تدوين القرآن

بسم الله الرحمن الرحیم

تدوين القرآن

كاتب:

علی کورانی

نشرت فی الطباعة:

سازمان دارالقرآن کریم، نشر تلاوت

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

تدوين القرآن (للكورانی)

اشاره

سرشناسه : کورانی، علی

عنوان و نام پدیدآور : تدوين القرآن/ به قلم علی الكوراني العاملی

مشخصات نشر : تهران: دار القرآن الكريم، ۱۴۱۸ق. = ۱۳۷۶.

مشخصات ظاهری : ص ۴۸۷

شابک : ۱۱۰۰۰ریال ؛ ۱۱۰۰۰ریال

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : عربی

یادداشت : کتابنامه: ص [۴۸۳] - ۴۸۷؛ همچنین به صورت زیرنویس

موضوع : قرآن -- جمع و گردآوری

موضوع : قرآن -- تاریخ

رده بندی کنگره : BP۷۲/۴/ک ۹ت ۴

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۱۹

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۸-۱۸۱۵۲

ص: ۱

مقدمه

مقدمه

بسم اللّه الرحمن الرحيم الحمد للّه رب العالمين و أفضل الصلاه و أتم السلام على سيدنا و نبينا محمد و آله الطيبين الطاهرين ... و بعد، فإن من أبرز الظواهر فى تاريخ الأمم اختلافهم من بعد رسلهم اختلافا شديدا يصل الى حد .. الاقتتال، قال اللّه تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ ... وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ، وَ لكِنِ اخْتَلَفُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ، وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ سوره البقره- ۲۵۳ و لم يكن نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله بدعا من الرسل، مع أنه أفضلهم ... و لم تكن أمته بدعا من الأمم، مع أنها أفضل الأمم ..

لكن أمتنا امتازت بأنها لم تكفر بنبيها بعد وفاته كما حدث لبعض الأمم، و أنّ اختلافها كان عن نبيها و لم يكن فيه .. قال حاخام يهودى لعلى عليه السّلام: سرعان ما اختلفتم أيها الأمه فى نبيكم؟ فأجابه: نحن ما اختلفنا فى نبينا و لكن اختلفنا عنه، أما أنتم فما جفّت أقدامكم من حمأ البحر حتى قلتم (يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهه)!! رواه المجلسى فى البحار ج ۱۳ ص ۱۷۶ و الثعلبى فى العرائس ص ۱۱۳ كما أنها امتازت بأنها الأمه الوحيده التى سلمت بيدها نسخه كتاب ربها الذى أنزل عليها، و لم تختلف فيه، و إن اختلفت فى تفسيره و تأويله ... و هى ميزه ترجع الى

تكفل إلهى استثنائى بحفظ القرآن إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ لأنه آخر الكتب الإلهيه، و إذا لم يحفظ و وقع فيه التحريف كما وقع فى غيره، فإن البشريه ستبقى قرونا طويله و ليس على وجه الأرض كتاب سماوى سليم! و عند ما يتكفل اللّه عز و جل بحفظ شى ء أو بعمل شى ء فإن له طرقه و أساليبه و وسائله فى ذلک، و ليس من الضرورى أن نعرفها نحن، و لا أن تفهمها أكبر عقولنا الرياضيه! نعم يمكن أن نفهم منها بناء اللّه تعالى للنص القرآنى بناء فريدا يجذب أجزاءه اليه، و ينفى عنه ما ليس منه .. فقد جعل اللّه القرآن أشبه بطبق من الجواهر الفريده، إذا وضع بينها غيرها انفضح! و إذا أخذ منها شى ء إلى مكان آخر، نادى بغربته حتى يرجع الى طبقه! و نفهم منها دور أهل بيت النبى فى حفظ القرآن حيث جعلهم اللّه تعالى توأما له و قال عنهم النبى صلّى اللّه عليه و آله فى الحديث الصحيح عند الجميع (و إن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض، فانظرونى بم تخلفونى فيهما) رواه أحمد ج ۳ ص ۱۷ و نحوه مسلم و الهيثمى و غيرهم ...

كما نفهم من التكفل الإلهى بحفظ القرآن أن خطرا حقيقا سيحدث عليه، و أن وضع الأمه بعد نبيها سوف لا يكفى لحفظه بدون ضمان ربانى استثنائى! فأين هذا الخطر الذى واجه القرآن فى تاريخنا الإسلامى؟ و هل نكتفى بذكره بالعموميات و الخطابيات، دون أن نبحث عنه و نحاول أن نضع يدنا عليه ..؟

فى اعتقادى أنا لا نجد فى تاريخ القرآن خطرا على نصه أشد من الفتره التى تلت وفاه النبى صلّى اللّه عليه و آله الى .. أن تم تدوينه فى عهد الخليفه عثمان .. و هو ما حاولت أن أقدمه فى هذا الكتاب بشى ء من العمق و الصراحه .. و اللّه الموفق.

الحوزه العلميه بقم المشرفه- غره محرم الحرام ۱۴۱۸ على الكورانى العاملى

الفصل الأول: قصه اتهام الشيعه بتحريف القرآن

التهمه الجديده القديمه

اشاره

التهمه الجديده القديمه

تعودنـا نحن الشـيعه على تلقى التهم، و تحملهـا .. فقـد بـدأت محنتنـا من يوم وفـاه النبى صـلّى اللّه عليه و آله .. فنحن فى تاريخ الإسـلام معارضه، و المعارضه لا بـد أن تتحمل ضـريبه إعلام الـدوله و اضـطهادها و أذاها .. و تتحمل من عوام الـدوله تهمهم و مضايقاتهم و أذاهم ..

و لم تختلف علينا العصور إلّا فى شده الحمله و خفتها .. فأحيانا تحدث عوامل تخفيف فيقل الاتّهام و الاضطهاد، و أحيانا تحدث عوامل توجب شـده الموجه، أو حدوث موجه جديده! و الذى حدث فى عصـرنا أن الشـيعه ارتكبوا ذنبا كبيرا و معصـيه يصـعب غفرانها ..

فقد ثار شيعه إيران على شاههم بفتوى مرجع دينى، فغضب لذلک الغرب و اليهود، و غضب كثير من حكام المسلمين .. و بدءوا الصراع مع الدوله الشيعيه.

ثم ما لبث الكتاب و الباحثون من خصوم الشـيعه أن غضـبوا أيضا .. فحدثت موجه جديده من التهجم على (مذهب التشيع) تكرر التهم القديمه، و تبحث عن جديد إن استطاعت.

و من التهم المؤذيه التى وجهوها إلينا: أن الشيعه لا يعتقدون بالقرآن الكريم! و السبب أنه توجد فى مصادرهم روايات تدعى أن القرآن وقع فيه تحريف، و لا بد أنهم يعتقدون بها! ..

و قد روّج مبغضوا الشیعه لهذه التهمه، و بالغوا فیها، و شنعوا بها علینا، و نشروا حولها الکتب و المناشیر، حتی زعم بعضهم أن الشیعه لیسوا مسلمین، لأن من أنکر القرآن و ادعی أن القرآن الذی نزل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قرآن آخر، فهو کافر بالقرآن، و خارج عن الإسلام.

نموذج من نصوص التهمه

نموذج من نصوص التهمه

قال الکاتب الهندی الوهابی إحسان إلهی ظهیر فی کتابه (الشیعه و السنه) صفحه ۶۵ تحت عنوان (الشیعه و القرآن):

(من أهم الخلافات التی تقع بین السنه و الشیعه هو اعتقاد أهل السنه بأن القرآن المجید الذی أنزله اللّه علی نبینا صلّی اللّه علیه و سلم هو الکتاب الأخیر المنزل من عند اللّه الی الناس کافه و أنه لم یتغیر و لم یتبدل. و لیس هذا فحسب بل إنه لن یتغیر و لن یتحرف الی أن تقوم الساعه. و هو الموجود بین دفتی المصاحف لأن اللّه قد ضمن حفظه و صیانته من أی تغییر و تحریف و حذف و زیاده، علی خلاف الکتب المنزله القدیمه السالفه، من صحف إبراهیم و موسی، و زبور و إنجیل و غیرها، فإنها لم تسلم من الزیاده و النقصان بعد وفاه الرسل، و لکن القرآن أنزله سبحانه و تعالی و قال إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ. الحجر- ۹ و قال إِنَّ عَلَیْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ، فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنا بَیانَهُ. القیامه ۱۷- ۱۹ و قال لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ. حم السجده- ۴۲.

و إن عدم الإیمان بحفظ القرآن و صیانته یجر الی إنکار القرآن و تعطیل الشریعه التی جاء بها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، لأنه حینذاک یحتمل فی کل آیه من آیات الکتاب الحکیم أنه وقع فیها تبدیل و تحریف، و حین تقع الاحتمالات تبطل الاعتقادات و الإیمانیات، لأن الإیمان لا یکون إلا بالیقینیات و أما بالظنیات و المحتملات فلا.

و أما الشیعه فإنهم لا یعتقدون بهذا القرآن الکریم الموجود بأیدی الناس، و المحفوظ من قبل اللّه العظیم، مخالفین أهل السنه، و منکرین لجمیع النصوص الصحیحه الوارده

فی القرآن و السنه، و معارضین کل ما یدل علیه العقل و المشاهده، مکابرین للحق و تارکین للصواب.

فهذا هو الاختلاف الحقیقی الأساسی بین أهل السنه و الشیعه، بین المسلمین و الشیعه لأنه لا یکون الإنسان مسلما إلا باعتقاده أن القرآن هو الذی بلغه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم الی الناس کافه بأمر من اللّه عز و جل. و إنکار القرآن لیس إلا تکذیبا بالرسول.

و قال فی هامشه: و لقد کان الشیخ السید محب الدین الخطیب صادقا فی رسالته (الخطوط العریضه) حین قال: و حتی القرآن الذی کان ینبغی أن یکون المرجع الجامع لنا و لهم علی التقارب و الوحده، هم لا یعتقدون بذاک، ثم ذکر بعض الأمثله من صفحه ۹ الی ۱۶ التی تدل علی أن الشیعه لا یعتقدون بالقرآن الذی فی أیدینا و أیدی الناس بل یظنونه محرفا مغیرا و ناقصا.

و قد رد علیه لطف اللّه الصافی فی (مع الخطیب فی خطوطه العریضه) من ص ۴۸ الی ص ۸۲ بحماس و شده و أنکر اعتقاد الشیعه تحریف القرآن و تغییره إنکارا لا یستند الی دلیل و برهان.

فأولا: ما استطاع الشیخ الشیعی (لطف اللّه الصافی) أن ینکر ما ذکره الخطیب من نصوص الشیعه الداله علی التحریف و التغییر فی القرآن، کما لم یستطع إنکار کتاب الحاج میرزا حسین بن محمد تقی النوری الطبرسی و مرتبته و شأنه عند الشیعه، بل قد اعترف بتضلعه فی الحدیث و علو مقامه عندهم.

ثانیا: ذکر الصافی نفسه بعض العبارات التی هی بمنزله الاعتراف باعتقاد الشیعه بالتحریف فی الکتاب المبین.

ثالثا: التجأ الشیخ الشیعی أخیرا الی أنه لا ینبغی أن یثار مثل هذا الموضوع لأنه یعطی سلاحا فی أیدی المستشرقین للرد علی المسلمین بأن القرآن الذی یدعونه محفوظا مصونا قد وقع فیه الخلاف أیضا مثل التوراه و الإنجیل.

فقوله هذا، لیس إلا إقرارا و اعترافا بالجریمه، و إلا فالمسأله واضحه کما سیجی ء مفصلا إن شاء اللّه.

رابعا: إن الصافی لم یورد فی مبحثه حول القرآن روایه من الاثنی عشر- المعصومین عندهم- تدل و تنص علی اعتقادهم بعدم التحریف فی القرآن، بخلاف الخطیب فإنه ذکر روایتین عن الاثنین منهم تصرح بأن القرآن وقع فیه التغییر و التحریف، و ها نحن ذاکرون عدیدا من الأحادیث و الروایات من کتبکم أنتم أیها الصافی التی لا تقبل الشک فی أن الشیعه اعتقادهم فی القرآن هو کما ذکره الخطیب رحمه اللّه و لا تنکرونه إلا تقیه و خداعا للمسلمین.

ثم قال إحسان ظهیر فی صفحه ۶۹:

من المجرم أیها الساده العلماء و الفضلاء؟ و من صاحب الجریمه؟

الذی یرتکب الجریمه و یکتسب العار، أم الذی یدل علی الجریمه المرتکبه، و علی الفضیحه المکتسبه؟

و الروایه لیست واحده و ثنتین بل هناک روایات و أحادیث عن الشیعه تدل و تخبر بأن القرآن عندهم غیر محفوظ من التغییر و التبدیل، و لیس هذا القرآن الموجود قرآن الشیعه، بل هذا القرآن عندهم مختلق بعضه و محرف بعضه، فانظر ما یرویه الشیعه عن أبی جعفر فیقول صاحب بصائر الدرجات (حدثنا علی بن محمد عن القاسم بن محمد عن سلیمان بن داود عن یحیی بن أدیم عن شریک عن جابر قال قال أبو جعفر: دعا رسول اللّه أصحابه بمنی فقال: یا أیها الناس إنی تارک فیکم حرمات اللّه، کتاب اللّه و عترتی، و الکعبه البیت الحرام. ثم قال أبو جعفر: أما کتاب اللّه فحرفوا، و أما الکعبه فهدموا، و أما العتره فقتلوا، و کل ودائع اللّه فقد تبروا).

ثم قال إحسان ظهیر فی صفحه ۷۳:

(و یؤید هذه الروایه ذلک الحدیث الشیعی المشهور الذی رواه محمد بن یعقوب الکلینی عن جابر الجعفی قال: سمعت أبا جعفر علیه السّلام یقول: ما ادعی أحد من الناس أنه جمع القرآن کله کما أنزل إلا کذاب، و ما جمعه و حفظه کما أنزل إلا علی بن أبی طالب و الأئمه بعده) الکافی فی الأصول- کتاب الحجه، باب أنه لم یجمع القرآن کله إلا الأئمه- ج ۱ ص ۲۲۸- ط طهران.

ثم قال فی صفحه ۱۱۷:

و أما القول بأن مثل هذه الروايات توجد عند السنه فليس إلا كذبا و افتراء، فالحق أنه لا يوجد فی كتب أهل السنه المعتمد عليها روايه واحده صحيحه تدل على أن القرآن الذی تركه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عند وفاته نقص منه أو زيد عليه، بل صرح أهل العلم من المسلمين بأن من يعتقد مثل هذا فقد خرج عن المله الحنيفيه البيضاء، كما أنهم نصوا على أن الشيعه هم القائلون هذا القول الخبيث.

فهذا الإمام ابن حزم الظاهری يقول فی كتابه العظيم (الفصل فی الملل و النحل) ما نصه (و من قول الإماميه كلها قديما و حديثا أن القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه و نقص منه كثير و بدل منه كثير).

و قال أيضا ردا على قول الشيعه إن القرآن محرف و مغير فيه (و أعلموا أنه لو رام اليوم أحد أن يزيد فی شعر النابغه أو شعر زهير كلمه أو ينقص أخرى ما قدر لأنه كان يفتضح فی الوقت، و تخالفه النسخ المثبته، فكيف القرآن فی المصاحف و هی من آخر الأندلس، و بلاد البربر، و بلاد السودان الی آخر السند، و كابل، و خراسان، و الترک، و الصقالبه، و بلاد الهند فما بين ذلک- فظهر حمق الرافضه).

و قال الأصولی الشافعی المعروف (الأول فی الكتاب، أی القرآن و هو ما نقل إلينا بين دفتی المصاحف تواترا).

و قال الأصولی الحنفی (أما الكتاب فالقرآن المنزل على الرسول عليه السّلام، المكتوب فی المصاحف، المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهه).

و قال الآمدی (و أما حقيقه الكتاب هو ما نقل إلينا بين دفتی المصاحف نقلا متواترا).

و قال السيوطی بعد ما ذكر الأقوال بأن القرآن جمعه و ترتيبه ليس إلا توقيفيا، قال (قال القاضی أبو بكر فی الانتصار: الذی نذهب إليه أن جميع القرآن أنزله اللّه و أمر بإثبات رسمه، و لم ينسخه و لا رفع تلاوته بعد نزوله، هو هذا الذی بين الدفتين، الذی حواه مصحف عثمان، و إنه لم ينقص منه شی ء و لا زيد فيه).

و قال البغوی فی شرح السنه (إن الصحابه رضی اللّه عنهم جمعوا بین الدفتین، القرآن الذی أنزله اللّه علی رسوله من غیر أن زادوا أو نقصوا منه شیئا).

و قال الخازن فی مقدمته تفسیره (و ثبت بالدلیل الصحیح أن الصحابه إنما جمعوا القرآن بین الدفتین کما أنزله اللّه عز و جل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، من غیر أن زادوا فیه أو نقصوا منه شیئا ... فکتبوه کما سمعوه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم من غیر أن قدموا أو أخروا شیئا، أو وضعوا له ترتیبا لم یأخذوه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم ... فإن القرآن مکتوب فی اللوح المحفوظ علی النحو الذی هو فی مصاحفنا الآن).

هذا و قد بوب الإمام البخاری بابا فی صحیحه بعنوان (باب من قال لم یترک النبی صلّی اللّه علیه و سلم إلا ما بین الدفتین) ثم ذکر تحت ذلک حدیثا: إن ابن عباس قال فی جواب من سأل: أترک النبی صلّی اللّه علیه و سلم من شی ء؟ قال: ما ترک إلا ما بین الدفتین، و هکذا قاله محمد بن علی بن أبی طالب المعروف بابن الحنفیه).

فهذا ما رواه بخارینا، و ذاک ما رواه بخاریهم، و هذا ما قاله أئمه أهل السنه، و ذلک ما قاله أئمتهم.

و هناک نصوص أخری فی هذا المعنی، فیقول الإمام الزرکشی فی کتاب (البرهان) بعد ذکر قول القاضی فی (الانتصار) و ذلک دلیل علی صحه نقل القرآن و حفظه و صیانته من التغییر، و نقض مطاعن الرافضه فیه من دعوی الزیاده و النقص، کیف و قد قال تعالی إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ و قوله إِنَّ عَلَیْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ و أجمعت الأمه أن المراد بذلک حفظه علی المکلفین للعمل). انتهی محل الحاجه من کلامه.

الهدف من تحویل المسأله النظریه الی مسأله عملیه

الهدف من تحویل المسأله النظریه الی مسأله عملیه

ما هو الهدف من هذه العشرات من الکتب و المنشورات التی کتبها بعض الکتاب من قلوب تفیض ببغض الشیعه، و قام آخرون بطباعتها و توزیعها و نشرها فی أنحاء العالم ..

و من أبرزها کتب هذا المؤلف الهندی التی یوزعونها مجانا خاصه علی الحجاج فی موسم

الحج. و يبيعونها فى المكتبات بثمن بخس .. و معها أشرطه مسجله تكفر الشيعه و تخرجهم من الإسلام! إن الطبعه التى نقلنا منها فقرات التهمه للشيعه هى الطبعه الثلاثون من كتاب يتهمنا بالكفر و عدم الاعتقاد بالقرآن، و قد طبعت فى لاهور- باكستان، و ذكر فيها عناوين ثلاث عشره مكتبه للتوزيع فى السعوديه! هل أن السبب فى تبنى خصوم الشيعه لهذا (الباحث) و كتبه أكثر من غيره، أنه أفتى بكفر الشيعه و هدر دمائهم و إباحه أعراضهم، و أسس مع إخوانه منظمه إرهابيه فى باكستان لقتل الشيعه باسم (ميليشيا الصحابه) تخصصت بمهاجمه مساجد الشيعه، و قتلت أكبر عدد ممكن منهم فى حال صلاتهم فى مساجدهم! أو فى حال إقامتهم مجالس التعزيه فى حسينياتهم فى ذكرى شهاده الإمام الحسين عليه السّلام! أم السبب أنهم وجدوا أن كتب هذا المؤلف هى أقوى ما كتب ضد الشيعه بأسلوب (علمى) فأحبوا أن يطلع الناس على حقيقه الشيعه من قلم هذا المؤلف القدير و نتاجه الموضوعى؟! و آخر ما قرأت فى هذه التهمه ما توصل إليه (دكتور) وهابى من أن الشيعه فى مسأله تحريف القرآن قسمان: قسم يعتقد بتحريف القرآن و نقصه، و هم عدد من علمائهم القدماء و المتأخرين. و هؤلاء تنطبق عليهم فتاوى إحسان ظهير و أمثاله. و قسم يوافق السنه على الاعتقاد بعدم تحريف القرآن، و هم عدد من علمائهم القدماء و المتأخرين. و هؤلاء لا يصح تكفيرهم من هذه الجهه، و إن صح تكفيرهم لمغالاتهم فى أهل البيت و ما يوجبه ذلك من شرك و خروج عن الإسلام!! ما ذا يمكن أن يكون هدف هؤلاء الكتاب، و أولئك الناشرين؟

و هل كتب علينا نحن الشيعه أن ندفع دائما الثمن، و تتوالى علينا سهام الافتراءات و التهم؟ و أن يكون جواب دعوتنا الى الوحده مع إخواننا السنه فى مقابله موجه العداء العالميه للإسلام، أن نفاجئ بتحالف النواصب و الأجانب، ثم يقال لنا: اعترفوا بالكفر و الخروج عن الدين، أو تبرئوا من أهل بيت النبى الطاهرين، الذين أوصى بهم النبى صلّى اللّه عليه و آله الى جانب القرآن!!

تحرير المسأله

تحرير المسأله

يقول علماء أصول الفقه: لا بد قبل البحث فى المسأله من تحرير محل النزاع فيها ..

و هو كلام علمى تماما، لأن خلط الموضوعات يوجب خلط الأحكام، فلا بد من إعراب المسأله الخلافيه و فك الارتباط بين مفرداتها قبل طرحها للبحث ..

هذه هى المشكله الأولى فى مسألتنا ..

و المشكله الثانيه .. هى التهويل و الكلام الفارغ عن المحتوى ..

فإذا استطعنا فى هذه الدراسه أن نبتعد عن هاتين المشكلتين، نكون توفقنا بعون اللّه تعالى الى تقديم بحث علمى نافع للمسلمين حول القرآن الكريم، الركن الأهم و الثقل الأكبر فى الإسلام، و الى نفى تلك التهمه الكاذبه عن مذهب أهل بيت النبى عليهم السّلام الذين أوصى بهم النبى صلّى اللّه عليه و آله جنبا الى جنب القرآن.

إن البحث فى موضوع مقدس كالقرآن، و فى مسأله قرآنيه خطيره كمسألتنا ..

يوجب على الباحث الذى يحترم نفسه و قلمه، أن يراعى الأصول التاليه:

أولا: معرفه نوع المسأله، و هل هى مسأله علميه محضه أم مسأله عمليه؟ هل المشكله أنه توجد فى مصادر المسلمين و بطون الكتب روايات تتنافى مع صيانه القرآن و سلامته؟ أم المشكله أن أناسا منهم يعتقدون بتحريف القرآن، لكى نثبت لهم سلامته و ندعوهم الى الإيمان به؟

ثانيا: العداله فى النظر الى الروايات الوارده فى مصادر الشيعه و السنه معا. أما أن يرى الكاتب الروايات التى فى مصادر الشيعه و يغمض عينيه عما فى مصادر السنه، كما فعل الكتّاب الجدد الذين وجهوا التهمه الى الشيعه فى عصرنا .. فهذا عمل لا ينسجم مع العداله و الموضوعيه.

ثالثا: تحرى الدقه فى نقل الروايات و تحليلها و الاستنتاج منها.

و إذا راعينا هذه الأصول فى مسألتنا، نجد أن واقعها ليس أكثر من وجود روايات فى مصادر الشيعه تقول بنقص القرآن .. و فى مقابلها توجد روايات فى مصادر السنه تقول بنقص القرآن، و روايات أخرى تقول بزيادته، و روايات أخرى تجوّز التصرف فى نص القرآن.

و إذا نظرنا الی واقع المسلمین الشیعه و السنه نجدهم مجمعین و الحمد للّه علی صحه نسخه القرآن الموجوده فی طول بلاد الشیعه و عرضها، و طول بلاد السنه و عرضها، لا یعرفون قرآنا غیرها.

فکیف یصح لکاتب و الحال هذه أن یصدر حکمه و یقول: إن الطائفه الفلانیه یعتقدون بالأمر الفلانی أو لا یعتقدون به، فإن کلمه (یعتقدون) تعنی أن ذلک الأمر موجود فی مصادرهم و یقبله علماؤهم و یعتقدون به و یدرّسونه لعوامهم، فهو من عقائدهم المعاشه فی مجتمعاتهم، کعقیده الإمامه، و انتظار الإمام المهدی علیه السّلام، عند الشیعه.

إن الفرق کبیر بین وجود مطلب فی مصادر طائفه من المسلمین، و بین أن یکون مقبولا عند بعض علمائها أو کلهم .. و حتی لو کان مقبولا- عند بعض العلماء فلا- یعنی ذلک أنه صار من عقائد طائفتهم، إلا إذا کان أولئک العلماء باعتراف الطائفه ممثلین لمذهبها. فطبیعه المشکله نظریه محضه لا عملیه، لأن العلماء المعاصرین من السنه و الشیعه لا یأخذون بهذه الروایات، بل یردونها أو یؤولونها .. فلا معنی لإصرار الکاتب علی تحویلها إلی مشکله عملیه إلا أنه صاحب جدل و هدف غیر نزیه .. و هذا ما ارتکبته الکتابات التی اتهمت الشیعه بأنهم لا یؤمنون بالقرآن! فلو عکسنا القضیه و قلنا إن السنه یعتقدون بتحریف القرآن، لأن روایات التحریف موجوده فی مصادرهم، فهل یقبل ذلک منا أمثال هذا الکاتب؟! و إذا استخرجنا له روایات التحریف من مصادرهم و قبلها منا بسبب ضعفه أو جهله، فهل نکون موضوعیین فی حکمنا علی السنه بأنهم یعتقدون بتحریف القرآن؟

کلا، إن غایه ما نستطیع قوله: إنه توجد فی مصادرهم روایات تدل علی تحریف القرآن، و لا ندری موقف علمائهم المعاصرین منها، فقد یقبلونها و قد لا یقبلونها ..

ثم إذا قبلوها و أولوها بتأویلات لا تتنافی باعتقادهم مع صیانه القرآن، فهل یصح التهریج علیهم بأنکم اعتقدتم بتحریف القرآن و خرجتم بذلک عن الإسلام .. الی آخر الأحکام التی أصدرها علی الشیعه خصومهم؟!

مثلا، یعتقد الشیعه بأن القرآن نزل من عند الواحد، علی حرف واحد، علی نبی واحد .. علی حد تعبیر أئمتنا من أهل بیت النبی صلّی اللّه علیه و آله، و یعتقد إخواننا السنه أنه نزل علی سبعه أحرف، یعنی بسبعه أشکال، و الأشکال السبعه کلها قرآن منزل. أو نزل بأحرف علی عدد لغات العرب .. و کلها قرآن منزل! و عند ما تسألهم: هل القرآن واحد أو متعدد؟ یجیبون: هو واحد.

تسألهم: کیف قلتم إنه نزل سبعه؟! یقولون: نعم، هو واحد، و لکن سبعه! فهل یصح أن نهوّل علیهم و نقول إنکم لا تعتقدون بالقرآن الواحد، و تعتقدون بأنه سبعه قراءین؟

کلا، إنها شبهه عرضت لهم بسبب تبنی الخلیفه عمر لهذا الرأی و تفسیره الأحرف السبعه التی وردت فی حدیث النبی صلّی اللّه علیه و آله بأن معانی القرآن سبعه أقسام، ففسرها الخلیفه عمر بألفاظ القرآن و أنه نزل من عند اللّه تعالی سبعه أشکال، و یجوز للمسلم أن یقرأه بأی شکل منها .. فوقعوا فی مشکله أن الواحد سبعه و السبعه واحد! إن مسأله القرآن أکثر دقه و تفصیلات، و علی الباحثین فی العقائد أن یفهموا أنه لا یصح التبسیط فی الأمر المرکب، و لا الحکم علی صوره و حالاته بالجمله، بل یجب تشخیص الحاله بدقه، ثم إصدار الحکم علی قدرها.

و مثال آخر أکثر وضوحا:

هل یقبل هؤلاء الکتاب الذین أصدروا حکمهم علی الشیعه بأنهم یعتقدون بتحریف القرآن، أن یؤلف باحث شیعی کتابا یقول فیه إن السنیین یؤمنون بنبوه عمر بن الخطاب و لا یؤمنون بنبوه نبینا محمد صلّی اللّه علیه و آله؟! ثم یسوق لذلک روایات من صحاحهم المعتمده تذکر أن النبی کان یری رأیا و عمر یری رأیا، ثم ینزل القرآن مخطئا رأی النبی و مؤیدا رأی عمر! أو أن النبی کان یخطئ الخطأ الفاحش فیستنکر ذلک عمر و ینهاه عنه، فیتدارک النبی أخطاءه و یصحح مواقفه بتسدید عمر! ثم یسرد لذلک مجموعه شواهد .. مثل مسأله أسری بدر، و مسأله حجاب نساء النبی، و مسأله أمر

النبی المزعوم للمسلمین أن یـذبحوا جمـالهم فی مؤته، و مسأله أمر النبی المزعوم بقطع نخیل خیبر و کروم الطائف فنهاه عمر ..! حتی أن بعض محبی الخلیفه ألفوا کتبا و نظموا قصائد فی موافقات اللّه تعالی لعمر، یعنون بذلک نزول القرآن أو الوحی بتخطئه رأی النبی صلّی اللّه علیه و آله و تأییـد رأی عمر!! و الأعظم من ذلک أنه عنـد ما تقع مواجهه بین عمر و النبی صلّی اللّه علیه و آله کما حدث فی طلب النبی من الحاضـرین فی مرض وفاته أن یأتوه بدواه و قرطاس لیکتب لهم وصـیته لتأمینهم مدی الأجیال من الضـلال، فعارض ذلک عمر و أیده أکثر الحاضرین حتی غلبوا النبی و منعوه من کتابه وصیته!! و إلی یومنا هذا یقف إخواننا السـنه الی جانب عمر و یبررون عمله، و لعلهم یخطئون النبی کیف طلب الورق و الـدواه لکتابه وصـیته، و أراد أن یؤمن أمته من الضـلال!! هل یصح أن نجعل من ذلک مشکله عملیه مع إخواننا السنیین و ندعوهم الی الإیمان بنبوه نبینا محمد صلّی اللّه علیه و آله، و ترک القول بنبوه عمر؟! و إذا قال لنا علماء السـنه: إنا نشهد أن لا إله الا اللّه و أن محمدا رسول اللّه، و لا نقول بنبوه عمر، بل نری أن عمر فرد من المسـلمین، یجب علیه أن یکون مطیعا للنبی إطاعه کامله! فهل یصح أن نصر علیهم و نقول: کلا لا نقبل منکم؟! تلک هی مشـکلتنا مع هؤلاء الباحثین الجـدد الـذین رفعوا فی هذه السـنوات رایه عدم إیمان الشـیعه بالقرآن، بسـبب أنه توجد فی مصادرهم روایات تقول بحذف آیات منه نزلت فی حق أهل البیت علیهم السّلام!

معنی القول بتحریف القرآن

اشاره

معنی القول بتحریف القرآن

یطلق هذا التعبیر علی ادعاء التحریف اللفظی أو التحریف المعنوی، أو کلیهما.

و أهم أقسام التحریف اللفظی:

و أهم أقسام التحریف اللفظی:

۱- القول بوجود نقص فی القرآن، أی کلمـات أو آیـات أو سور أنزلهـا اللّه تعـالی، و کانت جزء منه، ثم ضاعت أو حـذفت منه لسبب و آخر.

۲- القول بوجود زياده فى القرآن، أى كلمات أو آيات أو سور لم ينزلها اللّه تعالى، ثم أضيفت الى القرآن لسبب و آخر.

۳- القول بوجود الزياده و النقصان معا فى القرآن.

۴- القول بأن القرآن نزل من عند اللّه تعالى بأكثر من نص، و لم ينزل بنص واحد، بل نزل بالقراءات السبع أو العشر، أو بكل لغات العرب .. فهى جميعا قرآن منزل من عند اللّه تعالى، لأنها مرويه عن النبى صلّى اللّه عليه و آله، أو مجازه منه، أو من صحابته.

۵- القول بأن القرآن نزل من عند اللّه تعالى بالمعنى لا بالألفاظ! و أن نصه مفتوح للقراءه بأى صيغه، فيجوز قراءته بالمعنى بشرط أن يكون بألفاظ عربيه و أن لا يغير القارئ معانيه الأساسيه كأن يجعل العذاب مغفره و المغفره عذابا! ۶- القول بأن القرآن الذى أنزله اللّه تعالى على رسوله محمد صلّى اللّه عليه و آله كتاب آخر غير هذا الموجود بأيدى المسلمين، و إنكار هذا القرآن الموجود و العياذ باللّه!

و أهم أقسام التحريف المعنوى:

و أهم أقسام التحريف المعنوى:

۱- تأويل القرآن تبعا للهوى و الأغراض الدنيويه، و هو التأويل الذى أخبر النبى صلّى اللّه عليه و آله أنه سيقع فى أمته، فقد روى السنه و الشيعه روايات صحيحه أن النبى أخبر بأن عليا سوف يقاتل قريشا على تأويل القرآن، كما قاتلهم النبى على تنزيله.

كما فى الترمذى ج ۵ ص ۲۹۸ و صححه، و الحاكم ج ۳ ص ۱۲۲ و ج ۴ ص ۲۹۸ و صححهما على شرط الشيخين، و أحمد ج ۳ ص ۸۲ و قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۳۳ (رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفه و هو ثقه).

۲- تفسير القرآن خارج الضوابط التى عينها النبى صلّى اللّه عليه و آله، و هى ضوابط فى المفسر و فى منهج التفسير. و قد ثبت بحديث إنى تارك فيكم الثقلين أن النبى صلّى اللّه عليه و آله عيّن عترته مفسرين شرعيين للقرآن، فلا يجوز تجاوز تفسيرهم، كما ثبت تحريم تفسير القرآن بالظنون و الترجيحات و الاحتمالات.

فالتفسير غير الشرعى إن كان عن هوى دنيوى دخل فى التأويل، و إلا فهو منهج خاطئ فى تفسير كتاب اللّه تعالى، و فى كلا الحالتين يصح أن يسمى تحريفا لمعانيه.

أما التأويل الصحيح فليس تحريفا و لا تأويلا مذموما، بل هو علم الكتاب المخصوص بأهله الراسخين فى العلم، الذين آتاهم اللّه تعالى الكتاب و الحكمه و علمهم تأويل الأحاديث. و هم عندنا عتره النبى صلّى اللّه عليه و آله الذين نص عليهم.

و اختلف إخواننا السنه فى تحديد الراسخين فى العلم الذين عندهم علم الكتاب، فادعاه بعضهم لبعض الصحابه، و نفى بعضهم وجودهم فى الأمه، حتى أنه لما رأى أن قوله تعالى قل كفى باللّه شهيدا بينى و بينكم و من عنده علم الكتاب لا يمكن تفسيرها بغير على، حرّف الآيه و قرأ (من) فيها بالكسر، فقال (و من عنده علم الكتاب) ليكون المعنى:

و عند اللّه علم الكتاب!

معنى المصادر المعتمده

معنى المصادر المعتمده

يختلف معنى المصادر المعتمده فى الحديث و التفسير و التاريخ و الفقه عندنا عن معناه عند إخواننا السنه، فروايات مصادرنا المعتمده و فتاواها جميعا قابله للبحث العلمى و الاجتهاد عندنا .. و لكل روايه فى هذه المصادر أو رأى أو فتوى، شخصيتها العلميه المستقله، و لا بد أن تخضع للبحث العلمى.

أما إخواننا السنيون فيرون أن مصادرهم المعتمده فوق البحث العلمى، فصحيح البخارى عندهم كتاب معصوم، كله صحيح من الجلد الى الجلد، بل أصح كتاب بعد كتاب اللّه تعالى، و رواياته قطعه واحده، فإما أن تأخذها و تؤمن بها كلها، أو تتركها كلها. و بمجرد أن تحكم بضعف روايه واحده من البخارى فإنك ضعفته كله، و خرجت عن كونك سنيا .. و صرت مخالفا للبخارى، و لأهل السنه و الجماعه! و ينتج عن هذا الفرق أن الباحث الشيعى يمكن أن يبحث جديا فى روايه من كتاب الكافى، و يتوصل الى التوقف فى سندها، أو الى الاعتقاد بضعف سندها، فلا يفتى بها، و لا يضر ذلك فى إيمانه و تشيعه .. بينما السنى محروم من ذلك، و إن فعل صدرت فيه فتاوى الخروج عن المذاهب الأربعه، و قد يتهم بالرفض و معاداه الصحابه!

و ينتج عنه أن الباحث إذا وجد روايه فى تحريف القرآن فى البخارى فإن من حقه أن يلزم السنى بأن الاعتقاد بتحريف القرآن جزء من مذهبه! بينما إذا وجد روايه مثلها فى الكافى لا يستطيع أن يلزم الشيعى بأنها جزء من مذهبه حتى يسأله: هل تعتقد بصحتها أم لا؟ أو هل يعتقد مرجع تقليدك بصحتها أم لا؟ فإن أجابه نعم، ألزمه بها، و إلا فلا.

الصيغه العلميه ل (التهمه)

الصيغه العلميه ل (التهمه)

صار بإمكاننا الآن أن نضع صيغه علميه للتهمه، و ذلك بأن نسأل هذا الكاتب و أمثاله:

- ما ذا تقصد بقولك: إن الشيعه يعتقدون بتحريف القرآن فهم غير مسلمين؟

- أقصد التحريف اللفظى طبعا، و ليس المعنوى.

- حسنا، أى أقسام التحريف اللفظى تقصد؟

- القول بنقص القرآن، و أنه حذف منه آيات نزلت فى مدح أهل البيت و ذم مخالفيهم.

- إذن روايات التهمه كلها تدور حول أن نسخه القرآن الفعليه ناقصه، فهل رأيت نصا فى مصادرنا يقول بزياده سوره أو كلمه فى القرآن الموجود؟

- كلا، لم أر نصا يقول بذلك.

- الحمد للّه على أنه لا توجد فى مصادر الشيعه روايات تدعى الزياده فى القرآن، فالقرآن الموجود محل اتفاق، و الروايات التى هى محل الكلام تدعى وجود إضافه لما هو موجود. هذا هو تحديد التهمه.

و إن من أبسط أصول العداله إذا وجه إليك أخوك تهمه ما، أن تقول له: أنظر أيها الأخ الى نفسك .. فإن رأيت نفس التهمه موجوده فيك، فكن أنت الحكم، و أصدر الحكم علىّ بما تصدره على نفسك!! لذا نرجو أن يسمح لنا إخواننا السنه بأن نسجل تهمه أخرى لمصادرهم بأنها يوجد فيها روايات كثيره فى تحريف القرآن، أكثر و أخطر من التى عندنا، ففيها روايات تدعى

نقص القرآن و تقول إن القرآن الموجود لا يبلغ ثلث القرآن المنزل .. و روايات تقول بوجود سور و آيات زيدت على القرآن .. و روايات أخرى تقول بأن ما نزل من عند اللّه تعالى ليس قرآنا واحدا بل هو قراءين متعدده بعدد لهجات قبائل العرب! ثم تبلغ المصيبه أوجها عند ما نجد فى مصادرهم أحاديث (موثقه) تحرر المسلمين من النص القرآنى و تجوز قراءته بالمعنى .. و تدعى أن كل قراءه له تكون قرآنا منزلا- من عند اللّه تعالى!! و مع كل هذا .. فنحن نوجه التهمه الى تلك المصادر و أصحاب تلك الروايات، و لا نصدر الحكم على إخواننا السنه بأنهم يعتقدون بتحريف القرآن، و لا نكفر ملايين المسلمين لأنهم لا بد أنهم يعتقدون بتلك الروايات! كنا نأمل أن تتوقف موجه التهمه لنا بأنا لا- نعتقد بالقرآن، أو أن ينبرى بعض إخواننا علماء السنه فيجيبوا أصحاب هذه التهمه، و يأخذوا على يد السفهاء الذين يرفعونها شعارا ضد الشيعه ...

و لكنا لم نر شيئا من ذلك مع الأسف .. فكان لا بد أن نستخرج نماذج من روايات مصادر إخواننا فى هذه الصفحات، راجين أن يعالجوها معالجه علميه كما نعالج الروايات التى فى مصادرنا، و أن ينتهى هذا التنابز و التهريج بأن الشيعه أو السنه لا يؤمنون بالقرآن .. حتى تتوجه جهودنا و جهودهم الى بحوث القرآن و تعريف المسلمين بجواهره و كنوزه .. و دعوه العالم الى هداه .. فذلك خير لنا عند اللّه و عند الناس.

الفصل الثانی: خلاصه ردود علماء الشیعه

اشاره

الفصل الثانی خلاصه ردود علماء الشیعه

خلاصه ردود علماء الشیعه صدرت عن علماء الشیعه ردود عدیده علی تهمه القول بتحریف القرآن، نذکر خلاصه أفکارها بما یلی:

۱- أن واقع الشیعه فی العالم یکذب التهمه

۱- أن واقع الشیعه فی العالم یکذب التهمه

فالشیعه لیسوا طائفه قلیله تعیش فی قریه نائیه أو مجتمع مقفل، حتی یخفی قرآنهم الذی یعتقدون به و یقرءونه. بل هم ملایین الناس و عشرات الملایین، یعیشون فی أکثر بلاد العالم الإسلامی، و هذه بلادهم و بیوتهم و مساجدهم و حسینیاتهم و مدارسهم و حوزاتهم العلمیه، لا تجد فیها إلا نسخه هذا القرآن .. و لو کانوا لا یعتقدون به و یعتقدون بغیره دونه أو معه، فلما ذا یقرءونه فی بیوتهم و مراکزهم و مناسباتهم و لا یقرءون غیره؟ و لما ذا یدرسونه و لا یدرسون غیره؟!

۲- و مذهب التشیع مبنی علی التمسک بالقرآن و العتره

۲- و مذهب التشیع مبنی علی التمسک بالقرآن و العتره

قام مذهب التشیع لأهل بیت النبی صلّی اللّه علیه و آله علی الاعتقاد بأن اللّه تعالی أمر نبیه صلّی اللّه علیه و آله بأن یوصی أمته بالتمسک بعده بالقرآن و عتره النبی، لأنه اختارهم للإمامه و قیاده الأمه بعد نبیه صلّی اللّه علیه و آله.

و حدیث الثقلین حدیث ثابت عند الشیعه و السنه، فقد رواه أحمد فی مسنده ج ۳ ص ۱۷ (عن أبی سعید الخدری عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال إنی أوشک أن ادعی

فأجيب و إنى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه عز و جل و عترتى. كتاب اللّه حبل ممدود من السماء الى الأرض، و عترتى أهل بيتى و إن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظرونى بم تخلفونى فيهما؟!).

و قد بلغت مصادر هذا الحديث من الكثره و تعدد الطرق عند الطرفين بحيث أن أحد علماء الهند ألف فى أسانيده و طرقه كتاب (عبقات الأنوار) من عده مجلدات.

و عند ما يقوم مذهب طائفه على التمسك بوصيه النبى بالثقلين، الثقل الأكبر القرآن و الثقل الأصغر أهل بيت نبيهم .. فكيف يصح اتهامهم بأنهم لا يؤمنون بأحد ركنى مذهبهم؟! إن مثل القرآن و العتره- الذين هم المفسرون للقرآن و المبلغون للسنه- فى مذهبنا، كمثل الأوكسجين و الهيدروجين، فبدون أحدهما لا يتحقق وجود مذهب التشيع ..

و لم تقتصر تأكيدات النبى على التمسک بعترته على حديث الثقلين، بل كانت متكرره و ممتده طوال حياته الشريفه، و كان أولها مبكرا فى مرحله دعوه عشيرته الأقربين- التى يقفز عنها كتاب السيره فى عصرنا و يسمونها مرحله دار الأرقم- يوم نزل قوله تعالى وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ فجمع بنى عبد المطلب و دعاهم الى الإسلام، و أعلن لهم أن عليا وزيره و خليفته من بعده! قال السيد شرف الدين فى المراجعات ص ۱۸۷ (... فدعاهم الى دار عمه أبى طالب و هم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه، و فيهم أعمامه أبو طالب و حمزه و العباس و أبو لهب، و الحديث فى ذلک من صحاح السنن المأثوره، و فى آخره قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا بنى عبد المطلب إنى و اللّه ما أعلم شابا فى العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، جئتكم بخير الدنيا و الآخره، و قد أمرنى اللّه أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرنى على أمرى هذا على أن يكون أخى و وصيى و خليفتى فيكم؟ فأحجم القوم عنها غير على- و كان أصغرهم- إذ قام فقال: أنا يا نبى اللّه أكون وزيرک عليه. فأخذ رسول اللّه برقبته و قال: إن هذا أخى و وصيى و خليفتى فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا. فقام القوم يضحكون و يقولون لأبى طالب: قد أمرک أن تسمع لابنك و تطيع!) انتهى.

و تواصلت تأكيدات النبى صلّى اللّه عليه و آله بعد حديث الدار فى مناسبات عديده، كان منها حديث الثقلين، و كان منها تحديد من هم أهل بيته الذين أذهب اللّه عنهم

الرجس .. ثم کـان أوجهـا أن أخـذ الـبیعه من المسـلمین لعلی فی حجه الـوداع فی مکـان یـدعی غـدیر خم .. و قـد روت ذلک مصادر الفریقین أیضا، و ألف أحد علماء الشیعه کتاب (الغدیر) من عده مجلدات فی جمع أسانیده و ما یتعلق به.

۳- و الشیعه عندهم قاعده عرض الأحادیث علی القرآن

۳- و الشیعه عندهم قاعده عرض الأحادیث علی القرآن

من مبـاحث أصول الفقه عنـد الشـیعه و السـنه: مسـأله تعـارض الأحـادیث مع القرآن، و تعارض الأحادیث فیما بینها .. و فی کلتا المسألتین یتشدد الشـیعه فی ترجیح القرآن أکثر من إخوانهم السنه، فعلماء السنه مثلا یجوزون نسخ آیات القرآن بالحدیث حتی لو رواه صـحابی واحـد .. و لـذلک صـححوا موقف الخلیفه أبی بکر السـلبی من فـاطمه الزهراء علیهـا السّـلام، حیث صـادر منها (فـدک) التی نحلهـا إیاهـا النبی صـلّی اللّه علیه و آله و کانت بیـدها فی حیاه أبیها، ثم منعها إرثها من أبیها صـلّی اللّه علیه و آله بـدعوی أنه سـمع النبی یقول (نحن معاشـر الأنبیـاء لاـ نورّث) فمـا ترکه النبی یکون صـدقه بیـد الـدوله .. و احتجت علیه فـاطمه الزهراء بـالقرآن و قالت له کما روی النعمانی المغربی فی شـرح الأخبار ج ۳ ص ۳۶ یـا ابن أبی قحـافه أ فی کتاب اللّه أن ترث أبـاک و لاـ أرث أبی ..؟! لقـد جئت شـیئا فریّـا، فقال علماء السـنه إن عمل أبی بکر صـحیح، و آیات الإرث فی القرآن منسوخه بالروایه التی رواها أبو بکر وحـده، و لم یروها غیره! أما إذا تعارض الحدیثان فقد وضع علماء الأصول و الحدیث لذلک موازین لترجیـح أحـدهما علی الآخر، و من أولها عنـد الفریقین الأخذ بالحدیث الموافق لکتاب اللّه تعالی و ترک ما خالفه .. إلخ. و زاد علمـاء الشـیعه علی ذلـک أنه بقطع النظر عن وجود التعـارض بین الأحادیث أو عـدم وجوده، فإنه یجب عرض کل حـدیث علی کتاب اللّه تعالی، و الأخذ بما وافقه إن اسـتکمل بقیه شـروط القبول الأخری، ورد ما خالفه و إن استجمع شروط القبول الأخری، و رووا فی ذلک روایات صـحیحه عن النبی و آله صلّی اللّه علیه و آله .. ففی الکافی ج ۱ ص ۶۹ (عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قـال: قـال رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله: إن علی کـل حق حقیقه، و علی کـل صواب نورا، فمـا وافق کتـاب اللّه فخـذوه، و ما خالف کتاب اللّه فدعوه.

... عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: خطب النبی صلّی اللّه علیه و آله بمنی فقال:

أیها الناس ما جاءکم عنی یوافق کتاب اللّه فأنا قلته، و ما جاءکم یخالف کتاب اللّه فلم أقله.

... عن عبد اللّه بن أبی یعفور، قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن اختلاف الحدیث یرویه من نثق به و منهم من لا نثق به؟ قال إذا ورد علیکم حدیث فوجدتم له شاهدا من کتاب اللّه أو من قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و إلا فالذی جاءکم به أولی به.

... عن أیوب بن الحر قال: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول: کل شی ء مردود الی الکتاب و السنه، و کل حدیث لا یوافق کتاب اللّه فهو زخرف).

و فی تهذیب الأحکام للطوسی ج ٧ ص ٢٧٥ (... فهذان الخبران قد وردا شاذین مخالفین لظاهر کتاب اللّه، و کل حدیث ورد هذا المورد فإنه لا یجوز العمل علیه، لأنه روی عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و عن الأئمه علیهم السّلام أنهم قالوا إذا جاءکم منا حدیث فاعرضوه علی کتاب اللّه، فما وافق کتاب اللّه فخذوه و ما خالفه فاطرحوه أو ردوه علینا.

و هذان الخبران مخالفان علی ما تری ..) انتهی.

فکیف یتهم الشیعه بعدم الاعتقاد بالقرآن، و القرآن هو المقیاس الأول فی مذهبهم، و هم یخوضون معرکه فکریه مع إخوانهم السنه و یکافحون من أجل تحکیم نصوص القرآن، و قد اشتهرت عنهم إشکالاتهم علی اجتهادات الخلفاء فی مقابل نص القرآن و السنه، و ما زال علماء السنه الی عصرنا یسعون للإجابه علی هذه الإشکالات!

۴- و تاریخ الشیعه و ثقافتهم مبنیان علی القرآن

۴- و تاریخ الشیعه و ثقافتهم مبنیان علی القرآن

و الشیعه لیسوا طائفه مستحدثه، بل جذورهم ضاربه الی زمن النبی صلّی اللّه علیه و آله، حیث کان عدد من الصحابه یلتفون حول علی علیه السّلام، فشجعهم النبی علی ذلک، و مدحهم و أبلغهم مدح اللّه تعالی لهم، کما ترویه مصادر السنه و الشیعه ..

فقد روی السیوطی فی الدر المنثور ج ۶ ص ٣٧٩ فی تفسیر قوله تعالی إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ فقال:

(و أخرج ابن عساکر عن جابر بن عبد اللّه قال کنا عند النبی صلّی اللّه علیه و سلم فأقبل علیّ فقال النبی صلّی اللّه علیه و سلم: و الذی نفسی بیده إن هذا و شیعته لهم الفائزون

يوم القيامه. و نزلت: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّهِ. فكان أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و سلم إذا أقبل علىّ قالوا: جاء خير البريه.

و أخرج ابن عدى و ابن عساكر عن أبى سعيد مرفوعا: علىّ خير البريه.

و أخرج ابن عدى عن ابن عباس قال لما نزلت: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّهِ. قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لعلى: هو أنت و شيعتك يوم القيامه راضين مرضيين.

و أخرج ابن مردويه عن على قال قال لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: أ لم تسمع قول اللّه: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّهِ، أنت و شيعتك. و موعدى و موعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب، تدعون غرا محجلين) انتهى.

فعلىّ و شيعته كانوا وجودا مميزا فى زمن النبى صلّى اللّه عليه و آله، و هم الذين كانوا مشغولين مع على بجنازه النبى، عند ما بادر الآخرون الى السقيفه و رتبوا بيعه أبى بكر، فأدان على و فاطمه و شيعتهم هذا التصرف، و اتخذوا موقف المعارضه .. و عند ما بويع على بالخلافه كانوا معه فى مواجهه الانحراف و تنفيذ وصيه النبى صلّى اللّه عليه و آله بالقتال على تأويل القرآن .. ثم كانوا مع أبنائه الأئمه من أهل البيت عليهم السّلام .. و عبر القرون كان الشيعه قطاعا كبيرا حيويا واسع الامتداد فى الأمه تمثل فى مجتمعات و دول، و تاريخ معروف مدون .. و ثقافتهم و مؤلفاتهم كثيره و غزيره، و قد كانت و ما زالت فى متناول الجميع، و محورها كلها القرآن و السنه، و لا أثر فيها لوجود قرآن آخر!!

٥- و تفاسيرهم و مؤلفاتهم حول القرآن

٥- و تفاسيرهم و مؤلفاتهم حول القرآن

يمكن القول بأن نسبه عدد الشيعه عبر العصور المختلفه كانت خمس عدد الأمه الإسلاميه، و بقيه المذاهب السنيه أربعه أخماس .. فالوضع الطبيعى أن تكون نسبه مؤلفاتهم فى تفسير القرآن و مواضيعه الأخرى خمس مجموع مؤلفات إخوانهم السنه ..

و إذا لاحظنا ظروف الاضطهاد التى عاشها الشيعه عبر القرون، نكون منصفين إذا توقعنا من علمائهم عشر ما ألفه إخوانهم السنه حول القرآن بل نصف العشر .. بينما نجد أن مؤلفات الشيعه حول القرآن قد تزيد على الثلث!

و قد أحصت دار القرآن الكريم فى قم التى أسسها مرجع الشيعه الراحل السيد الكلبايكانى رحمه اللّه، مؤلفات الشيعه فى التفسير فقط فى القرون المختلفه، فزادت على خمسه آلاف مؤلف ..

فكيف يصح أن نعمد الى طائفه أسهموا على مدى التاريخ الإسلامى أكثر من غيرهم فى التأليف فى تفسير القرآن و علومه .. و نتهمهم بعدم الإيمان بالقرآن، أو بأن عندهم قرآنا آخر!!

۶- وفقه الشيعه فى احترام القرآن أكثر تشددا

۶- وفقه الشيعه فى احترام القرآن أكثر تشددا

توجد مجموعه أحكام شرعيه عند الشيعه تتعلق بوجوب احترام نسخه القرآن الكريم و حرمه إهانتها .. فلا يجوز عندنا مس خط القرآن لغير المتوضئ، و لا يجوز القيام بأى عمل يعتبر عرفا إهانه للقرآن و لو لم يقصد صاحبه الإهانه، كأن يضع نسخه القرآن فى مكان غير مناسب، أو يرميها رميا غير لائق، أو ينام و نسخه المصحف فى مكان مواجه لقدميه، أو يضعها فى متناول طفل يعبث بها .. الى آخر هذه الأحكام التى تشاهدها فى كتب الفقه العملى الذى يعلم الناس الصلاه و الوضوء و الأحكام التى يحتاجها الشيعى فى حياته اليوميه .. فأى قرآن تقصد هذه الأحكام التى تعلمها نساء الشيعه لأطفالهن ..؟

هل تقصد قرآن الشيعه المزعوم الذى لا يعرفه الشيعه و لا رأوه؟!

۷- و فتاوى علماء الشيعه بعدم تحريف القرآن

اشاره

۷- و فتاوى علماء الشيعه بعدم تحريف القرآن

الذين يمثلون الشيعه فى كل عصر هم علماؤهم، فهم الخبراء بمذهب التشيع لأهل البيت عليهم السّلام، الذين يميزون ما هو جزء منه و ما هو خارج عنه .. و عند ما نقول علماء الشيعه نعنى بالدرجه الأولى مراجع التقليد الذين يرجع إليهم ملايين الشيعه و يقلدونهم، و يأخذون منهم أحكام دينهم فى كيفيه صلاتهم و صومهم و حجهم، و أحكام زواجهم و طلاقهم و إرثهم، و أحكام معاملاتهم .. فهؤلاء الفقهاء، الذين هم كبار المجتهدين فى كل عصر، يعتبر قولهم رأى الشيعه، و عقيدتهم عقيده الشيعه.

و یلیهم فی الاعتبار بقیه العلماء غیر المقلدین، فهم یعبرون عن رأی الشیعه نسبیا ..

و تبقی الکلمه الفصل فی تصویب آرائهم و أفکارهم لمراجع التقلید.

و قد صدرت فتاوی علماء الشیعه فی عصرنا جوابا علی تهمه الخصوم فأجمع مراجعهم علی أن اتهام الشیعه بعدم الاعتقاد بالقرآن افتراء علیهم و بهتان عظیم، و أن الشیعه یعتقدون بسلامه هذا القرآن و أنه القرآن المنزل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله دون زیاده أو نقیصه ..

و هذه نماذج من فتاوی عدد من فقهاء الشیعه الماضین و الحاضرین ننقلها ملخصه من کتاب (البرهان علی صیانه القرآن) للسید مرتضی الرضوی ص ۲۳۹ فما بعدها:

رأی الشیخ الصدوق:

رأی الشیخ الصدوق:

(اعتقادنا أن القرآن الذی أنزله اللّه علی نبیه محمد صلّی اللّه علیه و آله هو ما بین الدفتین، و هو ما فی أیدی الناس لیس بأکثر من ذلک، و مبلغ سوره عند الناس مائه و أربع عشره سوره، و عندنا أن الضحی و أ لم نشرح سوره واحده، و لإیلاف و أ لم تر کیف سوره واحده (یعنی فی الصلاه) و من نسب إلینا أنا نقول أکثر من ذلک فهو کاذب).

رأی الشیخ المفید:

رأی الشیخ المفید:

(و أما الوجه المجوز فهو أن یزاد فیه الکلمه و الکلمتان و الحرف و الحرفان، و ما أشبه ذلک مما لا یبلغ حد الإعجاز، و یکون ملتبسا عند أکثر الفصحاء بکلم القرآن، غیر أنه لا بد متی وقع ذلک من أن یدل اللّه علیه، و یوضح لعباده عن الحق فیه. و لست أقطع علی کون ذلک، بل أمیل الی عدمه و سلامه القرآن عنه).

رأی الشریف المرتضی:

رأی الشریف المرتضی:

(المحکی أن القرآن کان علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مجموعا مؤلفا علی ما هو علیه الآن، فإن القرآن کان یحفظ و یدرس جمیعه فی ذلک الزمان، حتی عین علی جماعه من الصحابه فی حفظهم له، و أنه کان یعرض علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و یتلی علیه، و أن جماعه من الصحابه مثل عبد اللّه بن مسعود و أبی بن کعب و غیرهما ختموا القرآن علی النبی صلّی اللّه علیه و آله عده ختمات. و کل ذلک یدل بأدنی تأمل علی أنه کان مجموعا مرتبا غیر منثور، و لا مبثوث).

رأی الشیخ الطوسی:

رأی الشیخ الطوسی:

(و أما الکلام فی زیادته و نقصانه، فمما لا یلیق به أیضا، لأن الزیاده فیه مجمع علی بطلانها، و النقصان منه فالظاهر أیضا من مذهب المسلمین خلافه، و هو الألیق بالصحیح من مذهبنا و هو الذی نصره المرتضی رحمه اللّه و هو الظاهر فی الروایات ..

و روایاتنا متناصره بالحث علی قراءته، و التمسک بما فیه، ورد ما یرد من اختلاف الأخبار فی الفروع إلیه. و قد روی عن النبی صلّی اللّه علیه و آله روایه لا یدفعها أحد أنه قال إنی مخلف فیکم الثقلین، ما إن تمسکتم بهما لن تضلوا: کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی، و إنهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض و هذا یدل علی أنه موجود فی کل عصر. لأنه لا یجوز أن یأمر بالتمسک بما لا نقدر علی التمسک به. کما أن أهل البیت علیهم السّلام و من یجب اتباع قوله حاصل فی کل وقت. و إذا کان الموجود بیننا مجمعا علی صحته، فینبغی أن نتشاغل بتفسیره، و بیان معانیه، و نترک ما سواه).

رأی الشیخ الطبرسی:

رأی الشیخ الطبرسی:

(فإن العنایه اشتدت، و الدواعی توفرت علی نقله و حراسته، و بلغت الی حد لم یبلغه فیما ذکرناه، لأن القرآن معجزه النبوه، و مأخذ العلوم الشرعیه و الأحکام الدینیه، و علماء المسلمین قد بلغوا فی حفظه و حمایته الغایه، حتی عرفوا کل شی ء اختلف فیه من إعرابه و قراءته و حروفه و آیاته، فکیف یجوز أن یکون مغیرا، أو منقوصا مع العنایه الصادقه، و الضبط الشدید).

رأی الفیض الکاشانی:

رأی الفیض الکاشانی:

(قال اللّه عز و جل و إنه لکتاب عزیز لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه، و قال إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ، فکیف یتطرق إلیه التحریف و التغییر؟! و أیضا قد استفاض عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و الأئمه علیهم السّلام حدیث عرض الخبر المروی علی کتاب اللّه لیعلم صحته بموافقته له، و فساده بمخالفته، فإذا کان القرآن الذی بأیدینا محرفا فما فائده العرض، مع أن خبر التحریف مخالف لکتاب اللّه، مکذب له، فیجب رده، و الحکم بفساده).

رأی الشیخ جعفر الجناجی (بجیمین، کاشف الغطاء):

رأی الشیخ جعفر الجناجی (بجیمین، کاشف الغطاء):

(لاـ زیاده فیه من سوره، و لاـ آیه من بسمله و غیرها، لاـ کلمه و لاـ حرف. و جمیع ما بین الدفتین مما یتلی کلام اللّه تعالی بالضروره من المذهب بل الدین، و إجماع المسلمین، و أخبار النبی صلّی اللّه علیه و آله و الأئمه الطاهرین علیهم السّلام، و إن خالف بعض من لا یعتد به فی دخول بعض ما رسم فی اسم القرآن ... لا ریب فی أنه محفوظ من النقصان بحفظ الملک الدیان کما دل علیه صریح القرآن، و إجماع العلماء فی جمیع الأزمان، و لا عبره بالنادر).

رأی السید محسن الأمین العاملی:

رأی السید محسن الأمین العاملی:

(و نقول: لا یقول أحد من الإمامیه لا قدیما و لا حدیثا إن القرآن مزید فیه، قلیل أو کثیر، فضلا عن کلهم، بل کلهم متفقون علی عدم الزیاده، و من یعتد بقوله من محققیهم متفقون علی أنه لم ینقص منه).

رأی الشیخ محمد حسین کاشف الغطاء:

رأی الشیخ محمد حسین کاشف الغطاء:

(و إن الکتاب الموجود فی أیدی المسلمین هو الکتاب الذی أنزله اللّه للإعجاز و التحدی، و تمییز الحلال من الحرام، و أنه لا نقص فیه و لا تحریف و لا زیاده، و علی هذا إجماعهم).

رأی السید شرف الدین العاملی:

رأی السید شرف الدین العاملی:

(و القرآن الحکیم الذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه، إنما هو ما بین الدفتین، و هو ما فی أیدی الناس لا یزید حرفا و لاـ ینقص حرفا، و لاـ تبدیل فیه لکلمه بکلمه و لا لحرف بحرف، و کل حرف من حروفه متواتر فی کل جیل تواترا قطعیا الی عهد الوحی و النبوه، و کان مجموعا علی ذلک العهد الأقدس مؤلفا علی ما هو علیه الآن، و کان جبرائیل علیه السّلام یعارض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بالقرآن فی کل عام مره، و قد عارضه به عام وفاته مرتین. و الصحابه کانوا یعرضونه و یتلونه علی النبی صلّی اللّه علیه و آله حتی ختموه علیه صلّی اللّه علیه و آله مرارا عدیده، و هذا کله من الأمور المعلومه الضروریه لدی المحققین من علماء الإمامیه.

... نسب الی الشیعه القول بتحریف القرآن بإسقاط کلمات و آیات إلخ. فأقول:

نعوذ باللّه من هـذا القول، و نبرأ الی اللّه تعالی من هـذا الجهل، و کل من نسب هذا الرأی إلینا جاهل بمذهبنا، أو مفتر علینا، فإن القرآن العظیم و الـذکر الحکیم متواتر من طرقنـا بجمیع آیـاته و کلماته و سائر حروفه و حرکاته و سـکناته، تواترا قطعیا عن أئمه الهدی من أهل البیت علیهم السّلام، لا یرتاب فی ذلک إلا معتوه، و أئمه أهل البیت کلهم أجمعون رفعوه الی جدهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عن اللّه تعـالی، و هـذا أیضـا مما لا ریب فیه، و ظواهر القرآن الحکیم- فضـلا عن نصوصه- أبلغ حجـج اللّه تعالی، و أقوی أدله أهل الحق بحکم الضروره الأولیه من مذهب الإمامیه، و صحاحهم فی ذلک متواتره من طریق العتره الطاهره، و بذلک تراهم یضربون بظواهر الصحاح المخالفه للقرآن عرض الجدار، و لا یأبهون بها، عملا بأوامر أئمتهم علیهم السّلام).

رأی السید البروجردی الطباطبائی:

رأی السید البروجردی الطباطبائی:

قال الشـیخ لطف اللّه الصافی عن أسـتاذه آیه اللّه السـید حسین البروجردی (فإنه أفاد فی بعض أبحاثه فی الأصول کما کتبنا عنه، بطلاـن القول بـالتحریف، و قـداسه القرآن عن وقوع الزیـاده فیه، و أن الضـروره قـائمه علی خلافه، و ضـعف أخبار النقیصه غایه الضـعف سـندا و دلاله. و قال: و إن بعض هذه الروایات تشـتمل علی ما یخالف القطع و الضـروره، و ما یخالف مصلحه النبوه. و قال فی آخر کلامه الشـریف: ثم العجب کل العجب من قوم یزعمون أن الأخبار محفوظه فی الألسن و الکتب فی مده تزید علی ألف و ثلاثمائه سنه، و أنه لو حدث فیها نقص لظهر، و مع ذلک یحتملون تطرق النقیصه الی القرآن المجید).

رأی السید البروجردی الطباطبائی:

رأی السید محسن الحکیم الطباطبائی:

رأی السید محسن الحکیم الطباطبائی:

(و بعـد، فإن رأی کبار المحققین، و عقیـده علماء الفریقین، و نوع المسـلمین من صدر الإسـلام الی الیوم علی أن القرآن بترتیب الآیات و السور و الجمع کما هو المتداول بالأیدی، لم یقل الکبار بتحریفه من قبل، و لا من بعد).

رأی السید محمد هادی المیلانی:

رأی السید محمد هادی المیلانی:

(الحمد للّه و سلام علی عباده الذین اصطفی. أقول بضرس قاطع إن القرآن الکریم لم یقع فیه أی تحریف لا بزیاده و لا بنقصان، و لا بتغییر بعض الألفاظ، و إن وردت بعض الروایات فی التحریف المقصود منها تغییر المعنی بآراء و توجیهات و تأویلات باطله، لا تغییر الألفاظ و العبارات. و إذا اطلع أحد علی روایه و ظن بصدقها وقع فی اشتباه و خطأ، و إن الظن لا یغنی من الحق شیئا).

رأی السید محمد رضا الکلبایکانی:

رأی السید محمد رضا الکلبایکانی:

(و قال الشیخ لطف اللّه الصافی دام ظله: و لنعم ما أفاده العلامه الفقیه و المرجع الدینی السید محمد رضا الکلبایکانی بعد التصریح بأن ما فی الدفتین هو القرآن المجید، ذلک الکتاب لا ریب فیه، و المجموع المرتب فی عصر الرساله بأمر الرسول صلّی اللّه علیه و آله، بلا تحریف و لا تغییر و لا زیاده و لا نقصان، و إقامه البرهان علیه: أن احتمال التغییر زیاده و نقیصه فی القرآن کاحتمال تغییر المرسل به، و احتمال کون القبله غیر الکعبه فی غایه السقوط لا یقبله العقل، و هو مستقل بامتناعه عاده).

رأی السید محمد حسین الطباطبائی:

رأی السید محمد حسین الطباطبائی:

(فقد تبین مما فصلناه أن القرآن الذی أنزله اللّه علی نبیه صلّی اللّه علیه و آله و وصفه بأنه ذکر محفوظ علی ما أنزل، مصون بصیانه إلهیه عن الزیاده و النقیصه و التغییر کما وعد اللّه نبیه فیه. و خلاصه الحجه أن القرآن أنزله اللّه علی نبیه و وصفه فی آیات کثیره بأوصاف خاصه لو کان تغییر فی شیء من هذه الأوصاف بزیاده أو نقیصه أو تغییر فی لفظ أو ترتیب مؤثر، فقد آثار تلک الصفه قطعا، لکنا نجد القرآن الذی بأیدینا واجدا لآثار تلک الصفات المعدوده علی أتم ما یمکن و أحسن ما یکون، فلم یقع فیه تحریف یسلبه شیئا من صفاته، فالذی بأیدینا منه هو القرآن المنزل علی النبی صلّی اللّه علیه و آله بعینه، فلو فرض سقوط شیء منه أو إعراب أو حرف أو ترتیب، وجب أن یکون فی أمر لا یؤثر فی شیء من أوصافه کالإعجاز و ارتفاع الاختلاف، و الهدایه، و النوریه، و الذکریه، و الهیمنه علی سائر الکتب السماویه، الی غیر ذلک، و ذلک کآیه مکرره ساقطه، أو اختلاف فی نقطه أو إعراب و نحوها).

رأی السید أبو القاسم الخوئی:

رأی السید أبو القاسم الخوئی:

(... إن حدیث تحریف القرآن حدیث خرافه و خیال، لا یقول به إلا من ضعف عقله أو من لم یتأمل فی أطرافه حق التأمل، أو من ألجأه إلیه حب القول به، و الحب یعمی و یصم. و أما العقل المنصف المتدبر فلا یشک فی بطلانه و خرافته).

رأی الشیخ لطف اللّه الصافی:

رأی الشیخ لطف اللّه الصافی:

(القرآن معجزه نبینا محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلم و هو الکتاب الذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه، قد عجز الفصحاء عن الإتیان بمثله، و بمثل سوره أو آیه منه، و حیر عقول البلغاء، و فطاحل الأدباء ... و قد مر علیه أربعه عشر قرنا، و لم یقدر فی طول هذه القرون أحد من البلغاء أن یأتی بمثله، و لن یقدر علی ذلک أحد فی القرون الآتیه و الأعصار المستقبله، و یظهر کل یوم صدق ما أخبر اللّه تعالی به فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا .. هذا هو القرآن، و هو روح الأمه الإسلامیه و حیاتها و وجودها و قوامها، و لو لا القرآن لما کان لنا کیان. هذا القرآن هو کل ما بین الدفتین لیس فیه شی ء من کلام البشر و کل سوره من سوره و کل آیه من آیاته، متواتر مقطوع به و لا- ریب فیه. دلت علیه الضروره و العقل و النقل القطعی المتواتر. هذا هو القرآن عند الشیعه الإمامیه، لیس الی القول فیه بالنقیصه فضلا عن الزیاده سبیل، و لا یرتاب فی ذلک إلا الجاهل، أو المبتلی بالشذوذ الفکری).

التقیه سند للشیعه أم علیهم؟

التقیه سند للشیعه أم علیهم؟

هیأ خصوم الشیعه من أمثال إحسان ظهیر جوابا لفتاوی مراجع الشیعه، فقالوا للسنه: لا تصدقوهم فإنهم یعتقدون بالتقیه، و التقیه هی الکذب و الخداع، و علماء الشیعه یکذبون و لا یعتقدون بالقرآن، بل عندهم قرآن آخر!! یعنی ذلک أن شخصا یقول لک: أنت کافر! فتقول له: کلا أنا مسلم أؤمن بالشهادتین .. أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه ..

فیقول لک: کلاـ إنک تکذب! فتقول له: و اللّه العظیم إنی مسلم! فیقول لک: کلا إنک تعتقد بأن الکذب حلال! فتقول له: حسنا، یا ابن الحلال، کیف أثبت لک أنی مسلم؟

فیقول لک: لا تستطیع أن تثبت ذلک، لأنک تعتقد بأن الکذب حلال للتقیه!! أیها الأخوه الصادقون الذین تعتقدون بأن الکذب حرام: هل الإیمان باللّه تعالی أکبر أم الإیمان بکتابه؟ فکیف اکتفی اللّه تعالی من الناس أن یتلفظوا بالشهادتین و لو تحت السیف، و قبل منهم الإسلام و عاملهم معامله المسلمین، و أنتم لا تقبلون من الشیعه کلامهم، و إعلانهم، و أیمانهم، و فتاوی مراجعهم و واقع ملایینهم؟! تلک هی صوره من محنه الشیعه مع خصومهم قدیما و حدیثا ..

أما قصه التقیه التی یقولون، فهی قصه إرهاب الظالم و مداراه المظلوم لیحفظ دمه ..

إنها قصه تقتیل الحکام و عوامهم للشیعه تقتیلا بالجمله و مجازر بلا رحمه، لمجرد أنهم شیعه أهل بیت النبی صلّی اللّه علیه و آله! فیضطر الشیعه أن یداروهم لیحفظوا دماءهم من السفک، و أعراضهم من الهتک، و أموالهم من الغاره!! فإن کان فی التقیه عار و شنار، فأیهما أولی بعارها و شنارها: الظالم أو المظلوم؟

أ لاـ تعجب لمن لاـ یتحمل مخالفتک له فی الرأی فیصادر حریتک، و یکم فمک، و یصوّب رصاصه الی رأسک، و یضع شعله ناره علی باب بیتک .. ثم یقول لک: إنک کذاب جبان لأنک تدارینی، و أنا شجاع صادق لأنی لا أداریک!! إن التقیه سند مظلومیه الشیعه من بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله الی یومنا هذا، و هی سند یدین الذین اضطهدوا الشیعه .. و لکن هؤلاء (الباحثین) الموضوعیین یریدون أن یقلبوا الواقع و یجعلوها سندا لإدانه الشیعه!! و التقیه سیره العقلاء فی کل المجتمعات مع المتسلط و الحاکم، عند ما تصادر حریاتهم و یواجهون الخوف علی أنفسهم و أعراضهم و أموالهم، فتراهم یدارون الظالم لیسلموا من شره .. فهل صارت مداراه الظالم سبه؟ و صار ظلمه مکرمه؟!

و التقیه عندنا حکم شرعی من أئمتنا عتره النبی علیهم السّلام لشیعتهم أنهم إذا ابتلوا بإرهاب جسدی أو إرهاب فکری .. فلا یجب علی أحدهم أن یقتل نفسه، بل یجوز له أحیانا، أو یجب علیه أحیانا، أن یداری الإرهابی و یتعایش معه. و قد تحرم علیه التقیه أحیانا، و یجب علیه أن یجهر بعقیدته و یقاوم حتی یستشهد! و التقیه جزء من مذهبنا لا ننکرها، لأنها جزء من الإسلام لا یمکن لأحد أن ینکرها .. فقد أجاز اللّه تعالی من أجلها إظهار کلمه الکفر أمام الکفار لدفع شرهم و خطرهم، فقال تعالی مَنْ کَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِیمانِهِ إِلَّا مَنْ أُکْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِیمانِ وَ لکِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْکُفْرِ صَدْراً فَعَلَیْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ النحل- ۱۰۶ و قال تعالی لا یَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْکافِرِینَ أَوْلِیاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ فَلَیْسَ مِنَ اللَّهِ فِی شَیْ ءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاهً وَ یُحَذِّرُکُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَی اللَّهِ الْمَصِیرُ آل عمران- ۲۸ و من التقیه ما یحرم عندنا مطلقا و لا یجوز بحال و هی ما یترتب علیه قتل شخص آخر، فیجب علی الشیعی أن یتحمل هو القتل و لا یسببه لغیره، لأنه لا تقیه فی الدماء .. بینما یفتی کثیر من فقهاء إخواننا السنه لمن یقلدهم بالتقیه لنجاه نفسه حتی لو سبب ذلک قتل غیره! فیا أیها الطاعنون علی الشیعه لاعتقادهم بالتقیه، ارفعوا عنهم سیوف ظلمکم، و أعطوهم حقهم فی الأمن و التعبیر عن الرأی حتی یترکوا التقیه و تنتهی حاجتهم إلیها ..

فإذا وجد جو الأمن الإسلامی، أو جو الحریه الإنسانی، و اتسعت الصدور لسماع آراء الموافق و المخالف .. فقد ارتفعت الضروره التی من أجلها شرع اللّه التقیه!

و التقیه فی مذاهب السنه کما فی مذهب الشیعه

و التقیه فی مذاهب السنه کما فی مذهب الشیعه

قال البخاری فی صحیحه ج ۸ ص ۵۵ (کتاب الإکراه. و قول اللّه تعالی إِلَّا مَنْ أُکْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِیمانِ وَ لکِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْکُفْرِ صَدْراً فَعَلَیْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ و قال إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاهً و هی تقیه، و قال إِنَّ الَّذِینَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِکَهُ ظالِمِی أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِیمَ کُنْتُمْ قالُوا کُنَّا مُسْتَضْعَفِینَ فِی الْأَرْضِ .. الی قوله وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْکَ نَصِیراً فعذر اللّه المستضعفین الذین لا یمتنعون من ترک ما أمر اللّه به. و المکره لا یکون إلا مستضعفا غیر

ممتنع من فعل ما أمر به. و قال الحسن- يقصد البصرى-: التقيه الى يوم القيامه).

و قال فى ج ۵ ص ۱۶۵ (تقاه و تقيه واحده ..) انتهى.

و روى البيهقى فى سننه ج ۸ ص ۲۰۹ تفسير ابن عباس لهذه الآيه و فيه (... فأما من أكره فتكلم بلسانه و خالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلک من عدوه فلا حرج عليه، إن اللّه سبحانه إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم).

و رواه السيوطى فى الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶ و ذكر ما يوافق مذهبنا من عدم التقيه فى الدماء قال (... و لا يبسط يده فيقتل و لا الى إثم فإنه لا عذر له) ثم نقل كلام الحسن البصرى و قراءه قتاده و غيره تتقوا منهم تقيه بالياء.

و قال النووى فى المجموع ج ۱۸ ص ۸ (... إن كفر و قلبه مطمئن بالإيمان، و لا تبين منه زوجته و لا يحكم عليه بحكم الكفر. هذا قول مالک و الشافعى و الكوفيين غير محمد بن الحسن فإنه قال: إذا أظهر الشرک كان مرتدا فى الظاهر، و فيما بينه و بين اللّه تعالى على الإسلام، و تبين منه امرأته و لا يصلّى عليه إن مات و لا يرث أباه إن مات مسلما. قال القرطبى: و هذا قول يرده الكتاب و السنه قال تعالى إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ .. الآيه و قال إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً. (ثم نقل كلام البخارى و قال: فلما سمح اللّه عز و جل بالكفر به لمن أكره و هو أصل الشريعه و لم يؤاخذ به، حمل عليه أهل العلم) انتهى.

و روى فى المدونه الكبرى ج ۳ ص ۲۹ عن عبد اللّه بن مسعود أنه قال (ما من كلام كان يدرأ عنى سوطين من سلطان إلا كنت متكلما به).

و روى عبد الرزاق فى المصنف ج ۴ ص ۴۷ عن عبد اللّه بن عمر أنه كان يستعمل التقيه مع خلفاء بنى أميه ..! قال (عن ميمون بن مهران قال دخلت على ابن عمر أنا و شيخ أكبر منى، قال حسبت أنه قال ابن المسيب، فسألته عن الصدقه أدفعها الى الأمراء؟ فقال نعم، قلت و إن اشتروا به الفهود و البيزان (الصقور)؟! قال نعم.

... و عن محمد بن راشد قال أخبرنى أبان قال: دخلت على الحسن و هو متوار زمان الحجاج فى بيت أبى خليفه فقال له رجل: سألت ابن عمر هل أدفع الزكاه الى الأمراء؟ فقال ابن عمر: ضعها فى الفقراء و المساكين. قال فقال لى الحسن: أ لم أقل لک إن ابن عمر كان إذا أمن الرجل قال: ضعها فى الفقراء و المساكين) انتهى.

و قال السرخسی فی المبسوط ج ۲۴ ص ۴۵ (... و عن الحسن البصری رحمه اللّه:

التقیه جائزه للمؤمن الی یوم القیامه، إلا أنه کان لا یجعل فی القتل تقیه، و به نأخذ.

و التقیه أن یقی نفسه من العقوبه بما یظهره و إن کان یضمر خلافه. و قد کان بعض الناس یأبی ذلک و یقول إنه من النفاق، و الصحیح أن ذلک جائز لقوله تعالی إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً و إجراء کلمه الشرک علی اللسان مکرها مع طمأنینه القلب بالإیمان من باب التقیه، و قد بینا أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم رخص فیه لعمار بن یاسر رضی اللّه عنه). و قال فی ص ۱۵۴ (.. و ذلک علی المکره دون المکره عند التهدید بالقتل (یقصد أن کفاره القتل تکون علی من أجبره علی القتل لا علی المنفذ) و إن توعده بالحبس کانت الکفاره علی القاتل خاصه، بمنزله ضمان المال و بمنزله الکفاره فی قتل الآدمی خطأ.

... و لو أن رجلا وجب علیه أمر بمعروف أو نهی عن منکر فخاف إن فعل أن یقتل، وسعه أن لا یفعل. و إن فعل فقتل کان مأجورا، لأن الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر فرض مطلقا. قال اللّه تعالی وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ اصْبِرْ عَلی ما أَصابَکَ الآیه .. و الترک عند خوف الهلاک رخصه، قال اللّه تعالی إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً فإن ترخص بالرخصه کان فی سعه و إن تمسک بالعزیمه کان مأجورا) انتهی.

فما هو الفرق بین التقیه التی یفتی بها الشیعه، و هذه التی یفتی بها السنه؟

لا فرق، إلا أن الشیعه یحتاجون إلیها أکثر بسبب الظلم و الاضطهاد الذی کان و ما زال ینصب علیهم!! و لا فرق، إلا أن خصوم الشیعه یبحثون عن أی شی ء لینبزوا به الشیعه و قد وجدوا التقیه، و لم یعرفوا أنها أمر مشترک، أو عرفوا و حرفوا! جری نقاش عن التقیه بینی و بین بعض علماء الوهابیه و کان علی مذهب إحسان ظهیر فی تکفیر الشیعه و کرههم الی آخر نفس، فوجدت أنه لا یدرک أنه یستعمل التقیه مع دولته و من یخاف منهم، و لا یرید أن یدرک! فقد کان یصر علی أنها جائزه فقط مع الکفار و لیس مع المسلمین. و لم یقتنع بکلامی بأن ملاک التقیه الخطر و خوف

الضـرر، سواء توجه إليك من كافر أو مسلم .. فأردت أن يلمس أنه يستعمل التقيه مثلي و أكثر، فجررت الحديث الى حكومته و رأيه فيها و في رئيسـها، و واصـلت أسـئلتي له، و واصل استعمال التقيه في الجواب حتي أحس بالحرج فودعني، فشكرته علي أنه اسـتعمل التقيه من دولته و صـار علي مـذهب الشـيعه في هـذه المسـأله الفقهيه! إن التقيه موجوده في حياتنا جميعا أيها الإخوه، و لكنها أمر نسبي حسب أجواء الأمن و الحريه التي توجـد لإنسان و لا توجـد لآخر، و توجـد في بلـد و لا توجد في آخر، و توجد لطائفه و لا توجد لأخري .. فهل تتركون نبز الشيعه بها؟!

و روايات النقص و الزياده في القرآن في مصادر إخواننا أكثر منها في مصادرنا

و روايات النقص و الزياده في القرآن في مصادر إخواننا أكثر منها في مصادرنا

هؤلاء الكتاب و الخطباء الذين يتهمون إخوانهم الشيعه بعدم الإيمان بالقرآن، بسبب روايات رأوها في مصادرهم أو سمعوا عنها .. هل رأوا الروايات في هذا الموضوع في مصادر السنه؟

و هؤلاـء الـذين يقولون للشيعه: لاـ نصـدقكم بـأنكم تعتقـدون بـالقرآن حـتي لو أفتي بـذلك علمـاؤكم، و ملأـت نسـخ القرآن مساجـدكم و بيـوتكم، و حـتي لـو درسـتموه و حفظتمـوه و قرأتمـوه في مجالسـكم و مدارسـكم أحسن منـا .. حـتي تتبرءوا من مصادركم التي فيها هذه الروايات، و تسقطوها عن الاعتبار، و لا تأخذوا منها عقائدكم و أحكامكم ..

هـل يقبلون أن يعاملوا مصادرهم بالمثل إذا وجـدوا فيها روايات تـدعي التحريف كالتي في مصادر الشـيعه، أو أشـد؟! إن الناظر بإنصاف في روايات مصادر الطرفين في هذه المسأله، يحكم بأن اعتقاد الشيعه بالقرآن الكريم الموجود، أقوي و أعلي من اعتقاد السنه! فمصادر الشيعه تقبل القرآن الموجود و لا تدعي فيه أي زياده. و روايات التحريف التي فيها محصوره في أمر واحد هو أن السـلطه بعد النبي صـلّي اللّه عليه و آله أسقطت آيات من القرآن و رفضت نسخه القرآن التي كتبها علي عليه السّلام بإملاء النبي صلّي اللّه عليه و آله، و التي

ذکرت بعض الروایات أن فیها زیادات فی مدح أهل البیت علیهم السّلام، قد تکون تفسیرا، و قد تکون آیات منزله .. و قد بحث علماء الشیعه هذه الروایات وفق مقاییس البحث و الاجتهاد التی یتبناها مذهبهم ..

أما مصادر إخواننا السنه ففیها الغرائب و العجائب .. التی لو نظر إلیها هؤلاء الکتاب الذین یتهمون الشیعه لتغیرت حالتهم، و أصیبوا بالدوّار!

ص: ۵۴

الفصل الثالث: موقف الخليفه عمر من القرآن و السنه

اشاره

الفصل الثالث موقف الخليفه عمر من القرآن و السنه

موقف الخليفه عمر من القرآن و السنه من الأصول الثابته عند المسلم السنى و الشيعى فى عصرنا، أن كتاب اللّه تعالى و سنه نبيه صلّى اللّه عليه و آله، هما المصدران الوحيدان للإسلام ..

و يتصور المسلم السنى المعاصر أن الخليفه عمر بن الخطاب كان يعتقد بهذين الأصلين مثل اعتقاده هو اليوم .. بل يتصور أن الخليفه عمر و من سار على خطه من الخلفاء قد خاضوا معركه فكريه شعارها القرآن و السنه مع الذين رفعوا شعار القرآن و الإمامه أو الوصيه و أهل بيت النبى ... إلخ.

و لهذا يعتبر إخواننا السنه أنه لا معنى للسؤال عن موقف الخليفه عمر من القرآن و السنه، لأنه حامل رايتهما، بل هو إمام المسلمين الذين اتبعوه و تسموا من بعده باسم (أهل السنه و الجماعه) فى مقابل (أهل البدعه و الفرقه)! لكن تصوراتنا لا يجب أن تكون دائما مطابقه للواقع .. فربما كان مفيدا أن نفحص، و نتعرف على حقيقه موقف الخليفه عمر من القرآن و السنه، كما تشهد المصادر المحبه له .. المعتبره عند محبيه ..

القرآن شعار الخليفه فى وجه النبى!

اشاره

القرآن شعار الخليفه فى وجه النبى!

نتقل نصوص الموقف و أجواءه من كتاب عداله الصحابه للمحامى الأردنى أحمد حسين يعقوب ص ۱۸۲- ۱۸۵:

(المواجهه الصاخبه:

النبى على فراش الموت، و جبريل الأمين لا ينقطع عن زيارته، و أكثر ما كان يأتيه جبريل فى مرضه.

النبی علی علم بمستقبل هذه الأمه، و قد أدی النبی دوره کاملا و بلغ رسالات ربه، و بین لهم کل شی ء علی الإطلاق، و هو علی علم تـام بمـا یجری حوله و مـدرک أنه السـکون الـذی یسـبق الانفجار فینسف الشـرعیه السیاسـیه و المرجعیه، و بنسف الشـرعیه السیاسیه و المرجعیه یتجرد الإسلام من سلاحه الجبار و یتعطل المولد الأساسی للدعوه و الدوله.

و لکن مثل النبی لا ینحنی أمام العاصـفه، و لا یقعـده شـی ء عن متابعه إحساسه العمیق بالرأفه و الرحمه لهذه الأمه، و بالرغم من کمال الدین و تمام النعمه الإلهیه و البیان الإلهی الشامل لکل شـی ء تحتاجه الأمه بما فیه کیف یتبول و کیف یتغوط أفرادها، إلا أنه أراد أن یلخص الموقف لأمته حتی تهتدی و حتی لا تضل، و حتی تخرج بسـلام من المفاجآت التی تتربص بها و تنتظر موت النبی لتفتح أشداقها فتعکر صفو الإسلام و تعیق حرکته و تغیر مساره.

النـبی علی فراش المرض، و بیتـه المبـارک یغص بأکـابر الصـحابه، و قـد أصـر النـبی علی تلخیص الموقـف و التـذکیر بـالخط المستقبلی لمسیره الإسلام فقال النبی: قربوا أکتب لکم کتابا لن تضلوا بعده أبدا.

ما هو الخطأ بهذا العرض النبوی؟

من یرفض التأمین ضد الضلاله؟

و لما ذا؟ و لمصلحه من؟

ثم إن من حق أی مسلم أن یوصی، و من حق أی مسلم أن یقول ما یشاء قبل موته، و الذین یسمعون قوله أحرار فیما بعد بإعمال هذا القول أو إبطاله، هذا إذا افترضنا أن محمدا مجرد مسلم عادی و لیس نبیا و قائدا للأمه.

فتصـدی الفـاروق عمر بن الخطاب و وجه کلامه للحضور و قال: إن النبی قـد غلب علیه الوجع، و عنـدکم القرآن، حسـبنا کتاب اللّه! فاختلف أهل البیت فاختصموا، منهم من یقول قربوا یکتب لکم رسول اللّه کتابا لا تضلوا بعده أبدا، و منهم من یقول: القول ما قاله عمر. فلما أکثروا اللغو و الاختلاف عند النبی قال لهم رسول اللّه:

قوموا عنی (۱). و فی روایه ثانیه أن الرسول عند ما قال: ائتونی بکتاب أکتب لکم کتابا لن تضلوا بعده أبدا تنازعوا و لا ینبغی عند نبی تنازع، فقالوا هجر رسول اللّه. قال النبی: دعونی فالذی أنا فیه خیر مما تدعونی إلیه!! (۲) و فی روایه ثالثه قال النبی: ائتونی بالکتف و الدواه أو اللوح و الدواه أکتب لکم کتابا لن تضلوا بعده أبدا، فقالوا: إن رسول اللّه یهجر (۳).

و فی روایه رابعه للبخاری: أن النبی قال: ائتونی بکتاب أکتب لکم کتابا لا تضلوا بعده.

قال عمر بن الخطاب: إن النبی غلبه الوجع و عندنا کتاب اللّه حسبنا!! فاختلفوا و أکثروا اللغط. قال النبی: قوموا عنی و لا ینبغی عندی التنازع. (۴)

روایه بلفظ خامس للبخاری: قال النبی: ائتونی أکتب لکم کتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا و لا ینبغی عند نبی تنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه .. فذهبوا یرددون علیه، فقال: دعونی فالذی أنا فیه خیر مما تدعونی إلیه (۵).

روایه بلفظ سادس للبخاری: قال النبی: ائتونی بکتف أکتب لکم کتابا لا تضلوا بعده أبدا، فتنازعوا و لا ینبغی عند نبی تنازع فقالوا: ما له أهجر، استفهموه، فقال النبی ذرونی فالذی أنا فیه خیر مما تدعونی إلیه. (۶)

روایه بلفظ سابع للبخاری: قال النبی: هلم أکتب لکم کتابا لن تضلوا بعده. قال عمر:

إن النبی غلبه الوجع و عندکم القرآن فحسبنا کتاب اللّه. و اختلف أهل البیت و اختصموا فمنهم من یقول: قربوا یکتب لکم رسول اللّه کتابا لن تضلوا بعده، و منهم من یقول ما قال عمر، فلما أکثروا اللغط و الاختلاف عند النبی قال: قوموا عنی. (۷)

و فی روایه أن عمر بن الخطاب قال: إن النبی یهجر ... (۸) و قد اعترف الفاروق أنه صد النبی عن کتابه الکتاب حتی لا یجعل الأمر لعلی. (۹)

تحلیل المواجهه:

تحلیل المواجهه:

أطراف المواجهه: الطرف الأول، هو محمد رسول اللّه و خاتم النبیین و إمام الدوله الإسلامیه (رئیسها).

الطرف الثانی، هو عمر بن الخطاب أحد کبار الصحابه و وزیر من أبرز وزراء دوله النبی، و الخلیفه الثانی من خلفاء النبی فیما بعد.

۱- ۱. صحیح بخاری- کتاب المرضی باب قول المریض: قوموا عنی ج ۷ ص ۹ و راجع صحیح مسلم فی آخر کتاب الوصیه ج ۵ ص ۷۵ و صحیح مسلم بشرح النووی ج ۱۱ ص ۹۵ و مسند الإمام أحمد ج ۴ ص ۳۵۶ ح ۲۹۹۲ و شرح النهج لابن أبی الحدید ج ۶ ص ۵۱.

۲- ۲. راجع صحیح بخاری ج ۴ ص ۳۱ و صحیح مسلم ج ۳ ص ۱۶ و مسند الإمام أحمد ج ۱ ص ۲۲۲ و ج ۳ ص ۲۸۶.

۳- ۳. راجع صحیح مسلم ج ۲ ص ۱۶ و ج ۱۱ ص ۹۴- ۹۵ بشرح النووی و مسند الإمام أحمد ج ۱ ص ۳۵۵ و تاریخ الطبری ج ۲ ص ۱۹۳ و الکامل لابن الاثیر ص ۳۲۰.

۴- ۴. راجع صحیح بخاری ج ۱ ص ۳۷.

۵- ۵. راجع صحیح بخاری ج ۵ ص ۱۳۷ و تاریخ الطبری ج ۳ ص ۱۹۲- ۱۹۳.

۶- ۶. صحیح بخاری ج ۲ ص ۱۳۲ و ج ۴ ص ۶۵- ۶۶.

۷- ۷. صحیح بخاری ج ۸ ص ۱۶۱.

۸- ۸. راجع تذکره الخواص للسبط الجوزی الحنفی ص ۶۲ و سر العالمین و کشف ما فی الدارین لأبی حامد الغزالی ص ۲۱.

۹- ۹. راجع شرح نهج البلاغه لعلامه المعتزله ابن أبی الحدید ج ۳ ص ۱۱۴ طبعه أولی مصر و أوفست بیروت و ج ۱۲ ص ۷۹ سطر ۳ بتحقیق محمد أبو الفضل و ج ۳ ص ۸۰۳ دار مکتبه الحیاه و ج ۳ ص ۱۶۷ دار الفکر) انتهی.

مکان المواجهه: بیت النبی.

شهود المواجهه: کبار الصحابه رضوان اللّه علیهم.

النتائج الأولیه للمواجهه:

النتائج الأولیه للمواجهه:

۱- الانقسام. إن الحاضرین قد انقسموا الی قسمین:

القسم الأول: یؤید الفاروق فیما ذهب إلیه من الحیلوله بین الرسول و بین کتابه ما یرید. و حجه هذا الفریق أن الفاروق من کبار الصحابه و أحد وزراء النبی و مشفق علی الإسلام، و أن النبی مریض و بالتالی فلا داعی لإزعاجه بکتابه هذا الکتاب. ثم إن القرآن وحده یکفی، فهو التأمین ضد الضلاله، و لا داعی لأی کتاب آخر یکتبه النبی.

القسم الثانی: یرفض المواجهه أصلا بین التابع و المتبوع، و بین نبی و مصدق به، و بین رسول یتلقی تعلیماته من اللّه، و بین مجتهد یعمل بما یوحیه له اجتهاده، و بین رئیس دوله و نبی بنفس الوقت و بین واحد من وزرائه. و یری هذا القسم أن تتاح الفرصه للنبی لیقول ما یرید، و لکتابه ما یرید لأنه نبی و ما زال نبیا حتی یتوفاه اللّه، و لأنه رئیس الدوله و ما زال رئیسا للدوله حتی یتوفاه اللّه و یحل رئیس آخر محله. ثم علی الأقل لأنه مسلم یتمتع بالحریه کما یتمتع بها غیره، و من حقه أن یقول ما یشاء و أن یکتب ما یشاء. ثم إن الأحداث و المواجهه تجری فی بیته، فهو صاحب البیت، و من حق أی إنسان أن یقول ما یشاء فی بیته.

۲- بروز قوه هائله جدیده: برز الفاروق کقوه جدیده هائله استطاعت أن تحول بین النبی و بین کتابه ما یرید، و استطاعت أن تستقطب لرأیها عددا کبیرا من المؤیدین بمواجهه مع النبی نفسه و بحضور النبی نفسه!) انتهی.

نتائج المواجهه على القرآن

نتائج المواجهه على القرآن

الـذى يخص بحثنا من هـذه المواجهه الصاخبه- على حـد تعبير الباحث الأردنى- أن الخليفه عمر نجـح بمساعـده أكثر الصـحابه الحاضرين أن يحقق هدفين ضخمين حول القرآن و السنه:

الأول: أن القرآن هو المصدر الرسـمى للإسلام فقط، و السنه ليست مصدرا الى جنب القرآن و فى مستواه، بل هى مصدر انتقائى يختـار منه عمر و رؤسـاء قريش مـا ينـاسب، و يتركون ما لا يناسب، أو يمنعون صـدوره! الثانى: أن عمر الزعيم المقبول من كافه قبائل قريش- ما عدا بنى هاشم- هو المفسـر الرسـمى للقرآن، و له الحق أن يمنع النبى صلّى اللّه عليه و آله من كتابه وصيته التى قد تلزم المسـلمين بمفسـر رسـمى من بنى هاشم! و قد اضـطر الخليفه عمر من أجل تحقيق هذين الهدفين الضخمين، و فى تلك اللحظات الحاسمه من حياه النبى صلّى اللّه عليه و آله .. أن يستعمل الغلظه و الشده، و يجابه نبيه بقرار أكثريه الصحابه و يقول له بصـراحه: أيها الرسول، لا حاجه بنا الى وصـيتك، فالقرآن كاف شاف، و لا نحتاج أن تنصب له مفسرا من بنى هاشم لأن تفسيره من حقنا نحن! لقد قبلنا نبوتك و القرآن الذى أنزله اللّه عليك، و لكن قريشا تشاورت فيما بينها و قررت أن لا يسـتأثر بنو هاشم بـالنبوه و الخلافه فلا يبقى لقبائل قريش شـى ء! و بما أن الوصـيه التى تريـد أن تكتبها لا تنسـجم مع هـذا القرار، فليس فيها إلا الضرر

علینا من بعدک، فنشکرک أیها الرسول، فإنا لا نخاف علی أنفسنا الضلال من بعدک حتی تؤمننا منه!! و قد قلت للحاضرین بلسان قریش: لا تقربوا له شیئا، لا دواه و قرطاسا، فخیر لک أن تصرف النظر عن کتابه الوصیه، و إلا فإنی سأشهد الحاضرین علیک بأنک تهجر و أن کلامک لم یعد وحیا، بل هذیان!!

تطبیق الخلیفه عمر للهدفین اللذین واجه بهما النبی!

تطبیق الخلیفه عمر للهدفین اللذین واجه بهما النبی!

و المتأمل فی سیره الخلیفه عمر یجد أن عمله طوال خلافه أبی بکر و خلافته کان علی أساس نظریه أن (القرآن هو المصدر الوحید، و الخلیفه هو المفسر الوحید)! و لئن اضطر الی أن یجرح شعور النبی فی بیته و هو یودع أمته، و یعلن ذلک بصراحه، فهو لیس مضطرا الی ذلک بعد وفاه النبی، بل یمکنه أن یحفظ حرمه النبی صلّی اللّه علیه و آله، و یطبق هدفیه الکبیرین بأسلوبه الخاص الذی یسمیه معاریض الکلام فیقول عنه (لا یسرنی أن لی بما أعلم من معاریض القول مثل أهلی و مالی) کنز العمال ج ۳ ص ۸۷۵، و سنن البیهقی ج ۱۰- ۱۹۹.

ثم بإمکانه بعد أن صار خلیفه أن یجسد ذلک فی مواقف و قرارات جریئه مبرره، لضبط مسأله القرآن و السنه ..! و تتلخص مواقف الخلیفه عمر و قراراته بشأن القرآن مباشره، باثنی عشر موقفا و قرارا:

۱- رفض نسخه القرآن التی عند علی علیه السّلام.

۲- إخضاع علی و فاطمه و أنصارهما للسلطه و لو بالقوه، و منعهما من أی تأثیر علی الناس حتی فی تعلیم القرآن و روایه السنه.

۳- تکذیب أن علیا أو أحدا من الصحابه عنده القرآن کله أو تفسیره من النبی، بل القرآن موزع عند الصحابه، و جمعه و المصادقه علی نسخته من حق الخلیفه فقط! ۴- النسخه التی جمعها عثمان- النسخه التی بأیدینا الیوم- هی برأی عمر جزء قلیل من القرآن، لا یبلغ ثلث القرآن الذی أنزله اللّه تعالی! فقد ضاع أکثر من ثلثیه

بعد النبی، و تدارک الخلیفه عمر الأمر فجمع ما بقی منه و لم ینشره حتی یکتمل و یحین موعد نشره! ۵- النسخه الموجوده برأی الخلیفه لا ـ زیاده فیها، فکلها قرآن نزل من عند اللّه تعالی، ما عدا سورتی المعوذتین و بعض الآیات، فإن فی نفس الخلیفه منها شیئا، و عنده حولها استفهاما! ۶- یوجد عدد من آیات القرآن لم یکتبها الناس فی القرآن، و قد أمر الخلیفه أن یکتب بعضها فی القرآن و احتاط فی بعضها و قال: لو لا أن یقول المسلمون إن عمر زاد فی کتاب اللّه لأمرت بوضعها فیه! ۷- القرآن نزل بألفاظ قریش، فیجب أن یقرأ بلهجه قریش، و لا یجوز أن یقرأ بلهجه هذیل أو تمیم، أو غیرهما من لهجات قبائل العرب.

۸- القرآن فیه سعه للهجات العرب، و هو معنی قول النبی صلّی اللّه علیه و آله نزل القرآن علی سبعه أحرف فقراءته بهذه اللهجات قراءه شرعیه، و لکن الأصح قراءته بلهجه قریش. أما القول بأن القرآن نزل علی حرف واحد من عند الواحد، فهو خطأ.

۹- نص القرآن فیه مرونه تتسع لأکثر من الأحرف السبعه و لهجات العرب، فیجوز قراءته بالمعنی بأی کلام عربی، بشرط أن لا تغیر المغفره الی عذاب و العذاب الی مغفره، و کل قراءه یقرأ بها القرآن أی مسلم تکون شرعیه منزله من عند اللّه الواحد الأحد! ۱۰- تحاشیا لإحراج المفسر الرسمی للقرآن، تقرر إغلاق کل أنواع البحث فی القرآن، و معاقبه کل من یسأل عن شی ء منه، أو یبحث فی آیاته.

۱۱- نظرا لخطوره موقع القرّاء و تعلق الناس بهم و التفافهم حولهم، فإن کثرتهم تجعلهم مراکز قوی، و توجب الاختلاف بینهم .. لذلک یجب تقلیل قرّاء القرآن الی أقل حد ممکن.

۱۲- یعمل القضاه بفهمهم للقرآن إذا لم یتعارض مع فهم الخلیفه .. ثم بما أفتی به الخلیفه و الصحابه المرضیون عنده .. ثم یجوز للقاضی أن یعمل بظنه .. و إذا أخر القضیه حتی یأخذ فیها رأی الخلیفه فهو أفضل!

كما تتلخص مواقف الخليفه و قراراته بشأن السنه بخمسه قرارات و مواقف:

۱- منع تدوين سنه النبى منعا باتا، تحت طائله العقوبه، و قد عاقب الخليفه عمر عددا من الصحابه على مجرد روايه الحديث عن النبى، بالضرب و السجن، و بقى عدد منهم فى سجنه الى أن مات! ۲- منع تدوين سنه النبى صلّى اللّه عليه و آله منعا باتا، و هو قرار اتخذه الخليفه عمر مع زعماء قريش من زمن النبى صلّى اللّه عليه و آله، عند ما رأوا بعض الغرباء و بعض شباب قريش يكتبون كل ما يقوله النبى! و فى خلافه أبى بكر و خلافته جمع المكتوب من السنه و أحرقه! و أمر بإحراق المكتوب فى المناطق البعيده أو إتلافه!! ۳- رفض الخليفه كتاب على (الجامعه) الذى يزعم أنه بإملاء النبى، و أن فيه كل ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش. بل كذّب وجود مثل هذا الكتاب، فالنبى لم يخص عليا و لا أحدا من أهل بيته بشى ء من العلم .. و لم يترك علما غير القرآن.

۴- انتقى الخليفه مجموعه من روايات سيره النبى و أحداثها من وجهه نظره، و عمل على تعليمها للأمه على أنها السنه و السيره الصحيحه دون غيرها! ۵- رفع الخليفه شعار (سنه النبى) التى رفضها بالأمس، و عدّل شعار (حسبنا كتاب اللّه) الى شعار (حسبنا كتاب اللّه و سنه نبيه) أى كتاب اللّه كما يفهمه الخليفه عمر، و سنه رسوله التى يرويها أو يمضيها.

و هناك قراران آخران يتصلان بالقرآن أيضا، لأنهما قراران ثقافيان واسعا التأثير على الأمه، و هما:

۱- قرار الخليفه الانفتاح على الثقافه اليهوديه و المسيحيه.

۲- اهتمام الخليفه بالشعر الجاهلى و أمره بتعلمه و كتابته.

و بما أن إخواننا السنه يرون أن أعمال الخليفه عمر و أقواله حجه شرعيه، كأعمال النبى و أقواله صلّى اللّه عليه و آله، لذا نستعرض فى الفصول التاليه توثيق هذه المواقف و القرارات.

الفصل الرابع: نقص القرآن و زیادته فی رأی الخلیفه

اشاره

الفصل الرابع نقص القرآن و زیادته فی رأی الخلیفه

نقص القرآن و زیادته فی رأی الخلیفه

ضاع من القرآن أكثره برأی الخلیفه!

ضاع من القرآن أكثره برأی الخلیفه!

قال السیوطی فی الدر المنثور ج ۶ ص ۴۲۲ (و أخرج ابن مردویه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: القرآن ألف ألف حرف و سبعه و عشرون ألف حرف، فمن قرأه صابرا محتسبا فله بكل حرف زوجه من الحور العین.

قال بعض العلماء هذا العدد باعتبار ما كان قرآنا و نسخ رسمه، و إلا فالموجود الآن لا یبلغ هذه العده).

و رواه الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۶۳ و قال (رواه الطبرانی فی الأوسط عن شیخه محمد بن عبید بن آدم بن أبی إیاس، ذكره الذهبی فی المیزان لهذا الحدیث، و لم أجد لغیره فی ذلك كلاما، و بقیه رجاله ثقات).

و رواه فی كنز العمال ج ۱ ص ۵۱۷ و رمز له (ط ص، عن عمر) و رواه فی ج ۱ ص ۵۴۱ و رمز له (طس، و ابن مردویه و ابو نصر السجزی فی الإبانه عن عمر. قال أبو نصر: غریب الإسناد و المتن، و فیه زیاده علی ما بین اللوحین، و یمكن حمله علی ما نسخ منه تلاوه مع المثبت بین اللوحین الیوم) انتهی.

و من المعروف أن عدد حروف القرآن ثلاث مائه ألف حرف و كسرا، و هی لا- تبلغ ثلث العدد الذی قاله عمر فی الروایه، فیكون مقصود الخلیفه ضیاع أكثر من ثلثی

القرآن بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله! و لا یمکن قبول روایه السیوطی بأن ما نسخ من القرآن أکثر من الثلثین!! و قال ابن حجر فی لسان المیزان ج ۵ ص ۲۷۶ (عبید بن آدم بن أبی أیاس العسقلانی: تفرد بخبر باطل، قال الطبرانی: حدثنا محمد بن عبید، قال حدثنا أبی، عن جدی، عن حفص بن میسره، عن زید بن أسلم، عن أبیه، عن عمر رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: القرآن ألف ألف حرف و سبعه و عشرون ألف حرف، فمن قرأه صابرا محتسبا کان له بکل حرف زوجه من الحور العین. قال الطبرانی فی معجمه الأوسط: لا یروی عن عمر إلا بهذا الإسناد) انتهی.

و لکن قول ابن حجر إن الحدیث باطل لیس له مستند علمی، بعد أن مال الهیثمی الی توثیقه و قال إن محمد بن عبید من شیوخ الطبرانی، و بقیه رجال السند ثقاه .. و بعد أن کثرت مؤیداته و هی الأحادیث التی یقول فیها الخلیفه (فقد فیما فقدنا من القرآن ... أسقط فیما أسقط ... قرآن کثیر ذهب مع محمد! .. رفع فیما رفع).

قال السیوطی فی الدر المنثور ج ۵ ص ۱۷۹ (و أخرج عبد الرزاق فی المصنف عن ابن عباس قال: أمر عمر بن الخطاب منادیه فنادی إن الصلاه جامعه، ثم صعد المنبر فحمد اللّه و أثنی علیه، ثم قال: یا أیها الناس لا تجزعن من آیه الرجم، فإنها آیه نزلت فی کتاب اللّه و قرأناها، و لکنها ذهبت فی قرآن کثیر ذهب مع محمد ...).

و قال فی کنز العمال ج ۲ ص ۵۶۷ (من مسند عمر رضی اللّه عنه، عن المسور بن مخرمه قال قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: أ لم نجد فیما أنزل علینا أن جاهدوا کما جاهدتم أول مره؟ فإنا لم نجدها، قال: أسقط فیما أسقط من القرآن). و قال فی روایه أخری: .. فرفع فیما رفع! و فی ج ۶ ص ۲۰۸ (عن عدی بن عدی بن عمیره بن فروه، عن أبیه، عن جده أن عمر بن الخطاب قال لأبیّ: أو لیس کنا نقرأ من کتاب اللّه أن انتفاءکم من آبائکم کفر بکم؟ فقال بلی، ثم قال: أو لیس کنا نقرأ الولد للفراش و للعاهر الحجر، فقد فیما فقدنا من کتاب اللّه؟ قال: بلی!) انتهی.

سور ضاعت، و سور مبتکره، و سور یجب حذفها!

سوره الأحزاب، ضاع منها أکثر من ۲۰۰ آیه!

سوره الأحزاب، ضاع منها أکثر من ۲۰۰ آیه!

روی فی کنز العمال ج ۲ ص ۴۸۰ (من مسند عمر رضی اللّه عنه، عن حذیفه قال قال لی عمر بن الخطاب: کم تعدون سوره الأحزاب؟ قلت ثنتین أو ثلاثا و سبعین، قال: إن کانت لتقارب سوره البقره، و إن کان فیها لآیه الرجم- ابن مردویه).

و روی نحوه أحمد فی مسنده ج ۵ ص ۱۳۲، و لکن عن أبی بن کعب.

و کذا الحاکم فی المستدرک ج ۲ ص ۴۱۵، و ج ۴ ص ۳۵۹ و قال فی الموردین (هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه). و رواه البیهقی فی سننه ج ۸ ص ۲۱۱ کما فی روایه الحاکم الثانیه.

و روی فی کنز العمال ج ۲ ص ۵۶۷ (عن زر قال قال لی أبیّ بن کعب: یا زر کأین تقرأ سوره الأحزاب؟ قلت ثلاثا و سبعین آیه، قال: إن کانت لتضاهی سوره البقره، أو هی أطول من سوره البقره، و إن کنا لنقرأ فیها آیه الرجم. و فی لفظ: و إن فی آخرها الشیخ و الشیخه إذا زنیا فارجموهما البته نکالا من اللّه و اللّه عزیز حکیم، فرفع فیما رفع (عب ط ص عم، و ابن منیع ن، و ابن جریر و ابن المنذر، و ابن الأنباری فی المصاحف، قط فی الإفراد، ک و ابن مردویه، ص).

و رواه السیوطی فی الدر المنثور ج ۵ ص ۱۸۰، ثم قال (و أخرج ابن الضریس عن عکرمه قال: کانت سوره الأحزاب مثل سوره البقره أو أطول، و کان فیها آیه الرجم) انتهی.

و بما أن سوره البقره ۲۸۶ آیه، فیکون الناقص من سوره الأحزاب حسب هذه الروایه أکثر من ۲۰۰ آیه!!

سوره براءه ضاع أکثرها ..!!

سوره براءه ضاع أکثرها ..!!

قال الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۰۲:

(و عن أبی موسی الأشعری قال نزلت سوره نحوا من براءه فرفعت فحفظت منها إن اللّه لیؤید هذا الدین بأقوام لا خلاق لهم- فذکر الحدیث. رواه الطبرانی و رجاله رجال الصحیح غیر علی بن زید و فیه ضعف، و یحسن حدیثه لهذه الشواهد).

و قال فی ج ۷ ص ۲۸:

(عن حذیفه قال تسمون سوره التوبه هی سوره العذاب و ما تقرءون منها مما کنا نقرأ إلا ربعها. رواه الطبرانی فی الأوسط و رجاله ثقات).

و قال الحاکم فی المستدرک ج ۲ ص ۳۳۰:

(... عن الأعمش عن عبد اللّه بن مره عن عبد اللّه بن سلمه عن حذیفه رضی اللّه عنه قال ما تقرءون ربعها یعنی براءه و إنکم تسمونها سوره التوبه و هی سوره العذاب هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه).

و قال السیوطی فی الدر المنثور ج ۱ ص ۱۰۵:

(و أخرج أبو عبید فی فضائله و ابن الضریس عن أبی موسی الأشعری قال نزلت سوره شدیده نحو براءه فی الشده ثم رفعت و حفظت منها أن اللّه سیؤید هذا الدین بأقوام لا خلاق لهم!).

و قال فی ج ۳ ص ۲۰۸:

(و أخرج ابن أبی شیبه و الطبرانی فی الأوسط و أبو الشیخ و الحاکم و ابن مردویه عن حذیفه رضی اللّه عنه قال التی تسمون سوره التوبه هی سوره العذاب و اللّه ما ترکت أحدا إلا نالت منه و لا تقرءون منها مما کنا نقرأ إلا ربعها!!) انتهی.

و الظاهر أن أصل ادعاء هذه السوره من أبی موسی الأشعری، و أن آیات وادی التراب المزعومه منسوبه إلیها! و أما آیه أبی موسی عن تأیید الدین بالفجار فقد یکون هدفها تبریر إعطاء مناصب الدوله الی المنافقین و الفساق!! و لا بد أن تکون هذه السوره المزعومه موجوده فی مصحف أبی موسی الذی صادره منه حذیفه بأمر الخلیفه عثمان و کان أبو موسی یترجاه أن یترک له الإضافات و لا یمحوها، و سیأتی ذکره فی بحث جمع القرآن! و هذا یضعف روایه نقص سوره براءه عن حذیفه، و إن صحت عنه فقد یکون قال:

إنکم لا تقرءونها حق قراءتها، فحرف الرواه کلامه .. لأن حذیفه کان یحذر من المنافقین الذین کشفتهم السوره و حذرت منهم!!

سورتا الخلع و الحفد المزعومتان!

سورتا الخلع و الحفد المزعومتان!

من أعجب ما تجد فی مصادر إخواننا السنه قصه (سورتی) الخلع و الحفد ..! و قد ربطتهما الروایات الصحیحه بالخلیفه عمر، حیث کان یقرؤهما فی صلاته علی أنهما سورتان من القرآن، أو دعاء فی القنوت! و ذکرت المصادر أنهما کتبتا فی مصاحف عدد من الصحابه المقربین من الخلیفه عمر، و المتتبع لمسأله الکتابه فی المصاحف یعرف أن أحدا من أصحاب المصاحف لم یکن یجرأ أن یکتب سوره فی مصحفه إلا بأمر عمر و رأیه ..! و یشعر أن الذی أعطی السورتین (الشرعیه) هو عمر بقراءته لهما فی صلاته .. و أن بعض الصحابه الذین کانوا یؤکدون علی أنهما سورتان من القرآن، کانوا یتقربون بذلک الی الخلیفه!! و قد روی الرواه قصتهما، و أحیانا بشی ء من الخجل، و لکن بدون توجیه أی اتهام أو حتی استفهام الی الخلیفه الذی کان یقرؤهما دائما فی صلاته، أو الی الذین کتبوهما فی مصاحفهم من جماعته! و لو أن أحدا غیر الخلیفه و جماعته روی سوره غیر موجوده فی القرآن، أو قرأها فی إمامته فی الصلاه، لکان للرواه أصحاب الغیره علی القرآن کلام آخر معه، و حساب آخر، و لکنه الخلیفه عمر! و یتوقف فهم قصه (سورتی) الخلع و الحفد أو سورتی الخلیفه عمر، علی معرفه قصه قنوت النبی صلّی اللّه علیه و آله و دعائه فی قنوته علی أئمه الکفر و قاده الأحزاب، الذین هم بالدرجه الأولی زعماء قریش، ثم علی بقیه أعداء اللّه و رسوله من المشرکین و المنافقین .. لذلک نحن مضطرون الی بحث القنوت فی فقه الشیعه و السنه .. لیتضح أمر السورتین المزعومتین.

قصه تغییب القنوت من صلاه إخواننا السنه لتضمنه الدعاء علی المشرکین و المنافقین

اشاره

قصه تغییب القنوت من صلاه إخواننا السنه لتضمنه الدعاء علی المشرکین و المنافقین

من المعروف فی سیره النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه کان یقنت فی صلاته، أی یرفع یدیه أثناء الصلاه و یدعو اللّه تعالی .. و قد یدعو علی أعداء اللّه و رسوله من المشرکین و المنافقین، و قد یلعنهم و یسمیهم بأسمائهم ..!

و من الطبیعی أن ذلک کان ثقیلا علیهم، خاصه علی رؤساء قریش ..!

و تذکر روایات السیره أن اللّه تعالی استجاب دعاء رسوله صلّی اللّه علیه و آله، و أنزل بقریش ضائقه اقتصادیه ألقت بثقلها علی مکه، حتی أکلوا العلهز أو العلهس الذی کانوا یضطرون لأکله أحیانا فی الجاهلیه، و هو وبر الجمال یخلطونه بالدم و یشوونه و یأکلونه!! و لکنهم مع ذلک لم یؤمنوا بالنبی صلّی اللّه علیه و آله .. اللهم إلا بعد أن نزل بساحتهم مباغته فی عشره آلاف مقاتل من المسلمین، فاضطروا الی التسلیم و إلقاء السلاح، فجمعهم النبی فی المسجد الحرام و خیرهم بین الإسلام و القتل، فأسلموا تحت السیف أو استسلموا، فعفا عنهم و سماهم الطلقاء .. و بعد أسبوع أخذهم معه کجزء من جیشه الی حرب هوازن فی حنین! و مع أنهم انهزموا فی أول المعرکه .. إلا أن النبی أکرمهم مادیا و أعطاهم أکثر غنائم حنین! و هکذا انحلت بفتح مکه أزمه قریش الاقتصادیه، کما انحلت مشکله لعن النبی إیاهم بأسمائهم، و إن بقیت ذکراها تاریخا یطاردهم و عقده تتراءی لهم! و عین النبی حاکما علی مکه، و أطمع شخصیات قریش بأنهم یستطیعون أن یأخذوا مواقع قیادیه فی دوله الإسلام، فهاجر قلیل منهم الی المدینه، و بقی أکثرهم فی مکه، و بدءوا ینسون مراره الهزیمه بحلاوه الطمع، لو لا أن النبی صلّی اللّه علیه و آله و اصل دعاءه علی المنافقین و المشرکین عامه و لعنهم، لکن بدون تسمیه!!

و طال أمر مشكله القنوت و اللعن نحو سنتين بعد فتح مكه الى وفاه النبى صلّى اللّه عليه و آله .. كان للّه تعالى و لرسوله خلالها مع المنافقين آيات و قرارات، بلغت أوجها فى سوره براءه التى سموها السوره الفاضحه، لأنها فضحت نواياهم و أفكارهم و نفذت إلى أعماقهم، و رسمت صورا لمجموعاتهم و أشخاصهم .. فلم يبق إلا إعلان أسمائهم!!

محاولات عمر و قريش لحل مشكله الملعونين على لسان النبى!

اشاره

محاولات عمر و قريش لحل مشكله الملعونين على لسان النبى!

بعد وفاه النبى صلّى اللّه عليه و آله قام محبو قريش و المنافقين بأعمال مبتكره لمعالجه مشكله الملعونين على لسان النبى، تتلخص فى الأعمال السبعه التاليه:

العمل الأول:

العمل الأول:

وضعوا أحاديث مفادها أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قد اعترف بخطئه فى لعن الذين لعنهم و دعا عليهم، لأنه بشر! فدفع كفاره خطئه بأن دعا اللّه تعالى أن يجعل لعنته على من لعنه أو سبه أو آذاه (صلاه و قربه، زكاه و أجرا، زكاه و رحمه، كفاره له يوم القيامه، صلاه و زكاه و قربه تقربه بها يوم القيامه، مغفره و عافيه و كذا و كذا .. بركه و رحمه و مغفره و صلاه، فإنهم أهلى و أنا لهم ناصح) على حد تعبير الروايات! فقد روى البخارى فى صحيحه ج ٧ ص ١٥٧ (عن أبى هريره رضى اللّه عنه أنه سمع النبى صلّى اللّه عليه و سلم يقول: اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربه اليك يوم القيامه). و روى مسلم فى صحيحه ج ٨ ص ٢٦ عن أبى هريره أيضا (سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول: اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، و إنى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه، فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفاره و قربه تقربه بها إليك يوم القيامه).

و روى مسلم سبع روايات أخرى من هذا النوع. و روت ذلك أغلب مصادر إخواننا مثل: مسند أحمد ج ٢ ص ٣٩٠ و ص ٤٨٨ و ص ٤٩٦ و ج ٣ ص ٣٨٤ و ج ٥ ص ٤٣٧ و ص ٤٣٩ و ج ۶ ص ۴۵ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٣١۴ و سنن البيهقى ج ٧ ص ۶٠ و كنز العمال ج ٣ ص ۶٠٩ .. فى عشرات الروايات التى تصور النبى صلّى اللّه عليه و آله جالسا على كرسى الاعتراف بأنه سبّاب لعّان فحّاش،

مؤذ للناس يضربهم بالسوط و يهينهم! و لذا فهو يعلن توبته و يدعو لمن ظلمهم و أساء إليهم من الفراعنه و الأبالسه، بهذا الخير الطويل العريض!! و قد حيّرت هذا الروايات بعض الفقهاء مثل البيهقى .. لأن لعن الذين لعنهم النبى صلّى اللّه عليه و آله ما دام بأمر اللّه تعالى فهو طاعه و ليس معصيه، لأن الطرد من رحمه اللّه تعالى إنما هو جزاء من اللّه و رسوله تابع لقوانين عادله يتحمل مسئوليتها الملعون نفسه، فلا يحتاج لعنه الى توبه .. كما لا يجوز الدعاء له بالخير و البركه الرحمه ..

و قد نصت بعض روايات اللعن و الدعاء على أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال و اللّه ما أنا قلته و لكن اللّه قاله كما فى مسند أحمد ج ۴ ص ۴۸ و ص ۵۷ و ص ۴۲۰ و ص ۴۲۴ و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۴۶ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۶۸ و مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۸۲.

أما إذا كان اللعن بسبب غضب و خطأ بشرى كما تقول الروايات، فهو معصيه كبيره توجب خروج صاحبها عن العداله، بل تجعله هو ملعونا! فقد نصت على ذلك روايات رواها إخواننا السنه أيضا .. منها أن لعن المؤمن كقتله، و منها إن اللعنه إذا خرجت من فى صاحبها نظرت فإن وجدت مسلكا فى الذى وجهت إليه، و إلا عادت الى الذى خرجت منه. و قد عقدت بعض مصادر الحديث عندهم بابا لروايات النهى عن اللعن و تحريمه، كما فى كنز العمال ج ۳ ص ۶۱۴ و ۶۱۶ و غيره.

و لكن البيهقى استطاع أن يجد حلا يحفظ كرامه نبيه كما حفظت هذه الروايات كرامه الملعونين! قال فى سننه ج ۷ ص ۶۰ (باب ما يستدل به على أنه جعل سبه للمسلمين رحمه و فى ذلك كالدليل على أنه له مباح) انتهى! يعنى أن اعتراف النبى بأنه لعن أناسا بغير حق، أو دعا عليهم بغير حق، أمر ثابت، و لا يمكن انسجامه مع عصمه النبى صلّى اللّه عليه و آله إلا بالقول بأن اللّه قد أحل لنبيه هذه المحرمات ..

و أطلق لسان نبيه و يده فى أعراض المسلمين!! و بقيت على أمته حراما!! لقد قدم البيهقى حلا للجانب الفقهى من المسأله .. و لكن لم يقدم هو و لا غيره حلا لمحذورها الأخلاقى، الذى يدعى أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قد ارتكب مثل هذا السلوك السيئ، الذى لا يليق بشخص عادى من أسره عاديه مؤدبه!! بل و لم يقدم حلا للمحذور الأخلاقى بالنسبه الى اللّه سبحانه و تعالى الذى أحل لنبيه هذا السلوك!!

و لكن إخواننا السنه يجدون أنفسهم مضطرين الى نسبه هذا النقص الأخلاقى الى النبى صلّى اللّه عليه و آله! لأنه الضريبه الوحيده لتبرئه من يحبونهم من الملعونين على لسانه!

و العمل الثانى:

و العمل الثانى:

من أعمال معالجه اللعن، أحاديث أكثر جرأه على مقام النبى صلّى اللّه عليه و آله لأنها تصرح بأن النبى قد أخطأ و أساء الأدب فى لعنه من لعن! فبعث اللّه تعالى إليه جبرئيل فوبخه و قال له: إن اللّه يقول لك إنى لم أبعثك سبّابا! بل بعثتك رحمه للعالمين، و القرشيون قومك و أهلك أولى بالرحمه الإلهيه، فلما ذا تسبهم و تلعنهم؟! و علمه دعاء عاما يقوله فى قنوته ليس فيه ما يمس قريش! و كان ذلك الدعاء (سورتى) الخلع و الحفد العمريتين!! ف (السورتان) عند أصحابهما نسخه إلهيه بدل دعاء اللعن و السب غير المناسب الذى كان يتلوه النبى صلّى اللّه عليه و آله فى قنوت صلاته .. و عند الباحث نسخه موضوعه لمصلحه زعماء قريش و المنافقين بدل الدعاء عليهم و لعنهم! قال البيهقى فى سننه ج ۲ ص ۲۱۰ (.. عن خالد بن أبى عمران قال: بينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يدعو على مضر (يعنى قريش) إذ جاءه جبرئيل فأومأ اليه أن اسكت فسكت، فقال: يا محمد إن اللّه لم يبعثك سبّابا و لا لعّانا! و إنما بعثك رحمه و لم يبعثك عذابا، ليس لك من الأمر شى ء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون. ثم علمه هذا القنوت: اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نؤمن بك و نخضع لك و نخلع و نترك من يكفرك. اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد و نرجو رحمتك و نخشى عذابك و نخاف عذابك الجد، إن عذابك بالكافرين ملحق) ثم قال البيهقى (هذا مرسل و قد روى عن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه صحيحا موصولا.

... عن عبيد بن عمير أنه عمر رضى اللّه عنه قنت بعد الركوع فقال: اللهم اغفر لنا و للمؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات و ألف بين قلوبهم و أصلح ذات بينهم و انصرهم على عدوك و عدوهم اللهم ألعن كفره أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك و يكذبون رسلك و يقاتلون أوليائك اللهم خالف بين كلمتهم و زلزل أقدامهم و أنزل بهم بأسك الذى لا ترده عن القوم المجرمين.

بسم اللّه الرحمن الرحیم. اللهم إنا نستعینک و نستغفرک و نثنی علیک و لا نکفرک و نخلع و نترک من یفجرک.

بسم اللّه الرحمن الرحیم. اللهم إیاک نعبد و لک نصلی و نسجد و لک نسعی و نحفد و نخشی عذابک الجد و نرجو رحمتک، إن عذابک بالکافرین ملحق. رواه أبو سعید بن عبد الرحمن ابن أبزی عن أبیه عن عمر فخالف هذا فی بعضه.

... عن سعید بن عبد الرحمن بن أبزی عن أبیه قال صلیت خلف عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه صلاه الصبح فسمعته یقول بعد القراءه قبل الرکوع اللهم ایاک نعبد و لک نصلّی و نسجد و إلیک نسعی و نحفد نرجو رحمتک و نخشی عذابک إن عذابک بالکافرین ملحق. اللهم انا نستعینک و نستغفرک و نثنی علیک الخیر و لا ـ نکفرک و نؤمن بک و نخضع لک و نخلع من یکفرک کذا قال قبل الرکوع. و هو إن کان اسنادا صحیحا فمن روی عن عمر قنوته بعد الرکوع أکثر ...) انتهی!

العمل الثالث:

العمل الثالث:

أحادیث تفسیر قوله تعالی لَیْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْ ءٌ أَوْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ أَوْ یُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ– آل عمران– ۱۲۸ فإنک تجد العجب فی تفسیر إخواننا السنه لهذه الآیه .. فالروایات فیها من کل حدب و صوب فی رد أفکار النبی و آلامه من طغاه قریش و تخطئته فی دعائه علیهم و لعنه إیاهم! و کأن أصحاب هذه الروایات وجدوا بغیتهم من القرآن ضد النبی صلّی اللّه علیه و آله لمصلحه مشرکی قریش و منافقیها .. قال الترمذی فی ج ۴ ص ۲۹۵ (...

عن سالم بن عبد اللّه بن عمر عن أبیه قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یوم أحد: اللهم العن أبا سفیان، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمیه، قال فنزلت لَیْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْ ءٌ، أَوْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ فتاب علیهم فأسلموا و حسن إسلامهم!! هذا حدیث حسن غریب یستغرب من حدیث عمر بن حمزه عن سالم، و کذا رواه الزهری عن سالم عن أبیه.

... عن عبد اللّه بن عمر أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم کان یدعو علی أربعه نفر فأنزل اللّه تبارک و تعالی لَیْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْ ءٌ أَوْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ أَوْ یُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ

فهـداهم اللّه للإسـلام! هـذا حـديث حسن غريب صـحيح يسـتغرب من هذا الوجه من حديث نافع عن ابن عمر. و رواه يحيى بن أيوب عن ابن عجلان) انتهى.

أما البخارى فقـد عقد للآيه أربعه أبواب! روى فيها كلها أن اللّه تعالى رد دعاء نبيه على المشـركين و المنافقين أو لعنه لهم، و لم يسم البخارى الملعونين فى أكثرها حفظا على (كرامتهم)! قال فى ج ۵ ص ۳۵:

(باب لَيْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْ ءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ. قال حميد و ثابت عن أنس: شجّ النبى صلّى اللّه عليه و سلم يوم أحد فقال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟

فنزلت: لَيْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْ ءٌ.

... عن الزهرى حـدثنى سالم عن أبيه أنه سـمع رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم إذا رفع رأسه من الركوع من الركعه الأخيره من الفجر يقول اللهم العن فلانا و فلانا و فلانا بعـد ما يقول سـمع اللّه لمن حمـده ربنا و لک الحمـد، فأنزل اللّه عز و جل: لَيْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْ ءٌ الى قوله فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ.

و قال فى ص ۱۷۱:

(باب لَيْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْ ءٌ ... سالم عن أبيه أنه سـمع رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم إذا رفع رأسه من الركوع فى الركعه الآخره من الفجر يقول اللهم العن فلانا و فلانا بعد ما يقول سـمع اللّه لمن حمده ربنا و لک الحمد، فأنزل اللّه لَيْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْ ءٌ الى قوله فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ. رواه إسحاق بن راشد عن الزهرى).

ثم أورد البخارى روايه أخرى تجعل فلانا و فلانا الملعونين أحياء من قبائل العرب و ليسوا قاده من قريش!! قال:

... عن أبى هريره رضـى اللّه عنه أن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم كان إذا أراد أن يـدعو على أحـد أو يـدعو لأحد قنت بعد الركوع فربما قال إذا قال سمع اللّه لمن حمده اللهم ربنا لک الحمد، اللهم أنج الوليد بن الوليد و سلمه بن هشام و عياش بن أبى ربيعه، اللهم أشدد وطأتک على مضـر و اجعلها سـنين كسى يوسف، يجهر بذلک. و كان يقول فى بعض صلاته فى صلاه الفجر اللهم العن فلانا و فلانا لأحياء من العرب حتى أنزل اللّه: لَيْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْ ءٌ ... الآيه).

و قال فی ج ۸ ص ۱۵۵:

(بـاب قول اللّه تعالی لَیْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْ ءٌ ... عن ابن عمر أنه سـمع النبی صلّی اللّه علیه و سـلم یقول فی صـلاه الفجر رفع رأسه من الرکوع قال اللهم ربنا و لک الحمد فی الأخیره، ثم قال: اللهم العن فلانا و فلانا. فأنزل اللّه عز و جل لَیْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْ ءٌ أَوْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ أَوْ یُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ انتهی.

و المره الوحیـده التی سـمی فیهـا البخـاری بعض الملعونین روایه رواها عن ابن أبی سـفیان! و من الطبیعی أن یحـذف منها اسـم أبیه!! قال فی ج ۵ ص ۳۵:

(و عن حنظله بن أبی سـفیان قال سـمعت سالم بن عبد اللّه یقول کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یدعو علی صفوان بن أمیه و سهیل بن عمرو و الحرث بن هشام فنزلت: لَیْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْ ءٌ الی قوله فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ.

و أورد فی ج ۷ ص ۱۶۴ روایات یوهم تسلسلها أن الآیه نزلت ردا علی دعاء النبی علی أبی جهل، مع أن أبا جهل قتل فی بدر و الآیه نزلت علی أقل تقدیر بعد بدر بسنه! قال البخاری:

(باب الدعاء علی المشـرکین. و قال ابن مسـعود قال النبی صلّی اللّه علیه و سلم اللهم أعنی علیهم بسبع کسبع یوسف و قال اللهم علیک بأبی جهل. و قال ابن عمر دعا النبی صلّی اللّه علیه و سلم فی الصلاه اللهم العن فلانا و فلانا حتی أنزل اللّه عز و جل لَیْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْ ءٌ! ..

... عن أبی هریره أن النبی صـلّی اللّه علیه و سـلم کان إذا قال سمع اللّه لمن حمده فی الرکعه الآخره من صلاه العشاء قنت اللهم أنـج عیـاش بن ربیعه اللهم أنـج الولیـد بن الولیـد اللهم أنـج سـلمه بن هشـام اللهم أنـج المستضـعفین من المؤمنین. اللهم اشـدد وطأتک علی مضر اللهم اجعلها سنین کسنی یوسف) انتهی.

و النتیجه من روایات البخاری فقط أن الآیه نزلت عـده مرات .. من أجل أشـخاص أو فئات متعددین .. و فی أوقات متفاوته!! أما إذا جمعنا أسباب نزولها عند البخاری و غیره، فقد تبلغ عشرین مناسبه متناقضه فی الزمان و المکان و الأشخاص الملعونین!! راجع سنن النسائی ج ۲ ص ۲۰۳ و مسند أحمد ج ۲ ص ۹۳ و ۱۰۴ و ۱۱۸ و ۱۴۷ و ۲۵۵

و سنن الدارمی ج ۱ ص ۳۷۴ و سنن البیهقی ج ۲ ص ۱۹۷ و کنز العمال ج ۲ ص ۳۷۹ و الدر المنثور ج ۲ ص ۷۰.

و لکن مسلما کان أقل تشددا من البخاری فقد روی أن نهی اللّه لرسوله عن لعن قریش تأخر عده سنوات .. و أن الآیه نزلت بعد غزوه بئر معونه و شهاده قراء القرآن ..

قال فی ج ۲ ص ۱۳۴:

... سعید بن المسیب و أبو سلمه بن عبد الرحمن بن عوف انهما سمعا أبا هریره یقول کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یقول حین یفرغ من صلاه الفجر من القراءه و یکبر و یرفع رأسه سمع اللّه لمن حمده ربنا و لک الحمد ثم یقول و هو قائم اللهم أنج الولید بن الولید و سلمه بن هشام و عیاش بن أبی ربیعه و المستضعفین من المؤمنین. اللهم اشدد وطأتک علی مضر و اجعلها علیهم کسنی یوسف. اللهم العن لحیان و رعلا و ذکوان و عصیه عصت اللّه و رسوله. ثم بلغنا انه ترک ذلک لما أنزل لَیْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْ ءٌ أَوْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ أَوْ یُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ.

ثم برأ مسلم ذمته فقال و أروی روایه أخری لیس فیها ذکر نزول الآیه .. قال:

... عن أبی هریره عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم الی قوله و اجعلها علیهم کسنی یوسف و لم یذکر ما بعده!! ... عن أبی سلمه أن أبا هریره حدثهم أن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قنت بعد الرکعه فی الصلاه شهرا إذا قال سمع اللّه لمن حمده یقول فی قنوته اللهم أنج الولید بن الولید اللهم نج سلمه ابن هشام اللهم نج عیاش بن أبی ربیعه اللهم نج المستضعفین من المؤمنین، اللهم اشدد وطأتک علی مضر، اللهم اجعلها علیهم سنین کسنی یوسف.

قال أبو هریره ثم رأیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم ترک الدعاء بعد، فقلت أری رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قد ترک الدعاء لهم؟ قال فقیل و ما تراهم قد قدموا؟! ثم برأ مسلم ذمته مره أخری فقال: ... عن أبی سلمه أن أبا هریره أخبره أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بینما هو یصلی العشاء إذ قال سمع اللّه لمن حمده ثم قال قبل أن یسجد: اللهم نج عیاش بن أبی ربیعه، ثم ذکر بمثل حدیث الأوزاعی الی قوله کسنی یوسف و لم یذکر ما بعده!!

ثم روی مسلم روایه تنفی أن النبی ترک لعن الکفار من صلاته الی آخر حیاته! فقال:

(... حدثنا أبو سلمه بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هریره یقول و اللّه لأقربن بکم صلاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، فکان أبو هریره یقنت فی الظهر و العشاء الآخره و صلاه الصبح و یدعو للمؤمنین و یلعن الکفار) انتهی.

العمل الرابع: الفتوی بالجنه للمنافقین!

العمل الرابع: الفتوی بالجنه للمنافقین!

عند ما تقرأ القرآن تجد فراعنه قریش و المنافقین وجودا بارزا خطیرا بشخصیاتهم و مواقفهم و خططهم ضد النبی صلّی اللّه علیه و آله و دعوته و دولته و أمته ..

لکن عند ما تقرأ السیره و الحدیث فی مصادر إخواننا السنه تجد الصوره تخف ..

و تصغر .. و تخفی ملامحها .. و أحیانا تغیب کلیا .. فتحتاج الی بحث و تنقیب لتعرف من هذا الشخص أو الجماعه الذین نزلت فیهم هذه الآیه أو الآیات الکاسحه ..! و من هؤلاء الجهنمیون الخبثاء الذین حذر اللّه تعالی منهم و اعتبرهم مجرمین علی مستوی الأمم و الشعوب ..؟! لقد اختفوا و غابوا، کما غاب قنوت النبی بالدعاء علیهم و لعنهم! قد یقال إن النبی صلّی اللّه علیه و آله کان یعرفهم أو یعرف أکثرهم بما علمه اللّه تعالی، فکانوا فی عصره معروفین ممیزین .. أما بعد وفاته و انقطاع الوحی فقد صار أمرهم الی اللّه تعالی ..

و لکن لو سلمنا ذلک، فإنا نسأل عن أولئک الذین کانوا مکشوفین فی زمن النبی صلّی اللّه علیه و آله، أین صاروا، و لما ذا اختفوا ..؟! و أین غاب أبطال الکفر و النفاق فی تاریخ البعثه و المرحله المکیه و المدنیه و أحداث نزول القرآن ..؟! و نسأل عن أسماء الذین کان یدعو علیهم النبی صلّی اللّه علیه و آله فی صلاته طوال نبوته تقریبا، و عن الذین ضاق بهم صدره الرحب، و لم یسعهم حلم اللّه العظیم، فکشفهم النبی و سماهم فی المسجد واحدا واحدا و طرد بعضهم من مسجده .. و قال لآخرین منهم فی أنفسهم قولا بلیغا؟ لقد اختفی أکثر تاریخ مشرکی قریش و منافقیها من المصادر .. و لعله لو لا آیات القرآن القارعه الهادره لکان اختفی کل تاریخهم ..!

إنها ظاهره ذات دلاله على وجود موقف مقصود مدروس فى التغطيه على تاريخ القرشيين أعداء اللّه و رسوله بالأمس، و المنافقين اليوم .. لأنهم جميعا صاروا من شخصيات مجتمع المدينه، عاصمه الدوله الإسلاميه الكبرى!! فقد صدر قرار قبول المنافقين و اعتبارهم مسلمين من أهل الجنه، و كتبوا تحته توقيع النبى صلّى اللّه عليه و آله، فظهرت الروايات التى تشهد بذلك! و من أجل عيون مشركى قريش و منافقيها صدرت الفتاوى باستحقاق منافقى المدينه من غير قريش لدخول الجنه!! روى أحمد فى مسنده ج ۳ ص ۱۳۵ قصه مالك بن الدخشم الذى كان رأس المنافقين بعد ابن أبى سلول فقال (فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يصلى و أصحابه يتحدثون بينهم، فجعلوا يذكرون ما يلقون من المنافقين فأسندوا أعظم ذلك الى مالك بن دخشم، فانصرف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قال: أ ليس يشهد أن لا إله إلا اللّه و أنى رسول اللّه؟ فقال قائل بلى و ما هو من قلبه، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: من شهد أن لا إله إلا اللّه و أنى رسول اللّه، فلن تطعمه النار أو قال لن يدخل النار) و نحوه فى ج ۵ ص ۴۴۹!! أما فى ج ۴ ص ۴۴ فاكتف الروايه بشهاده التوحيد فقط دون النبوه! قال (ذكروا المنافقين و ما يلقون من أذاهم و شرهم حتى صيروا أمرهم الى رجل منهم يقال له مالك بن الدخشم و قالوا: من حاله و من حاله، و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ساكت، فلما أكثروا قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: أ ليس يشهد أن لا إله إلا اللّه؟ فلما كان فى الثالثه قالوا إنه ليقوله، قال: و الذى بعثنى بالحق لئن قالها صادقا من قلبه لا تأكله النار أبدا! قالوا فما فرحوا بشى ء قط كفرحهم بما قال!) انتهى! إذن يكفى لضمان الجنه أن يشهد الشخص بالتوحيد، و لا يضره أن يكون كافرا بالنبى صلّى اللّه عليه و آله، أو منافقا يكيد للإسلام و رسوله و أمته! و قد احتاط البخارى و غيره قليلا فى ضمان الجنه للمنافق، فاشترطوا أن يشهد شهاده التوحيد يريد بها وجه اللّه تعالى! ثم لا مانع بعد ذلك أن يكفر برسول اللّه و يقصد بأعماله وجه الشيطان! فقد روى فى صحيحه روايه ابن الدخشم و غيره فى ج ۲

ص ۵۶ و ج ۶ ص ۲۰۲ و فيهما أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال (فإن اللّه قد حرم على النار من قال لا إله إلا اللّه يبتغى بذلك وجه اللّه) و روى أحمد نحوه فى مسنده ج ۴ ص ۴۴! أما مسلم فلم يستعمل الاحتياط هنا بل روى فى صحيحه ج ۱ ص ۱۲۲ كيفيه نجاه المنافقين يوم القيامه و دخولهم الجنه، يوم (يتجسد!) اللّه سبحانه و تعالى و (يضحك!) للمؤمنين و المنافقين و يمشى أمامهم .. الخ! قال مسلم (أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد اللّه يسأل عن الورود فقال ... فتدعى الأمم بأوثانها و ما كانت تعبد الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا. فيقول أنا ربكم، فيقولون حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك! قال فينطلق بهم و يتبعونه و يعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورا، ثم يتبعونه و على جسر جهنم كلاليب و حسك تأخذ من شاء اللّه، ثم يطفأ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمره وجوههم كالقمر ليله البدر سبعون ألفا لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم فى السماء، ثم كذلك. ثم تحل الشفاعه و يشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا اللّه و كان فى قلبه من الخير ما يزن شعيره، فيجعلون بفناء الجنه و يجعل أهل الجنه يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشى ء فى السيل و يذهب حراقه، ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا و عشره أمثالها معها) انتهى.

و مع أن خير هذه الأحاديث شمل المنافقين من أهل المدينه، لكن المقصود بها بالأساس مشركوا قريش و منافقوها .. فقد أكد الخليفه عمر أن الظالم من قريش مغفور له و يدخل الجنه! روى الذهبى فى ميزان الاعتدال ج ۳ ص ۳۵۵ (عن أبى عثمان النهدى، سمعت عمر، سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول: سابقنا سابق، و مقتصدنا ناج، و ظالمنا مغفور له!) و هو يقصد بذلك قريشا.

و قال السيوطى فى الدر المنثور ج ۵ ص ۲۵۱ (و أخرج سعيد بن منصور و ابن أبى شيبه و ابن المنذر و البيهقى فى البعث عن عمر بن الخطاب انه كان إذا نزع بهذه الآيه (ثم أورثنا الكتاب ...) قال: ألا أن سابقنا سابق، و مقتصدنا ناج، و ظالمنا مغفور له!! و أخرج العقيلى و ابن لال و ابن مردويه و البيهقى من وجه آخر عن عمر بن الخطاب سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول: سابقنا سابق، و مقتصدنا ناج، و ظالمنا مغفور له، و قرأ عمر فمنهم ظالم لنفسه ... الآيه) انتهى.

و ما أدرى كيف يمكن الجمع بين هذه الروايات و بين آيه واحده من آيات المنافقين فى القرآن مثل قوله تعالى إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ؟! بل كيف يمكن الجمع بينها و بين ما روته نفس هذه المصادر، كالأحاديث الصحيحه التى رواها الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ١ ص ١٠٨ (و عن عبد اللّه يعنى ابن مسعود عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: ثلاث من كن فيه فهو منافق، و إن كان فيه خصله ففيه خصله من النفاق: إذا حدث كذب، و إذا اؤتمن خان، و إذا وعد أخلف. رواه البزار و رجاله رجال الصحيح.

و عن ابن مسعود قال: اعتبروا المنافقين بثلاث، إذا حدث كذب و إذا وعد أخلف و إذا عاهد غدر. فأنزل اللّه عز و جل تصديق ذلك فى كتابه وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ ... الى آخر الآيه. رواه الطبرانى فى الكبير و رجاله رجال الصحيح) انتهى.

و الذى رواه الترمذى فى سننه ج ۵ ص ٢٩٨ (عن أبى سعيد الخدرى قال: إن كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم على بن أبى طالب. هذا حديث غريب.

و قد تكلم شعبه فى أبى هارون العبدى، و قد روى هذا عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد).

و أحاديث الحاكم الصحيحه فى المستدرك ج ٣ ص ١٢٩ (عن أبى ذر رضى اللّه عنه قال ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم اللّه و رسوله و التخلف عن الصلوات و البغض لعلى بن أبى طالب رضى اللّه عنه. هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه).

و فى ص ١٣٨ (عن على بن أبى طلحه قال حججنا فمررنا على الحسن بن على بالمدينه و معنا معاويه بن حديج، فقيل للحسن إن هذا معاويه بن حديج الساب لعلى، فقال علىّ به، فأتى به فقال: أنت الساب لعلى؟ فقال ما فعلت. فقال و اللّه إن لقيته و ما أحسبك تلقاه يوم القيامه لتجده قائما على حوض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يذود عنه رايات المنافقين، بيده عصا من عوسج. حدثنيها الصادق المصدوق صلّى اللّه عليه و آله، و قد خاب من افترى. هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه) انتهى.

العمل الخامس: إعطاء مناصب هامه فی الدوله الإسلامیه للمنافقین!

اشاره

العمل الخامس: إعطاء مناصب هامه فی الدوله الإسلامیه للمنافقین!

و أول من فتح هذا الباب و أعطی مناصب الدوله للمنافقین هو الخلیفه عمر .. و کان یبرر ذلک تبریرا عصریا فیقول إن مسأله الدین أمر بین الإنسان و ربه .. و المنافق إثمه علیه! فقد روی فی کنز العمال ج ۴ ص ۶۱۴ (عن عمر قال: نستعین بقوه المنافق، و إثمه علیه!) و فی ج ۵ ص ۷۷۱ (عن الحسن أن حذیفه قال لعمر: إنک تستعین بالرجل الفاجر فقال عمر: إنی لاستعمله لأستعین بقوته ثم أکون علی قفائه- أبو عبید) انتهی.

هذا مع أنه روی عن الخلیفه قوله (من استعمل فاجرا و هو یعلم أنه فاجر فهو مثله) کنز العمال ج ۵ ص ۷۶۱.

و قد برر البیهقی إعطاء المناصب للمنافقین بأنهم منافقون لینون، فقال فی سننه ج ۹ ص ۳۶ (عن عبد الملک بن عبید قال قال عمر رضی اللّه عنه: نستعین بقوه المنافقین و إثمهم علیهم. و هذا منقطع فإن صح فإنما ورد فی منافقین لم یعرفوا بالتخذیل و الارجاف، و اللّه أعلم)! و لکن محاوله البیهقی للتخفیف لا تنفع مع ما رواه البخاری، فی صحیحه ج ۸ ص ۱۰۰ من أن المنافقین فی زمن الخلیفه عمر کانوا- بسبب بسط أیدیهم وقحین متجاهرین- و أن حذیفه بن الیمان صاحب سر النبی صلّی اللّه علیه و آله أطلق صیحه التحذیر من خطرهم فقال (إن المنافقین الیوم شر منهم علی عهد النبی صلّی اللّه علیه و سلم، کانوا یومئذ یسرون و الیوم یجهرون!!) انتهی.

قرار حذف القنوت من الصلاه لأنه کان محل لعن قریش

قرار حذف القنوت من الصلاه لأنه کان محل لعن قریش

العمل السادس: انتقام الخلفاء من القنوت!

اشاره

العمل السادس: انتقام الخلفاء من القنوت!

فقد قرر فقه إخواننا السنه التخلص من القنوت فی کل فریضه و حصره فی صلاه الفجر و الوتر، أو فیما إذا نزلت نازله بالناس فیدعو الإمام بشأنها، و جوز الإمام أحمد أن یقنت الأمراء فقط فی صلاتهم و یدعوا، أما عامه المسلمین فلا ..!

و مع أن القنوت بقى عندهم جزئيا، لكنك تشعر و أنت تقرأ فتاواهم فيه أنه ما زال فى أنفسهم منه شى ء، و كأنهم لم يستوفوا حقهم من قنوت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله! ثم تراهم لا يحبونه و لا يعلمونه لعوامهم! و إذا علموهم اقتصروا على سورتى الخلع و الحفد، أو دعاء القنوت الذى يروونه عن الإمام الحسن بن على عليهما السّلام، و هو دعاء عام لا أثر فيه لذكر الكفار و المنافقين .. و هو الدعاء الشائع عندهم فى عصرنا أكثر من سورتى الخليفه، بسبب أن نصه أقوى من نصهما .. قال فى فتح العزيز ج ۴ ص ۲۵۰:

(و استحب الأئمه منهم صاحب التلخيص أن يضيف إليه (القنوت) ما روى عن عمر رضى اللّه عنه ..) ثم ذكر (السورتين).

و يبدو أن ترك القنوت و تحريمه كان مذهب الأكثريه فى زمن بنى أميه! بل تصاعد غيظ الفقهاء منه و أفتوا بأنه كان من أصله تصرفا شخصيا من النبى صلّى اللّه عليه و آله لمده شهر فقط ثم نهاه اللّه عنه، أو كان مشروعا لكنه نسخ، و هو الآن حرام و بدعه !..

قال النسائى فى سننه ج ۲ ص ۲۰۳ (عن أنس أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قنت شهرا، قال شعبه لعن رجالا، و قال هشام يدعو على أحياء من أحياء العرب، ثم تركه بعد الركوع هذا قول هشام. و قال شعبه عن قتاده عن أنس أن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قنت شهرا يلعن رعلا و ذكوان و لحيان.

باب لعن المنافقين فى القنوت ... عن سالم عن أبيه أنه سمع النبى صلّى اللّه عليه و سلم حين رفع رأسه من صلاه الصبح من الركعه الآخره قال: اللهم العن فلانا و فلانا يدعو على أناس من المنافقين فأنزل اللّه عز و جل لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْ ءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ.

ترك القنوت ... عن أبى مالك الأشجعى عن أبيه قال: صليت خلف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فلم يقنت! و صليت خلف أبى بكر فلم يقنت، و صليت خلف عمر فلم يقنت، و صليت خلف عثمان، فلم يقنت، و صليت خلف على فلم يقنت، ثم قال يا بنى إنها بدعه!) انتهى.

و قد يكون المقصود بالقنوت هنا لعن الكفار و المنافقين، لأن القنوت صار علما على اللعن .. و لكن ذلك يؤكد ما ذكرناه!

روايات القنوت الشاهده الشهيده!

روايات القنوت الشاهده الشهيده!

و مع كل هذه الحمله على قنوت النبى صلّى اللّه عليه و آله، استطاعت بعض رواياته أن تعبر حواجز تفتيش السلطه و الرواه و تصل الى أيدينا!! و بعضها يشهد أن النبى صلّى اللّه عليه و آله كان يدعو فى صلاته على الكفار و المنافقين حتى توفاه اللّه تعالى! و أن بقايا عمل المسلمين بهذه السنه الشريفه كانت موجوده الى فتره من عهد بنى أميه! روى مالك فى الموطأ ج ۱ ص ۱۱۵ (عن داود بن الحصين، أنه سمع الأعرج يقول: ما أدركت الناس إلا و هم يلعنون الكفره فى رمضان ... فى قنوت الوتر اقتداء بدعائه صلّى اللّه عليه و آله فى القنوت).

و روى البخارى فى صحيحه ج ۱ ص ۱۹۳ (عن أبى هريره قال لأقربن صلاه النبى صلّى اللّه عليه و سلم فكان أبو هريره رضى اللّه عنه يقنت فى الركعه الأخرى من صلاه الظهر و صلاه العشاء و صلاه الصبح بعد ما يقول سمع اللّه لمن حمده فيدعو للمؤمنين و يلعن الكفار) و رواه مسلم فى صحيحه ج ۲ ص ۱۳۵ و النسائى فى سننه ج ۲ ص ۲۰۲ و أبو داود فى سننه ج ۱ ص ۳۲۴ و أحمد فى مسنده ج ۲ ص ۲۵۵ و ص ۳۳۷ و ص ۴۷۰ و البيهقى فى سننه ج ۲ ص ۱۹۸ و ص ۲۰۶ و السيوطى فى الدر المنثور ج ۱ ص ۳۰۷ و قال أخرجه الدار قطنى.

و روى أحمد فى مسنده ج ۱ ص ۲۱۱ (... عن الفضل بن عباس قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: الصلاه مثنى مثنى، تشهّد فى كل ركعتين، و تضرع و تخشع و تمسكن، ثم تقنع يديك- يقول ترفعهما الى ربك مستقبلا ببطونهما وجهك- تقول يا رب يا رب، فمن لم يقل ذلك، فقال فيه قولا شديدا!) و رواه فى ج ۴ ص ۱۶۷ و فى آخره (فمن لم يفعل ذلك فهى خداج) أى صلاته ناقصه. و رواه الترمذى فى سننه ج ۱ ص ۲۳۸ و فى آخره (و من لم يفعل ذلك فهو كذا و كذا. قال أبو عيسى (الترمذى): و قال غير ابن المبارك فى هذا الحديث: من لم يفعل ذلك فهو خداج).

و روی البیهقی فی سننه ج ۲ ص ۱۹۸ (عن البراء بن عازب رضی اللّه عنه أن النبی صلّی اللّه علیه و سلم کان لا یصلی صلاه مکتوبه إلا قنت فیها! و محمد هذا هو ابن أنس أبو أنس مولی عمر بن الخطاب، و مطرف هو ابن طریف).

و قال الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۲ ص ۱۳۸ (و عن البراء أن النبی صلّی اللّه علیه و سلم کان لا یصلی صلاه مکتوبه إلا قنت فیها. رواه الطبرانی فی الأوسط و رجاله موثقون. و عن عائشه قالت قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: إنما أقنت لتدعوا ربکم و تسألوه حوائجکم ... و عن أنس أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قنت حتی مات، و أبو بکر حتی مات، و عمر حتی مات. رواه البزار و رجاله موثقون) انتهی.

و من آراء فقهاء السنه الملفته فی القنوت: رأی ابن حزم الظاهری و دفاعه العلمی المطول عن سنه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی القنوت .. قال فی المحلی ج ۴ ص ۱۳۸- ۱۴۶ (مسأله: و القنوت فعل حسن .. فی آخر رکعه من کل صلاه فرض، الصبح و غیر الصبح، و فی الوتر، فمن ترکه فلا شی ء علیه فی ذلک .. و یدعو لمن شاء و یسمیهم بأسمائهم إن أحب فإن قال ذلک قبل الرکوع لم تبطل صلاته بذلک ...

عن البراء بن عازب أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم کان یقنت فی الصبح و المغرب). و قال فی هامشه (فی النسائی ج ۱ ص ۱۶۴ و رواه الطیالسی ص ۱۰۰ رقم ۷۳۷ عن شعبه، و رواه الدارمی ص ۱۹۸ و لم یذکر فیه المغرب، و رواه أیضا مسلم ج ۱ ص ۱۸۸ و الترمذی و صححه ج ۱ ص ۸۱ و الطحاوی ج ۱ ص ۱۴۲ و أبو داود ج ۱ ص ۵۴۰ و ۵۴۱ و البیهقی ج ۲ ص ۱۹۸).

ثم قال ابن حزم (... عن أبی هریره قال: و اللّه إنی لأقربکم صلاه برسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فکان أبو هریره یقنت فی الرکعه الآخره من صلاه الظهر، و صلاه العشاء الآخره و صلاه الصبح، بعد ما یقول: سمع اللّه لمن حمده، فیدعو للمؤمنین و یلعن الکفار ... عن البراء ابن عازب: أن النبی صلّی اللّه علیه و سلم کان لا یصلی صلاه إلا قنت فیها!!) ثم قال (أما الروایه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و أبی بکر و عمر و عثمان و علی و ابن عباس رضی اللّه عنهم بأنهم لم یقنتوا فلا حجه فی ذلک فی النهی عن القنوت، لأنه قد صح عن جمیعهم أنهم قنتوا، و کل ذلک صحیح قنتوا و ترکوا، فکلا

الأمرين مباح، و القنوت ذكر للّه تعالى، ففعله حسن، و تركه مباح، و ليس فرضا، و لكنه فضل.

و أما قول والد أبى مالك الأشجعى إنه بدعه، فلم يعرفه، و من عرفه أثبت فيه ممن لم يعرفه، و الحجه فيمن علم لا ـ فيمن لم يعلم! ... و قال بعض الناس: الدليل على نسخ القنوت ما رويتموه من طريق معمر عن الزهرى عن سالم بن عبد اللّه عن أبيه أنه سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين رفع رأسه من صلاه الصبح من الركعه الأخيره قال: اللهم العن فلانا و فلانا، دعا على ناس من المنافقين فأنزل اللّه عز و جل لَيْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْ ءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ قال على (ابن حزم): هذا حجه فى إثبات القنوت: لأنه ليس فيه نهى عنه، فهذا حجه فى بطلان قول من قال: إن ابن عمر جهل القنوت، و لعل ابن عمر إنما أنكر القنوت فى الفجر قبل الركوع، فهو موضع إنكار، و تتفق الروايات عنه فهو أولى، لئلا يجعل كلامه خلافا للثابت عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و إنما فى هذا الخبر إخبار اللّه تعالى بأن الأمر له لا لرسوله صلّى اللّه عليه و سلم، و أن أولئك الملعونين لعله تعالى يتوب عليهم، أو فى سابق علمه أنهم سيؤمنون فقط.

... و أما أبو حنيفه و من قلده فقالوا: لا يقنت فى شى ء من الصلوات كلها إلا فى الوتر، فإنه يقنت فيه قبل الركوع السنه كلها، فمن ترک القنوت فيه فليسجد سجدتى السهو. أما مالک و الشافعى فإنهما قالا: لا يقنت فى شى ء من الصلوات المفروضه كلها إلا فى الصبح خاصه.

... قال على (ابن حزم): أما قول أبى حنيفه: فما وجدناه كما هو عن أحد من الصحابه نعنى النهى عن القنوت فى شى ء من الصلوات، حاشا الوتر فإنه يقنت فيه، و على من تركه سجود السهو. و كذلک قول مالک فى تخصيصه الصبح خاصه بالقنوت، ما وجدناه عن أحد من الصحابه و لا عن أحد من التابعين. و كذلک تفريق الشافعى بين القنوت فى الصبح و بين القنوت فى سائر الصلوات، و هذا مما خالفوا فيه كل شى ء روى فى هذا الباب عن الصحابه رضى اللّه عنهم، مع تشنيعهم على من خالف بعض الروايه عن صاحب لسنّه صحت عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم!

قال علی: و قولنا هو قول سفیان الثوری. و روی عن ابن أبی لیلی: ما کنت لأصلی خلف من لا یقنت، و أنه کان یقنت فی صلاه الصبح قبل الرکوع) انتهی.

کیف صار قنوت النبی (المصحح) سورتین من القرآن؟

العمل السابع: إضافه سورتی الخلع و الحفد الی القرآن!

اشاره

العمل السابع: إضافه سورتی الخلع و الحفد الی القرآن!

کل أصل (سورتی) الخلع و الحفد هو الروایه المتقدمه التی تقول إن النبی کان یصلی و یدعو علی قریش فی قنوته و یلعنهم، فنزل جبرئیل و أمره بالسکوت و قطع علیه صلاته و بلغه توبیخ اللّه تعالی و قال له (یا محمد إن اللّه لم یبعثک سبابا و لا لعانا! و إنما بعثک رحمه و لم یبعثک عذابا، لیس لک من الأمر شی ء أو یتوب علیهم أو یعذبهم فإنهم ظالمون. ثم علمه هذا القنوت: اللهم إنا نستعینک و نستغفرک و نؤمن بک و نخضع لک و نخلع و نترک من یکفرک. اللهم إیاک نعبد و لک نصلّی و نسجد و إلیک نسعی و نحفد و نرجو رحمتک و نخشی عذابک و نخاف عذابک الجد، إن عذابک بالکافرین ملحق)! و ما دام جبرئیل علم ذلک للنبی فهو کلام اللّه تعالی، و هو من القرآن!! أما لما ذا صار هذا النص سورتین ببسملتین؟ فالأمر سهل، أولا، لأنهما فقرتان تبدأ کل منهما ب (اللهم).

و ثانیا، لأنه یجوز للخلیفه عمر أن یضع آیات القرآن فی سوره مستقله! فقد قال السیوطی فی الدر المنثور ج ۳ ص ۲۹۶ (و أخرج ابن اسحاق و أحمد بن حنبل و ابن أبی داود عن عباد بن عبد اللّه بن الزبیر قال: أتی الحرث بن خزیمه بهاتین الآیتین من آخر براءه لَقَدْ جاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ ... الی قوله وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِیمِ، الی عمر فقال: من معک علی هذا؟ فقال لا أدری و اللّه إلا أنی أشهد لسمعتها من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و وعیتها و حفظتها. فقال عمر: و أنا أشهد لسمعتها من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، لو کانت ثلاث آیات لجعلتها سوره علی حده، فانظروا سوره من القرآن فألحقوها، فألحقت فی آخر براءه) و رواه الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۷ ص ۳۵.

و ثالثا، لأنهم إذا أسقطوا من القرآن سورتی المعوذتین باعتبار أنهما عوذتان نزل بهما جبرئیل علی النبی صلّی اللّه علیه و آله لیعوذ بهما الحسن الحسین علیهما السّلام،

و لم يقل له إنهما من القرآن! فلا بد لهم من وضع سورتين مكانهما لا سوره واحده ..

فيجب جعل النص قسمين! يبقى السؤال: من الذى ارتأى أن يسمى هذا القنوت المزعوم سورتين؟ هنا تسكت الروايات عن التصريح! و من الذى أمر أن تضاف سورتان ركيكتان الى كتاب اللّه تعالى و تكتبا فى المصاحف؟ هنا تسكت الروايات عن التصريح! و لكنها تنطق صحيحه متواتره صريحه بأن الخليفه عمر هو الذى عرفهما للمسلمين بقراءته لهما فى صلاه الصبح دائما أو كثيرا! إما بنيه الدعاء و إما بنيه سورتين من القرآن! و من الطبيعى أن تكونا موجودتين فى مصحف عمر الذى كان عند حفصه .. الى أن أحرقه مروان بن الحكم بعد وفاتها حتى لا يقال إنه يختلف عن مصحف عثمان!! و يشك الإنسان كل الشك فى نسبه السورتين المزعومتين الى مصحف ابن مسعود و ابن كعب .. و إن صح شى ء من ذلك فلا بد أن يكون الخليفه عمر هو الذى أقنع ابن مسعود و ابن كعب بكتابتهما فى مصحفيهما! و سيأتى ما ينفع فى ذلك فى قصه المعوذتين! قال السيوطى فى الدر المنثور ج ۶ ص ۴۲۰:

ذكر ما ورد فى سوره الخلع و سوره الحفد.

ذكر ما ورد فى سوره الخلع و سوره الحفد.

قال ابن الضريس فى فضائله أخبرنا موسى بن إسماعيل أنبأنا حماد قال قرأنا فى مصحف أبى بن كعب اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نثنى عليك الخير و لا نكفرك و نخلع و نترك من يفجرك قال حماد هذه الآيه سوره و أحسبه قال اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد نخشى عذابك و نرجو رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق.

و أخرج ابن الضريس عن عبد اللّه بن عبد الرحمن عن أبيه قال: صليت خلف عمر بن الخطاب فلما فرغ من السوره الثانيه قال: اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نثنى عليك الخير كله و لا نكفرك و نخلع و نترك من يفجرك. اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق.

و فی مصحف ابن عباس قراءه أبیّ و أبی موسی: بسم اللّه الرحمن الرحیم. اللهم إنا نستعینک و نستغفرک و نثنی علیک الخیر و لا نکفرک و نخلع و نترک من یفجرک. و فی مصحف حجر: اللهم إنا نستعینک. و فی مصحف ابن عباس قراءه أبیّ و أبی موسی:

اللهم إیاک نعبد و لک نصلی و نسجد و إلیک نسعی و نحفد، نخشی عذابک و نرجو رحمتک إن عذابک بالکفار ملحق.

و أخرج أبو الحسن القطان فی المطولات عن أبان بن أبی عیاش قال سألت أنس بن مالک عن الکلام فی القنوت فقال: اللهم إنا نستعینک و نستغفرک و نثنی علیک الخیر و لا نکفرک و نؤمن بک و نترک من یفجرک اللهم إیاک نعبد و لک نصلّی و نسجد و الیک نسعی و نحفد نرجو رحمتک و نخشی عذابک الجد إن عذابک بالکفار ملحق. قال أنس و اللّه إن أنزلتا إلا من السماء! و أخرج محمد بن نصر و الطحاوی عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب کان یقنت بالسورتین: اللهم إیاک نعبد، و اللهم إنا نستعینک.

و أخرج محمد بن نصر عن عبد الرحمن بن أبزی قال قنت عمر رضی اللّه عنه بالسورتین.

و أخرج محمد بن نصر عن عبد الرحمن بن أبی لیلی أن عمر قنت بهاتین السورتین:

اللهم إنا نستعینک .. و اللهم إیاک نعبد ..

و أخرج البیهقی عن خالد بن أبی عمران قال بینما رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یدعو علی مضر إذ جاءه جبرئیل فاومأ إلیه أن أسکت فسکت فقال: یا محمد إن اللّه لم یبعثک سبابا و لا لعانا و إنما بعثک رحمه للعالمین و لم یبعثک عذابا لیس لک من الأمر شی ء أو یتوب علیهم أو یعذبهم فإنهم ظالمون، ثم علمه هذا القنوت: اللهم إنا نستعینک و نستغفرک و نؤمن بک و نخضع لک و نخلع و نترک من یفجرک اللهم إیاک نعبد و لک نصلی و نسجد و إلیک نسعی و نحفد نرجو رحمتک و نخشی عذابک إن عذابک الجد بالکفار ملحق.

و أخرج ابن أبی شیبه فی المصنف و محمد بن نصر و البیهقی فی سننه عن عبید بن عمیر أن عمر بن الخطاب قنت بعد الرکوع فقال: بسم اللّه الرحمن الرحیم اللهم إنا

نستعينک و نستغفرک و نثنی عليک و لا نکفرک و نخلع و نترک من يفجرک. بسم اللّه الرحمن الرحيم اللهم إياک نعبد و لک نصلی و نسجد و لک نسعی و نحفد نرجو رحمتک و نخشی عذابک إن عذابک بالکفار ملحق. و زعم عبيد أنه بلغه انهما سورتان من القرآن من مصحف ابن مسعود.

و أخرج ابن أبی شيبه و محمد بن نصر عن ميمون بن مهران قال فی قراءه أبی بن کعب اللهم إنا نستعينک و نستغفرک و نثنی عليک و لا نکفرک و نخلع و نترک من يفجرک اللهم إياک نعبد و لک نصلّی و نسجد و إليک نسعی و نحفد نرجو رحمتک و نخشی عذابک إن عذابک بالکفار ملحق.

و أخرج محمد بن نصر عن ابن إسحاق قال قرأت فی مصحف أبی بن کعب بالکتاب الأول العتيق بسم اللّه الرحمن الرحيم قل هو اللّه أحد الی آخرها. بسم اللّه الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق الی آخرها بسم اللّه الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس الی آخرها بسم اللّه الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينک و نستغفرک و نثنی عليک الخير و لا نکفرک و نخلع و نترک من يفجرک. بسم اللّه الرحمن الرحيم اللهم إياک نعبد و لک نصلی و نسجد و إليک نسعی و نحفد نرجو رحمتک و نخشی عذابک إن عذابک بالکفار ملحق.

بسم اللّه الرحمن الرحيم اللهم لا تنزع ما تعطی و لا ينفع ذا الجد منک الجد سبحانک و غفرانک و حنانيک اله الحق (يلاحظ فی هذه الروايه أن السورتين ولدتا بنتا فصرن ثلاثه).

و أخرج محمد بن نصر عن عطاء بن السائب قال کان أبو عبد الرحمن يقرئنا اللهم إنا نستعينک و نستغفرک و نثنی عليک الخير و لا نکفرک و نؤمن بک و نخلع و نترک من يفجرک.

اللهم إياک نعبد و لک نصلی و نسجد و إليک نسعی و نحفد نرجو رحمتک و نخشی عذابک الجد إن عذابک بالکفار ملحق. و زعم أبو عبد الرحمن أن ابن مسعود کان يقرئهم إياها و يزعم أن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم کان يقرئهم إياها.

و أخرج محمد بن نصر عن الشعبی قال قرأت أو حدثنی من قرأ فی بعض مصاحف أبی بن کعب هاتين السورتين: اللهم إنا نستعينک، و الأخری، بينهما بسم اللّه الرحمن الرحيم. قبلهما سورتان من المفصل و بعدهما سور من المفصل.

و أخرج محمد بن نصر عن سفيان قال كانوا يستحبون أن يجعلوا فى قنوت الوتر هاتين السورتين: اللهم إنا نستعينك و اللهم إياك نعبد.

و أخرج محمد بن نصر عن إبراهيم قال يقرأ فى الوتر السورتين: اللهم إياك نعبد اللهم إنا نستعينك و نستغفرك.

و أخرج محمد بن نصر عن خصيف قال سألت عطاء بن أبى رباح: أى شى ء أقول فى القنوت؟ قال: هاتين السورتين اللتين فى قراءه أبى، اللهم إنا نستعينك، و اللهم إياك نعبد.

و أخرج محمد بن نصر عن الحسن قال نبدأ فى القنوت بالسورتين ثم ندعو على الكفار ثم ندعو للمؤمنين و المؤمنات) انتهى.

و روى فى كنز العمال ج ۸ ص ۷۴ و ۷۵ و ۷۸ و غيرها، الكثير من روايات الخلع و الحفد!! منها:

(عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب كان يقنت بالسورتين اللهم إنا نستعينك، اللهم إياك نعبد- ش و محمد بن نصر فى كتاب الصلاه و الطحاوى.

عن عبد الرحمن بن ابزى قال: صليت خلف عمر بن الخطاب الصبح، فلما فرغ من السوره فى الركعه الثانيه قال قبل الركوع: اللهم إنا نستعينك ... إلخ.- ش و ابن الضريس فى فضائل القرآن، هق و صححه.

و قال فى هامشه: ملحق: الروايه بكسر الحاء: أى من نزل به عذابك ألحقه بالكفار. و يروى بفتح الحاء على المفعول: أى عذابك يلحق بالكفار و يصابون به النهايه ۴/ ۲۳۸) ب.

عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فى صلاه الغداه، فقال: بسم اللّه الرحمن الرحيم، اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نثنى عليك و لا نكفرك و نخلع و نترك من يفجرك بسم اللّه الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد .. إلخ. و زعم عبيد أنه بلغه أنهما سورتان من القرآن فى مصحف ابن مسعود- عب ش و محمد ابن نصر و الطحاوى هق.

عن عبد الرحمن بن ابزى أن عمر قنت فى صلاه الغداه قبل الركوع بالسورتين:

اللهم إنا نستعينك، و اللهم إياك نعبد- الطحاوى.

ثنا هشيم قال: أخبرنا حصين قال: صليت الغداه ذات يوم، و صلّى خلفى عثمان بن زياد فقنت فى الصلاه، فلما قضيت صلاتى قال لى: ما قلت فى قنوتك؟ فقلت:

ذكرت هؤلاء الكلمات: اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نثنى عليك الخير كله، نشكرك و لا نكفرك، و نخلع و نترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق، فقال عثمان: كذا كان يصنع عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان- ش) انتهى.

و قال ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ۳ ص ۱۰۰۹ (حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا هشام، عن محمد: أن أبىّ بن كعب كتبهن فى مصحفه خمسهن: أم الكتاب و المعوذتين، و السورتين، و تركهن ابن مسعود كلهن، و كتب ابن عفان فاتحه الكتاب و المعوذتين، و ترك السورتين. و على ما كتبه عمر رضى اللّه عنه مصاحف أهل الإسلام، فأما ما سوى ذلك فمطرح، و لو قرأ غير ما فى مصاحفهم قارئ فى الصلاه، أو جحد شيئا منها استحلوا دمه بعد أن يكون يدين به) انتهى.

و تعبيره (على ما كتبه عمر) يعنى أن ما كتب فى عهده كان بأمره و موافقته، و أن من قرأ سورتى الخلع و الحفد لا يستحل دمه لأنهما مما كتبه عمر. و الظاهر أن اسم عمر فى الروايه جاء خطأ بدل اسم عثمان. فتكون فتوى باستحلال دم من يكتب سورتى الخليفه عمر فى قرآنه! روى الشافعى فى كتاب الأم ج ۷ ص ۱۴۸ الحديث المتقدم عن البيهقى، أى حديث (يا محمد إن اللّه لم يبعثك سبابا و لا لعانا، و سورتى الخلع و الحفد) و أفتى باستحباب القنوت بهما! و قال مالك فى المدونه الكبرى ج ۱ ص ۱۰۳:

(قال ابن وهب: قال لى مالك لا بأس أن يدعى اللّه فى الصلاه على الظالم و يدعو لآخرين و قد دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى الصلاه لناس و دعا على آخرين (ابن وهب) عن معاويه بن صالح عن عبد القاهر عن خالد بن أبى عمران قال بينا

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يدعو على مضر إذ جاءه جبريل فأومأ إليه أن أسكت فسكت فقال يا محمد إن اللّه لم يبعثك سبابا و لا لعانا و إنما بعثك رحمه و لم يبعثك عذابا ليس لك من الأمر شى ء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون قال ثم علمه القنوت:

اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نؤمن بك و نخضع لك و نخلع و نترك من يكفرك. اللهم إياك نعبد و لك نصلّى و نسجد و إليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخاف عذابك الجد إن عذابك بالكافرين ملحق) انتهى.

و قال النووى فى المجموع ج ۳ ص ۴۹۳ عن القنوت (.. و السنه أن يقول: اللهم اهدنى فيمن هديت و عافنى فيمن عافيت و تولنى فيمن توليت، و بارك لى فيما أعطيت و قنى شر ما قضيت، إنك تقضى و لا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، تباركت و تعاليت. لما روى الحسن بن على رضى اللّه عنه قال: علمنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم هؤلاء الكلمات فى الوتر فقال قل: اللهم اهدنى فيمن هديت .. الى آخره.

و إن قنت بما روى عن عمر رضى اللّه عنه كان حسنا ... و هو ما روى أبو رافع قال قنت عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه بعد الركوع فى الصبح فسمعته يقول اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و لا نكفرك و نؤمن بك و نخلع و نترك من يفجرك اللهم إياك نعبد و لك نصلّى و نسجد و إليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك أن عذابك الجد بالكفار ملحق. اللهم عذب كفره أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك يكذبون رسلك و يقاتلون أولياءك. اللهم اغفر للمؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات و أصلح ذات بينهم و ألف بين قلوبهم و اجعل فى قلوبهم الايمان و الحكمه و ثبتهم على مله رسولك و أوزعهم أن يوفوا بعهدك الذى عاهدتهم عليه و انصرهم على عدوك و عدوهم آله الحق و اجعلنا منهم. و يستحب أن يصلى على النبى صلّى اللّه عليه و سلم بعد الدعاء).

و قال فى ص ۴۹۸:

(و لو قنت بالمنقول عن عمر رضى اللّه تعالى عنه كان حسنا و هو الدعاء الذى ذكره المصنف رواه البيهقى و غيره قال البيهقى هو صحيح عن عمر و اختلف الرواه فى لفظه و الروايه التى أشار البيهقى الى اختيارها روايه عطاء عن عبيد اللّه بن عمر رضى

اللّه عنهم قنت بعد الركوع فقال (اللهم اغفر لنا و للمؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات و ألف بين قلوبهم و أصلح ذات بينهم و انصرهم على عدوك و عدوهم. اللهم العن كفره أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك و يكذبون رسلك و يقاتلون أولياءك.

اللهم خالف بين كلمتهم و زلزل أقدامهم و أنزل بهم بأسك الذى لا ترده عن القوم المجرمين. بسم اللّه الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نثنى عليك و لا نكفرك و نخلع و نترك من يفجرك. بسم اللّه الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد و نخشى عذابك و نرجوا رحمتك إن عذابك الجد بالكفار ملحق. هذا لفظ روايه البيهقى) انتهى.

و عند ما رأى النووى أن الخليفه حصر دعاءه بكفره أهل الكتاب ليبعد الأمر عن كفره قريش الوثنيين، علق بقوله (و قوله اللهم عذب كفره أهل الكتاب، إنما اقتصر على أهل الكتاب لأنهم الذين كانوا يقاتلون المسلمين فى ذلك العصر و أما الآن فالمختار أن يقال عذب الكفره ليعم أهل الكتاب و غيرهم من الكفار، فإن الحاجه الى الدعاء على غيرهم أكثر و اللّه أعلم) انتهى! و لكن النووى نسى المنافقين الذين نسيهم الخليفه!! و قد حاول بعض الرواه أن يقوى أمر سورتى الخلع و الحفد بأن عليا عليه السّلام أيضا وافق الخليفه عمر و قرأهما فى قنوته! فقد روى السيوطى و مالك فى المدونه الكبرى ج ۱ ص ۱۰۳ عن (.. عبد الرحمن بن سويد الكاهلى أن عليا قنت فى الفجر:

اللهم إنا نستعينك و نستغفرك ...)! و لكنها روايه شاذه، و قد روت مصادر إخواننا السنه عن قنوت على ضد ذلك، و أنه كان يدعو على خصومه المنافقين! ففى كنز العمال ج ۸ ص ۷۹ (عن إبراهيم النخعى قال: إنما كان على يقنت لأنه كان محاربا و كان يدعو على أعدائه فى القنوت فى الفجر و المغرب- الطحاوى) و فى ص ۸۲ (عن عبد الرحمن بن معقل قال: صليت مع على صلاه الغداه، فقنت فقال فى قنوته اللهم عليك بمعاويه و أشياعه، و عمرو بن العاص و أشياعه، و أبى الأعور السلمى و أشياعه، و عبد اللّه بن قيس و أشياعه- ش) انتهى.

ابن حزم یفتی بأن (السورتین) کلام غیر مأثور!!

ابن حزم یفتی بأن (السورتین) کلام غیر مأثور!!

قال فی المحلی ج ۴ ص ۱۴۸:

... و قد جاء عن عمر رضـی اللّه عنه القنوت بغیر هذا، و المسـند أحب إلینا. فإن قیل: لا یقوله عمر إلا و هو عنده عن النبی صلّی اللّه علیه و سـلم. قلنا لهم: المقطوع فی الروایه علی أنه عن النبی صـلّی اللّه علیه و سـلم أولی من المنسوب إلیه علیه السّلام بالظن الذی نهی اللّه تعالی عنه و رسوله علیه السّـلام. فإن قلتم لیس ظنا، فأدخلوا فی حدیثکم أنه مسند فقولوا: عن عمر عن النبی صلّی اللّه علیه و سـلم! فـان فعلتم کـذبتم، و إن أبیتم حققتم أنه منکم قول علی رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلم بالظن الـذی قال اللّه تعالی فیه إِنَّ الظَّنَّ لا یُغْنِی مِنَ الْحَقِّ شَیْئاً.

و قال فی المحلی ج ۳ ص ۹۱ (و یدعو المصلی فی صلاته فی سجوده و قیامه و جلوسه بما أحب، مما لیس معصیه، و یسمی فی دعائه من أحب. و قد دعا رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلم علی عصـیه و رعل و ذکوان، و دعا للولید بن الولید و عیاش بن أبی ربیعه و سلمه بن هشام، یسمیهم بأسمائهم، و ما نهی علیه السّلام قط عن هذا و لا نهی هو عنه) انتهی.

و کلامه الأخیر تکذیب لحدیث الشافعی و البیهقی (یا محمد إن اللّه لم یبعثک سبابا و لا لعانا)!

هل نفعت کل المقویات لبقاء سورتی الخلیفه؟!

هل نفعت کل المقویات لبقاء سورتی الخلیفه؟!

أکبر نجـاح حققته سورتـا الخلع و الحفـد أنهما سـببتا التشویش علی سورتی المعوذتین کما ستری! و أنهما دخلتا فی فقه إخواننا السـنه علی أنهما دعاء القنوت المأثور، کما رأیت! و لعل أکبر نجاح أمکن تحقیقه لهما کان علی یـد السـلطه الأمویه، التی تبنت قراءتهمـا مـده لا- تقل عن نصف قرن علی أنهما سورتان من القرآن! حیث تـدل الروایات علی أنهما عاشـتا بالمقویات فی حکم بنی أمیه .. ثم ماتتا؟!

روی السیوطی فی الإتقان ج ۱ ص ۲۲۷ (و أخرج الطبرانی بسند صحیح عن أبی إسحاق قال: أمنا أمیه بن عبد اللّه بن خالد بن أسید بخراسان فقرأ بهاتین السورتین:

إنا نستعینک، و نستغفرک)!! انتهی.

و عند ما یقول أحد: صلّی فلان بنا فقرأ بسورتی کذا و کذا فمعناه قرأهما علی أنهما قرآن، فقرأ إحداهما فی الرکعه الأولی و الثانیه فی الرکعه الثانیه.

و رواه الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۵۷ و صححه، قال:

(و عن أبی إسحاق قال أمنا أمیه ابن عبد اللّه بن خالد بن أسید بخراسان فقرأ بها من السورتین إنا نستعینک و نستغفرک قال فذکر الحدیث. رواه الطبرانی و رجاله رجال الصحیح!) قال ابن الأثیر فی أسد الغابه ج ۱ ص ۱۱۶ (و أما أمیه بن عبد اللّه فإن عبد الملک استعمله علی خراسان، و الصحیح أنه لا صحبه له .. و قد ذکر مصنّفو التواریخ و السیر أمیه و ولایته خراسان و ساقوا نسبه کما ذکرناه. و ذکر أبو أحمد العسکری عتاب بن أسید بن أبی العیص ثم قال: و أخوه خالد بن أسید و ابنه أمیه بن خالد. ثم قال فی ترجمه منفرده: أمیه بن خالد بن أسید ذکر بعضهم أن له روایه و قد روی عن ابن عمر).

و ترجم له البخاری فی تاریخه الکبیر ج ۲ ص ۷ و الرازی فی الجرح و التعدیل ج ۲ ص ۳۰۱ و المزنی فی تهذیب الکمال ج ۳ ص ۳۳۴ و قال (عن سعید بن عبد العزیز: دعا عبد الملک بغدائه فقال: أدع خالد ابن یزید بن معاویه، قال: مات یا أمیر المؤمنین. قال أدع ابن أسید، قال: مات یا أمیر المؤمنین. قال أدع روح بن زنباع، قال: مات یا أمیر المؤمنین. قال ارفع، ارفع. قال أبو مسهر: فحدثنی رجل قال: فلما رکب تمثل هذین البیتین:

ذهبت لداتی و انقضت آثارهم و غبرت بعدهم و لست بغابر

و غبرت بعدهم فأسکن مره بطن العقیق و مره بالظاهر

قال خلیفه بن خیاط: و فی ولایه عبد الملک، مات أمیه بن عبد اللّه بن خالد بن أسید. و قال الحافظ أبو القاسم: بلغنی أن أمیه بن خالد، و خالد بن یزید بن معاویه

و روح بن زنباع، ماتوا بالصنبره فی عام واحد. و بلغنی من وجه آخر أن روحا مات فی سنه أربع و ثمانین. و قال أبو بشر الدولابی: حدثنی أحمد بن محمد بن القاسم، حدثنی أبی، حدثنی أبو الحسن المدائنی، قال: سنه سبع و ثمانین، فیها مات أمیه بن عبد اللّه بن خالد بن أسید. روی له النسائی و ابن ماجه حدیثا واحدا) انتهی.

و یظهر من ترجمه أمیه أنه نشأ فی مکه کغیره من بنی أمیه، ثم وفد علی عبد الملک فجعله من ندمائه و سکن فی الشام حتی عدوه فی الشامیین، ثم ولاه عبد الملک خراسان .. فالقصه التی یرویها الطبرانی عنه بسند صحیح کما یشهد السیوطی لا بد أن تکون بعد أکثر من نصف قرن من وفاه الخلیفه عمر!! و هذا یقوی أن تکون السلطه الأمویه قد تبنت سورتی الخلیفه کسورتین أصیلتین من القرآن، و تبنت کتابتهما فی المصحف بدل المعوذتین اللتین لیستا فی رأیهم أکثر من عوذتین کان النبی صلّی اللّه علیه و آله یعوذ بهما الحسن و الحسین علیهما السّلام، کما سنری! لکن مع کل هذه الجهود الرسمیه لدعم هذین النصین الرکیکین، فإن قوه القرآن الذاتیه قد نفتهما عنه کما تنفی النار عن الذهب الزبد و الخبث .. و تجلی بذلک أحد مصادیق قوله تعالی إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ، و کفی اللّه المسلمین شر سورتی الخلع و الحفد و الحمد للّه، و لم یبق منهما إلا الذکری السیئه لمن أراد أن یزیدهما علی کتاب اللّه تعالی!! و إلا الدعاء فی فقه إخواننا، و الحمد للّه أنهما صارتا دعاء من الدرجه الثانیه، لأن الدعاء الذی رووه عن الإمام الحسن علیه السّلام أبلغ منهما!

القنوت فی فقه الشیعه

القنوت فی فقه الشیعه

القنوت فی فقهنا جزء مستحب مؤکد من صلاه الفریضه و النافله، و یدعو المصلی فیه بالمأثور أو بما جری علی لسانه، لنفسه أو للمؤمنین و لو بأسمائهم، و لا یجوز الدعاء علی المؤمنین و لا لعنهم. و یجوز أن یدعو علی ائمه الکفر و النفاق و لو بأسمائهم، و یجوز أن یلعنهم ..

قال المحقق الحلی المتوفی سنه ۶۲۴ فی المعتبر ج ۲ ص ۲۳۸:

(اتفق الأصحاب علی استحباب القنوت فی کل صلاه فرضا کانت أو نفلا مره، و هو مذهب علمائنا کافه، و قال الشافعی: یستحب فی الصبح خاصه بعد الرکوع، و لو نسیه سجد للسهو لأنه سنه کالتشهد الأول، و فی سائر الصلاه إن نزلت نازله قولا واحدا، و إن لم تنزل فعلی قولین. و بقوله قال أکثر الصحابه، و من الفقهاء مالک قال:

و فی الوتر فی النصف الأخیر من رمضان لا غیر. و قال أبو حنیفه: لیس القنوت بمسنون بل هو مکروه إلا فی الوتر خاصه فإنه مسنون. و قال أحمد: إن قنت فی الصبح فلا بأس، و قال: یقنت أمراء الجیوش.

لنا: أن القنوت دعاء فیکون مأمورا به لقوله تعالی ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ و قوله وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِینَ، و لأن الدعاء أفضل العبادات فلا یکون منافیا للصلاه، و ما رواه أحمد بن حنبل عن الفضل بن عباس قال (قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: الصلاه مثنی مثنی، و تشهد فی کل رکعتین، و تضرع، و تخشع، ثم تضع یدیک ترفعهما الی ربک مستقبلا ببطونهما وجهک و تقول یا رب ..) و عن البراء بن عازب قال (کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لا یصلی صلاه مکتوبه إلا قنت فیها) و رووا عن علی علیه السّلام (أنه قنت فی الصلاه المغرب علی أناس و أشیاعهم) و قنت النبی صلّی اللّه علیه و آله فی صلاه الصبح فقال (اللهم أنج الولید بن الولید و سلمه بن هشام و عیاش بن أبی ربیعه و المستضعفین بمکه و اشدد وطأتک علی مضر و رعل و ذکوان و أرسل علیهم سنین کسنی یوسف).

و من طریق أهل البیت علیهم السّلام روایات، منها روایه زراره عن أبی جعفر الباقر علیه السّلام قال (القنوت فی کل صلاه فی الرکعه الثانیه قبل الرکوع) و روی محمد بن مسلم، عن أبی جعفر علیه السّلام أیضا قال (القنوت فی کل رکعتین فی التطوع و الفریضه) و روی صفوان الجمال قال (صلیت مع أبی عبد اللّه أیاما فکان یقنت فی کل صلاه یجهر فیها و لا یجهر فیها) انتهی.

و هکذا تمسک الفقه الشیعی بسنه النبی صلّی اللّه علیه و آله فی القنوت باعتبار أنه تشریع ثابت مفتوح الی یوم القیامه، یدعو فیه الفرد المسلم أو الحاکم المسلم إن شاء لنفسه و إخوانه، و یدعو فیه إن شاء علی المنافقین و الکافرین ..

و هکذا .. أدان الأئمه من عتره النبی صلّی اللّه علیه و آله اتهام رسول اللّه من أجل تبرئه الملعونین علی لسانه! و تمسکوا بشهاده اللّه سبحانه بحق نبیه وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی .. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحی و اعتقدوا بأن النبی لا یمکن أن یلعن غیر المستحق .. بل تدل الروایات عن الأئمه من أهل البیت علیهم السّلام علی أن لعنه الأنبیاء أو بعض أنواعها تجری فی ذریه الملعون ..! لأن اللعن لا یصدر منهم إلا بعد علمهم بنضوب الخیر من الملعون و من صلبه! فقد روی الکلینی فی الکافی ج ۵ ص ۵۶۹ (عن سدیر قال: قال لی أبو جعفر- الإمام محمد الباقر علیه السّلام-: یا سدیر بلغنی عن نساء أهل الکوفه جمال و حسن تبعل، فابتغ لی امرأه ذات جمال فی موضع، فقلت: قد أصبتها جعلت فداک، فلانه بنت فلان ابن محمد بن الأشعث بن قیس. فقال لی: یا سدیر إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لعن قوما فجرت اللعنه فی أعقابهم الی یوم القیامه! و أنا أکره أن یصیب جسدی جسد أحد من أهل النار!) انتهی.

و فی مجمع البیان فی تفسیر قوله تعالی لُعِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ بَنِی إِسْرائِیلَ عَلی لِسانِ داوُدَ وَ عِیسَی ابْنِ مَرْیَمَ و قال أبو جعفر علیه السّلام أما داود علیه السّلام فإنه لعن أهل أیله لما اعتدوا فی سبتهم، و کان اعتداؤهم فی زمانه، فقال اللهم ألبسهم اللعنه مثل الرداء و مثل المنطقه علی الحقوین فمسخهم اللّه قرده، و أما عیسی فإنه لعن الذین أنزلت علیهم المائده، ثم کفروا بعد ذلک!

المؤامره علی سورتی المعوذتین!

اشاره

المؤامره علی سورتی المعوذتین!

یتضح من روایات سورتی المعوذتین فی مصادر إخواننا السنه أنه کانت توجد مؤامره لحذفهما من القرآن، و لکنها فشلت و الحمد للّه، و حفظ اللّه المعوذتین جزء من القرآن عند کل المسلمین! و هو سبحانه القائل إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ.

و لکن لما ذا هذه المؤامره؟ و ما هو هدفها؟ و من هو أصلها؟! الاحتمال الأول: أن المعوذتین لم تعجبا السلیقه العامه للعرب! کما یفهم مما رواه البیهقی فی سننه ج ۲ ص ۳۹۴ (عن عقبه بن عامر الجهنی قال: کنت أقود برسول

اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ناقته فقال لى: يا عقبه أ لا أعلمك خير سورتين قرئتا؟ قلت بلى يا رسول اللّه. فأقرأنى قل أعوذ برب الفلق، و قل أعوذ برب الناس، فلم يرنى أعجب بهما فصلّى بالناس الغداه فقرأ بهما، فقال لى: يا عقبه كيف رأيت؟ كذا قال العلاء بن كثير. و قال ابن وهب عن معاويه عن العلاء بن الحارث و هو أصح).

ثم رواه بروايه أخرى جاء فيها (فلم يرنى سررت بهما جدا ...).

ثم رواه بروايه أخرى تدل على أن عقبه هو الذى سأل النبى صلّى اللّه عليه و آله عنهما، و أن النبى أراد تأكيد أنهما من القرآن فصلّى بهما (عن عقبه بن عامر أنه سأل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عن المعوذتين فأمهم بهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى صلاه الفجر) انتهى.

الاحتمال الثانى: أن محاوله حذفهما من القرآن جاءت بسبب ارتباطهما بالحسن و الحسين عليهما السّلام! فقد روى أحمد فى مسنده ج ۵ ص ١٣٠ (... عن زر قال قلت لأبىّ: إن أخاك يحكّهما من المصحف، فلم ينكر! قيل لسفيان: ابن مسعود؟

قال نعم. و ليسا فى مصحف ابن مسعود، كان يرى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يعوذ بهما الحسن و الحسين و لم يسمعه يقرؤهما فى شى ء من صلاته، فظن أنهما عوذتان و أصر على ظنه، و تحقق الباقون كونهما من القرآن فأودعوهما إياه!).

و روى نحوه ابن ماجه فى سننه و لكن لم يذكر الحسن و الحسين، قال فى ج ٢ ص ١١۶١ (عن أبى سعيد، قال كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يتعوذ من عين الجان، ثم أعين الأنس، فلما نزل المعوذتان أخذهما و ترك ما سوى ذلك).

و روى الترمذى فى سننه ج ٣ ص ٢۶٧ أن النبى كان (يتعوذ من الجان و عين الإنسان حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلت أخذ بهما و ترك ما سواهما).

و رواه فى كنز العمال ج ٧ ص ٧٧ عن (ت ن ه، و الضياء عن أبى سعيد).

و روى البخارى فى صحيحه تعويذ النبى للحسنين عليهما السّلام بدعاء آخر غير المعوذتين، قال فى ج ۴ ص ١١٩ (... عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال كان النبى صلّى اللّه عليه و سلم يعوذ الحسن و الحسين و يقول إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل و إسحاق: أعوذ بكلمات اللّه التامه من كل شيطان و هامه و من كل عين لامه).

و روی ابن ماجه فی ج ۲ ص ۱۱۶۵ (عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس قال:

کـان النبی صـلّی اللّه علیه و سـلم یعوذ الحسن و الحسـین یقول أعوذ بکلمات اللّه التامه، من کل شـیطان و هامه، و من کل عین لامـه. قـال و کـان أبونا إبراهیم یعوذ بها إسـماعیل و إسـحاق. أو قال إسـماعیل و یعقوب). و مثله أبو داود فی ج ۲ ص ۴۲۱، و الترمذی فی سننه ج ۳ ص ۲۶۷، و الحاکم فی المستدرک ج ۳ ص ۱۶۷ و ج ۴ ص ۴۱۶ و قال فی الموردین (صحیح علی شرط الشـیخین و لم یخرجاه). و أحمـد فی مسـنده ج ۱ ص ۲۳۶ و ص ۲۷۰ و رواه الهیثمی فی مجمع الزوائـد ج ۵ ص ۱۱۳ بعده روایـات، و إحـداها عن عبـد اللّه بن مسـعود فیهـا تفصـیل جمیـل (قـال کنا جلوسا مع رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلم إذ مر به الحسـین و الحسن و هما صبیان فقال: هاتوا ابنی أعوذهما مما عوذ به إبراهیم ابنیه إسماعیل و إسحاق، قال أعیذکما بکلمات اللّه التامه من کل عین لامه و من کل شیطان و هامه. رواه الطبرانی و فیه محمد بن ذکوان و ثقه شعبه و ابن حبان و ضعفه جماعه، و بقیه رجاله ثقات).

و رواه فی کنز العمـال عن عمر، فی ج ۲ ص ۲۶۱ و ج ۱۰ ص ۱۰۸ قال (عن عمر بن الخطاب أن النبی صـلّی اللّه علیه و سـلم، کان یعوذ حسنا و حسینا یقول:

أعیذکما بکلمات اللّه التامه من کل شیطان و هامه و من کل عین لامه- حل).

و روی البخاری ذلک بعده روایات عن عائشه بتفاوت فی الدعاء، لکنها لم تسم فیهما الحسنین! قال فی ج ۷ ص ۲۴ (... حدثنی سلیمان عن مسلم عن مسروق عن عائشه رضی اللّه عنها أن النبی صلّی اللّه علیه و سلم کان یعوذ بعض أهله یمسح بیده الیمنی و یقول اللّه رب الناس أذهب الباس و اشـفه و أنت الشافی لا شـفاء إلا شـفاؤک شفاء لا یغادر سقما. قال سفیان حدثت به منصورا فحدثنی عن إبراهیم عن مسروق عن عائشه نحوه ... روایتین فی ج ۷ ص ۲۶ (... عن عائشه رضی اللّه عنها قالت کان النبی صلّی اللّه علیه و سـلم یعوذ بعضـهم یمسـحه بیمینه ... اذهب الباس رب الناس و اشف أنت الشافی لا شـفاء إلا شـفاؤک شفاء لا یغادر سقما. فـذکرته لمنصور فحدثنی عن إبراهیم عن مسـروق عن عائشه رضـی اللّه عنها بنحوه). و روی نحوه أحمد فی مسـنده ج ۶ ص ۴۴ و ۴۵ .. إلخ.

من هذه الروايات نعرف أن النبی صلّی اللّه علیه و آله کان یهتم اهتماما خاصا بولدیه الحسن و الحسین علیهما السّلام و تعویذهما بکلمات اللّه تعالی لدفع الحسد و الشر عنهما، و أنه کان یفعل ذلک عمدا أمام الناس لترکیز مکانتهما فی الأمه و التأکید علی أنهما ذریته و امتداده .. کما کان إسحاق و اسماعیل بقیه إبراهیم و امتداده علیهم السّلام! و أنه بعد نزول المعوذتین کان یعوذهما دائما بهما! و بهذا ارتبطت السورتان فی ذهن الأمه بالحسنین و سری الیهما الحسد منهما .. أو الحب!! و تحاول الروایات تصویر عبد اللّه بن مسعود بأنه حامل رایه العداء للمعوذتین و تنقل إصراره علی حذفهما من القرآن! کما فی مسند أحمد فی ج ۵ ص ۱۳۰ (عن عبد الرحمن بن یزید قال کان عبد اللّه یحک المعوذتین من مصاحفه و یقول إنهما لیستا من کتاب اللّه تبارک و تعالی)! و رواه الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۴۹ و قال (رواه عبد اللّه بن أحمد و الطبرانی و رجال عبد اللّه رجال الصحیح و رجال الطبرانی ثقات) ثم روی روایه أخری و وثقها، قال (و عن عبد اللّه أنه کان یحک المعوذتین من المصحف و یقول إنما أمر النبی صلّی اللّه علیه و سلم أن یتعوذ بهما، و کان عبد اللّه لا یقرأ بهما.

رواه البزار و الطبرانی و رجالهما ثقات. و قال البزار: لم یتابع عبد اللّه أحد من الصحابه، و قد صح عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم أنه قرأ بهما فی الصلاه و أثبتتا فی المصحف).

و قال ابن شبه فی تاریخ المدینه ج ۳ ص ۱۰۱۱ (عن عبد الرحمن بن یزید: رأیت ابن مسعود یحک المعوذتین من المصحف و یقول: لا یحل قراءه ما لیس منه!) انتهی.

و لکن توجد أمور توجب الشک فی ذلک ..

منها: أن ابن مسعود لم یکن یجرؤ فی زمن عمر علی حذف شی ء من مصحفه أو إثباته إلا برأی عمر! و منها: أن ابن مسعود لم یکن معروفا ببغض علی و الحسن و الحسین علیهم السّلام ..

و منها: أنه یستبعد أن لا یکون ابن مسعود اطلع علی تأکیدات النبی صلّی اللّه علیه و آله التی نقلها الصحابه و أهل البیت علیهم السّلام علی أن المعوذتین سورتان منزلتان!

و منها: ما يـدل على أن ترك المعوذتين شاع فى أوساط من المسـلمين حتى كانوا يسـخرون ممن يعتقد أنهما من القرآن و يقرأ بهما فى صلاته! و هذا أمر أكبر من تأثير ابن مسعود، و هو عاده لا يحدث بدون عمل من السلطه مؤثر على الناس! قال أحمد فى مسنده ج ۱ ص ۲۸۲ (حنظله السدوسى قال قلت لعكرمه: إنى أقرأ فى صلاه المغرب بقل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس و إن ناسا يعيبون ذلك علىّ!! فقال و ما بأس بـذلك، اقرأهما فإنهما من القرآن!) و ينبغى أن نتـذكر هنا أن عكرمه هو عبـد لابن عباس الهاشمى و منه أخذ ثقافته القرآنيه، و إن صار فيما بعد من الخوارج.

و منها: الصـله التى تتبادر الى الذهن بين حذف سورتين ارتبطتا فى ذهن الناس بالحسن و الحسين و بين إضافه سورتين فى تبرئه مشـركى و منافقى قريش، و هما سورتا الخليفه عمر: الخلع و الحفـد؟! و منها: أنه لم يرو عن الخليفه عمر أنه أثبت المعوذتين فى مصـحفه، و لا قرأهما فى صـلاته، و لا اتخذ موقفا من نفيهما و التشـكيك فيهما الذى كان شائعا فى زمانه! و منها: أنه رويت عن ابن مسعود روايه أو أكثر فى فضل سورتى المعوذتين، فهى تناقض روايه أنه أنكرهما .. ففى كنز العمال ج ۱ ص ۶۰۱ (استكثروا من السورتين يبلغكم اللّه بهما فى الآخره: المعوذتين ينوران القبر و يطردان الشـيطان و يزيدان فى الحسنات و الدرجات و يثقلان الميزان و يدلان صاحبهما الى الجنه- الديلمى عن ابن مسعود).

و منها: أن تهمه حذف المعوذتين لم تقتصر على ابن مسعود، فقد تظافرت الروايات على أن أبىّ بن كعب اتخذ موقفا محايدا فلا هو خطأ ابن مسـعود فى حذفهما و لا هو شهد بأنهما من القرآن! و الحياد أمام نفى شى ء من القرآن نفى لقرآنيته، و شهاده بعدم وجود دليل على أنه من القرآن!! روى أحمد فى مسنده ج ۵ ص ۱۲۹ (عن زر بن حبيش قال قلت لأبى بن كعب:

إن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين فى مصحفه! فقال أشهد أن رسول اللّه صلّى

اللّه علیه و سلم أخبرنی أن جبریل علیه السّلام قال له: قل أعوذ برب الفلق فقلتها، فقال قل أعوذ برب الناس فقلتها. فنحن نقول ما قال النبی صلّی اللّه علیه و سلم!!) و رواه الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۴۹ و قال (رواه أحمد و الطبرانی و رجال أحمد رجال الصحیح)! و روی البیهقی فی سننه ج ۲ ص ۳۹۴ عن أبی بن کعب قال (سألت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم عن المعوذتین فقال قیل لی فقلت. فنحن نقول کما قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم ... زر بن حبیش یقول سألت أبی بن کعب عن المعوذتین فقلت یا بالمنذر إن أخاک ابن مسعود یحکهما من المصحف؟ قال إنی سألت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قال: فقیل لی فقلت. فنحن نقول کما قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم).

قال ابن حجر فی لسان المیزان ج ۳ ص ۸۱ (و اختلف علی أبی بن کعب فی إثبات المعوذتین) انتهی.

و معنی کلام أبی ابن کعب کما تدعی هذه الروایات أن النبی صلّی اللّه علیه و آله لم یصرح بأن المعوذتین سورتان من القرآن، بل قال: قال لی جبرئیل: قل أعوذ برب الفلق ... قل أعوذ برب الناس ..!! فلم ینص النبی علی أنهما سورتان و لو قال إنهما من قول جبرئیل، فقد یکون جبرئیل علمه إیاهما لیعوذ بهما الحسنین فقط، و لیس لتکونا جزء من القرآن!! هذه الأمور و غیرها .. تدفع الباحث الی القول بأن جو السلطه هو الذی کان یستنکر علی الناس و یعیب علیهم قراءه المعوذتین فی الصلاه .. و هو المسئول عن نسبه هذه الروایات الی ابن مسعود و ابن کعب. و بسبب ذلک ذهب بعض الباحثین الی تکذیب نسبه هذا الرأی الی ابن مسعود مثل الفخر الرازی و الباقلانی و ابن حزم ..

قال السیوطی فی الإتقان ج ۱ ص ۲۲۷ عن عدد السور (و فی مصحف ابن مسعود مائه و اثنتا عشره لأنه لم یکتب المعوذتین! و فی مصحف أبی ست عشره لأنه کتب قط آخره (سورتی) الحفد و الخلع!). و أورد فی ص ۲۷۰ دفاع الفخر الرازی و القاضی أبی بکر و النووی و ابن حزم عن ابن مسعود، و لکنه رجح کلام ابن حجر فی شرح البخاری بأنه قد صح ذلک عن ابن مسعود، فلا یمکن إنکاره ..

إخواننا السنه يعتقدون أن المعوذتين من القرآن، إلا البخارى!

إخواننا السنه يعتقدون أن المعوذتين من القرآن، إلا البخارى!

أمام هذه التشكيكات فى المعوذتين فى مصادر إخواننا السنه، يبقى عندهم عدد من الروايات التى تثبت جزئيتهما من القرآن الكريم، و عمدتها ما رووه عن عقبه بن عامر الجهنى كما فى مسلم ج ٢ ص ٢٠٠ فقال (عن عقبه بن عامر قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: أ لم تر آيات أنزلت الليله لم ير مثلهن قط، قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس ... عن عقبه بن عامر قال قال لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: أنزل أو أنزلت علىّ آيات لم ير مثلهن قط المعوذتين. و حدثناه أبو بكر بن أبى شيبه حدثنا وكيع ح، و حدثنى محمد بن رافع حدثنا أبو أسامه كلاهما عن إسماعيل بهذا الإسناد مثله).

و رواها الترمذى ج ۵ ص ١٢٢ و ج ۴ ص ٢۴۴ و قال فى الموردين (هذا حديث حسن صحيح) ثم روى عن عقبه (أمرنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن أقرأ بالمعوذتين فى دبر كل صلاه. و قال هذا حديث حسن غريب). ثم كرر روايه ابن كعب. و رواه البيهقى فى سننه ج ٢ ص ٣٩۴.

و قال الشافعى فى كتاب الأم ج ٧ ص ١٩٩ (أخبرنا وكيع، عن سفيان الثورى، عن أبى إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: رأيت عبد اللّه يحك المعوذتين من المصحف و يقول لا تخلطوا به ما ليس منه- ثم قال عبد الرحمن- و هم يروون عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم أنه قرأ بهما فى صلاه الصبح و هما مكتوبتان فى المصحف الذى جمع على عهد أبى بكر ثم كان عند عمر ثم عند حفصه ثم جمع عثمان عليه الناس، و هما من كتاب اللّه عز و جل، و أنا أحب أن أقرأ بهما فى صلاتى).

و روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ١۴٨ عده روايات فى إثبات أن المعوذتين من القرآن.

أما البخارى فقد اختار أن يقف فى صف المشككين فى المعوذتين! فقد كان روى روايه عقبه فى تاريخه الكبير ج ٣ ص ٣۵٣ ثم تراجع عن روايتها فى صحيحه، فلم يرو إلا روايات أبى ابن كعب المتزلزله المشككه! مع أنه عقد فى صحيحه عنوانين

للمعوذتين لكن اكتفى بروايات التشكيك دون غيرها! و قد ألف تاريخه قبل صحيحه كما فى تذكره الحفاظ ج ۲ ص ۵۵۵!! قال فى صحيحه ج ۶ ص ۹۶ (سوره قل أعوذ برب الفلق ... عن زر بن حبيش قال سألت أبىّ بن كعب عن المعوذتين فقال سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال قيل لى فقلت. فنحن نقول كما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ... سوره قل أعوذ برب الناس ... و حدثنا عاصم عن زر قال سألت أبىّ بن كعب قلت أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا و كذا. فقال أبىّ: سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال لى قيل لى فقلت، قال فنحن نقول كما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم) انتهى، فيكون البخارى متوقفا فى أنهما من القرآن لعدم ثبوت دليل على ذلك عنده!! و من طريف ما تقرأ فى إرشاد السارى فى شرح البخارى ج ۷ ص ۴۴۲ قول القسطلانى (وقع الخلاف فى قرآنيتهما ثم ارتفع الخلاف و وقع الإجماع عليه، فلو أنكر أحد قرآنيتهما كفر) انتهى.

و قد تضمن كلامه فتوى بتبرئه الذين خالفوا إجماع الصحابه من الماضين، و تكفير من خالف إجماعهم ممن بعدهم .. و لا نظن إخواننا السنه يلتزمون بذلك! و فتوى أخرى بكفر منكر قرآنيه المعوذتين من بعد الصحابه و كأن ذلك مما أجمع على الفقهاء .. و لم يذكر حكم من شك فيهما كالبخارى الذى اقتصر على نقل روايات التشكيك، و تجاهل روايات جزئيتهما من القرآن و لم يعتمدها فى صحيحه!! ثم إن الصحابه لم يجمعوا على إثبات المعوذتين و لا على حذف سورتى الخليفه عمر (الخلع و الحفد) و لكن قوه المعوذتين، و حفظ اللّه تعالى لكتابه، ضمن بقاءهما. كما أن ركه الخلع و الحفد، و حفظ اللّه تعالى لكتابه، تكفل بموتهما! هذا، و قد تحدث ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ۳ ص ۱۰۱۰ عن حساسيه المسلمين تجاه النص القرآنى فقال (... و لو قرأ غير ما فى مصاحفهم قارئ فى الصلاه، أو جحد شيئا منها استحلوا دمه بعد أن يكون يدين به) انتهى. و لكنهم استثنوا من ذلك الخليفه عمر، و لا بد أنهم من أجله يستثنون البخارى أيضا!!

موقف أهل بيت النبی علیهم السّلام و شیعتهم من المعوذتین

موقف أهل بیت النبی علیهم السّلام و شیعتهم من المعوذتین

لا یوجد فی مصادرنا الشیعیه أثر لسورتی الخلع و الحفد .. کما لا توجد ذره غبار علی أن المعوذتین جزء من القرآن، بل کان موقف الأئمه من أهل بیت النبی صلّی اللّه علیه و آله التأکید علی قرآنیتهما .. روی الشیخ الطوسی فی تهذیب الأحکام ج ۲ ص ۹۶ (.. عن سیف بن عمیره عن منصور بن حازم قال: أمرنی أبو عبد اللّه علیه السّلام أن أقرأ المعوذتین فی المکتوبه).

و روی الحر العاملی فی وسائل الشیعه ج ۴ ص ۷۸۶ (عن أبی عبد اللّه علیه السّلام أنه سئل عن المعوذتین أ هما من القرآن؟ فقال: هما من القرآن. فقال الرجل: إنهما لیستا من القرآن فی قراءه ابن مسعود و لا فی مصحفه. فقال أبو عبد اللّه: أخطأ ابن مسعود، أو قال کذب ابن مسعود، و هما من القرآن. فقال الرجل: فأقرأ بهما فی المکتوبه؟ فقال نعم) انتهی.

و قال المحقق البحرانی فی الحدائق الناضره فی فقه العتره الطاهره ج ۸ ص ۲۳۰ (الثانیه: أجمع علماؤنا و أکثر العامه علی أن المعوذتین من القرآن العزیز و أنه یجوز القراءه بهما فی الصلاه المفروضه، و روی منصور بن حازم قال: أمرنی أبو عبد اللّه علیه السّلام أن أقرأ المعوذتین فی المکتوبه. و عن صفوان الجمال فی الصحیح ... قال فی الذکری: و نقل عن ابن مسعود أنهما لیستا من القرآن و إنما أنزلتا لتعویذ الحسن و الحسین علیهما السّلام! و خلافه انقرض، و استقر الإجماع الآن من العامه و الخاصه علی ذلک) انتهی.

ص: ۱۰۸

آیات حذفت من القرآن برأی الخلیفه

۱– آیه الرجم

۱– آیه الرجم

۲– آیه الشیخ و الشیخه

۲– آیه الشیخ و الشیخه

روی البخاری فی صحیحه ج ۸ ص ۲۵ (... عن عبید اللّه عن ابن عباس رضی اللّه عنهما قال قال عمر: لقد خشیت أن یطول بالناس زمان حتی یقول قائل لا نجد الرجم فی کتاب اللّه فیضلوا بترک فریضه أنزلها اللّه. ألا و إن الرجم حق علی من زنی و قد أحصن إذا قامت البینه أو کان الحبل أو الاعتراف.

... و عن ابن عباس قال: کنت أقرأ رجالا من المهاجرین منهم عبد الرحمن بن عوف، فبینما أنا فی منزله بمنی و هو عند عمر بن الخطاب فی آخر حجه حجها، إذ رجع الیّ عبد الرحمن فقال: لو رأیت رجلا أتی أمیر المؤمنین الیوم فقال یا أمیر المؤمنین هل لک فی فلان یقول: لو قد مات عمر لقد بایعت فلانا! فو اللّه ما کانت بیعه أبی بکر إلا فلته فتمت! فغضب عمر ثم قال: إنی إن شاء اللّه لقائم العشیه فی الناس فمحذرهم هؤلاء الذی یریدون أن یغصبوهم أمورهم! قال عبد الرحمن فقلت یا أمیر المؤمنین لا تفعل فإن الموسم یجمع رعاع الناس و غوغاءهم، فإنهم هم الذین یغلبون علی قربک حین تقوم فی الناس، و أنا أخشی أن تقوم فتقول مقاله یطیّرها عنک کل مطیّر، و أن لا یعوها و أن لا یضعوها علی مواضعها، فأمهل حتی تقدم المدینه فإنها دار الهجره و السنه، فتخلص بأهل الفقه و أشراف الناس فتقول ما قلت متمکنا، فیعی أهل العلم مقالتک و یضعونها علی مواضعها. فقال عمر أما و اللّه إن شاء اللّه لأقومن بذلک أول مقام أقومه بالمدینه.

قال ابن عباس فقدمنا المدینه فی عقب ذی الحجه، فلما کان یوم الجمعه عجلنا الرواح حین زاغت الشمس حتی أجد سعید بن زید بن عمرو بن نفیل جالسا الی رکن المنبر فجلست حوله تمس رکبتی رکبته، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب، فلما

رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولن العشيه مقاله لم يقلها منذ استخلف، فأنكر علىّ و قال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله؟! فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على اللّه بما هو أهله ثم قال:

أما بعد فإني قائل لكم مقاله قد قدر لى أن أقولها، لا أدرى لعلها بين يدى أجلى، فمن عقلها و وعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، و من خشى أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علىّ. إن اللّه بعث محمدا صلّى اللّه عليه و سلم بالحق و أنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل اللّه آيه الرجم فقرأناها و عقلناها و وعيناها، فلذا رجم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و رجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل و اللّه ما نجد آيه الرجم فى كتاب اللّه فيضلوا بترك فريضه أنزلها اللّه (و الرجم فى كتاب اللّه حق على من زنى إذا أحصن من الرجال و النساء إذا قامت البينه أو كان الحبل أو الاعتراف).

ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب اللّه أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم. أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم.

... ثم إنه بلغنى أن قائلا منكم يقول و اللّه لو مات عمر بايعت فلانا، فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعه أبى بكر فلته و تمت، ألا و إنها قد كانت كذلك و لكن اللّه وقى شرها، و ليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبى بكر. من بايع رجلا عن غير مشوره من المسلمين فلا يبايع هو و لا الذى بايعه تغرّه أن يقتلا) انتهى. و معنى قوله تغره أن يقتلا: مخافه أن يقتلا بهذا الأمر الذى أصدره فى هذه الخطبه.

و رواه مختصرا فى ج ۸ ص ۱۱۳ (... قال عمر لو لا أن يقول الناس زاد عمر فى كتاب اللّه لكتبت آيه الرجم بيدى) و روى نحوه مسلم فى صحيحه ج ۵ ص ۱۱۶ و ابن ماجه فى سننه ج ۱ ص ۶۲۵ و ج ۲ ص ۸۵۳ و أبو داود فى سننه ج ۲ ص ۳۴۳ و فيه (و أيم اللّه لو لا أن يقول الناس زاد عمر فى كتاب اللّه عز و جل لكتبتها).

و فى سنن الترمذى ج ۲ ص ۴۴۲ و قال (هذا حديث صحيح ... و فى الباب عن على. حديث عمر حديث حسن صحيح. و روى من غير وجه عن عمر).

و رواه الدارمى فى سننه ج ۲ ص ۱۷۹ و أحمد فى مسنده ج ۱ ص ۲۳ و ص ۳۴ و ص ۴۰ و ص ۴۵ و ص ۴۹ و روى فى ج ۵ ص ۱۸۳ (... فقال عمر لما أنزلت هذه أتيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقلت: أكتبنيها. قال شعبه فكأنه كره ذلك، فقال عمر أ لا ترى أن الشيخ إذا لم يحصن جلد، و أن الشاب إذا زنى و قد أحصن رجم).

و رواه الحاكم فی المستدرک ج ۴ ص ۳۵۹ و البیهقی فی سننه ج ۸ ص ۲۱۳ بعده روایات و قال (قال مالک: یرید عمر بن الخطاب بالشیخ و الشیخه الثیب من الرجال و الثیبه من النساء) و نحوه فی ج ۸ ص ۲۳۶ و رواه الشافعی فی اختلاف الحدیث ص ۶۱ و السیوطی فی الدر المنثور ج ۵ ص ۱۷۹ بعده روایات، منها (و أخرج عبد الرزاق فی المصنف عن ابن عباس قال: أمر عمر بن الخطاب منادیا فنادی أن الصلاه جامعه ثم صعد المنبر فحمد اللّه و أثنی علیه ثم قال: یا أیها الناس لا تجزعن من آیه الرجم فإنها آیه نزلت فی کتاب اللّه و قرأناها، و لکنها ذهبت فی قرآن کثیر ذهب مع محمد ... و أخرج ابن الضریس عن عمر قال قلت لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم لما نزلت آیه الرجم: أکتبها یا رسول اللّه. قال: لا أستطیع ذلک.

و أخرج ابن الضریس عن زید بن أسلم أن عمر بن الخطاب خطب الناس فقال: لا تشکوا فی الرجم فإنه حق قد رجم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و رجم أبو بکر و رجمت، و لقد هممت أن أکتب فی المصحف، فسأل أبیّ بن کعب عن آیه الرجم فقال أبیّ: أ لست أتیتنی و أنا أستقرئها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فدفعت فی صدری و قلت: أ لست أتیتنی و أنا أستقرئها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فدفعت فی صدری و قلت: أ تستقرئه آیه الرجم و هم یتسافدون تسافد الحمر!) و هو کلام غریب من ابن کعب یدل علی أن الخلیفه کان مخالفا لآیه الرجم أو لتطبیق حکمها، لکثره من یستحق الرجم من الناس! فإن صح ذلک فإن تأکیده الشدید علی (آیه) الرجم و تطبیق الرجم قد یکون ندما علی مخالفته لحکمه فی زمن النبی صلّی اللّه علیه و آله! و قال ابن قدامه فی المغنی ج ۱۰ ص ۱۲۱ (... قد ثبت الرجم عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بقوله و فعله فی أخبار تشبه المتواتر، و أجمع علیه أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم علی ما سنذکره فی أثناء الباب فی مواضعه إن شاء اللّه تعالی، و قد أنزله اللّه تعالی فی کتابه! و إنما نسخ رسمه دون حکمه، فروی عن عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه أنه قال: إن اللّه تعالی بعث محمدا صلّی اللّه علیه و سلم بالحق و أنزل علیه الکتاب فکان فیما أنزل علیه آیه الرجم فقرأتها و عقلتها و وعیتها و رجم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و رجمنا بعده، فأخشی إن طال بالناس زمان أن یقول قائل ما نجد الرجم فی کتاب اللّه فیضلوا بترک فریضه أنزلها اللّه تعالی (فالرجم حق علی من زنا أذا أحصن من الرجال و النساء إذا قامت البینه أو کان الحبل أو الاعتراف)

و قد قرأ بها (الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما البته نكالا من اللّه و اللّه عزيز حكيم) متفق عليه ... و قولهم إن هذا نسخ- يعنى لآيه الجلد- ليس بصحيح و إنما هو تخصيص، ثم لو كان نسخا لكان نسخا بالآيه التى ذكرها عمر رضى اللّه عنه)! و قال النووى فى المجموع ج ٢٠ ص ٧ (فصل: إذا وطأ رجل من أهل دار الإسلام امرأه محرمه عليه من غير عقد و لا شبهه عقد و غير ملك و لا شبهه ملك، و هو عاقل بالغ مختار عالم بالتحريم، وجب عليه الحد، فإن كان محصنا وجب عليه الرجم لما روى ابن عباس رضى اللّه عنه قال، قال عمر: لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائلهم ما نجد الرجم فى كتاب اللّه فيضلون و يتركون فريضه أنزلها اللّه، ألا إن الرجم إذا أحصن الرجل و قامت البينه أو كان الحمل أو الاعتراف، و قد قرأتها:

الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما البته، و قد رجم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و رجمنا) و رواه ابن حجر فى تهذيب التهذيب ج ۴ ص ٧٧ و قال (و قد وقع لى حديث بإسناد صحيح لا مطعن فيه .. و فيه: لو لا أن أزيد فى كتاب اللّه ما ليس فيه لكتبت، إنه حق). و رواه الدميرى فى حياه الحيوان ج ٢ ص ١٢٧ ... إلخ.

و ينبغى أن نسجل هنا ملاحظه أساسيه تنفع فى هذا الباب و غيره، و هى أن آيه الرجم العمريه كانت تملك من القوه من تأكيدات الخليفه عمر و شهادات الصحابه ما لم تملكه بعض آيات القرآن .. و هى تملك الآن فى مصادر إخواننا السنه أحاديث صحيحه على أنها من القرآن أكثر و أقوى مما تملكه سورتا المعوذتين مثلا .. و لكن لما ذا لم يكتبها الخليفه عمر أو غيره فى القرآن؟!! لقد صرح الخليفه بالجواب، و هو أنه يخاف من الناس .. فأى ناس هؤلاء و قد شهد بها هو و شهد معه الصحابه .. و هو الحاكم المطلق الجرى ء؟!! هنا تأتى معجزه قوله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ معجزه القوه الذاتيه للقرآن، و التى يعرفها الحس القرآنى عند جماهير المسلمين .. فالقرآن فيه خصوصيه أنه ينفى غيره عنه، تماما كما ينفى الجوهر الفحم الذى تضعه معه على أنه منه و يفضحه ..

و إذا أصريت على أنه منه .. فضحت نفسك معه!

إن المسلمين يتحملون الكلام النظرى للخليفه بأن هذه الآيه كانت من القرآن أو لم تكن منه .. كما يقول الإنسان هذا الحجر كان معدنا كريما، و كان جزءا من طبق الجواهر .. لكن إذا وصل الأمر الى أن يضعه بالفعل فى طبق الجواهر على أنه منه .. فإن للناس معه حسابا آخر ..!

لقد كان الخليفه مدركا لهذه الحقيقه و يخاف منها .. و من حقه أن يخاف .. و فى نفس الوقت كان مصرا على اجتهاداته و آرائه و يعمل لها!!

٣- آيه لا ترغبوا عن آبائكم

٣- آيه لا ترغبوا عن آبائكم

مضافا الى ما تقدم فى صحيح البخارى ج ٨ ص ٢۴ و غيره، فقد روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ١ ص ٩٧ (و عن أيوب بن عدى بن عدى عن أبيه أو عمه أن مملوكا كان يقال له كيسان فسمى نفسه قيسا و ادعى الى مولاه و لحق بالكوفه، فركب أبوه الى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين ابنى ولد على فراشى، ثم رغب عنى و ادعى الى مولاى و مولاه! فقال عمر لزيد بن ثابت: أما تعلم أنا كنا نقرأ: لا ـ ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم؟ فقال زيد بلى، فقال عمر بن الخطاب: انطلق فاقرن ابنك الى بعيرك ثم انطلق فاضرب بعيرك سوطا و ابنك سوطا حتى تأتى به أهلك! رواه الطبرانى فى الكبير، و أيوب بن عدى و أبوه أو عمه لم أر من ذكرهما.

و عن عبد اللّه بن عمرو قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: من ادعى الى غير أبيه لم يرح رائحه الجنه و إن ريحها ليوجد من قدر سبعين عاما- أو من مسيره سبعين عاما- قلت رواه ابن ماجه إلا أنه قال من مسيره خمسمائه عام- رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح).

و رواه فى كنز العمال ج ٢ ص ۴٨٠ و ص ۵۶٧ و ج ۵ ص ۴٢٨- ۴٣٣ بعده روايات، و فى ص ۴٢٩ (.. ألا و إنا قد كنا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم- عب، ش، حم، و العدنى، و الدارمى خ م د ت ن ه، و ابن الجارود و ابن جرير و أبو عوانه، حب، ق) و روى مالك بعضه.

ثم رواه فى ص ۶۴٩ بعده روايات و قال فى رموزها (مالك و الشافعى و ابن سعد و العدنى، حل، ق- مالك و ابن سعد و مسدد، ك- عب- ابن الضريس).

و فی ج ۲ ص ۵۹۶ (عن عمر قال: كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم، أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم- الكجی فی سننه).

و فی ج ۶ ص ۲۰۸ (عن عدی بن عدی بن عمیره بن فروه عن أبیه عن جده أن عمر بن الخطاب قال لأبی: أو لیس كنا نقرأ من كتاب اللّه أن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم؟ فقال بلی، ثم قال: أو لیس كنا نقرأ الولد للفراش و للعاهر الحجر، فقد فیما فقدنا من كتاب اللّه؟ قال بلی- ابن عبد البر فی التمهید) كما روی استشهاد الخلیفه علی قوله بزید بن ثابت ... و قال فی مصادره (عب، ط، و أبو عبید فی فضائله، و ابن راهویه، و رسته فی الایمان، طب).

۴- آیه: و لو حمیتم كما حموا ...

۴- آیه: و لو حمیتم كما حموا ...

روی الحاكم فی المستدرک ج ۲ ص ۲۲۵ (... عن أبی بن كعب رضی اللّه عنه أنه كان یقرأ: إذ جعل الذین كفروا فی قلوبهم الحمیه حمیه الجاهلیه، و لو حمیتم كما حموا لفسد المسجد الحرام، فأنزل اللّه سكینته علی رسوله، فبلغ ذلک عمر فاشتد علیه فبعث إلیه و هو یهنأ ناقه له (یدهن بالقطران ناقه له جرباء) فدخل علیه فدعا أناسا من أصحابه فیهم زید بن ثابت فقال: من یقرأ منكم سوره الفتح؟ فقرأ زید علی قراءتنا الیوم فغلظ له عمر، فقال له أبیّ: أ أتكلم؟ فقال تكلم، فقال: لقد علمت أنی كنت أدخل علی النبی صلّی اللّه علیه و سلم و یقرئنی و أنتم بالباب، فإن أحببت أن أقرأ الناس علی ما أقرأنی أقرأت، و إلا لم أقرئ حرفا ما حییت!. قال بل أقرأ الناس.

هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین و لم یخرجاه) انتهی.

و رواه فی كنز العمال ج ۲ ص ۵۶۸ و قال (ن، و ابن أبی داود فی المصاحف، ک، و روی ابن خزیمه بعضه) و روی نحوه فی ص ۵۹۴ و قال (ن و ابن أبی داود فی المصاحف ک و روی ابن خزیمه بعضه). و فی ص ۵۹۵ عن ابن داود.

و رواه السیوطی فی الدر المنثور ج ۶ ص ۷۹ و قال (و أخرج النسائی و الحاكم و صححه) و رواه الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۹۷ (... عن أبی إدریس الخولانی أن أبا الدرداء ركب الی المدینه فی نفر من أهل دمشق، فقرءوا یوما علی عمر: إذ جعل الذین كفروا فی قلوبهم الحمیه حمیه الجاهلیه و لو حمیتم كما حموا لفسد المسجد الحرام. فقال عمر: من أقرأكم هذا؟ قالوا أبی بن كعب. فدعا به فلما أتی قال: اقرءوا، فقرءوا كذلک، فقال أبیّ: و اللّه یا عمر إنک لتعلم أنی كنت أحضر و یغیبون و أدنی و یحجبون و یصنع بی و یصنع بی، و و اللّه لئن أحببت لألزمن بیتی فلا أحدث شیئا و لا أقرأ أحدا حتی أموت! فقال عمر: اللهم غفرا، إنا لنعلم أن اللّه قد جعل عندک علما فعلم الناس ما علمت) و رواه فی كنز العمال ج ۲ ص ۵۹۴

و نحمد اللّه تعالى أن المسلمين لم يأخذوا بقول الخليفه عمر و لم يتعلموا هذه الإضافه الركيكه للآيه الكريمه، و لم يقرأ أحد منهم: و لو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام!! ثم لا أدرى ما هو التناسب بين حميه الجاهليه عند قريش و حميه المسلمين لإسلامهم! ثم بين ذلك و بين فساد المسجد الحرام؟! فقد نزلت الآيه كما تذكر تفاسير الشيعه و السنه فى سوره الفتح على أثر صلح الحديبيه. و تمثلت حميه المشركين الجاهليه بمنع النبى صلّى اللّه عليه و آله و المسلمين من العمره، فلو حمى المسلمون كما حموا و قاتلوهم لما فسد المسجد الحرام، بل كان كما قال تعالى فى سوره الفتح وَ لَوْ قاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً و قال فى آيه ۲۴ وَ هُوَ الَّذِی کَفَّ أَیْدِیَهُمْ عَنْکُمْ وَ أَیْدِیَکُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَکَّهَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَکُمْ عَلَیْهِمْ وَ کانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِیراً فکیف تصح مقوله: لفسد المسجد الحرام؟ و کیف یصح القول: و لو حمیتم کما حموا؟ فهل الحمیه للإسلام مثل الحمیه للجاهلیه؟! فهذه الزیاده المزعومه فی الآیه مضافا الی رکه عبارتها لا یصح معناها. و شهاده الحاکم بأن روایتها صحیحه علی شرط الشیخین، تضرّ رواتها و لا تقوّم قناتها! و لا نرید الإطاله فی تحلیل الهدف من وراء هذه الإضافه، و لکن الظاهر أنها محاوله لإثبات مکرمه لکفار قریش، فیکون أبی بن کعب الأنصاری بریئا منها!!

۵- آیه: حق جهاده فی آخر الزمان!

۵- آیه: حق جهاده فی آخر الزمان!

قال السیوطی فی الدر المنثور ج ۴ ص ۳۷۱ (قوله تعالی: وَ جاهِدُوا فِی اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ. أخرج ابن مردویه عن عبد الرحمن بن عوف قال قال لی عمر: ألسنا کنا نقرأ فیما نقرأ: و جاهدوا فی اللّه حق جهاده فی آخر الزمان کما جاهدتم فی أوله؟ قلت بلی، فمتی هذا یا أمیر المؤمنین؟ قال: إذا کانت بنو أمیه الأمراء و بنو المغیره الوزراء!! و أخرجه البیهقی فی الدلائل عن المسور بن مخرمه).

و قال فی ج ۵ ص ۱۹۷ (و أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و ابن مردويه عن ابن عباس رضی اللّه عنهما أن عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه سأله فقال: أ رأيت قول اللّه تعالی لأزواج النبی صلّی اللّه عليه و سلم و لا تبرجن تبرج الجاهليه الأولی، هل كانت الجاهليه غير واحده؟ فقال ابن عباس رضی اللّه عنهما: ما سمعت بأولی إلا و لها آخره، فقال له عمر رضی اللّه عنه: فأنبئنی من كتاب اللّه ما يصدق ذلک؟ قال: إن اللّه يقول و جاهدوا فی اللّه حق جهاده كما جاهدتم أول مره. فقال عمر رضی اللّه عنه: من أمرنا أن نجاهد؟ قال: بنی مخزوم و عبد شمس!).

و رواه فی كنز العمال ج ۲ ص ۴۸۰ و قال فی مصادره (أبو عبيد فی فضائله، و ابن جرير و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و ابن مردويه) و فی ج ۲ ص ۵۶۷ (من مسند عمر رضی اللّه عنه، عن المسور بن مخرمه قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: أ لم نجد فيما أنزل علينا أن جاهدوا كما جاهدتم أول مره؟ فإنا لم نجدها! قال: أسقط فيما أسقط من القرآن- أبو عبيد) و رواه فی ص ۵۶۸ و رمز له (ن، و ابن أبی داود فی المصاحف، ک، و روی ابن خزيمه بعضه) انتهی.

و لو كانت هذه الروايات تفسيرا للآيه بدون ادعاء أن الزياده الوارده فيها من القرآن، لكانت مقبوله عندنا .. فإنها تتناسب مع اعتقادنا بأن اللّه تعالی أوجب الجهاد علی تأويل القرآن كما أوجبه علی تنزيله، و أن النبی صلّی اللّه عليه و آله أخبر أمته بأن عليا عليه السّلام هو الذی يقاتل من بعده علی تأويله، و كان ذلک معروفا عند الصحابه، و نقلت نصوصه مصادر إخواننا السنه و من أشهرها حديث (خاصف النعل) الذی رواه الترمذی فی سننه ج ۵ ص ۲۹۸ (... عن ربعی بن حراش قال أخبرنا علی بن أبی طالب بالرحبه فقال: لما كان يوم الحديبيه خرج إلينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو و أناس من رؤساء المشركين فقالوا يا رسول اللّه: خرج إليک ناس من أبنائنا و إخواننا و أرقائنا و ليس لهم فقه فی الدين، و إنما خرجوا فرارا من أموالنا و ضياعنا، فارددهم إلينا، فإن لم يكن لهم فقه فی الدين سنفقههم! فقال النبی صلّی اللّه عليه و سلم: يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن اللّه عليكم من يضرب رقابكم بالسيف علی الدين، قد امتحن اللّه قلوبهم علی الايمان، قالوا من هو يا رسول اللّه؟ فقال له أبو بكر من هو يا

رسول اللّه؟ و قال عمر من هو يا رسول اللّه؟ قال: هو خاصف النعل، و كان أعطى عليا نعله يخصفها، قال ثم التفت إلينا على فقال: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال: من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ معقده من النار. هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث ربعى عن على). و رواه الحاكم فى المستدرک ج ۲ ص ۱۳۸ و ج ۴ ص ۲۹۸ و قال فى الموردين (هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه) و رواه أحمد فى مسنده ج ۳ ص ۳۳ عن أبى سعيد، و كذا فى ص ۸۲ و فيه (إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرفنا و فينا أبو بكر و عمر فقال: لا و لكنه خاصف النعل. قال فجئنا نبشره، قال و كأنه قد سمعه) و رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ۵ ص ۱۸۶ عن أبى سعيد و قال (رواه أبو يعلى و رجاله رجال الصحيح) و رواه فى ج ۹ ص ۱۳۳ و قال (رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفه و هو ثقه).

و روى فى كنز العمال ج ۷ ص ۳۲۶ (و اللّه يا معشر قريش لتقيمن الصلاه و لتؤتن الزكاه أو لأبعثن عليكم رجلا فيضرب أعناقكم على الدين، أنا أو خاصف النعل- ک، عن على) و روى نحو حديث أبى سعيد فى ج ۱۱ ص ۶۱۳ ... الخ) انتهى.

و لا يبعد أن تكون هذه الحادثه بعد فتح مكه و إعلان قريش إسلامها .. و بقائها على كبريائها فى مقابل النبى!! أما قبيله بنى مخزوم الوارده فى تفسير الجهاد الأول فكانت الرئاسه فيها لبنى المغيره و رئيسهم أبو جهل. كما كانت الرئاسه فى بنى عبد شمس لبنى أميه و رئيسهم أبو سفيان .. فالقبيلتان إذن من أشد قبائل قريش كفرا بالنبى صلّى اللّه عليه و آله، و من أول المأمور بجهادهم فى الآيه .. و قد روى الحاكم فى المستدرک ج ۴ ص ۴۸۷ عن أبى سعيد الخدرى (قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إن أهل بيتى سيلقون من بعدى من أمتى قتلا و تشريدا، و إن أشد قومنا لنا بغضا بنو أميه و بنو المغيره و بنو مخزوم. هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه) و رواه فى كنز العمال ج ۱۱ ص ۱۶۹ و قال (نعيم بن حماد فى الفتن، ک، عن أبى سعيد).

و روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ۷ ص ۴۴ عن على عليه السّلام فى تفسير قوله تعالى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ .. الآيه، قال: نزلت فى الأفجرين من بنى مخزوم و بنى أميه فقطع اللّه دابرهم يوم بدر، و أما بنو أميه فمتعوا الى

حین. رواه الطبرانی فی الأوسط و فیه عمر و ذومر و لم یرو عنه غیر أبی إسحاق السبعی، و بقیه رجاله ثقات) و رواه فی کنز العمال أیضا ج ۲ ص ۴۴۵ عن ابن مردویه الخ.

لکن تفاسیر الشیعه تروی أن المقصود بالآیه قریش قاطبه، کالذی رواه العیاشی فی تفسیره ج ۲ ص ۲۲۹ عن الإمام الصادق علیه السّلام (قال فقال: ما تقولون فی ذلک؟ فقال: نقول هما الأفجران من قریش بنو أمیه و بنو المغیره، فقال: بل هی قریش قاطبه، إن اللّه خاطب نبیه فقال: إنی قد فضلت قریشا علی العرب، و أتممت علیهم نعمتی، و بعثت إلیهم رسولا فبدلوا نعمتی، و کذبوا رسولی) انتهی.

و علی هذا فمقوله الجهاد أول مره و ثانی مره، أو الجهاد علی تنزیل القرآن و علی تأویله، مقوله إسلامیه ثابته عن النبی صلّی اللّه علیه و آله، و هی منسجمه مع اعتقاد أهل البیت و بنی هاشم بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله، لکن لما ذا یطرح الخلیفه عمر موضوع الجهاد الأول و الثانی مع ابن عباس الهاشمی ..؟

تدل الروایات المتعدده من مصادر إخواننا السنه علی أن الخلیفه کان معنیا بمستقبل الأمه من عهد النبی صلّی اللّه علیه و آله و بعده، فقد کان یسأل النبی عن ذلک، بل کان یسأل الأحبار و الرهبان و أهل الفراسه .. کما روی التاریخ روایات له و مناظرات مع ابن عباس فی مسأله الخلافه، و حق بنی هاشم فیها و ظلم قریش لهم .. و قد روت مصادر السنه کما فی کنز العمال ج ۱۳ ص ۴۵۵ أن ابن عباس سأل یوما الخلیفه عمر عن سبب نزول آیه فی أنساب المهاجرین فقال له الخلیفه (یا ابن عباس من ظن أن یرد بحورکم فیغوص فیها معکم حتی یبلغ قعرها، فقد ظن عجزا!).

و علی هذا الأساس فعند ما یخاطب الخلیفه ابن عباس فهو یعرف من یخاطب، و لا بد أن ننظر الی کلامه معه فی هذا الموضوع بعمق خاص! و هو فی هذه الروایات یقول لابن عباس: إن صراع بنی هاشم الذی أخبر به النبی صلّی اللّه علیه و آله مع بنی أمیه أمر لا- بد منه، و دلیله تفسیر هذه الآیه، فلا- تلومونی إذا أشرکت بنی أمیه فی الحکم! لکن تبقی دعوی الخلیفه أو ابن عباس إضافه فقرات الی الآیه، دعوی بدون دلیل، و قولا بنقص القرآن!!

۶- آیه: الولد للفراش!

روی فی کنز العمال ج ۶ ص ۲۰۸ (عن عدی بن عدی بن عمیره بن فروه عن أبیه عن جده أن عمر بن الخطاب قال لأبیّ: أو لیس کنا نقرأ من کتاب اللّه أن انتفاءکم من آبائکم کفر بکم؟ فقال: بلی، ثم قال: أو لیس کنا نقرأ الولد للفراش و للعاهر الحجر؟ فقد فیما فقدنا من کتاب اللّه؟ قال بلی- ابن عبد البر فی التمهید) انتهی.

هذا مع أن مصادر الشیعه و السنه روت أن قاعده الولد للفراش و للعاهر الحجر هی حدیث للنبی صلّی اللّه علیه و آله، کما فی وسائل الشیعه ج ۱۳ ص ۳۷۶ و سنن الترمذی ج ۲ ص ۳۱۳ عن أبی هریره، و قال (و فی الباب عن عمر، و عثمان، و عائشه، و أبی أمامه، و عمرو بن خارجه، و عبد اللّه بن عمر، و البراء بن عازب، و زید بن أرقم. حدیث أبی هریره حدیث حسن صحیح. و قد رواه الزهری عن سعید بن المسیب، و أبی سلمه، عن أبی هریره. و العمل علی هذا عند أهل العلم).

و رواه النسائی فی سننه ج ۶ ص ۱۸۰ و أحمد ج ۱ ص ۲۵ و ج ۴ ص ۱۸۶ بأربع روایات.

و رواه الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۵ ص ۱۴ و فیه (عن البراء و زید بن أرقم قالا کنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یوم غدیر خم، و نحن نرفع غصن الشجره عن رأسه فقال: إن الصدقه لا تحل لی و لا لأهل بیتی. لعن اللّه من ادعی الی غیر أبیه، و لعن اللّه من تولی غیر موالیه. الولد للفراش و للعاهر الحجر. لیس لوارث وصیه) انتهی.

و فی کتاب الأم ج ۶ ص ۲۱۳ (قال الشافعی رحمه اللّه تعالی: أخبرنا سفیان بن عیینه عن عبید اللّه بن أبی یزید عن أبیه قال: أرسل عمر الی رجل من بنی زهره کان ساکنا معنا فذهبنا معه فسأله عن ولاد من ولاد الجاهلیه، فقال: أما الفراش فلفلان و أما النطفه فلفلان فقال رضی اللّه تعالی عنه: صدقت و لکن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قضی بالفراش ...) انتهی.

و هذا یؤید أن النص حدیث، و یتناقض مع روایات أنه آیه، و لکن الروایات الوارده عن الخلیفه بأنه آیه أکثر!!

۶- آیه: الولد للفراش!

۶- آیه: الولد للفراش!

روی فی کنز العمال ج ۶ ص ۲۰۸ (عن عدی بن عدی بن عمیره بن فروه عن أبیه عن جده أن عمر بن الخطاب قال لأبیّ: أو لیس کنا نقرأ من کتاب اللّه أن انتفاءکم من آبائکم کفر بکم؟ فقال: بلی، ثم قال: أو لیس کنا نقرأ الولد للفراش و للعاهر الحجر؟ فقد فیما فقدنا من کتاب اللّه؟ قال بلی- ابن عبد البر فی التمهید) انتهی.

هذا مع أن مصادر الشیعه و السنه روت أن قاعده الولد للفراش و للعاهر الحجر هی حدیث للنبی صلّی اللّه علیه و آله، کما فی وسائل الشیعه ج ۱۳ ص ۳۷۶ و سنن الترمذی ج ۲ ص ۳۱۳ عن أبی هریره، و قال (و فی الباب عن عمر، و عثمان، و عائشه، و أبی أمامه، و عمرو بن خارجه، و عبد اللّه بن عمر، و البراء بن عازب، و زید بن أرقم. حدیث أبی هریره حدیث حسن صحیح. و

قد رواه الزهری عن سعید بن المسیب، و أبی سلمه، عن أبی هریره. و العمل علی هذا عند أهل العلم).

و رواه النسائی فی سننه ج ۶ ص ۱۸۰ و أحمد ج ۱ ص ۲۵ و ج ۴ ص ۱۸۶ بأربع روایات.

و رواه الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۵ ص ۱۴ و فیه (عن البراء و زید بن أرقم قالا کنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یوم غدیر خم، و نحن نرفع غصن الشجره عن رأسه فقال: إن الصدقه لا تحل لی و لا لأهل بیتی. لعن اللّه من ادعی الی غیر أبیه، و لعن اللّه من تولی غیر موالیه. الولد للفراش و للعاهر الحجر. لیس لوارث وصیه) انتهی.

و فی کتاب الأم ج ۶ ص ۲۱۳ (قال الشافعی رحمه اللّه تعالی: أخبرنا سفیان بن عیینه عن عبید اللّه بن أبی یزید عن أبیه قال: أرسل عمر الی رجل من بنی زهره کان ساکنا معنا فذهبنا معه فسأله عن ولاد من ولاد الجاهلیه، فقال: أما الفراش فلفلان و أما النطفه فلفلان فقال رضی اللّه تعالی عنه: صدقت و لکن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قضی بالفراش ...) انتهی.

و هذا یؤید أن النص حدیث، و یتناقض مع روایات أنه آیه، و لکن الروایات الوارده عن الخلیفه بأنه آیه أکثر!!

۷- آیه: لو کان لابن آدم وادیان!

۷- آیه: لو کان لابن آدم وادیان!

روی البخاری فی صحیحه ج ۷ ص ۱۷۵ عن (ابن عباس رضی اللّه عنهما یقول سمعت النبی صلّی اللّه علیه و سلم یقول لو کان لابن آدم وادیان من مال لابتغی ثالثا،

و لاـ یملأـ جوف ابن آدم إلا التراب، و یتوب اللّه علی من تاب. و روی عن أنس بن مالک أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قال: لو أن لابن آدم وادیا من ذهب أحب أن یکون له وادیان، و لن یملأ فاه إلا التراب، و یتوب اللّه علی من تاب).

و روی مسلم فی صحیحه ج ۳ ص ۱۰۰ حدیث أنس و لکن بنص حدیث ابن عباس. و روایاته تذکر أن النص هو حدیث شریف و لیس آیه، و لکن مسلما روی بعد ذلک (عن أبی الأسود عن أبیه قال: بعث أبو موسی الأشعری الی قراء أهل البصره فدخل علیه ثلاثمائه رجل قد قرءوا القرآن فقال: أنتم خیار أهل البصره و قراؤهم، فاتلوه و لا یطولن علیکم الأمد فتقسو قلوبکم کما قست قلوب من کان قبلکم، و إنا کنا نقرأ سوره کنا نشبهها فی الطول و الشده ببراءه فأنسیتها! غیر أنی قد حفظت منها: لو کان لابن آدم وادیان من مال لابتغی وادیا ثالثا و لاـ یملأـ جوف ابن آدم إلاـ التراب. و کنا نقرأ سوره کنا نشبهها بإحدی المسبحات فأنسیتها غیر أنی حفظت منها: یا أیها الذین آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، فتکتب شهاده فی أعناقکم فتسألون عنها یوم القیامه!!.

و روی أحمد فی مسنده نص أنس علی أنه حدیث عن النبی صلّی اللّه علیه و آله ج ۳ ص ۲۳۸ و کذا فی ج ۵ ص ۲۱۹ (عن أبی واقد اللیثی قال کنا نأتی النبی صلّی اللّه علیه و سلم إذا أنزل علیه فیحدثنا، فقال لنا ذات یوم: إن اللّه عز و جل قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاه و إیتاء الزکاه و لو کان لابن آدم واد لأحب أن یکون إلیه ثان و لو کان له وادیان لأحب أن یکون إلیهما ثالث و لا یملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم یتوب اللّه علی من تاب) و قریبا منه عن عائشه فی ج ۶ ص ۵۵ و رواه أیضا فی ج ۳ ص ۱۲۲ بصیغه الشک بین الحدیث و الآیه (عن أنس قال کنت أسمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یقول فلا أدری أ شی ء نزل علیه أم شی ء یقوله؟ و هو یقول: لو کان لابن آدم وادیان من مال لابتغی لهما ثالثا و لا یملأ جوف ابن آدم إلا التراب و یتوب اللّه علی من تاب) و قریب منها فی ج ۳ ص ۲۷۲ و رواه أحمد فی ج ۴ ص ۳۶۸ بصیغه الجزم بأنه آیه (... عن زید بن أرقم قال: لقد کنا نقرأ علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: لو کان لابن آدم وادیان من ذهب و فضه لابتغی إلیهما آخر، و لا یملأ بطن ابن آدم إلا التراب، و یتوب اللّه علی من تاب).

و فی ج ۵ ص ١١٧ (... عن ابن عباس قال جاء رجل الی عمر يسأله فجعل ينظر الی رأسه مره و الی رجليه أخری هل يری عليه من البؤس شيئا؟ ثم قال له عمر كم مالك؟ قال أربعون من الإبل. قال ابن عباس فقلت: صدق اللّه و رسوله: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغی الثالث و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب و يتوب اللّه علی من تاب. فقال عمر ما هذا؟ فقلت هكذا أقرأنيها أبیّ! قال فمر بنا إليه، قال فجاء الی أبیّ فقال: ما يقول هذا؟ قال أبیّ: هكذا أقرأنيها رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم! قال أ فأثبتها؟ فأثبتها!) و رواه الهيثمی فی مجمع الزوائد ج ٧ ص ١۴١ و قال (... قال: أ فأثبتها فی المصحف قال: نعم! رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح) ثم قال الهيثمی (و عن ابن عباس قال جاء رجل الی عمر فقال أكلتنا الضبع. قال مسعر يعنی السنه قال فسأله عمر ممن أنت؟ قال فما زال ينسبه حتی عرفه، فإذا هو موسر، فقال عمر لو أن لابن آدم واد و واديين لابتغی إليهما ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب اللّه علی من تاب. قلت رواه ابن ماجه غير قول عمر ثم يتوب اللّه علی من تاب، رواه أحمد و رجاله ثقات، و رواه الطبرانی فی الأوسط). و روی فی ج ١٠ ص ٢۴٣ روايه أحمد المتقدمه ج ۴ ص ٣۶٨ عن زيد بن أرقم، و قال (رواه أحمد و الطبرانی و البزاز بنحوه و رجالهم ثقات. ثم أورد روايه عائشه و قال (رواه أحمد و أبو يعلی إلا أنه قال إنما جعلنا المال لتقضی به الصلاه و تؤتی به الزكاه، قالت فكنا نری أنه مما نسخ من القرآن، و البزاز و فيه مجالد بن سعيد و قد اختلط، و لكن يحيی القطان لا يروی عنه ما حدث به فی اختلاطه. و اللّه أعلم).

ثم قال الهيثمی (و عن بريده قال سمعت النبی صلّی اللّه عليه و سلم يقرأ فی الصلاه:

لو أن لابن آدم واديا من ذهب لابتغی إليه ثانيا و لو أعطی ثانيا لابتغی إليه ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب و يتوب اللّه علی من تاب. رواه البزاز و رجاله رجال الصحيح غير صبيح أبی العلاء و هو ثقه. و عن سمره بن جندب أن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم كان يقول: إن الرجل لا تمتلئ نفسه من المال حتی يمتلئ من التراب و لو كان لأحدكم واديان من بين أعلاه الی أسفله أحب أن يملأ له واد آخر، فإن ملئ له الوادی الآخر فانطلق فوجد واديا آخر قال أما و اللّه لو استطعت لملأتك. رواه البزاز

و الطبرانى و لفظه: كـان النبى صـلّى اللّه عليه و سـلم يقول لنا إن أحـدكم لو كان له واد واد ملآن من أعلاه الى أسـفله أحب أن يملأ له واد آخر، و الباقى بنحوه. و فى إسناد الطبرانى من لم أعرفهم، و فى إسناد البزاز يوسف بن خالد السمتى و هو كذاب.

و عن أبى سـعيد يعنى الخدرى قال قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلم: لو أن لابن آدم واديا من مال لابتغى إليه ثانيا و لا يملأ جوف ابن آدم إلا ـ التراب. رواه البزاز و فيه عطيه العوفى و هو ضـعيف. و عن سـعد بن أبى وقـاص قال قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم لو أن لابـن آدم واديين من مـال لتمنى إليهمـا الثـالث و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب و يتوب اللّه على من تاب. رواه الطبرانى فى الصـغير و الأوسـط و رجالهمـا رجال الصـحيح غير حامـد بن يحيى البلخى و هو ثقه. و عن أبى أمامه عن النبى صلّى اللّه عليه و سـلم قال: لو كان لابن آدم واديان لتمنى واديا ثالثا و ما جعل المال إلا لإقام الصلاه و إيتاء الزكاه و لا يشبع ابن آدم إلا ـ الـتراب و يتـوب اللّـه على مـن تـاب. رواه الطـبرانى و فيه جعفر بن الزبير و هـو ضـعيف كـذاب. و عن كعب بن عيـاض الأشـعرى عن نبى اللّه صـلّى اللّه عليه و سلم قال: لو سيل لابن آدم واديان من مال لتمنى إليهما ثالثا و لا يشبع ابن آدم إلا التراب و يتوب اللّه على من تاب. رواه الطبرانى).

و رواه الـدارمى فى سـننه ج ۲ ص ۳۱۸ عن أنس بصـيغه التشـكيك قريبـا ممـا فى أحمـد ج ۳ ص ۲۷۲، و رواه الحـاكم فى المستدرک ج ۲ ص ۲۲۴ (... عن أبىّ بن كعب رضـى اللّه عنه قـال قال لى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم: إن اللّه أمرنى أن أقرأ عليک القرآن فقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين ..

و من نعتها: لو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيته سأل ثانيا، و إن أعطيته ثانيا سأل ثالثا، و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب و يتوب اللّه على من تاب. و إن الدين عند اللّه الحنيفيه غير اليهوديه و لا النصرانيه و من يعمل خيرا فلن يكفره. هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه) انتهى.

و يلاحظ أن هذا الحديث الصـحيح الاسناد قد خلط بين آيتين مزعومتين، آيه وادى المال و آيه النصرانيه أو ذات الدين!! و رواه ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ۲ ص ۷۰۷ و فيه (قال عمر رضى اللّه عنه:

أ فنكتبهـا؟ قـال لا آمرک، قال أ فنـدعها؟ قال لا أنهاک، قال: كان إثباتک أولى من رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم، أم قرآن منزل) أى ليتک كنت تثبتت من النبى صلّى اللّه عليه و آله هل هى قرآن أم لا؟

و رواه السيوطى فى الدر المنثور ج ١ ص ١٠۶ و فيه (و لا ـ يملأ عين ابن آدم إلا التراب ... قال ابن عباس فلا أدرى أ من القرآن هـو أم لا ـ) و روى فى ج ۶ ص ٣٧٨ روايه ابن عبـاس التى يسـأل فيهـا عمر: أ فأثبتهـا فى المصـحف؟ قـال: نعم. ثم نقله عن ابن الضـريس عن ابن عباس ... فقال عمر أ فأكتبها؟ قال لا أنهاك. قال فكأن أبيا شك أقول من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، أو قرآن منزل؟).

و رواه فى كنز العمال على أنه آيه ج ٢ ص ۵۶٨ و ص ۵۶٩ و فيه (عن أبىّ: إن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: إن اللّه أمرنى أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ عليه ..! و رمز له: ط حم، ت حسن صحيح، ك، ص) و رواه أيضا فى ج ٣ ص ٢٠٠ انتهى.

و يتعجب الباحث هنا من سؤال الخليفه لأبىّ بن كعب: أ فأكتبها فى المصحف؟

فهـل أن الملا ـك فى كون نص من القرآن أو ليس منه هو رأى أبى بن كعب كمـا تقول هـذه الروايه؟ أو الملاك رأى الخليفه عمر كما تقول روايات أخرى؟ أو رأى زيـد بن ثابت كما تقول ثالثه؟ أو شـهاده اثنين من الصـحابه كما تقول رابعه؟ .. الى آخر التناقضـات الوارده فى روايـات جمع القرآن فى مصـادر إخواننـا السـنه .. لكن المتتبع يعرف أن الملاك الأول و الأخير هو رأى الخليفه و أن الباقين لا يجرءون أن يكتبوا شيئا إلا بأمره أو إجازته! لكن يأتى السؤال هنا أيضا: ما دام الخليفه أمر بإثباتها، فما لنا لا نراها فى القرآن؟

و الجواب قوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ.

٨– نقص (و هو أب لهم) فى آيه!

٨– نقص (و هو أب لهم) فى آيه!

قال السيوطى فى الدر المنثور ج ۵ ص ١٨٣ (و أخرج عبد الرزاق و سعيد بن منصور و إسحاق بن راهويه و ابن المنذر و البيهقى عن بجـاله قـال: مر عمر بن الخطـاب رضـى اللّه عنه بغلام و هو يقرأ فى المصـحف: النبى أولى بالمؤمنين من أنفسـهم و أزواجه أمهـاتهم و هو أب لهم! فقـال يـا غلاـم حكهـا، فقـال: هـذا مصـحف أبىّ! فـذهب الى أبىّ فسـأله فقال: إنه كان يلهينى القرآن و يلهيك الصفق بالأسواق). و رواه عبد الرزاق فى المصنف ج ١٠ ص ١٨١ عن بجاله التيمى.

و روى أحمد فى مسنده ج ٣ ص ١٢٢ (... عن قتاده عن أنس قال كنت أسمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول فلا أدرى أ شى ء نزل عليه أم شى ء يقوله؟ و هو

يقول: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى لهما ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب و يتوب اللّه على من تاب).

و فى ج ۳ ص ۲۳۶ (.. قال ابن شهاب حدثنى أنس بن مالك أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال: لو أن لابن آدم واديين من ذهب أحب أن له واديان ثالثا و لم يملا فاه إلا التراب و اللّه يتوب على عن تاب).

و رواه ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ۲ ص ۷۰۸ و زاد فى آخره (فمضى عمر رضى اللّه عنه) و رواه البيهقى فى سننه ج ۷ ص ۶۹ و الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۹۷ و رواه فى كنز العمال ج ۲ ص ۵۶۹ و رمز له (ص ك). و روى فى ج ۱۳ ص ۲۵۹ و فيه (و شغلك الصفق بالسواق إذ تعرض رداءك على عنقك بباب ابن العجماء) انتهى، و يقصد أبى بن كعب: أنك كنت مشغولا ببيع الأرديه فى سوق المدينه عند بيت ابن العجماء فتضعها على عنقك ليراها المشترى! و ابن العجماء عدوى من عشيره عمر، و قد ترجمت المصادر لعده من بناته، و لم أجد له ترجمه! و السؤال فى هذه الآيه المزعومه و أمثالها: ما دام ابن كعب قد أكد أن هذه الزياده جزء من الآيه، و الخليفه قبل منه ذلك .. فلما ذا لا نجد هذه الزياده و أمثالها فى القرآن، خاصه أن معناها يوافق بقيه الآيه؟ و الجواب: ما تقدم من حس المسلمين فى الرقابه على نص القرآن بقطع النظر عن صحه المعنى المدعى أنه كان جزء منه! و صدق اللّه العظيم:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ!

۹- آيه ذات الدين و وادى التراب!

۹- آيه ذات الدين و وادى التراب!

روى الحاكم فى المستدرك ج ۲ ص ۲۲۴ (... عن أبى بن كعب رضى اللّه عنه قال قال لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إن اللّه أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فقرأ:

لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين. و من نعتها لو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيته لسأل ثانيا، و إن أعطيته ثانيا سأل ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب و يتوب اللّه على من تاب، و إن الدين عند اللّه الحنيفيه غير اليهوديه و لا النصرانيه و من يعمل خيرا فلن يكفره. هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه).

و روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۴۰ (عن أبيّ ابن كعب قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إن اللّه أمرنى أن أقرأ عليك قال فقرأ على: لم يكن الذين

كفروا من أهل الكتاب و المشركين منفكين حتى تأتيهم البينه رسول من اللّه يتلو صحفا مطهره فيها كتب قيمه و ما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينه. إن الدين عند اللّه الحنيفيه غير المشركه و لا اليهوديه و لا النصرانيه و من يفعل خيرا فلن يكفره. قال شعبه ثم قرأ آيات بعدها، ثم قرأ: لو كان لابن آدم واديان من مال لسأل ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. قال ثم ختم ما بقى من السوره!! و فى روايه عن أبى بن كعب أيضا أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال إن اللّه تبارك و تعالى أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فذكر نحوه، و قال فيه: لو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه لسأل ثانيا و لو سأل ثانيا فأعطيه لسأل ثالثا، و الباقى بنحوه. قلت فى الترمذى بعضه، و فى الصحيح طرف منه، رواه أحمد و ابنه، و فيه عاصم بن بهدله وثقه قوم و ضعفه آخرون، و بقيه رجاله رجال الصحيح) انتهى.

و رواه فى كنز العمال ج ۲ ص ۵۶۷ و فيه (... إن اللّه أمرنى أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ عليه لم يكن، و قرأ عليه إن ذات الدين عند اللّه الحنيفيه ... ط حم ت، حسن صحيح، ك ص).

و على هذه الروايه الصحيحه السند بمقاييس إخواننا السنه ينبغى أن تسمى هذه الآيات المخلوطه من آيه وادى التراب و ذات الدين و غيرهما: الآيه المنزله الى أبىّ بن كعب! لأنه جاء فى نصوصها جميعا قول النبى لابن كعب (إن اللّه أمرنى أن أقرأ عليك)! و لكن ينبغى الشك فى كل روايات الزياده و النقصان المنسوبه الى أبى بن كعب لأنه ثبت فى بعضها أنها مكذوبه عليه .. و أن اسمه استغل لإثبات الزياده و النقص فى القرآن!!

۱۰- التسبيحات الأربع من القرآن!

۱۰- التسبيحات الأربع من القرآن!

و روى أحمد فى مسنده ج ۵ ص ۱۱ (... عن سمره عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: إذا حدثتكم حديثا فلا تزيدن عليه، و قال: أربع من أطيب الكلام و هن من القرآن لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا إله إلا اللّه، و اللّه أكبر. ثم قال: لا تسمين غلامك أفلحا و لا نجيحا و لا رباحا و لا يسارا) و فى ج ۵ ص ۲۰ (عن سمره قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أفضل الكلام بعد القرآن أربع و هى من القرآن لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا إله إلا اللّه، و اللّه أكبر).

روی النسائی فی سننه ج ٢ ص ١٤٣ (... عن ابن أبی أوفی قال جاء رجل الی النبی صلّی اللّه علیه و سلم فقال: إنی لا أستطیع أن آخذ شیئا من القرآن فعلمنی شیئا یجزئنی من القرآن فقال: قل سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا إله إلا اللّه، و اللّه أكبر، و لا حول و لا قوه إلا باللّه) انتهی.

و هذه الروایات الصحیحه عند إخواننا مناقضه لما ورد فی مصادرهم و لما اتفق علیه المسلمون من أن التسبیحات الاربع حدیث شریف و لیست قرآنا!! و روایه النسائی تحتمل أن یكون متعلق الجار و المجرور (یجزئنی) و أن تكون من بمعنی عن، لكن المرجح أنه صفه أخری للشی ء، بقرینه الروایات المتقدمه.

١١- آیه: ألا بلغوا قومنا ..!

١١- آیه: ألا بلغوا قومنا ..!

روی البخاری فی صحیحه ج ٣ ص ٢٠٤ و ٢٠٨ و ج ٤ ص ٣٥ و ج ٥ ص ٤٢ عده روایات أن آیه (ألا بلغوا قومنا بأنا قد لقینا ربنا فرضی عنا و أرضانا) نزلت فی شهداء بئر معونه الذین بعثهم النبی صلّی اللّه علیه و آله الی نجد فغدر بهم رعل و ذكوان و عصیه من بنی لحیان، و أن المسلمین قرءوا هذه الآیه! و رواها مسلم فی صحیحه ج ٢ ص ١٣٥ و أحمد فی مسنده بعده روایات ج ٣ ص ١٠٩ و ٢١٠ و ٢١٥ و ٢٥٥ و ٢٨٩ و البیهقی فی سننه ج ٢ ص ١٩٩ و غیرهم كثیرون .. و فی أكثر الروایات أنها نسخت بعد ذلك، و فی بعضها أنها رفعت، و فی روایه أحمد ج ٣ ص ١٠٩ (ثم رفع ذلك بعد، و قال ابن جعفر ثم نسخ)!! انتهی.

و لو صح أنها كانت آیه و نسخت فلا بد أن یكون قبلها أو بعدها كلام آخر حتی لا تكون مقتصره علی مقول القول فقط .. فتكون مثلا: إن المؤمنین الذین قتلهم أهل نجد المشركون قالوا ألا بلغوا قومنا ... إلخ!! و لا حول و لا قوه إلا باللّه العلی العظیم!

١٢- آیه عائشه التی أكلتها السخله!

١٢- آیه عائشه التی أكلتها السخله!

من الأحكام الشرعیه المتفق علیها بین المسلمین: أن الرضاعه تشبه النسب، فلو أرضعت امرأه طفلا لغیرها صارت أما له و حرمت علیه، و صارت بناتها أخواته و حرمن علیه .. الخ.

و بعـد اتفـاق المسـلمين على هـذا الأصل الـذى نص عليه القرآن، اختلفوا فى شـروطه، فقال الأئمه من أهل البيت عليهم السّلام: يشترط أن يرضع الطفل من تلك المرأه رضاعا متصـلا خمس عشـره رضعه، أو يكون الرضاع بحيث ينبت به لحم الطفل و يشتد عظمه، و أن لا يكون للطفـل غـذاء آخر غير الحليب، و أن يكون الطفـل فى سن الرضاعه لا أكبر .. فإذا اختلت الشـروط فلا أثر للرضاع.

أمـا المـذاهب الأخرى فتساهلوا فى شـروط الرضاعه، و كان أول المتساهلين فى عـدد الرضـعات عبـد اللّه بن عمر و لا يبعـد أن يكون ذلك مذهب أبيه، فقال إن الرضعه الواحده توجب التحريم .. قال السيوطى فى الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳۵:

(و أخرج عبد الرزاق عن ابن عمر أنه بلغه عن ابن الزبير أنه يؤثر عن عائشه فى الرضاعه لا يحرم منها دون سبع رضعات. قال: اللّه خير من عائشه إنما قال اللّه تعالى وَ أَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَهِ و لم يقل رضـعه و لا رضعتين. و أخرج عبد الرزاق عن طاوس أنه قيل له إنهم يزعمون أنه لا يحرم من الرضاعه دون سـبع رضـعات ثم صار ذلك الى خمس. قال قد كان ذلك فحدث بعد ذلك أمر جاء التحريم المره الواحده تحرم.

و أخرج ابن أبى شيبه عن ابن عباس قال: المره الواحده تحرم.

و أخرج ابن أبى شيبه عن ابن عمر قال: المصه الواحده تحرم) انتهى.

أما أم المؤمنين عائشه فقالت: نزل فى القرآن آيه تحدد الرضاعه بعشـر رضـعات، ثم نسخت و نزلت آيه تكتفى بخمس رضعات و أن تلك الآيه كانت حتى توفى النبى صلّى اللّه عليه و آله تقرأ فى القرآن و كانت مكتوبه عنـدها على ورقه و موضوعه تحت سريرها، و لكنها انشـغلت بوفاه النبى و بعدها فدخلت سـخله و أكلت الورقه! و لكن التساهل الأكبر الذى به صارت عائشه أشـهر المتساهلين فى المسأله هو تعميمها الرضاع للكبار! فيمكن للرجل الكبير أن يرضع من أى امرأه فيكون ابنها و يصير أقاربها أقاربه و من المحرمات عليه فيـدخل عليهن بـدون حجاب! و كانت عائشه تعمل بـذلك فترسل الرجل الـذى تريده أن يدخل عليها الى إحدى قريباتها فترضعه خمس رضعات فيصير محرما و يدخل عليها بدون حجاب .. و قد ذكر

الرواه أسماء بعض الرجال الذين أرضعتهم عائشه عند أقاربها ليدخلوا عليها بدون حرج. و عرفت هذه المسأله فی الفقه برضاع الکبیر.

و الذی یهمنا فی بحثنا هو قول عائشه بأن آیه الخمس رضعات کانت فی القرآن ثم ضاعت، و لکن نورد ما یتعلق بالمسألتین لتداخل روایاتهما و ارتباطها.

قال مسلم فی صحیحه ج ۴ ص ۱۶۷:

(... عن عبد اللّه بن أبی بکر عن عمره عن عائشه أنها قالت کان فیما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات یحرمن ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و هن فیما یقرأ من القرآن!!).

و رواه الدارمی فی سننه ج ۲ ص ۱۵۷ و رواه ابن ماجه فی سننه ج ۱ ص ۶۲۵ و روی بعده (... عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبیه عن عائشه قالت: لقد نزلت آیه الرجم، و رضاعه الکبیر عشرا. و لقد کان فی صحیفه تحت سریری، فلما مات رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و تشاغلنا بموته، دخل داجن فأکلها) انتهی، و معنی الداجن: الحیوان الأهلی الذی یربی فی المنزل و کان السائد منه فی المدینه الماعز، و لذلک جعلنا العنوان: أکلتها السخله. و فی هذه الروایه دلیل علی أن مرض النبی و وفاته لم یکن فی غرفه عائشه و إلا لما دخلتها السخله، و بحث ذلک خارج عن موضوعنا.

و روی النسائی فی سننه ج ۶ ص ۱۰۰ (... عن عبد اللّه بن أبی بکر عن عمره عن عائشه قالت کان فیما أنزل اللّه عز و جل، و قال الحرث فیما أنزل من القرآن، عشر رضعات معلومات یحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و هی مما یقرأ من القرآن!).

و قال الترمذی فی سننه ج ۲ ص ۳۰۹:

(قالت عائشه: أنزل فی القرآن: عشر رضعات معلومات، فنسخ من ذلک خمس و صار الی: خمس رضعات معلومات، فتوفی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و الأمر علی ذلک .. و بهذا کانت عائشه تفتی و بعض أزواج النبی صلّی اللّه علیه و سلم. و هو قول الشافعی و إسحاق، و قال أحمد بحدیث النبی صلّی اللّه علیه و سلم: لا تحرم المصه و لا

المصتان، و قال: إن ذهب ذاهب الی قول عائشه فی خمس رضعات فهو مذهب قوی.

و جبن عنه أن يقول فيه شيئا. و قال بعض أهل العلم من أصحاب النبی صلّی اللّه عليه و سلم و غيرهم: يحرم قليل الرضاع و كثيره إذا وصل الی الجوف، و هو قول سفيان الثوری و مالك بن أنس و الأوزاعی و عبد اللّه بن المبارك و وكيع و أهل الكوفه) انتهی.

و بذلك يكون هؤلاء الذين ذكرهم الترمذی أكثر تساهلا من عائشه! لانهم لم يشترطوا خمس رضعات بل و لا رضعه واحده و اكتفوا بمصه واحده! و المقصود ببعض أزواج النبی صلّی اللّه عليه و آله غير عائشه فی حديث الترمذی هو حفصه لا غير.

و روی أحمد فی مسنده ج ۱ ص ۴۳۲ ما يوافق مذهب أهل البيت عليهم السّلام فقال: (عن أبی موسی الهلالی عن أبيه أن رجلا كان فی سفر فولدت امرأته فاحتبس لبنها فجعل يمصه و يمجه فدخل حلقه فأتی أبا موسی فقال حرمت عليك قال فأتی ابن مسعود فسأله فقال قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم لا يحرم من الرضاع إلا ما أنبت اللحم و أنشر العظم).

و قال فی ج ۶ ص ۲۷۱ (... كانت عائشه تأمر أخواتها و بنات أخواتها أن يرضعن من أحبت عائشه أن يراها و يدخل عليها و إن كان كبيرا خمس رضعات ثم يدخل عليها و أبت أم سلمه و سائر أزواج النبی صلّی اللّه عليه و سلم أن يدخلن عليهن بتلك الرضاعه أحدا من الناس حتی يرضع فی المهد و قلن لعائشه و اللّه ما ندری لعلها كانت رخصه من رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم لسالم من دون الناس) انتهی.

أما البخاری فلم يرو فی صحيحه قصه هذه الآيه و لا رضاع الكبير، و اكتفی بروايه ما حول الموضوع .. فقال فی صحيحه ج ۳ ص ۱۵۰:

(... عن مسروق أن عائشه رضی اللّه عنها قالت دخل علی النبی صلّی اللّه عليه و سلم و عندی رجل قال يا عائشه من هذا قلت أخی من الرضاعه قال يا عائشه أنظرن من إخوانكن! فإنما الرضاعه من المجاعه). و رواه فی ج ۳ ص ۱۴۹ و النسائی فی ج ۶ ص ۱۰۱ و روی البخاری فی ج ۶ ص ۱۲۵ (عن مسروق عن عائشه رضی اللّه عنها أن النبی صلّی اللّه عليه و سلم دخل عليها و عندها رجل فكأنه تغير وجهه كأنه كره ذلك!! فقالت إنه أخی فقال أنظرن من إخوانكن! فإنما الرضاعه من المجاعه.

... عن عروه بن الزبير عن عائشه أن أفلح أخا أبى القعيس جاء يستأذن عليها و هو عمها من الرضاعه بعد أن نزل الحجاب فأبيت ان آذن له فلما جاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أخبرته بالذى صنعت فأمرنى أن آذن له). و رواه فى ج ۶ ص ۱۶۰ و قال الحاكم فى المستدرک ج ۲ ص ۱۶۳ بعد أن روى حديث رضاع سالم (هذا حديث صحيح على شرط البخارى و لم يخرجاه، و فيه أن الشريفه تزوج من كل مسلم).

و أورد عبد الرزاق الصنعانى فى مصنفه ج ۷ ص ۴۵۸ نحو خمسين روايه تحت عنوان: باب رضاع الكبير يفهم منها أن المجتمع الإسلامى كان يستغرب ذلک بل يستنكره .. قال (... عن ابن جريج قال: أخبرنى عبد اللّه بن عبيد اللّه بن أبى مليكه أن القاسم بن محمد بن أبى بكر أخبره أن عائشه أخبرته أن سهله بنت سهيل بن عمرو جاءت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فقالت: يا رسول اللّه! إن سالم مولى أبى حذيفه معنا فى بيتنا، و قد بلغ ما يبلغ الرجال، و علم ما يعلم الرجال، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: أرضعيه تحرمى عليه، قال ابن أبى مليكه: فمكثت سنه أو قريبا منها لا أحدث به رهبه له، ثم لقيت القاسم فقلت: لقد حدثتنى حديثا ما حدثته بعد، قال: و ما هو؟ فأخبرته، فقال حدث به عنى أن عائشه أخبرتنى به! ... فأخذت بذلک عائشه فيمن كانت تريد أن يدخل عليها من الرجال، فكانت تأمر أم كلثوم ابنه أبى بكر و بنات أخيها يرضعن لها من أحبت أن يدخل عليها من الرجال، و أبى سائر أزواج النبى صلّى اللّه عليه و سلم أن يدخل عليهن أحد من الناس بتلک الرضاعه، قلن: و اللّه ما نرى الذى أمر النبى صلّى اللّه عليه و سلم به سهله إلا رخصه فى رضاعه سالم وحده) انتهى.

و قد تكون عائشه اعتمدت على سهله بنت سهيل بن عمرو .. و سهيل هذا من قاده الأحزاب و المشركين، و ممن كان النبى صلّى اللّه عليه و آله يقنت بالدعاء عليه و يلعنه، و قد أسلم تحت السيف يوم فتح مكه و لكنه بقى الناطق باسم قريش فى مواجهه النبى و الإسلام .. فمن أين يأتى الصدق و التدين الى بنته؟! و قال عبد الرزاق (... عن معمر عن الزهرى أن عائشه أمرت أم كلثوم أن ترضع سالما، فأرضعته خمس رضعات، ثم مرضت، فلم يكن يدخل سالم على عائشه.

... أخبرنا ابن جريج قال: سمعت نافعا يحدث أن سالم بن عبد اللّه حدثه أن عائشه زوج النبى صلّى اللّه عليه و سلم أرسلت به الى أختها أم كلثوم ابنه أبى بكر، لترضعه عشر رضعات، ليلج عليها إذا كبر، فأرضعته ثلاث مرات، ثم مرضت، فلم يكن سالم يلج عليها، قال زعموا أن عائشه قالت: لقد كان فى كتاب اللّه عز و جل عشر رضعات، ثم رد ذلک الى خمس، و لكن من كتاب اللّه ما قبض مع النبى صلّى اللّه عليه و سلم.

... أخبرنا ابن جريج قال: سمعت نافعا مولى ابن عمر يحدث أن ابنه أبى عبيد امرأه ابن عمر، أخبرته أن حفصه بنت عمر زوج النبى صلّى اللّه عليه و سلم، أرسلت بغلام نفيس (...) لبعض موالى عمر الى أختها فاطمه بنت عمر، فأمرتها أن ترضعه عشر مرات، ففعلت، فكان يلج عليها بعد أن كبر) انتهى.

كما روى عبد الرزاق عددا من الروايات المخالفه لمذهب عائشه فى رضاع الكبير ..

قال (... عن جويبر عن الضحاک بن مزاحم عن النزال عن على عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: لا رضاع بعد الفصال.

... عن الثورى عن جويبر عن الضحاک عن النزال عن على قال: لا رضاع بعد الفصال، و سمعته يقول لمعمر: إنه لم يبلغ به النبى صلّى اللّه عليه و سلم، قال معمر:

بلى ..... جابر عن أبيهما جابر بن عبد اللّه أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال:

لا يمين لولد مع يمين والد، و لا يمين لزوجه مع يمين زوج، و لا يمين لمملوک مع يمين مالک، و لا يمين فى قطيعه، و لا نذر فى معصيه، و لا طلاق قبل نكاح، و لا عتاقه قبل ملک، و لا صمت يوم الى الليل، و لا مواصله فى الصيام، و لا يتم بعد حلم، و لا رضاع بعد الفطام، و لا تعرب بعد الهجره، و لا هجره بعد الفتح .... عن الثورى عن عمرو بن دينار عمن سمع ابن عباس يقول: لا رضاع بعد الفطام .... عن مالک عن نافع عن ابن عمر أنه قال: لا رضاع إلا لمن أرضع فى الصغر، و لا رضاعه لكبير) انتهى. و رواه عنه البيهقى فى سننه ج ۷ ص ۴۶۱ و قال مالک فى الموطأ ج ۲ ص ۶۰۱:

(عن نافع، أن عبد اللّه بن عمر كان يقول: لا رضاعه إلا لمن أرضع فى الصغر، و لا رضاعه لكبير.

... عن يحيى بن سعيد، أنه قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: لا رضاعه إلا ما كان فى المهد. و إلا ما أنبت اللحم و الدم. و حدثنى عن مالك، عن ابن شهاب، أنه كان يقول: الرضاعه، قليلها و كثرت تحرم. و الرضاعه من قبل الرجال تحرم. قال يحيى: و سمعت مالكا يقول: الرضاعه، قليلها و كثيرها إذا كان فى الحولين تحرم. فأما ما كان بعد الحولين، فإن قليله و كثيره لا يحرم شيئا، و إنما هو بمنزله الطعام.

... عمره بنت عبد الرحمن، عن عائشه زوج النبى صلّى اللّه عليه و آله، أنها قالت:

كان فيما أنزل من القرآن- عشر رضعات معلومات يحرمن- ثم نسخن ب- خمس معلومات- فتوفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو فيما يقرأ من القرآن. قال يحيى، قال مالك: و ليس على هذا العمل) انتهى.

و قال الشافعى فى مسنده ص ۴۱۶:

(عن ابن شهاب عن عروه بن الزبير أن النبى صلّى اللّه عليه و سلم أمر سهله بنت سهيل أن ترضع سالما خمس رضعات فتحرم بهن. أخبرنا مالك عن عبد اللّه بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمره بنت عبد الرحمن عن عائشه أم المؤمنين رضى اللّه عنها أنها قالت كان فيما أنزل اللّه فى القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هن مما يقرأ من القرآن).

و قال فى كتاب الأم ج ۵ ص ۲۹:

(رضاعه الكبير. قال الشافعى رحمه اللّه تعالى ... فجاءت سهله بنت سهيل و هى قال الشافعى: فإن قال قائل: ما دل على ما وصفت؟ قال الشافعى: فذكرت حديث سالم الذى يقال له مولى أبى حذيفه عن أم سلمه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم أنه أمر امرأه أبى حذيفه أن ترضعه خمس رضعات يحرم بهن، و قالت أم سلمه فى الحديث و كان ذلك فى سالم خاصه و إذا كان هذا لسالم خاصه فالخاص لا يكون إلا مخرجا من حكم العام، و إذا كان مخرجا من حكم العام فالخاص غير العام و لا يجوز فى العام إلا أن يكون رضاع الكبير لا يحرم و لا بد إذا اختلف الرضاع فى الصغير و الكبير من طلب الدلاله على الوقت الذى إذا صار إليه المرضع فأرضع لم يحرم.

قال: و الدلاله على الفرق بين الصغير و الكبير موجوده فى كتاب اللّه عز و جل، قال اللّه تعالى وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَهَ، فجعل اللّه عز و جل تمام الرضاع حولين كاملين).

... قال الشافعى: فإن قال قائل: فقد قال عروه قال غير عائشه من أزواج النبى صلّى اللّه عليه و سلم ما نرى هذا من النبى صلّى اللّه عليه و سلم إلا رخصه فى سالم.

قيل: فقول عروه عن جماعه أزواج النبى صلّى اللّه عليه و سلم غير عائشه لا يخالف قول زينب عن أمها إن ذلك رخصه مع قول أم سلمه فى الحديث هو خاصه و زياده قول غيرها ما نراه إلا رخصه مع ما وصفت من دلاله القرآن و إنى قد حفظت عن عده ممن لقيت من أهل العلم إن رضاع سالم خاص.

فإن قال قائل: فهل فى هذا خبر عن أحد من أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و سلم بما قلت فى رضاع الكبير؟ قيل نعم: أخبرنا مالك عن أنس عن عبد اللّه بن دينار قال جاء رجل الى ابن عمر و أنا معه عند دار القضاء يسأله عن رضاعه الكبير فقال ابن عمر جاء رجل الى عمر ابن الخطاب فقال كانت لى وليده فكنت أطؤها فعمدت امرأتى إليها فأرضعتها فدخلت عليها فقالت دونك فقد و اللّه أرضعتها. فقال عمر بن الخطاب أوجعها و ائت جاريتك فإنما الرضاع رضاع الصغير.

... قال الشافعى: فجماع فرق ما بين الصغير و الكبير أن يكون الرضاع فى الحولين فإذا ارضع المولود فى الحولين خمس رضعات كما وصفت فقد كمل رضاعه الذى يحرم) انتهى.

و قال فى كتاب الأم ج ۷ ص ۲۳۶:

باب فى الرضاع. قال الشافعى: أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروه بن الزبير أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أمر سهله ابنه سهيل أن ترضع سالما خمس رضعات فيحرم بهن.

قال الشافعى: أخبرنا مالك عن عبد اللّه بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمره عن عائشه أنها قالت كان فيما أنزل اللّه فى القرآن: عشر رضعات معلومات

يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هن مما يقرأ من القرآن! قال الشافعى: أخبرنا مالك عن نافع أن سالم بن عبد اللّه أخبره أن عائشه زوج النبى صلّى اللّه عليه و سلم أرسلت به و هو يرضع الى أختها أم كلثوم فأرضعته ثلاث رضعات ثم مرضت فلم ترضعه غير ثلاث رضعات فلم يكن يدخل على عائشه من أجل أن أم كلثوم لم تكمل له عشر رضعات ...

قال الشافعى: فرويتم عن عائشه أن اللّه أنزل كتابا أن يحرم من الرضاع بعشر رضعات ثم نسخن بخمس رضعات و أن النبى صلّى اللّه عليه و سلم توفى و هى مما يقرأ من القرآن، و روى عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم أنه أمر بأن يرضع سالم خمس رضعات يحرم بهن، و رويتم أن عائشه و حفصه أمى المؤمنين مثل ما روت عائشه و خالفتموه، و رويتم عن ابن المسيب أن المصه الواحده تحرم، فتركتم روايه عائشه و رأيها و رأى حفصه بقول ابن المسيب و أنتم تتركون على سعيد بن المسيب رأيه برأى أنفسكم مع أنه روى عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم مثل ما روت عائشه و ابن الزبير و وافق ذلك رأى أبى هريره. و هكذا ينبغى لكم أن يكون عندكم العمل) انتهى.

و نحوه فى مجموع النووى ج ۱۸ ص ۲۱۰ و ۲۱۲ و قال السيوطى فى الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳۵:

(و أخرج مالك و عبد الرزاق عن عائشه قالت كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات فتوفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هن فيما يقرأ من القرآن.

و أخرج عبد الرزاق عن عائشه قالت لقد كانت فى كتاب اللّه عشر رضعات ثم رد ذلك الى خمس و لكن من كتاب اللّه ما قبض مع النبى صلّى اللّه عليه و سلم.

و أخرج ابن ماجه و ابن الضريس عن عائشه قالت كان مما نزل من القرآن ثم سقط لا يحرم إلا عشر رضعات أو خمس معلومات.

و أخرج ابن ماجه عن عائشه قالت لقد نزلت آيه الرجم و رضاعه الكبير عشرا و لقد كان فى صحيفه تحت سريرى فلما مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و تشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها) انتهى. و روى البيهقى أكثر ذلك فى سننه ج ۷ ص ۴۵۳ و قال ابن قدامه فى المغنى ج ۹ ص ۱۹۲:

(مسأله: قال أبو القاسم رحمه اللّه (و الرضاع الذى لا يشك فى تحريمه أن يكون خمس رضعات فصاعدا) فى هذه المسأله مسألتان: أحدهما، أن الذى يتعلق به التحريم خمس رضعات فصاعدا هذا الصحيح فى المذهب و روى هذا عن عائشه و ابن مسعود و ابن الزبير و عطاء و طاوس و هو قول الشافعى. و عن أحمد روايه ثانيه أن قليل الرضاع و كثيره يحرم. و روى ذلك عن على و ابن عباس، و به قال سعيد بن المسيب و الحسن و مكحول و الزهرى و قتاده و الحكم و حماد و مالك و الأوزاعى و الثورى و الليث و أصحاب الرأى و زعم الليث أن المسلمين أجمعوا على أن قليل الرضاع و كثيره يحرم فى المهد ما يفطر به الصائم ...).

و قال الكاشانى الحنفى فى بدائع الصنائع ج ۴ ص ۷:

(و يستوى فى الرضاع المحرم قليله و كثيره عند عامه العلماء و عامه الصحابه رضى اللّه عنهم و روى عن عبد اللّه بن الزبير و عائشه رضى اللّه عنهما أن قليل الرضاع لا يحرم و به أخذ الشافعى فقال لا يحرم إلا خمس رضعات متفرقات و احتج بما روى عن عائشه رضى اللّه عنها أنها قالت كان فيما نزل عشر رضعات يحرم ثم صرن الى خمس فتوفى النبى صلّى اللّه عليه و سلم و هو فيما يقرأ ...

و أما حديث عائشه رضى اللّه عنها فقد قيل أنه لم يثبت عنها و هو الظاهر فإنه روى أنها قالت توفى النبى صلّى اللّه عليه و سلم و هو مما يتلى فى القرآن فما الى نسخه (سبيل) و لا نسخ بعد وفاه النبى صلّى اللّه عليه و سلم. و لا يحتمل أن يقال ضاع شى ء من القرآن و لهذا ذكر الطحاوى فى اختلاف العلماء أن هذا حديث منكر، و إنه من صيارفه الحديث و لئن ثبت فيحتمل أنه كان فى رضاع الكبير فنسخ العدد بنسخ رضاع الكبير) انتهى.

و قال ابن حزم فی المحلی ج ۱۰ ص ۱۴:

(قال أبو محمد: و هذان أثران فی غایه الصحه و الحجه بهما قائمه، ثم نظرنا فیما احتج به من قال: لا یحرم من الرضاع أقل من خمس رضعات فوجدنا ما رویناه من طریق حماد بن سمله عن یحیی بن سعید الأنصاری. و عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبی بکر الصدیق کلاهما عن عمره عن عائشه أم المؤمنین قالت: نزل القرآن أن لا یحرم إلا عشر رضعات ثم نزل بعد و خمس معلومات هذا لفظ یحیی بن سعید، و لفظ عبد الرحمن قالت: کان مما نزل من القرآن ثم سقط لا یحرم من الرضاع إلا عشر رضعات ثم نزل بعد و خمس معلومات، و من طریق القعنبی عن مالک عن عبد اللّه بن أبی بکر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمره بنت عبد الرحمن عن عائشه أم المؤمنین أنها قالت: کان فیما نزل من القرآن عشر رضعات یحرمن ثم نسخن بخمس معلومات یحرمن، فتوفی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هن مما یقرأ من القرآن، و روینا أیضا معناه من طریق مسلم نا القعنبی و محمد بن المثنی قال ابن المثنی نا عبد الوهاب بن عبد المجید الثقفی، و قال القعنبی نا سلیمان بن بلال ثم اتفق سلیمان و عبد الوهاب کلاهما عن یحیی بن سعید الأنصاری عن عمره عن عائشه أم المؤمنین قالت لما نزل فی القرآن عشر رضعات معلومات ثم نزل أیضا خمس معلومات ...

قال أبو محمد: و هذان خبران فی غایه الصحه و جلاله الرواه و ثقتهم و لا یسع أحدا الخروج عنهما ... لکن لما جاءت روایه الثقات التی ذکرنا بأنه لا تحرم الرضعه و لا الرضعتان و أنه إنما یحرم خمس رضعات کانت هذه الأخبار زائده علی ما فی تلک الآیه و فی تلک الأخبار و کانت روایه ابن جریج فی حدیث أبی حذیفه أرضعیه خمس رضعات هی زائده.

و قالوا أیضا: قول الراوی فمات علیه الصلاه و السّلام و هو مما یقرأ من القرآن قول منکر و جرم فی القرآن و لا یحل أن یجوز أحد سقوط شی ء من القرآن بعد موت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقلنا: لیس کما ظننتم إنما معنی قول عبد اللّه بن أبی بکر فی روایته لما ذکرتم ثم أی أنه علیه الصلاه و السّلام مات و هو مما یقرأ مع القرآن بحروف

الجر يبـدل بعضـها من بعض، و ممـا يقرأ من القرآن الـذى بطل أن يكتب فى المصاحف و بقى حكمه كالآيه الرجم سواء فبطل اعتراضهم المذكور ...

فمن ذلك قلنا إن اسـتنفاد الراضع ما فى الثديين متصـلا رضـعه واحده. و أن المصه لا تحرم إلا إذا علمنا أنها قد سدت مسدا من الجوع) انتهى.

و هكذا وافق ابن حزم عائشه فى الخمس رضـعات التى أكلت آيتها السـخله، و زاد عليها أنه اعتبر المصه الطويله رضـعه، فيكفى عنده خمس مصات متفرقات.

ثم كان من النادرين الذين آنسوا وحده أم المؤمنين فى رضاع الكبير، فيكفى عنده أن يرضع رجل كبير و لو كان عمره خمسـين سنه من امرأه غير محرم عليه! خمس مصـات متفرقات فتصـير أمه و تحرم عليه هى و قريباتها!! قال فى ص ۱۹: (قال أبو محمد: و قـالت طائفه: إرضاع الكبير و الصـغير يحرم كما ذكرنا قبل عن أبى موسـى و إن كان قـد رجع عنه ... و من طريق مالك عن ابن شهاب أنه سـئل عن رضاع الكبير؟ فقال: أخبرنى عروه بن الزبير بحديث أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سهله بنت سهيل بأن ترضع سالما مولى أبى حذيفه خمس رضعات و هو كبير ففعلت فكانت تراه ابنا لها قال عروه: فأخذت بذلك عائشه أم المؤمنين فيمن كانت تحب أن يـدخل عليها من الرجال فكانت تأمر أختها أم كلثوم و بنات أخيها يرضـعن من أحبت أن يـدخل عليها من الرجـال. و من طريق عبـد الرزاق نـا ابن جريـج قال: سـمعت عطاء بن أبى رباح و سأله رجل فقال: سـقتنى امرأه من لبنها بعـد ما كنت رجلا كبيرا أ فأنكحها؟ قال عطاء لا. قال ابن جريـج فقلت له و ذلك رأيك قال: نعم كانت عائشه تأمر بـذلك بنات أخيها و هو قول الليث بن سعد ...

قـال أبو محمـد: أمـا قول أبى حنيفه و زفر و مالـك، فلاـ خفـاء بفسادهـا إلا على قول من يقول فى النهار أنه ليل مكابره و نصـرا للباطل، و من عجائب الدنيا قول بعض المفتونين لما قال اللّه تعالى: و الوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ...

قال أبو محمد: فجمع هذا القول مخالفه للّه عز و جل و مكابره الحس ...) انتهى.

فهـذه أحـاديث تـدعی زیـادات لاـ وجود لهـا فی کتـاب اللّه تعـالی، و کثیر منهـا بمقاییس إخواننا أحادیث صـحیحه علی شـرط البخاری و مسلم، أو شرط غیرهما، أو موثقه ..

فهل یمکن لأحـد أن یقبلها و یضـیف هـذه الآیات و الزیادات المزعومه فی کتاب اللّه و العیاذ باللّه بحجه التمسک بالحدیث إذا صـح سـنده!! أم أن علمـاء إخواننا یردونها کما نفعل نحن الشـیعه، فیقلـدوننا فی هـذا الموضوع من أجل الحفاظ علی کتاب اللّه تعالی؟! أم یبحثون لها عن تأویلات بعیده لا تقبلها عباره عربیه مستقیمه؟!

الفصل الخامس: قراءات شخصيه و محاولات تحريف

اشاره

الفصل الخامس قراءات شخصيه و محاولات تحريف

قراءات شخصيه و محاولات تحريف

قراءات للخليفه لم يطعه فيها المسلمون

۱– فامضوا الى ذكر اللّه!

۱– فامضوا الى ذكر اللّه!

اتفقت مصادر إخواننا السنه على أن الخليفه عمر كان يقرأ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ فى الآيه التاسعه من سوره الجمعه (فامضوا الى ذكر اللّه) حتى فى صلاته، و أنه كان يصر على ذلك و يأمر بمحو (فاسعوا) و يقول إنها منسوخه!! فما هو سبب ذلك؟ ثم ما هو السبب فى أن جميع المفسرين و فقهاء المذاهب السنيه لم يطيعوا الخليفه و لم يكتبوها فى المصاحف، و لم يقرءوا بها، مع أنهم يتعصبون لأقوال الخليفه عمر و يتشبثون بها؟! أما السر فى اجتهاد الخليفه فى نص القرآن فهو أن كلمه (السعى) فى ذهنه تعنى الركض، بينما المضى تعنى الذهاب .. و بما أن المطلوب من المسلمين إذا سمعوا النداء لصلاه الجمعه هو الذهاب بسكينه و وقار و ليس الركض .. فلا يصح التعبير بالسعى! و ما دام القرآن نازلا من عند اللّه تعالى فلا بد أنه قال: فامضوا و لم يقل فاسعوا! أو أن الركض للجمعه كان مطلوبا أولا ـ ثم نسخ بالمضى!! أو أنه كان اشتباها من النبى أو جبرئيل ثم صححه أحد لهما!! قال البخارى فى صحيحه ج ۶ ص ۶۳ (قوله و آخرين منهم لما يلحقوا بهم، و قرأ عمر: فامضوا الى ذكر اللّه).

و روى ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ۲ ص ۷۱۱ (عن إبراهيم عن خرشه بن الحر قال: رأى معى عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه لوحا مكتوبا فيه: إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَهِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ، فقال: من أملى عليك هذا؟ قلت أبى بن كعب، فقال إن أبيا كان أقرأنا للمنسوخ، اقرأها: فامضوا الى ذكر اللّه!).

و روى البيهقى فى سننه ج ۳ ص ۲۲۷ (عن سالم عن أبيه قال: ما سمعت عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه يقرؤها إلا: فامضوا الى ذكر اللّه ... أنبأ الشافعى، أنبأ سفيان بن عيينه، فذكره بنحوه).

و قال السيوطى فى الدر المنثور ج ۶ ص ۲۱۹ (قوله تعالى: فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ ..

الآيه. أخرج أبو عبيد فى فضائله و سعيد بن منصور و ابن أبى شيبه و ابن المنذر و ابن الأنبارى فى المصاحف عن خرشه بن الحر قال رأى معى عمر بن الخطاب لوحا مكتوبا فيه إذا نودى للصلاه من يوم الجمعه فاسعوا الى ذكر اللّه فقال: من أملى عليك هذا؟ قلت أبى بن كعب، قال إن أبيا أقرؤنا للمنسوخ، اقرأها فامضوا الى ذكر اللّه!) انتهى.

و رووا أن الخليفه أقنع برأيه هذا عبد اللّه بن مسعود فمحى من مصحفه (فاسعوا) و كتب فيه (فامضوا)! روى الهيثمى بسند موثق فى مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۲۴ (عن إبراهيم قال، قال عبد اللّه بن مسعود ... لو قرأتها فاسعوا سعيت حتى يسقط ردائى! و كان يقرؤها فامضوا. رواه الطبرانى و إبراهيم لم يدرك ابن مسعود و رجاله ثقات. و عن قتاده قال:

فى جزء ابن مسعود (مصحفه) فامضوا الى ذكر اللّه ... رواه الطبرانى و قتاده لم يدرك ابن مسعود و لكن رجاله ثقات) انتهى.

أما على و أهل البيت عليهم السّلام فكانوا ملتفتين الى أن السعى هنا ليس بمعنى الركض بل بمعنى السعى المعنوى الذى يتناسب مع المشى الى صلاه الجمعه بسكينه و وقار .. روى القاضى المغربى فى دعائم الإسلام ج ۱ ص ۱۸۲ (عن على عليه السّلام أنه سئل عن قول اللّه تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَهِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ، قال: ليس السعى الاشتداد و لكن يمشون إليها مشيا).

و روی الصدوق فی علل الشرائع ج ۲ ص ۳۵۷ (عن حماد عن الحلبی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: إذا قمت الی الصلاه إن شاء اللّه فأتها سعیا و لیکن علیک السکینه و الوقار، فما أدرکت فصل و ما سبقت به فأتمه، فإن اللّه عز و جل یقول: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا نُودِیَ لِلصَّلاهِ مِنْ یَوْمِ الْجُمُعَهِ فَاسْعَوْا إِلی ذِکْرِ اللَّهِ. و معنی قوله فاسعوا هو الانکفات).

و روی علی بن إبراهیم فی تفسیره ج ۲ ص ۳۶۷ عن الإمام الباقر علیه السّلام (اسعوا: اعملوا لها و هو قص الشارب، و نتف الابط و تقلیم الأظافیر و الغسل و لبس أفضل ثیابک، و تطیب للجمعه فهو السعی، یقول اللّه: وَ مَنْ أَرادَ الْآخِرَهَ وَ سَعی لَها سَعْیَها وَ هُوَ مُؤْمِنٌ انتهی.

و روی هذا المعنی أیضا عن أبی ذر رحمه اللّه، قال السیوطی فی الدر المنثور ج ۶ ص ۲۱۹ (و أخرج البیهقی فی سننه عن عبد اللّه بن الصامت قال خرجت الی المسجد یوم الجمعه فلقیت أبا ذر فبینا أنا أمشی إذ سمعت النداء فرفعت فی المشی لقول اللّه:

إِذا نُودِیَ لِلصَّلاهِ مِنْ یَوْمِ الْجُمُعَهِ فَاسْعَوْا إِلی ذِکْرِ اللَّهِ، فجذبنی جذبه فقال: أ و لسنا فی سعی؟!) انتهی.

و تؤید مصادر اللغه هذا الاشتراک فی ماده (سعی) فهی تستعمل فی المشی السریع الذی هو دون الرکض، و تستعمل فی (السعی المعنوی) و هو الاهتمام و الجد فی الشی ء المقصود .. و أکثر ما وردت فی القرآن بهذا المعنی الثانی.

قال الراغب فی مفرداته ص ۲۳۳ (السعی المشی السریع و هو دون العدو.

و یستعمل للجد فی الأمر خیرا کان أو شرا، قال تعالی وَ سَعی فِی خَرابِها و قال نُورُهُمْ یَسْعی بَیْنَ أَیْدِیهِمْ و قال وَ یَسْعَوْنَ فِی الْأَرْضِ فَساداً، وَ إِذا تَوَلَّی سَعی فِی الْأَرْضِ، وَ أَنْ لَیْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعی وَ أَنَّ سَعْیَهُ سَوْفَ یُری إِنَّ سَعْیَکُمْ لَشَتَّی و قال تعالی وَ سَعی لَها سَعْیَها، کانَ سَعْیُهُمْ مَشْکُوراً و قال تعالی فَلا کُفْرانَ لِسَعْیِهِ.

و قال الخلیل فی کتاب العین ج ۲ ص ۲۰۲ (السعی عدو لیس بشدید. و کل عمل من خیر أو شر فهو السعی، یقولون السعی العمل أی الکسب. و المسعاه فی الکرم و الجود).

و قال الجوهری فی الصحاح ج ۶ ص ۲۳۷۷ (سعی الرجل یسعی سعیا أی عدا، و کذلک إذا عمل و کسب).

و قال الطریحی فی مجمع البحرین ج ۲ ص ۳۷۵ (قوله تعالی فاسعوا الی ذکر اللّه، أی بادروا بالنیه و الجد، و لم یرد للعدو و الإسراع فی المشی، و السعی یکون عدوا و مشیا و قصدا و عملا، و یکون تصرفا بالصلاح و الفساد. و الأصل فیه المشی السریع لکنه یستعمل لما ذکر و للأخذ فی الأمر) انتهی.

و عند ما وجد إخواننا السنه أنفسهم أمام هذا الواقع، و رأوا أن قراءه (فامضوا) اشتباه محض من الخلیفه و إصرار غیر منطقی، فاختاروا أن یبقوا الآیه فی مصاحفهم (فاسعوا) و أن یحفظوا کرامه الخلیفه فی نفس الوقت و لا یخطئوه .. فلذلک لا تجد منهم منتقدا للخلیفه، و لا- متسائلا- عن معنی شهاده الخلیفه بأن اسعوا منسوخه!! بل تجد أن بعضهم فضل السکوت و طلب الستر و السلامه للخلیفه، کما فعل البخاری! و بعضهم قلد الخلیفه و أفتی بجواز القراءه بقراءته، و حاول أن یستر خطأه بالإصرار علیه، مدعیا أن المضی هو السعی فی لغه قریش و الحجاز! و لو کان السعی مرادفا للمضی فلما ذا هرب منه الخلیفه و جعل ابن مسعود یهرب منه خوفا علی ردائه، و هما حجازیان؟! و غایه ما وصلت إلیه جرأه علماء إخواننا الانتقاد البعید بالإشاره التی لا یفهمها إلا اللبیب اللبیب .. قال البیهقی فی سننه ج ۳ ص ۲۲۷ (قال الشافعی: و معقول أن السعی فی هذا الموضع العمل لا السعی علی الأقدام، قال اللّه تعالی إِنَّ سَعْیَکُمْ لَشَتَّی، و قال وَ مَنْ أَرادَ الْآخِرَهَ وَ سَعی لَها سَعْیَها وَ هُوَ مُؤْمِنٌ. و قال وَ کانَ سَعْیُکُمْ مَشْکُوراً، و قال وَ أَنْ لَیْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعی و قال وَ إِذا تَوَلَّی سَعی فِی الْأَرْضِ لِیُفْسِدَ فِیها. قال الشیخ (البیهقی) و قد روی عن أبی ذر ما یؤکد هذا) انتهی. و قد أخذها الشافعی عن أهل البیت کما رأیت! و تبع الشافعی ابن قدامه فی المغنی ج ۲ ص ۱۴۳ قال (... و المراد بالسعی هاهنا الذهاب إلیها لا الإسراع، فإن السعی فی کتاب اللّه لم یرد به العدو قال اللّه تعالی وَ أَمَّا مَنْ جاءَکَ یَسْعی و قال وَ سَعی لَها سَعْیَها و قال سَعی فِی الْأَرْضِ لِیُفْسِدَ فِیها و قال وَ یَسْعَوْنَ فِی

الْأَرْضِ فَساداً، و أشباه هذا لم يرد بشی ء منه العدو، و قد روی عن عمر أنه كان يقرؤها فامضوا الی ذكر اللّه)!! و من أكثرهم أمانه و جمعا لروايات الموضوع جلال الدين السيوطی، قال فی الدر المنثور ج ۶ ص ۲۱۹:

(و أخرج عبد بن حميد عن إبراهيم قال قيل لعمر إن أبيا يقرأ فاسعوا الی ذكر اللّه قال عمر: أبیّ أعلمنا بالمنسوخ. و كان يقرؤها فامضوا الی ذكر اللّه! و أخرج الشافعی فی الأم و عبد الرزاق و الفريابی و سعيد بن منصور و ابن أبی شيبه و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و ابن الأنباری فی المصاحف و البيهقی فی سننه عن ابن عمر قال: ما سمعت عمر يقرؤها قط إلا فامضوا الی ذكر اللّه! و أخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و ابن الأنباری فی المصاحف و البيهقی فی سننه عن ابن عمر قال: ما سمعت عمر يقرؤها قط إلا فامضوا الی ذكر اللّه!! و أخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد عن ابن عمر قال: لقد توفی عمر و ما يقول هذه الآيه التی فی سوره الجمعه إلا فامضوا الی ذكر اللّه!! و أخرج عبد الرزاق و الفريابی و أبو عبيد و سعيد بن منصور و ابن أبی شيبه و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن الأنباری و الطبرانی من طرق عن ابن مسعود أنه كان يقرأ: فامضوا الی ذكر اللّه، قال و لو كانت فاسعوا لسعيت حتی يسقط ردائی! و أخرج عبد الرزاق و الطبرانی عن قتاده قال فی حرف ابن مسعود فامضوا الی ذكر اللّه و هو كقوله إن سعيكم لشتی.

و أخرج عبد بن حميد من طريق أبی العاليه عن أبی بن كعب و ابن مسعود أنهما كانا يقرءان: فامضوا الی ذكر اللّه.

و أخرج ابن المنذر عن عبد اللّه بن الزبير أنه كان يقرؤها فامضوا الی ذكر اللّه.

و أخرج عبد بن حميد عن ابن عباس فی قوله فاسعوا الی ذكر اللّه قال: فامضوا.

و أخرج سعيد بن منصور و ابن أبی شيبه و عبد بن حميد و ابن المنذر و ابن أبی حاتم عن الحسن أنه سئل عن قوله فاسعوا الی ذكر اللّه قال: ما هو بالسعی علی الأقدام

و لقد نهوا أن يأتوا الصلاه إلا و عليهم السكينه و الوقار، و لكن بالقلوب و النيه و الخشوع.

و أخرج عبد بن حميد و البيهقى فى شعب الإيمان عن قتاده فى قوله فاسعوا الى ذكر اللّه قال: السعى أن تسعى بقلبك و عملك و هو المضى إليها، قال اللّه فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ قال لما مشى مع أبيه.

و أخرج عبد بن حميد عن ثابت قال كنا مع أنس بن مالك يوم الجمعه فسمع النداء بالصلاه فقال قم لنسعى إليها.

و أخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد و ابن المنذر عن عطاء فى قوله فاسعوا الى ذكر اللّه قال: الذهاب و المشى.

و أخرج ابن أبى شيبه و ابن المنذر عن مجاهد فى الآيه قال: إنما السعى العمل و ليس السعى على الأقدام.

و أخرج ابن أبى شيبه و ابن المنذر عن محمد بن كعب قال: السعى العمل.

و أخرج عبد بن حميد عن ابن عباس و عكرمه مثله.

و أخرج البيهقى فى سننه عن عبد اللّه بن الصامت قال خرجت الى المسجد يوم الجمعه فلقيت أبا ذر، فبينا أنا أمشى إذ سمعت النداء فرفعت فى المشى لقول اللّه إذا نودى للصلاه من يوم الجمعه فاسعوا الى ذكر اللّه، فجذبنى جذبه فقال: أ و لسنا فى سعى؟!) انتهى.

و روى فى كنز العمال عددا من هذه الروايات ج ۲ ص ۵۹۱ تحت الأرقام: ۴۸۰۸۷ و ۴۸۰۹ و ۴۸۲۱ و ۴۸۲۲ و قال ابن جزى فى كتاب التسهيل ج ۲ ص ۴۴۵ (قرأ عمر: و امضوا الى ذكر اللّه) انتهى ..

و يطول الأمر لو أردنا استعراض بقيه المصادر .. و الحمد للّه أن أحدا من المسلمين لم يطع الخليفه فى تحريف هذه الآيه، حتى أشد المتعصبين له. و من المؤكد أن الخليفه كان مصرا عليها حتى توفى فقد كتبها فى مصحفه، و بما أن مصحفنا الذى كتبه الخليفه عثمان فيه (فاسعوا) فهو دليل على أنه لم ينسخه من مصحف الخليفه عمر، و الحمد للّه.

۲- عظاما ناخره

۲- عظاما ناخره

قال اللّه تعالى فى الآيتين الحاديه عشره و الثانيه من سوره النازعات: أَ إِذا كُنَّا عِظاماً نَخِرَةً. قالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ. و الموجود فى القرآن هو (نخره) فلو أن أحدا فى عصرنا قرأها (ناخره) بالألف بحجه أنه يريد أن تتناسب أواخر الآيات، أو بحجه أن جنابه تعود على لفظ ناخره و استحسنه .. فما ذا يقول عنه إخواننا السنه؟

نقول له جميعا: إن القرآن نص منزل من عند اللّه تعالى، و لا يجوز لک أن تغير فى كلام اللّه تعالى من عندک. فلا جبرئيل ينزل عليک، و لا أنت مفوض من اللّه تعالى بهذا العمل!! هذا هو الموقف الطبيعى الصحيح من القراءات الذوقيه التى نجدها تملأ كتب التفسير، و التى فتح بابها الخليفه عمر، فقرأ (فامضوا الى ذكر اللّه) كما تقدم و شجع عليها بعض الصحابه و كتبها فى مصاحفهم، و فتح بذلک الباب لهم و للتابعين أن يقرأ كل منهم كلمات القرآن باجتهاده و ذوقه و سليقته!! قال السيوطى فى الدر المنثور ج ۶ ص ۳۱۲ (و أخرج سعيد بن منصور و عبد بن حميد عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: أئذا كنا عظاما ناخره، بألف.

و أخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود أنه كان يقرأ: ناخره بالألف.

و أخرج الطبرانى عن ابن عمر أنه كان يقرأ هذا الحرف أئذا كنا عظاما ناخره.

و أخرج سعيد بن منصور و عبد بن حميد عن مجاهد قال سمعت ابن الزبير يقرؤها:

عظاما ناخره فذكرت ذلک لابن عباس فقال: أو ليس كذلک.

و أخرج سعيد بن منصور و عبد بن حميد و ابن المنذر من طرق عن ابن عباس أنه كان يقرأ التى فى النازعات: ناخره بالألف و قال باليه.

و أخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب القرظى و عكرمه و إبراهيم النخعى أنهم كانوا يقرءون: ناخره بالألف.

و أخرج الفراء عن ابن الزبير أنه قال على المنبر ما بال صبيان يقرءون: نخره إنما هى ناخره.

و أخرج عبد بن حميد عن الضحاك: عظاما ناخره، قال باليه.

و أخرج ابن أبی حاتم عن مجاهد قال الناخره العظم يبلی فتدخل الريح فيه).

و روی الهيثمی فی مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۳۳ (عن ابن عمر أنه كان يقرأ هـذا الحرف: أئذا كنا عظاما ناخره. رواه الطبرانی من طريق زيد بن معاويه عن ابن عمر و لم أعرفه، و بقيه رجاله رجال الصحيح) انتهی.

و روی فی كنز العمال ج ۲ ص ۵۹۱ (عن عمر أنه كان يقرأ: إذا كنا عظاما ناخره، بألف- ص و عبد بن حميد).

و قـال الطوسـی فی التبيان ج ۱۰ ص ۲۵۱ (قرأ أهـل الكوفه إلاـ حفصـا (عظامـا ناخره) بألف، و الباقون (نخره) بلا ألف. من قرأ (نـاخره) اتبع رءوس الآـی نحو (الساهره، و الحافره) و من قرأ نخره بلا ألف قال لأنه الأكثر فی كلام العرب، و لما روی عن علی عليه السّـلام أنه قرأ (نخره) و قـال النحويون: همـا لغتـان مثـل باخـل و بخـل، و طامع و طمع، و قال الفراء: النخره الباليه و الناخره المجوفه).

و قال فی ص ۲۵۵ (و النخره الباليه بما حدث فيها من التغيير و اختلال البنيه، جذع نخر إذا كان بهذه الصـفه، و إذا لم تختل بنيته لم يكن نخرا و إن بلی بالوهن و الضعف.

و قيـل ناخره مجوفه تنخر الرياح فيها بالمرور فی جوفها. و قيل: ناخره و نخره سواء مثل ناخل و نخل، و نخره أوضـح فی المعنی، و ناخره أشكل برءوس الآی) انتهی.

و قـال الطريحی فی مجمع البحرين ج ۴ ص ۲۸۴ (قال الشـيخ أبو علی: قرأ أهل الكوفه و يعنی أكثرهم، عظاما ناخره بالألف. ثم قـال: نـاخره و نخره لغتـان. و قـال الفراء النخره البـاليه و النـاخره المجوفه. و قـال الزجاج: ناخره أكثر و أجود لأجل مراعاه أواخر الآی، مثل الخاسـره و الحافره. و المنخر كمجلس و كسـر الميم للإتباع كمنبر لغه، و المنخران: ثقبا الأنف، و فی حـديث العابـد: فنخر إبليس نخره واحـده فـاجتمع إليه جنـوده، من النخير و هـو صوت الأـنف، يقـال نخر ينخر من بـاب قتـل، إذا مـد النفس فی الخياشيم، و الجمع مناخر) انتهی.

نفهم من هـذه الروايـات أن الخليفه عمر كان يجيز لنفسه و للصـحابه الاجتهاد فى نص القرآن الكريـم .. و كأن المسأله أن أحـدا كتب نصا و أبقى المجال مفتوحا للقراء لإجراء بعض التحسـينات عليه و الاجتهادات فيه .. فهل أن نص القرآن الكريم كذلك؟! إن ملاـك الخليفه فى اختيـار كلمه نخره أو ناخره هو الأنسب لقوافى الآيات، أو للمألوف من الكلمات .. هكـذا و بكل بساطه و جرأه .. و كـأنه أحـاط بعلـم اللّه فى اختيـار ألفـاظ كتـابه أو حصـل منه على تفـويض ..! ثم يجب على العبـاد أن يقبلـوا قراءته و يتعبـدوا بها، و يعتقـدوا أنها الكلمه التى أنزلها اللّه تعالى! قـد يقول قائل: لا فرق يذكر بين قراءه نخره بدون ألف أو بألف. فالأمر سهـل، و لاـ يصـح أن نعطى المسأله أكثر من حجمها! و لكن الأمر ليس سـهلا و الفرق ليس قليلا، سواء فى ألفاظ القرآن أو فى معانيه ..

لأن بناء القرآن بناء خاص لا يشـبهه بناء كلام البشـر، و الحرف الواحـد منه له دوره بل أدواره فى موضـعه و فى مجموع القرآن، بل فى عوالم وجود القرآن و تأثيراتها فى الوجود .. فالقول بعدم تأثير زياده حرف أو نقصه قول سطحى يصدر عمن لم يستوعب خطوره البناء اللفظى للقرآن و كونيه هذا البناء ..!

و الكلاـم نفسه يصـح فى زيـاده شـى ء فى المعنى القرآنى أو نقصه، أو إحـداث أدنى تغيير فيه! فمن يـدرى لعل اللّه تعالى يريد الخروج عن قافيه الآيات بكلمه نخره؟ ثم من يـدرى ما هو بالضـبط القول الذى يريد اللّه تعالى نقله عن المشـركين المسـتبعدين لبعث العظام الباليه .. هل قولهم النخره أو الناخره ..؟

إن مقوله عـدم الفرق بين هـذه اللفظه و تلك مقوله سـطحيه، فالترادف الكامل من كل الجهات إن كان موجودا فى اللغه العربيه فهو غير موجود فى ألفـاظ القرآن، و الفرق بين النـاخره و النخره هنـا قـد يكون من عشـرين وجهـا .. و قـد يكون أولها التغيرات الفيزيائيه التى تحدث على العظام حتى تكون ناخره باليه، أو حتى تكون ناخره مجوفه و لو لم يكمل بلاها ..!

فمن أین یدری الخلیفه أن اللّه تعالی اختار أن ینقل عن المشرکین استبعادهم لإحیاء العظام البالیه تماما، أو البالیه نصف بلی، أو البالیه الی حد التجویف فقط، أو البالیه مطلقا مجوفه کانت أو غیر مجوفه ..؟! الی آخر الاحتمالات فی المسأله ..

إن ما یبدو لنا بسیطا هو کبیر فی البناء القرآنی .. فهل یصح مثلا أن نقول: إن المنزل و البیت و المسکن کلمات مترادفه، فیجوز أن نبادل مواضعها فی القرآن ..؟

کلا، ثم کلا .. فإن الزاویه و الأبعاد التی یریدها اللّه تعالی من الکلمه لها موضعها و دورها الذی لا یؤدیه مرادفها! و حروفها لها أدوارها أیضا .. و نغمها .. إلخ.

ثم لو سلمنا أن اللفظین مترادفان من جمیع الأبعاد، و أن المعنی لا- یتغیر باختیار أحدهما أبدا .. فما هو المجوز الشرعی و الأخلاقی لأحد أن یمد یده أو لسانه الی نصوص الآخرین، فضلا عن نصوص رب العالمین؟!! إنها نظره الخلیفه عمر المتساهله الی نص القرآن و السنه، و فی مقابلها نظره أهل البیت علیهم السّلام، الذین یرون وجوب التمسک بالنص و المحافظه علیه کما نزل.

و ستعرف أن الخلیفه عمر یری التساهل فی نص القرآن الی حد .. التعویم!

۳- صراط من أنعمت علیهم .. و غیر الضالین!

۳- صراط من أنعمت علیهم .. و غیر الضالین!

قال السیوطی فی الدر المنثور ج ۱ ص ۱۵ (أخرج وکیع و أبو عبید و سعید بن منصور و عبد بن حمید و ابن المنذر و ابن أبی داود و ابن الأنباری کلاهما فی المصاحف من طرق عن عمر بن الخطاب أنه کان یقرأ: سراط من أنعمت علیهم غیر المغضوب علیهم و غیر الضالین.

و أخرج أبو عبید و عبد بن حمید و ابن أبی داود و ابن الأنباری عن عبد اللّه بن الزبیر قرأ: صراط من أنعمت علیهم غیر المغضوب علیهم و غیر الضالین، فی الصلاه.

و أخرج ابن أبی داود عن إبراهیم قال کان عکرمه و الأسود یقرءانها: صراط من أنعمت علیهم غیر المغضوب علیهم و غیر الضالین).

و قال فی ص ۱۷ (و أخرج ابن شاهین فی السنه عن إسماعیل ابن مسلم قال فی حرف أبی بن کعب غیر المغضوب علیهم و غیر الضالین. آمین. بسم اللّه).

و رواه فی کنز العمال ج ۲ ص ۵۹۳ (عن عمر أنه کان یقرأ: سراط من أنعمت علیهم غیر المغضوب علیهم و لا الضالین- وکیع و أبو عبید، ص، و عبد بن حمید و ابن المنذر، و ابن أبی داود، و ابن الأنباری معا فی المصاحف).

و رواه البغوی فی معالم التنزیل ج ۱ ص ۴۲ و الراغب فی محاضراته ج ۲ ص ۱۹۹ و ابن جزی فی التسهیل .. و غیرهم .. و غیرهم.

و من الواضح أن قراءه الخلیفه عمر أسبق من قراءه عکرمه و ابن الزبیر، و أنهما قلداه فیها.

و إذا سألت نفسک لما ذا یقرأ الخلیفه هذه القراءه، و هو یعرف أن المسلمین کلهم یقرءون غیرها ..؟ و هو یروی أن النبی قد أمره و أمر غیره من المسلمین أن یأخذوا القرآن من أشخاص معینین و یقرءوه کما یقرءونه؟! فسوف لا تجد جوابا لهذا السؤال، إلا أن الخلیفه استذوق أن (یصحح) فی کلام اللّه تعالی أو یحسن فی عبارته! أو أن ذهنه و لسانه کانا قاصرین عن قراءه القرآن کما أنزل! لکن نحمد اللّه تعالی أن أحدا من المسلمین لم یطع الخلیفه عمر فی هذه التصحیحات أو التحسینات، و لا فی غیرها من قراءاته المستهجنه .. و بذلک یتجلی قوله تعالی: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ!

۴- الحی القیّام!

۴- الحی القیّام!

قال البخاری فی صحیحه ج ۶ ص ۷۲ (سوره إنا أرسلنا ... دیارا من دور، و لکنه فیعال من الدوران، کما قرأ عمر: الحی القیام، و هی من قمت ...). و دافع عن الخلیفه فی ج ۸ ص ۱۸۴ فقال (.. و قال مجاهد القیوم القائم علی کل شی ء. و قرأ عمر القیام، و کلاهما مدح) انتهی.

و لکن المسأله هنا لیست فی أن القیّام هل هو مدح أو ذم حتی یقال إنه مدح للّه تعالی مثل القیوم، بل المسأله أن القیوم اسم من أسماء اللّه الحسنی، و هو توقیفی لا- یجوز فیه التغییر! فهل یصح أن تقول: بسم اللّه الرحمن الراحم، و تقول لا- فرق کلاهما مدح؟!

و روى الحاكم فى المستدرك ج ۲ ص ۲۸۷ (... عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن عمر رضى اللّه عنه أنه صلّى بهم فقرأ: الم اللّه لا إله إلا هو الحى القيام) و وصف الحديث بأنه صحيح.

و روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۵۴ (... عن أبى خالد الكنانى عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها: الحى القيام. رواه الطبرانى، و أبو خالد لم أعرفه، و بقيه رجاله ثقات).

و روى السيوطى فى الدر المنثور ج ۲ ص ۳ (اللّه لا إله إلا هو الحى القيوم. و أخرج سعيد بن منصور و الطبرانى عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها القيام. و أخرج ابن جرير عن علقمه أنه قرأ الحى القيوم).

و فى كنز العمال ج ۲ ص ۵۹۲ (عبد الرحمن بن حاطب أن عمر صلّى بهم العشاء الآخره فاستفتح سوره آل عمران فقرأ: الم اللّه لاـ إله إلاـ هو الحى القيام- أبو عبيد فى الفضائل ص، و عبد بن حميد و ابن أبى داود و ابن الأنبارى معا فى المصاحف و ابن المنذر، ك).

و قال الطوسى فى التبيان ج ۲ ص ۳۸۸ (... و قرأ عمر بن الخطاب: الحى القيام و هى لغه أهل الحجاز و يقولون فى الصواغ صياغ. الباقون: قيوم).

و فى صحاح الجوهرى ج ۵ ص ۲۰۱۸ (و القيوم: اسم من أسماء اللّه تعالى. و قرأ عمر رضى اللّه عنه: الحى القيام، و هو لغه) انتهى.

و لم يتأكد لى من مصادر اللغه أن القيام لغه فى القيوم، و لكن لو تأكد ذلك فإن اسم اللّه تعالى هو القيوم و ليس القيام! و قد صرح الراغب فى المفردات بأن القيام بناء آخر، و لم يقل إنه لغه فى القيوم، قال فى ص ۴۱۷ (و قوله: اللَّهُ لاـ إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ. أى القائم الحافظ لكل شىء و المعطى له ما به قوامه، و ذلك هو المعنى المذكور فى قوله الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى و فى قوله أَ فَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ و بناء قيوم فيعول، و قيام فيعال نحو ديون و ديان) انتهى.

و هناك نماذج أخرى متعدده نقلتها مصادر الحديث و التفسير من قراءات الخليفه عمر

اشاره

و هناك نماذج أخرى متعدده نقلتها مصادر الحديث و التفسير من قراءات الخليفه عمر

و كبار شخصيات الصحابه الذين يتعصب إخواننا السنه لرأيهم، لا نطيل فيها الكلام، مثل قراءه عمر:

فأخذتهم الصعقه:

فأخذتهم الصعقه:

قال السـيوطى فى الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳۸ (و أخرج سـعيد بن منصور و عبـد بن حميـد عن عمر بن الخطاب أنه قرأ: فأخذتهم الصعقه).

و إن كاد مكرهم:

و إن كاد مكرهم:

قال السيوطى فى الدر المنثور ج ۴ ص ۸۹ (و أخرج ابن الأنبارى كان المصاحف عن عمر بن الخطاب أنه قرأ: و إن كاد مكرهم لتزول منه الجبال. يعنى

بالدال) و رواه فی کنز العمال ج ۲ ص ۵۹۶ (عن أبی عبید ص، و ابن جریر و ابن المنذر و ابن الأنباری فی المصاحف).

یا فلان ما سلککم:

یا فلان ما سلککم:

قال السیوطی فی الدر المنثور ج ۶ ص ۲۸۵ (أخرج عبد الرزاق و عبد بن حمید و عبد اللّه بن أحمد فی زوائد الزهد و ابن أبی داود و ابن الأنباری معا فی المصاحف و ابن المنذر و ابن أبی حاتم عن عمرو بن دینار قال: سمعت عبد اللّه بن الزبیر یقرأ فی جنات یتساءلون عن المجرمین یا فلان ما سلککم فی سقر. قال عمر و أخبرنی لقیط قال سمعت ابن الزبیر قال سمعت عمر بن الخطاب یقرؤها کذلک) و رواه فی کنز العمال ج ۲ ص ۵۹۴ عن (عب، و عبد بن حمید عم فی زوائد الزهد و ابن أبی داود و ابن الأنباری معا فی المصاحف و ابن المنذر و ابن أبی حاتم).

فتناه بالتشدید:

فتناه بالتشدید:

قال البخاری فی صحیحه ج ۴ ص ۱۳۵ (قرأ عمر: فتناه بتشدید التاء فاستغفر ربه و خرّ راکعا و أناب) انتهی.

.. الی آخر ما ورد من قراءات الخلیفه الشاذه المخالفه لما أجمع علیه المسلمون، أو ما هو مدون فی المصاحف! و لا حول و لا قوه إلا باللّه العلی العظیم!

محاولات تحريف فاشله

اشاره

محاولات تحريف فاشله

روت مصادر إخواننا السنه محاولتين مكشوفتين للخليفه عمر لتغيير آيتين، إحداهما موجهه ضد الأنصار لمصلحه قريش، و الثانيه موجهه ضد بنى هاشم لمصلحه قريش! و قد يكون ما لم تروه المصادر أكثر و أعظم!!

۱- محاوله تغيير آيه الأنصار

۱- محاوله تغيير آيه الأنصار

قال اللّه تعالى: الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ مَغْرَماً وَ يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ قُرُباتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّها قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ- التوبه ۹۷- ۱۰۰ و قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ. لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ- التوبه ۱۱۶- ۱۱۷ و روى الحاكم فى مستدركه ج ۳ ص ۳۰۵ (عن أبى سلمه و محمد بن إبراهيم التيمى قالا: مر عمر بن الخطاب برجل و هو يقول السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ .. الى آخر الآيه، فوقف عليه عمر فقال انصرف، فلما انصرف قال له عمر: من أقرأك هذه الآيه؟ قال أقرأنيها أبى بن كعب. فقال: انطلقوا بنا إليه فانطلقوا إليه فإذا هو متكئ على وساده يرجل رأسه فسلم عليه فرد السّلام فقال: يا أبا المنذر، قال لبيك، قال: أخبرنى هذا أنك أقرأته هذه الآيه؟ قال صدق، تلقيتها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. قال عمر: أنت تلقيتها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟! قال: نعم أنا تلقيتها من رسول اللّه صلّى

اللّه علیه و آله. ثلاث مرات کل ذلک یقوله. و فی الثالثه و هو غضبان: نعم و اللّه، لقد أنزلها اللّه علی جبریل و أنزلها جبریل علی محمد فلم یستأمر فیها الخطاب و لا ابنه!! فخرج عمر و هو رافع یدیه و هو یقول: اللّه أکبر الله أکبر!!).

و رواه فی کنز العمال ج ۲ ص ۶۰۵ و قال (أبو الشیخ فی تفسیره، ک، قال الحافظ ابن حجر فی الأطراف: صورته مرسل. قلت: له طریق آخر عن محمد بن کعب القرظی مثله أخرجه ابن جریر و أبو الشیخ، و آخر عن عمر بن عامر الأنصاری نحوه، أخرجه أبو عبید فی فضائله، و سنید و ابن جریر و ابن المنذر و ابن مردویه هکذا. صححه، ک) انتهی.

و لکن ابن شبه روی القصه فی تاریخ المدینه ج ۲ ص ۷۰۷ بنحو آخر فقال (حدثنا معاذ بن شبه بن عبیده قال حدثنی أبیّ عن أبیه عن الحسن: قرأ عمر رضی اللّه عنه (و السابقون الأولون من المهاجرین الذین اتبعوهم بإحسان، فقال عمر رضی اللّه عنه: و السابقون الأولون من المهاجرین و الأنصار و الذین اتبعوهم بإحسان، و قال عمر رضی اللّه عنه: أشهد أن اللّه أنزلها هکذا، فقال أبی رضی اللّه عنه: أشهد أن اللّه أنزلها هکذا، و لم یؤامر فیها الخطاب و لا ابنه!). و قال فی هامشه: فی منتخب کنز العمال ۲: ۵۵ عن عمرو بن عامر الأنصاری أن عمر بن الخطاب قرأ: و السابقون الأولون من المهاجرین و الأنصار الذین ... ورد فی نفس المرجع ۲: ۵۶ عن أبی سلمه و محمد بن إبراهیم التیمی قالا ... و روی روایه الحاکم المتقدمه، ثم قال:

و انظر تفسیر ابن کثیر ۴: ۲۲۸) انتهی.

و روی فی کنز العمال ج ۲ ص ۵۹۷ (عن عمرو بن عامر الأنصاری أن عمر بن الخطاب قرأ: و السابقون الأولون من المهاجرین و الأنصار الذین اتبعوهم بإحسان.

فرفع الأنصار و لم یلحق الواو فی الذین، فقال زید: وَ الَّذِینَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ. فقال عمر:

الذین اتبعوهم بإحسان. فقال زید: أمیر المؤمنین أعلم!! فقال عمر: ائتونی بأبی بن کعب، فسأله عن ذلک؟ فقال أبی: و الذین اتبعوهم بإحسان، فجعل کل واحد منهما یشیر الی أنف صاحبه بإصبعه، فقال أبی: و اللّه أقرأنیها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و أنت تتبع الخبط، فقال عمر: نعم إذن، فنعم إذن فنعم إذن، نتابع أبیا- أبو عبید فی فضائله، و ابن جریر و ابن المنذر و ابن مردویه. و قال فی هامشه: الخبط بفتح الخاء و الباء- الورق ینفض بالمخابط و یجفف و یطحن) انتهی.

و قال السيوطى فى الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۹ (قوله تعالى: و السابقون الأولون ...

الآيه. أخرج أبو عبيد و سنيد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن مردويه عن حبيب الشهيد عن عمرو بن عامر الأنصارى أن عمر بن الخطاب قرأ: و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوهم بإحسان. فرفع الأنصار و لم يلحق الواو فى الذين! فقال له زيد بن ثابت: و الذين. فقال عمر الذين؟ فقال زيد أمير المؤمنين أعلم! فقال عمر رضى اللّه عنه: ائتونى بأبى بن كعب، فأتاه فسأله عن ذلك فقال أبى: و الذين.

فقال عمر رضى اللّه عنه: فنعم إذن نتابع أبيا. (و قد حذفت منه المشاده بينهما كما رأيت! و كذا رواه فى كنز العمال ج ۲ ص ۵۹۴).

ثم قال السيوطى: و أخرج ابن جرير و أبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظى قال مر عمر رضى اللّه عنه برجل يقرأ: السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار، فأخذ عمر بيده فقال: من أقرأك هذا؟ قال أبى بن كعب. قال: لا تفارقنى حتى أذهب بك إليه، فلما جاءه قال عمر: أنت أقرأت هذا هذه الآيه هكذا؟ قال نعم. قال و سمعتها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم؟ قال نعم. قال: لقد كنت أرى أنا رفعنا رفعه لا يبلغها أحد بعدنا!! فقال أبىّ: تصديق ذلك فى أول سوره الجمعه وَ آخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ. و فى سوره الحشر وَ الَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ و فى الأنفال وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولئِكَ مِنْكُمْ.

و أخرج أبو الشيخ عن أبا أسامه و محمد بن إبراهيم التيمى قالا: مر عمر بن الخطاب برجل و هو يقرأ و السابقون الأولون ... و أورد روايه الحاكم) انتهى.

نفهم من هذه الروايات الصحيحه بمقاييس إخواننا، أن الخليفه يرى أن قريشا فوق الجميع، و لا يجوز أن يساوى بها أحد (لقد كنت أرى أنا رفعنا رفعه لا يبلغها أحد بعدنا) و كان يرى أن وجود الواو فى الآيه يجعل الأنصار على قدم المساواه مع المهاجرين، فالحل أن تقرأ الآيه المائه من سوره التوبه (و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوهم بإحسان ..) فترفع كلمه الأنصار و تحذف الواو بعدها و تكون جمله (الذين اتبعوهم) صفه للأنصار، ليكون المعنى: أن اللّه رضى عن المهاجرين و عن أتباعهم من الأنصار!!

و قـد أثـار هـذا التحريف حفيظه الأنصـار و لاـ شك، لأنه اللّه تعالى جعلهم على قـدم المساواه مع المهاجرين و إن ذكر اسـمهم بعـدهم .. و يريـد الخليفه عمر أن يجعلهم تابعين لهم!! أما زيـد بن ثابت (الأنصارى) فقـد سـلم للخليفه (فقال له زيد بن ثابت: و الذين.

فقال عمر: الذين؟ فقال زيد: امير المؤمنين أعلم!) و لو وقف زيد فى وجه الخليفه و لم يخف من سـطوته، لربح المعركه لأن كل الأنصار سـيقفون الى جانبه، و سيؤيدهم أهل البيت عليهم السّلام، و عدد من المسلمين الذين لا يسمحون للخليفه أن يحرف آيه من كتاب اللّه تعالى!! و لكن زيدا صـغير السن ضـعيف الشخصيه، و قد وبخه أبى بن كعب يوما بأنه نشأ مع صبيان اليهود و كان يلعب معهم، و قـد يكون منزله فى محلتهم، فقد تعلم العبريه منهم! بل قد يكون أبوه يهوديا و أمه أنصاريه، فقد قال ابن شـبه فى تاريخ المدينه ج ۳ ص ۱۰۰۸ (حدثنا الحمانى قال، حدثنا شريك، عن ابن إسحاق، عن أبى الأسود- أو غيره- قال: قيل لعبد اللّه أ لا تقرأ على قراءه زيد؟ قال: ما لى و لزيد و لقراءه زيد، لقد أخذت من فى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلم سبعين سوره، و إن زيد بن ثابت ليهودى له ذؤابتان)!! و سيأتى بحث نسبه فى فصل جمع القرآن إن شاء اللّه تعالى.

أمـا أبى بـن كعـب فمـع أنـه يخـاف سـطوه الخليفه عمر و يـداريه كـثيرا .. لكنه أكـبر سـنا من عمر و يرى أنه من صـحابه النـبى المقربين، و حافـظ القرآن، و لـذا سـجلت له الروايات مواقف فى مقابل الخليفه و منها هـذا الموقف فى هـذه المسأله التى تمس كيان الأنصار! و قـد يحاول البعض الـدفاع عن الخليفه بأن المسأله منه مجرد اشـتباه، و قـد رجع عنه عند ما شـهد له ابن كعب! و لكن منطق التغيير الـذى أراده الخليفه فى الآـيه، و منطق وجود المهـاجرين فى مـدينه الأنصـار، و مواقف الخليفه مع الأنصـار فى حياه النبى صـلّى اللّه عليه و آله، و فى السـقيفه و بعـدها، و شـهادته أنها نزلت هكـذا .. كلها تدل على أن المسأله كانت جديه و حاميه، و أن أبيا كان يتكلم و هو مسـنود بإجماع الأنصار و اسـتعدادهم للـدفاع عن هذا الامتياز الذى منحهم إياه اللّه تعالى حتى لو أحتاج الأمر الى السلاح، كما تذكر بعض المصادر!

و الذی یهمنا هنا لیس سیاسه الخلیفه عمر مع الأنصار، و إنما شهادته بأن الآیه نزلت بدون واو، و أن اللّه مدح الأنصار فیها بأنهم تابعون للمهاجرین!! قال عمر (أشهد أن اللّه أنزلها هکذا- ابن شبه- ج ۲ ص ۷۰۷) فإذا کان قوله هذا اجتهادا من عنده، لأن مکانه قریش برأیه عند اللّه أعلی من مکانه الأنصار .. فوا مصیبتاه من هذه الجرأه علی تحریف آیه من کتاب اللّه!! و إن کان صادقا، فلما ذا تراجع بمجرد شهاده أبی بن کعب و تأکیده؟! فقول أبی شهاده فی مقابل شهاده، و الشهادتان المتعارضتان تتکافآن و تتساقطان، و یجب الرجوع الی شهادات الصحابه .. فلما ذا لم یسأل عمر عددا من المهاجرین و الأنصار عن الآیه التی نزلت بالأمس قبل وفاه النبی صلّی اللّه علیه و آله بشهورا! و کیف خضع لشهاده أبی بن کعب؟ ثم کیف أمر بکتابتها فی القرآن کما قال ابن کعب و لم یطلب حتی شاهدا آخر معه علیها؟! مهما یکن من أمر، فلولا موقف أبی بن کعب لقام الخلیفه بتغییر آیه فی کتاب اللّه تعالی، بضربه فنیه و حذف واو واحده! و لکن اللّه تعالی حفظ کتابه، و هو القائل:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ!

۲- محاوله تحریف آیه نزلت فی علی آیه: و من عنده علم الکتاب

۲- محاوله تحریف آیه نزلت فی علی آیه: و من عنده علم الکتاب

فی القرآن الکریم عده تعبیرات عن العلم بالکتاب الإلهی .. منها تعبیر: إیتاء الکتاب، و یستعمل بمعنی الإیتاء العام للأمم، حتی لأولئک الذین انحرفوا عن الکتاب الإلهی و ضیعوه و لم یعرفوا منه إلا أمانی .. قال اللّه تعالی: إِنَّ الدِّینَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ وَ مَا اخْتَلَفَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْیاً بَیْنَهُمْ وَ مَنْ یَکْفُرْ بِآیاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِیعُ الْحِسابِ- آل عمران ۱۹ و یستعمل بمعنی الإیتاء الخاص للأنبیاء و أوصیائهم، قال تعالی: أُولئِکَ الَّذِینَ آتَیْناهُمُ الْکِتابَ وَ الْحُکْمَ وَ النُّبُوَّهَ فَإِنْ یَکْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَکَّلْنا بِها قَوْماً لَیْسُوا بِها بِکافِرِینَ. أُولئِکَ الَّذِینَ هَدَی اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ، قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلَّا ذِکْری لِلْعالَمِینَ- الأنعام ۹۰

و منها تعبير: توريث الكتاب، و يستعمل أيضا بمعنى عام و خاص، و قد اجتمعا فى قوله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ- فاطر ۳۲ و منها تعبير: الراسخون فى العلم، قال تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ- آل عمران ۷ و منها تعبير: الذى عنده علم من الكتاب، قال تعالى: قالَ يا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ. قالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ وَ إِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ. قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قالَ هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ- النمل ۳۸- ۴۰ و منها تعبير: الذى عنده علم الكتاب، قال تعالى: وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَ ذُرِّيَّةً وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ. يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ. وَ إِنْ ما نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَ عَلَيْنَا الْحِسابُ. أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها وَ اللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسابِ. وَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ ما تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَ سَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ. وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ- الرعد- ۴۳ و قد وردت الروايات الصحيحه عندنا أن الراسخين فى العلم، و الذين عندهم علم الكتاب، هم بعد النبى أهل بيته صلّى اللّه عليه و آله.

و يدل عليه قول النبى صلّى اللّه عليه و آله: إنى أوشك إن أدعى فأجيب و إنى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه عز و جل و عترتى كتاب اللّه حبل ممدود من السماء الى الأرض و عترتى أهل بيتى و إن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظرونى بم تخلفونى فيهما، الذى رواه أحمد فى مسنده ج ۳ ص ۱۷ و غيره، و غيره .. بأسانيد صحيحه عند إخواننا، فإنه لا معنى لإخبار اللّه تعالى لرسوله أنهما لن يفترقا الى يوم القيامه، إلا أنه سيكون منهم إمام فى كل عصر، و أن علم الكتاب عنده، فيكون أفضل من وزير سليمان و وصيه آصف بن برخيا الذى عنده علم من الكتاب.

و بما أن نص الآیه الموجود فی القرآن و من عنده علم الکتاب فتکون من موصوله بمعنی الذی .. لکن یطالعک فی مصادر إخواننا أن الخلیفه عمر حاول إبعاد الآیه عن علی علیه السّلام فقرأها و من عنده فکسر من و کسر عنده! و أراد بهاتین الکسرتین أن یغیر معنی الآیه من أساسه لیصیر: قل کفی باللّه شهیدا بینی و بینکم و من عند اللّه علم الکتاب. و هذه القراءه لا معنی لها لأنها تقطع الربط بین الفقرتین، و تجعل من عنده ابتداء بجمله جدیده بعیده عن الموضوع، مع أن الآیه آخر آیه فی سوره الرعد! و العجیب أن عمر نسب ذلک الی النبی صلّی اللّه علیه و آله!! قال السیوطی فی الدر المنثور ج ۴ ص ۶۹ (و أخرج تمام فی فوائده و ابن مردویه عن عمر رضی اللّه عنه أن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قرأ و من عنده علم الکتاب، قال:

من عند اللّه علم الکتاب).

و فی کنز العمال ج ۲ ص ۵۹۳ (عن عمر أن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قرأ: و من عنده علم الکتاب- قط فی الافراد و تمام و ابن مردویه).

و فی ج ۱۲ ص ۵۸۹ (عن ابن عمر قال: قال عمر و ذکر إسلامه فذکر أنه حیث أتی الدار لیسلم سمع النبی صلّی اللّه علیه و سلم یقرأ: و من عنده علم الکتاب- ابن مردویه).

و قال الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۵۵ (و عن ابن عمر قال قرأ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و من عنده علم الکتاب- رواه أبو یعلی و فیه سلیمان بن أرقم و هو متروک) انتهی.

و الحمد للّه أن إخواننا السنه لم یطیعوا هذه الروایات، فالموجود فی مصحف الجمیع (و من عنده علم الکتاب)! و بعد فشل محاوله قراءه (و من عنده) بکسر (من) یبقی السؤال عن هذا الذی جعله اللّه شاهدا فی الأمه علی نبوه النبی صلّی اللّه علیه و آله؟

أما أهل البیت و شیعتهم فقد رووا أن هذا الشاهد علیّ علیه السّلام .. قال الحویزی فی تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۵۲۳ (فی أمالی الصدوق رحمه اللّه بإسناده الی أبی سعید الخدری قال: سألت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عن قول اللّه جل ثناؤه قُلْ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ؟ قال: ذاک أخی علی بن أبی طالب).

و قال العیاشی فی تفسیره ج ۲ ص ۲۲۰ (عن الفضیل بن یسار عن أبی جعفر علیه السّلام فی قوله وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ، قال: نزلت فی علی علیه السّلام، إنه عالم هذه الأمه بعد النبی صلوات اللّه علیه و آله).

عن برید بن معاویه العجلی قال: قلت لأبی جعفر علیه السّلام قل کفی باللّه شهیدا بینی و بینکم و من عنده علم الکتاب قال: إیانا عنی، و علیّ أفضلنا و أولنا و خیرنا بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله.

عن عبد اللّه بن عطاء قال: قلت لأبی جعفر علیه السّلام: هذا ابن عبد اللّه بن سلام یزعم أن أباه الذی یقول اللّه قُلْ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ قال: کذب .. هو علی بن أبی طالب! عن عبد اللّه بن عجلان عن أبی جعفر علیه السّلام قال: سألته عن قوله قُلْ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ، فقال: نزلت فی علی بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و فی الأئمه بعده، و علی عنده علم الکتاب) انتهی.

و قال علی بن إبراهیم القمی فی تفسیره ج ۱ ص ۳۶۷ (.. فإنه حدثنی أبی عن ابن أبی عمیر عن ابن أذینه عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: الذی عنده علم الکتاب هو أمیر المؤمنین علیه السّلام. و سئل عن الذی عنده علم من الکتاب أعلم أم الذی عنده علم الکتاب؟ فقال: ما کان علم الذی عنده علم من الکتاب عند الذی عنده علم الکتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضه بجناحها من ماء البحر .. فقال أمیر المؤمنین علیه السّلام: ألا إن العلم الذی هبط به آدم من السماء الی الأرض و جمیع ما فضلت به النبیون الی خاتم النبیین فی عتره خاتم النبیین صلّی اللّه علیه و آله) انتهی، و لا نطیل بإیراد الروایات الداله علی ذلک من مصادرنا.

أما مفسرو إخواننا السنه فمنهم من تحیر فی تفسیرها، و منهم من فسرها برجل یهودی أسلم! و کأن المهم عندهم إبعاد الآیه عن علی و لو بتلبیسها لیهودی، و لو لزم منها أن لا یکون فی الأمه الإسلامیه شخص عنده علم القرآن!! قال السیوطی فی الدر المنثور ج ۴ ص ۶۹ (قوله تعالی وَ یَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا ... الآیه.

أخرج ابن مردویه عن ابن عباس رضی اللّه عنهما قال: قدم علی رسول اللّه صلّی اللّه

علیه و سلم أسقف من الیمن فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: هل تجدنی فی الإنجیل رسولا؟ قال لا، فأنزل اللّه قُلْ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ یقول عبد اللّه بن سلام!) انتهی.

و یبدو أن حادثه أسقف الیمن کانت فی المدینه، و لم یلتفت واضع الحدیث الی أن الآیه نزلت فی مکه قبل الهجره! ثم قال السیوطی (و أخرج ابن جریر و ابن مردویه من طریق عبد الملک بن عمیر أن محمد بن یوسف بن عبد اللّه بن سلام قال قال عبد اللّه بن سلام: قد أنزل اللّه فیّ القرآن: قُلْ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ! و أخرج ابن مردویه من طریق عبد الملک بن عمیر عن جندب رضی اللّه عنه قال جاء عبد اللّه بن سلام رضی اللّه عنه حتی أخذ بعضادتی باب المسجد ثم قال أنشدکم باللّه أ تعلمون أنی أنا الذی أنزلت فیه و من عنده علم الکتاب؟ قالوا اللهم نعم! و أخرج ابن مردویه من طریق عبد الرحمن بن زید بن أسلم عن أبیه عن عبد اللّه بن سلام رضی اللّه عنه أنه لقی الذین أرادوا قتل عثمان رضی اللّه عنه فناشدهم باللّه فیمن تعلمون نزل قُلْ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ؟ قالوا فیک.

و أخرج ابن سعد و ابن أبی شیبه و ابن جریر و ابن المنذر عن مجاهد رضی اللّه عنه أنه کان یقرأ و من عنده علم الکتاب، قال هو عبد اللّه بن سلام) انتهی.

ثم روی السیوطی روایتین تکذبان أن یکون المقصود بالآیه ابن سلام، قال (و أخرج سعید بن منصور و ابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و النحاس فی ناسخه عن سعید بن جبیر رضی اللّه عنه أنه سئل عن قوله و من عنده علم الکتاب أ هو عبد اللّه بن سلام رضی اللّه عنه؟ قال و کیف و هذه السوره مکیه؟!) و أخرج ابن المنذر عن الشعبی رضی اللّه عنه قال: ما نزل فی عبد اللّه ابن سلام رضی اللّه عنه شی ء من القرآن)! ثم روی تفسیرا آخر وسع فیه من عنده علم الکتاب لیشمل عده أشخاص مع ابن سلام، قال (و أخرج عبد الرزاق و ابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی حاتم عن قتاده رضی

اللّه عنه فى الآيه قال كان من أهل الكتاب قوم يشهدون بالحق و يعرفونه منهم عبد اللّه بن سلام و الجارود و تميم الدارى و سلمان الفارسى).

ثم روى تفسيرا آخر جعل الشهداء على الأمه الإسلاميه كل أهل الكتاب! قال (و أخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس رضى اللّه عنهما و من عنده علم الكتاب قال هم أهل الكتاب من اليهود و النصارى!).

و تفسيرا آخر جعله جبرئيل، قال (و أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير رضى اللّه عنه فى قوله و من عنده علم الكتاب قال: جبريل).

و تفسيرا آخر جعله اللّه عز و جل، قال (و أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم عن مجاهد رضى اللّه عنه و من عنده علم الكتاب قال: هو اللّه عز و جل).

أما الطبرى فخلاصه ما قاله فى تفسيره ج ٧ ص ١١٨ أن فى الآيه قراءتين، قراءه بالفتح فتكون من اسما موصولا، و عليه فسروها بابن سلام و اليهود و النصارى، و روى فى ذلك روايات، و من طريف ما رواه فيما بينها (... عن أبى صالح فى قوله و من عنده علم الكتاب قال رجل من الإنس و لم يسمه) و كأن أبا صالح خاف أن يقول إنه على عليه السّلام! ثم ذكر الطبرى أن فى الآيه قراءه بالكسر و أنه كان يقرؤها المتقدمون، و كأنها عاشت مده بعد عمر ثم تلاشت! ثم روى روايات هذه القراءه عن مجاهد و الحسن البصرى و شعبه و قتاده و هارون و الضحاك بن مزاحم .. و كلهم يبغضون عليا ..! ثم قال (و قد روى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خبر بتصحيح هذه القراءه و هذا التأويل غير أن فى إسناده نظرا، و ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى عباد بن العوام عن هارون الأعور عن الزهرى عن سالم بن عبد اللّه عن أبيه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم أنه قرأ و من عنده علم الكتاب، عند اللّه علم الكتاب، و هذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهرى. فإذا كان ذلك كذلك و كانت قراءه الأمصار من أهل الحجاز و الشام و العراق على القراءه الأخرى و هى و من عنده علم الكتاب كان التأويل الذى على المعنى الذى عليه قراء الأمصار أولى بالصواب ممن خالفه، إذ كانت القراءه بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب) انتهى.

يقصـد الطبرى أن قراءه الفتـح على الموصوليه أصـح من قراءه الجر. و قراءه قراء الأمصار أصـح من قراءه الخليفه عمر و من تبعه من كبار القراء و المفسرين القدماء ..

و الخبر الـذى نفـاه الطبرى و قـال لاـ أصـل له عنـد الثقات من أصـحاب الزهرى هو الخبر المروى عن الخليفه عمر، و لكن روايه القراءه بالفتـح عن عمر ليست محصوره بطريق الزهرى، مع أنه يكفى أن أول من اخترع الفتح فى الآيه هو روايه الخليفه عمر! أما الفخر الرازى فقـد عجز عن تفسـير الآـيه أو هرب من معركتها! فاكتفى فى تفسـيره ج ۱۹ ص ۶۹ بذكر الأقوال فى تفسـيرها بناء على قراءه الفتح و بناء على قراءه الكسر، و لم يستطع ترجيح أى قول منها، فقال (و اللّه تعالى أعلم بالصواب).

و هكـذا فرض مفسـرو إخواننا السـنه أن المقصود بالكتاب فى الآيه التوراه و الإنجيل، و دارات أقوالهم بين أن يكون الذى عنده علم الكتاب عبـد اللّه بن سـلام أو غيره من أمثاله! و تركز جهـدهم على إبعاد (الكتاب) عن القرآن! و إن سألتهم: حسـنا هذا عن علم التوراه و الإنجيل، فأين الذى عنده علم القرآن؟

لقالوا: لا يوجـد بعـد النبى عنـد أحد! أو يوجد عند الأمه كلها! أو يوجد عند فلان و فلان الصـحابى الذى يتحير فى قراءه آيه، و فى معنى مفرداتهـا! و هكـذا اسـتطاعت السـياسه المعـاديه لأهل بيت النبى صلّى اللّه عليه و آله أن تشوش معنى الآيه فى مصادر التفسـير، و تحول البحث فيها من معرفه المقصود بقوله تعالى و من عنـده علم الكتاب الى البحث فى (من) و هل هى موصوله أو جاره، فإن كانت جاره كما يرى الخليفه عمر فالمقصود اللّه تعالى و يكون معنى الآيه قل كفى باللّه شهيدا بينى و بينكم، و باللّه!! و إن كانت موصوله كما اختاره الطبرى فالمقصود بها عبـد اللّه بن سـلام، فهو الشاهـد الـذى ارتضاه اللّه تعالى شاهـدا على الأمه الإسـلاميه و العالم!! و لك اللّه يا على بن أبى طالب! و عنـد ما نرجع الى حياه عبـد اللّه بن سـلام الـذى ادعوا أنه الشاهد الربانى على الأمه، نجد أن تعصـبه اليهودى لا يجعله أهلا لهذه المسئوليه الضخمه، فقد روى الذهبى عنه أنه استجاز النبى صلّى اللّه عليه و آله فى أن يقرأ القرآن ليله و التوراه ليله .. فأجازه النبى صلّى اللّه عليه و آله!!

قال فی تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۲۷ (.. عن یوسف بن عبد اللّه بن سلام عن أبیه أنه جاء الی النبی صلّی اللّه علیه و آله فقال إنی قرأت القرآن و التوراه، فقال: اقرأ هذا لیله و هذا لیله! فهذا إن صح ففیه الرخصه فی تکریر التوراه و تدبرها!! اتفقوا علی موت ابن سلام فی سنه ثلاث و أربعین بالمدینه رضی اللّه عنه) انتهی.

و إذا جاز ذلک عند الذهبی فینبغی عملاـ بفتواه أن توزع نسخ التوراه علی المسلمین أو یطبعوها مع القرآن!! و منها ما رواه الهیثمی من أن عبد اللّه بن سلام و أولاده کانوا من مرتزقه بنی أمیه، قال فی مجمع الزوائد ج ۹ ص ۹۲ (و عن عبد الملک بن عمیر أن محمد بن یوسف بن عبد اللّه بن سلام استأذن علی الحجاج بن یوسف فأذن له فدخل و سلم و أمر رجلین مما یلی السریر أن یوسعا له فأوسعا له فجلس، فقال له الحجاج: للّه أبوک أتعلم حدیثا حدثه أبوک عبد الملک بن مروان عن جدک عبد اللّه بن سلام؟ قال فأی حدیث رحمک اللّه؟ قال حدیث المصریین حین حصروا عثمان. قال قد علمت ذلک الحدیث، أقبل عبد اللّه بن سلام و عثمان محصور فانطلق فدخل علیه فوسعوا له حتی دخل فقال السّلام علیک یا أمیر المؤمنین، فقال و علیک السّلام ما جاء بک یا عبد اللّه بن سلام؟ قال جئت لأثبت حتی استشهد أو یفتح اللّه لک ... فی حدیث طویل قال فی آخره: رواه الطبرانی و رجاله ثقات) انتهی.

و نعرف من النص التالی أنه کان یوجد اتجاه لتکبیر ابن سلام حتی جعلوه بدریا! قال فی هامش تهذیب الکمال ج ۱۵ ص ۷۵ (و قال ابن حجر: ذکره أبو عروبه فی البدریین و انفرد بذلک، و أما ابن سعد فذکره فی الطبقه الثالثه ممن شهد الخندق و ما بعدها، و اللّه أعلم- تهذیب التهذیب: ۵- ۲۴۹).

و ینبغی أن نشیر هنا الی أن مصادر الشیعه تروی أن عده آیات نزلت فی علی علیه السّلام، و أن إخواننا السنه یروون فی بعضها نفس روایات الشیعه، و لکنهم یخلطونها بروایات و تفاسیر أخری تشوش الموضوع و نبعد الآیه عن علی علیه السّلام ... و نذکر

فيما يلى منها آيه و يتلوه شاهد منه، لأنها تكشف عن الشاهد فى قوله تعالى وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ.

قال اللّه تعالى فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ وَ ضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّما أَنْتَ نَذِيرٌ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ وَكِيلٌ. أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ. فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها وَ هُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ. أُولئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَهِ إِلَّا النَّارُ وَ حَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ. أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَ رَحْمَهً أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلا تَكُ فِي مِرْيَهٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ. سوره هود- ۱۲- ۱۷ و قد أوردنا الآيه مع سياقها ليتضح أن من معجزات القرآن ذكر الأحزاب المكذبه للنبى قبل ظهورها، و ذكر الشاهد على الأمه بعد نبيها .. فإن سوره هود نزلت بعد عشر سور من القرآن فقط كما ذكر المفسرون.

و هذه الآيات تسلى النبى صلّى اللّه عليه و آله أمام استهزاء المشركين و سخريتهم و أقوالهم بأن محمدا يدعى النبوه و ليس له مال و ليس معه ملك يصدقه و يشهد له ..

فيقول اللّه تعالى لنبيه: أ لا يكفيهم هذا القرآن الذى أنزل عليك؟! فادعوهم أن يأتوا بعشر سور مثله، فإن لم يستطيعوا ذلك مع أن تأليف الكلام من أسهل الأمور عليهم و فيهم المتمكنون من أنواعه و فنونه! فادعوهم الى الإيمان باللّه الذى أنزله، فإن لم يستجيبوا فاعلموا أنهم مكابرون يريدون الحياه الدنيا ثم مأواهم النار ..

ثم أجرى اللّه تعالى مقايسه بين النبى الفقير و أتباعه القلائل و بين الأحزاب المكذبه الصاده عن سبيل اللّه، فقال أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ .. الى آخر الآيه.

فالذى على بينه من ربه هو النبى صلّى اللّه عليه و آله و الذين آمنوا معه، أولئك يؤمنون ..

و لكن من هو هذا الشاهد الذى وعد اللّه تعالى بأنه يتلو نبيه؟! إذا رجعت الى مصادر الحديث و التفسير عند شيعه أهل البيت عليهم السّلام، تجد أنها مجمعه على أن الشاهد الذى يتلو النبى هو علىّ عليه السّلام.

قـال الحويزى فى تفسـير نور الثقلين ج ۲ ص ۳۴۴ (فى أصول الكـافى ... عن أحمـد بن عمر الحلالـ قال: سألت أبا الحسن عليه السّـلام عن قـول اللّه عز و جـل: أ فمن كـان على بينه من ربه و يتلوه شاهـد منه؟ فقـال: أمير المؤمنين الشاهـد على رسول اللّه، و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على بينه من ربه.

- فى بصائر الـدرجات ... عن أبى الجارود عن الأصـبع بن نباته قال قال أمير المؤمنين: و اللّه ما نزله آيه فى كتاب اللّه فى ليل أو نهار إلا و قد علمت فيمن أنزلت و لا مر على رأسه المواسى إلا و قد أنزلت عليه آيه من كتاب اللّه تسوقه الى الجنه أو الى النار، فقـام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما الآيه التى نزلت فيك؟ قال له: أما سـمعت اللّه يقول أ فمن كان على بينه من ربه و يتلوه شاهـد منه، فرسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله على بينه من ربه و أنا الشاهـد له فيه و أتلوه معه. (و فى نسـخه و أنا الشاهـد التالى و هى أصح).

- فى أمـالى شـيخ الطائفه قـدس سـره بإسـناده إلى أمير المؤمنين عليه السّـلام أنه إذا كان يوم الجمعه يخطب على المنبر فقال: و الـذى فلق الحبه و برأ النسـمه مـا من رجـل من قريش جرت عليه المواثيق إلا و قـد نزلت فيه آيه من كتاب اللّه عز و جل أعرفها كمـا أعرفه، فقـام إليه رجـل فقال: يا أمير المؤمنين ما آيتك التى نزلت فيك؟ فقال: إذا سألت فافهم، و لا عليك أ لا تسأل عنها غيرى، أقرأت سوره هود؟ قال نعم يا أمير المؤمنين، قال أ فسـمعت اللّه عز و جل يقول أ فمن كان على بينه من ربه و يتلوه شاهد منه؟

قال نعم، قال: فالـذى على بينه من ربه محمـد صـلّى اللّه عليه و آله و الذى يتلوه شاهد منه و هو الشاهد و هو منه أنا على بن أبى طالب أنا الشاهد، و أنا منه صلّى اللّه عليه و آله.

- و قال سـليم بن قيس: سأل رجل، على بن أبى طالب عليه السّـلام فقال و أنا أسمع: أخبرنى بأفضل منقبه لك؟ قال: ما أنزل اللّه فى كتابه، قال: و ما أنزل اللّه فيك؟ قال: أ فمن كان على بينه من ربه و يتلوه شاهـد منه، أنا الشاهد من رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله .. و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجه.

- فی تفسیر العیاشی عن برید بن معاویه العجلی عن أبی جعفر علیه السّلام قال:

الذی علی بینه من ربه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و الذی تلاه من بعده الشاهد منه أمیر المؤمنین علیه السّلام، ثم أوصیاؤه واحد بعد واحد.

- عن جابر عن عبد اللّه بن یحیی قال: سمعت علیا علیه السّلام و هو یقول: ما من رجل من قریش إلا و قد أنزل فیه آیه أو آیتان من کتاب اللّه، فقال له رجل من القوم:

فما نزل فیک یا أمیر المؤمنین؟ فقال أما تقرأ الآیه التی فی هود أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ یَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ. محمد صلّی اللّه علیه و آله علی بینه من ربه و أنا الشاهد) انتهی.

أما مصادر إخواننا السنه ففیها روایات مطابقه لروایاتنا، لکن معها أضعافها من الأقوال و الاحتمالات المتناقضه و الغریبه التی تصرف الألفاظ عن ظواهرها، و کأن الغرض تشویش الذهن بتکثیر الاحتمالات! قال السیوطی فی الدر المنثور ج ۳ ص ۳۲۴ (أخرج ابن أبی حاتم و ابن مردویه و أبو نعیم فی المعرفه عن علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه قال ما من رجل من قریش إلا نزل فیه طائفه من القرآن فقال له رجل ما نزل فیک؟ قال أما تقرأ سوره هود أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ یَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم علی بینه من ربه و أنا شاهد منه).

و أخرج ابن مردویه و ابن عساکر عن علی رضی اللّه عنه فی الآیه قال: رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم علی بینه من ربه، و أنا شاهد منه.

و أخرج ابن مردویه من وجه آخر عن علی رضی اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: أ فمن کان علی بینه من ربه: أنا و یتلوه شاهد منه: قال علی) انتهی.

ثم قال السیوطی (و أخرج ابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و الطبرانی فی الأوسط و أبو الشیخ عن محمد بن علی بن أبی طالب قال قلت لأبی إن الناس یزعمون فی قول اللّه و یتلوه شاهد منه أنک أنت التالی قال وددت أنی أنا هو، و لکنه لسان محمد صلّی اللّه علیه و سلم! و أخرج أبو الشیخ عن محمد بن علی بن الحنفیه أ فمن کان علی بینه من ربه قال محمد صلّی اللّه علیه و سلم و یتلوه شاهد منه قال: لسانه) انتهی.

و لا یمکن قبول هذه الروایه لأن راویها عن محمد بن الحنفیه عروه بن الزبیر و هو معروف ببغضه لعلی علیه السّلام، و لأنها تفسیر غیر منطقی حیث یصیر المعنی بموجبها أن النبی علی بینه من ربه و یأتی بعده لسانه و بیانه!! فهل یصح فی اللغه العربیه أن تقول: إن الشخص الفلانی علی بصیره من أمره و یلیه لسانه! فلو أنک قلت یتقدمه لسانه لکان له وجه و لو معلول! ثم قال السیوطی (و أخرج أبو الشیخ من طریق ابن أبی نجیح عن مجاهد رضی اللّه عنه أ فمن کان علی بینه من ربه قال هو محمد صلّی اللّه علیه و سلم و یتلوه شاهد منه قال: أما الحسن رضی اللّه عنه (البصری) فکان یقول: اللسان. و ذکر عکرمه عن ابن عباس رضی اللّه عنهما أنه جبریل علیه السّلام، و وافقه سعید بن جبیر رضی اللّه عنه قال هو جبریل. و أخرج أبو الشیخ عن عطاء رضی اللّه عنه و یتلوه شاهد منه قال:

هو اللسان و یقال أیضا جبریل. و أخرج ابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و أبو الشیخ و ابن مردویه من طرق عن ابن عباس رضی اللّه عنهما أ فمن کان علی بینه من ربه قال: محمد، و یتلوه شاهد منه قال جبریل، فهو شاهد من اللّه بالذی یتلو من کتاب اللّه الذی أنزل علی محمد) انتهی.

و جبرئیل علیه السّلام شاهد علی الأمه و لکنه مع النبی و لیس یتلوه بعده؟! و قد حاول بعضهم أن یصحح ذلک ففسر یتلوه بالقراءه و أرجع ضمیره علی البینه لا علی النبی .. و قال کان اللازم أن یقول یتلوها و لکن تذکیر الضمیر باعتبار أن البینه تشتمل علی القرآن ... و لکنه تمحل، لأنه أولا، لا یصح تفسیر (یتلوه) هنا بالقراءه لمقابلتها ب (و من بعده)؟! قال الراغب فی المفردات ص ۷۵ (و یتلوه شاهد منه: أی یقتدی به و یعمل بموجب قوله).

و ثانیا، لأن البینه من ربه أعم من القرآن، و لم نعهد فی القرآن موردا أرجع فیه الضمیر المذکر علی لفظ مؤنث بحجه اشتماله علی مذکر! و ثالثا، لو سلمنا، فکیف یصح وصف جبرئیل بأنه منه؟ فهل جبرئیل من النبی أو من المتلو؟!

و رابعا، لأن المعنى يكون على هـذا التفسـير: النبى و من معه على بينه من ربه، و يتلو القرآن شاهـد من ربه هو جبرئيل. و لو قبلنا هذا اللعب بالضـمائر، فما هو الربط بين المعنيين؟! ثم قال السـيوطى (و أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و أبو الشيخ عن مجاهد أ فمن كان على بينه من ربه قال هو محمد صلّى اللّه عليه و سلم، و يتلوه شاهد منه قال ملك يحفظه) انتهى.

و لكن هذا الملك الذى يحفظ النبى صـلّى اللّه عليه و آله إذا صح أنه يتلوه و يمشى وراءه، فلما ذا قال عنه إنه شاهد على الأمه، و كيف يصح وصـفه بأنه من النبى صلّى اللّه عليه و آله؟! ثم قال السيوطى (و أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و أبو الشـيخ و ابن عساكر عن الحسين بن على فى قوله و يتلوه شاهد منه قال محمد هو الشاهد من اللّه) انتهى. فيكون المعنى أن النبى على بينه من ربه، و هو يأتى بعد نفسه!! ثم قال السيوطى (و أخرج أبو الشيخ عن الحسن فى قوله أ فمن كان على بينه من ربه قال المؤمن على بينه من ربه) انتهى. و هذا ذهاب بالآيه الى مكان بعيد ليكون معناها:

كـل مؤمن على بينه من ربه حتى الجهله و الفساق، و كل منهم لا بـد أن يتلوه شاهـد من أهل بيته أو عشـيرته، فتكون الآيه دليلا على أن من انقطع نسـله أو انقرضت عشـيرته فهو كافر! و قال الطبرى فى تفسـيره ج ۷ ص ۱۰ (و اختلف أهـل التأويل فى تأويل ذلك ...

فقال بعضـهم يعنى بقوله أ فمن كان على بينه من ربه محمدا صـلّى اللّه عليه و سـلم ... ثم أورد الطبرى تسع روايات فى أن معنى شاهد منه: لسانه!! ثم قال (و قال آخرون يعنى بقوله و يتلوه شاهد منه محمد صـلّى اللّه عليه و سلم) و أورد ثمان روايات! ثم قال (و قال آخرون هو على بن أبى طالب و أورد روايه واحده. ثم قال (و قال آخرون هو جبرئيل) و أورد تسع عشره روايه!

ثم قال (و قال آخرون هو ملك يحفظه) و أورد ست روايات! ثم قال الطبرى (و أولى هذه الأقوال التى ذكرناها بالصواب فى تأويل قوله و يتلوه شاهد منه قول من قال هو جبرئيل لدلاله قوله و من قبله كتاب موسى إماما و رحمه على صحه ذلك، و ذلك أن نبى اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لم يتل قبل القرآن كتاب موسى فيكون ذلك دليلا على صحه قول من قال عنى به لسان محمد صلّى اللّه عليه و سلم أو محمد نفسه، أو على قول من قال عنى به عليا، و لا يعلم أن أحدا كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاء به ممن ذكر أهل التأويل أنه عنى بقوله و يتلوه شاهد منه غير جبرئيل عليه السّلام.

فإن قال قائل: فإن كان ذلك دليلك على أن المعنى به جبرئيل فقد يجب أن تكون القراءه فى قوله و من قبله كتاب موسى بالنصب لأن معنى الكلام على ما تأولت يجب أن يكون: و يتلو القرآن شاهد من اللّه، و من قبل القرآن كتاب موسى؟

قيل: إن القراء فى الأمصار قد أجمعت على قراءه ذلك بالرفع فلم يكن لأحد خلافها، و لو كانت القراءه جاءت فى ذلك بالنصب كانت قراءه صحيحه و معنى صحيحا.

فإن قال: فما وجه رفعهم إذن الكتاب على ما ادعيت من التأويل؟

قيل: وجه رفعهم هذا أنهم ابتدءوا الخبر عن مجى ء كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد فرفعوه بمن قبله و القراءه كذلك، و المعنى الذى ذكرت من معنى تلاوه جبرئيل ذلك قبل القرآن، و أن المراد من معناه ذلك، و إن كان الخبر مستأنفا على ما وصفت اكتفاء بدلاله الكلام على معناه! و أما قوله إماما فإنه نصب على القطع من كتاب موسى، و قوله و رحمه عطف على الإمام كأنه قيل و من قبله كتاب موسى إماما لبنى اسرائيل يأتمون به و رحمه من اللّه تلاه على موسى، كما حدثناه ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبيه عن منصور عن إبراهيم فى قوله و من قبله كتاب موسى قال من قبله جاء بالكتاب الى موسى، و فى الكلام محذوف قد ترك ذكره اكتفاء بدلاله ما ذكر عليه منه و هو أ فمن كان على بينه من ربه و يتلوه شاهد

منه و من قبله کتاب موسی اماما و رحمه کمن هو فی الضلاله متردد لا یهتدی لرشد و لا یعرف حقا من باطل و لا یطلب بعمله إلا الحیاه الدنیا و زینتها. و ذلک نظیر قوله أمن هو قانت آناء اللیل ساجدا و قائما یحذر الآخره و یرجو رحمه به قل هل یستوی الذین یعلمون و الذین لا یعلمون) انتهی.

و هکذا فرض هذا المفسر (المنصف) أن معنی یتلوه: یقرؤه لا غیر، ثم حاکم التفاسیر الأخری علی أساسه حتی تلک التی تقول إن معنی (یتلوه) یأتی بعده! و هذا فی اصطلاح المنطق مصادره، و بتعبیر عصرنا: إرهاب فکری، و إلغاء للآراء الأخری!! أما الفخر الرازی فقال فی تفسیره جزء ۱۷ ص ۲۰۰- ۲۰۲ (و اعلم أن أول هذه الآیه مشتمل علی ألفاظ أربعه کل واحد مجمل. فالأول: أن هذا الذی وصفه اللّه تعالی بأنه علی بینه من ربه من هو. و الثانی: أنه ما المراد بهذه البینه. و الثالث: أن المراد بقوله (یتلوه) القرآن أو کونه حاصلا عقیب غیره. و الرابع: أن هذا الشاهد ما هو؟

فهذه الألفاظ الأربعه مجمله، فلهذا کثر اختلاف المفسرین فی هذه الآیه.

(أما الأول) و هو أن هذا الذی وصفه اللّه تعالی بأنه علی بینه من ربه من هو؟

فقیل: المراد به النبی علیه الصلاه و السلام، و قیل: المراد به من آمن من الیهود کعبد اللّه بن سلام و غیره، و هو الأظهر لقوله تعالی فی آخر الآیه أولئک یؤمنون به و هذا صیغه جمع، فلا یجوز رجوعه الی محمد صلّی اللّه علیه و سلم، و المراد بالبینه هو البیان و البرهان الذی عرف به صحه الدین الحق و الضمیر فی (یتلوه) یرجع الی معنی البینه، و هو البیان و البرهان و المراد بالشاهد هو القرآن، و منه أی من اللّه، و من قبله کتاب موسی، أی و یتلو ذلک البرهان من قبل مجی ء القرآن کتاب موسی. و اعلم أن کون کتاب موسی تابعا للقرآن لیس فی الوجود بل فی دلالته علی هذا المطلوب و (إماما) نصب علی الحال، فالحاصل أنه یقول اجتمع فی تقریر صحه هذا الدین أمور ثلاثه:

أولها دلاله البینات العقلیه علی صحته. و ثانیها شهاده القرآن بصحته. و ثالثها شهاده التوراه بصحته، فعند اجتماع هذه الثلاثه لا یبقی فی صحته شک و لا ارتیاب، فهذا القول أحسن الأقاویل فی هذه الآیه و أقربها الی مطابقه اللفظ. و فیها أقوال أخر.

و المراد بقوله (يتلوه) هو التلاوه بمعنى القراءه و على هذا التقدير فذكروا فى تفسير الشاهد وجوها: أحدها: أنه جبريل عليه السّلام، و المعنى: أن جبريل عليه السّلام يقرأ القرآن على محمد عليه السّلام. و ثانيها: أن ذلك الشاهد هو لسان محمد عليه السّلام و هو قول الحسن، و روايه عن محمد بن الحنفيه عن على رضى اللّه عنهما قال: قلت لأبى أنت التالى قال: و ما معنى التالى قلت قوله (و يتلوه شاهد منه) قال وددت أنى هو و لكنه لسان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم. و لما كان الإنسان إنما يقرأ القرآن و يتلوه بلسانه لا جرم جعل اللسان تاليا على سبيل المجاز كما يقال: عين باصره و أذن سامعه و لسان ناطق. و ثالثها: أن المراد هو على بن أبى طالب رضى اللّه عنه، و المعنى أنه يتلو تلك البينه و قوله (منه) أى هذا الشاهد من محمد و بعض منه، و المراد منه تشريف هذا الشاهد بأنه بعض من محمد عليه السّلام. و رابعها: أن لا يكون المراد بقوله (و يتلوه) القرآن بل حصول هذا الشاهد عقيب تلك البينه، و على هذا الوجه قالوا إن المراد: أن صوره النبى عليه السّلام و وجهه و مخايله كل ذلك يشهد بصدقه، لأن من نظر إليه بعقله علم أنه ليس بمجنون و لا كاهن، و لا ساحر و لا كذاب، و المراد بكون هذا الشاهد منه كون هذه الأحوال متعلقه بذات النبى صلّى اللّه عليه و سلم.

و اعلم أن هذين القولين و إن كانا محتملين إلا أن القول الأول أقوى و أتم) انتهى.

و هكذا اختار هذا المفسر الكبير أن يكون معنى الآيه: هل يمكن أن يكون خيار اليهود كالكفار، و هم الذين على بينه من أمرهم و يتلو هذه البينه عليهم توراه موسى، بعد شهاده القرآن!! فقد جعل كتاب موسى فاعل يتلوه، و جعل الشاهد القرآن! ثم قال (فهذا القول أحسن الأقاويل فى هذه الآيه و أقربها الى مطابقه اللفظ)!! فانظر الى فن التفسير و مطابقته اللفظ للمعنى عند هذا المفسر الفيلسوف!! و كأنه تبع فى ذلك الثعالبى حيث قال فى الجواهر الحسان ج ۲ ص ۱۲۰ (و الراجح عندى من الأقوال فى هذه الآيه أن يكون (فمن) للمؤمنين أولهم و للنبى صلّى اللّه عليه و سلم معهم، و البينه القرآن و ما تضمن، و الشاهد الإنجيل، يريد أو إعجاز القرآن فى قول، و الضمير فى (يتلوه) للبينه، و فى (منه) للرب ... الخ).

أما المراغی فقال فی تفسیره ج ۱۲ ص ۱۸ (بعد أن ذکر سبحانه مآل من کان یرید الدنیا و زینتها و لا یهتم بالآخره و أعمالها، قفی علی ذلک بذکر من کان یرید الآخره و یعمل لها، و کان علی بینه من ربه فی کل ما یعمل، و معه شاهد یدل علی صدقه، و هو القرآن، و مآل من أنکر صحته و کفر به) انتهی.

فقد جعل المراغی، الذی هو علی بینه من ربه: کل مؤمن، و جعل یتلوه: معه! و جعل شاهد منه: القرآن مع المؤمن! و هکذا فعل المراغی و المراغیون! و لا نطیل الکلام فیما فعل بقیه المفسرین! الکلام فیما فعل بقیه المفسرین! إنهم یرون جوا مفروضا فی کتب التفسیر، فیه روایات رووها عن مفسری العصر الأموی و العباسی لم یسند شی ء منها الی النبی صلّی اللّه علیه و آله إلا نادرا .. فیقعون فی أسرها و یعاملونها کالروایات عن النبی صلّی اللّه علیه و آله، حتی لو کانت مخالفه لألف باء اللغه العربیه، و فهم العرف و الأذهان السویه! و منهم من یمتلئ قلبه ببغض علی و آله فیطفح علی لسانه و قلمه، فیفعل المستحیل لإبعاد الآیات عن علی علیه السّلام، أو یتکلف تفسیرات تجعل الآیه القرآنیه البلیغه عباره عامیه رکیکه، فلا یبقی منها من عربیتها إلا حروفها!! أما إذا وجد روایه عن أحد الصحابه أو التابعین المعروفین بنصبهم العداء لأهل بیت نبیهم صلّی اللّه علیه و آله فهی بغیته المطلوبه، و التمسک بها فریضه! و کم مره أرانی أقرأ آیات من القرآن فأفهم منها أشیاء تقربنی خطوات من فهم معناها .. ثم أرجع الی أقاویل هؤلاء المفسرین فأراهم یتأرجحون ذات الشمال و ذات الیمین .. یشط واحدهم فی احتمالاته و یشذ فی تفسیراته، و یمرغ المعانی السامیه و الکلمات الصافیه بتراب سلیقته و أوحال طریقته، حتی کأن هدفه التضییع لا التفسیر، و أن یشوش فهمک العربی السلیم، و یضلل ذهنک الإنسانی القویم!!

الفصل السادس: نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون

اشاره

الفصل السادس نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون

نظریات لا یمکن أن یقبلها المسلمون

تمهید

تمهید

القرآن کلام اللّه تعالی .. و هی حقیقه یقف عندها الذهن لاستیعابها، و یتفکر فیها العقل لإدراک أبعادها، و یخشع لها القلب لجلالها ..

و هی تعنی فیما تعنی أنه عز و جل قد انتقی معانی القرآن و ألفاظه، و صاغها بعلمه و قدرته و حکمته ..

و هی حقیقه تفاجئ کل منصف یقرأ القرآن، فیجد نفسه أمام متکلم فوق البشر، و أفکار أعلی من أفکارهم، و ألفاظ لا یتمکن إنسان أن ینتقیها أو یصوغها!! یجد .. أن نص القرآن متمیز عن کل ما قرأ و ما سمع .. و کفی بذلک دلیلا علی سلامته عن تحریف المحرفین و تشکیک المشککین.

إن القوه الذاتیه لنص القرآن هی أقوی سند لنسبته الی اللّه تعالی .. و أقوی ضمان لإباء نسیجه عما سواه، و نفیه ما لیس منه! إن التکفل الإلهی بحفظ القرآن لا بد أن یکون بأسباب عدیده .. و لکن من أولها قوه بناء القرآن، و تفرده و تعالیه علی جمیع أنواع کلام البشر .. الماضی منه و الآتی! فقد قال تعالی وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ و لا یلزم أن یکون حفظه له بنوع أو نوعین من الأسباب فقط .. فحفظه تعالی لکتابه کأفعاله الأخری .. لها وسائلها و جنودها و قوانینها! و لا شک أن من أعظم جنودها بناء القرآن الفرید، و أهل بیت النبی الأطهار!

بل تدل الآيات الشريفه على أن بناء القرآن قد أتقن بدقه متناهيه و إعجاز كبناء السماء! قال اللّه تعالى فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ. وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ. إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ الواقعه ۷۵- ۷۷ و التناسب بين المقسم به و المقسم عليه الذى تراه دائما حاضرا فى القرآن، يدل على التشابه فى حكمه البناء و دقته بين سور القرآن و آياته و كلماته و حروفه، و ببناء مجرات السماء و مواقع نجومها ..!

و إلى اليوم لم يكتشف العلماء من بناء الكون إلا القليل، و كلما اكتشفوا جديدا خضعت أعناقهم لبانيه عز و جل! و كذلك لم يكتشفوا من بناء القرآن إلا القليل، و كلما اكتشفوا منه جديدا خضعت أعناقهم لبانيه عز و جل!! أجل، إن التاريخ لم يعرف أمه اهتمت بحفظ كتاب و ضبطه و التأليف حول سوره و آياته و كلماته و حروفه، فضلا عن معانيه، كما اهتمت أمه الإسلام بالقرآن .. و هذا سند ضخم، رواته الحفاظ و القراء و العلماء و جماهير الأجيال سندا متصلا جيلا عن جيل .. الى جيل السماع من فم الذى أنزله اللّه على قلبه صلّى اللّه عليه و آله .. و لكن سند القرآن الأعظم هو قوته الذاتيه و معماريته الفريده!! هذا اعتقاد المسلمين بالقرآن سواء منهم الشيعه و السنه .. و سواء استطاع علماؤهم و أدباؤهم أن يعبروا عنه، أم بقى حقائق تعيش فى عقولهم و قلوبهم و إن عجزت عنها ألسنتهم و الأقلام ..!

و لا يحتاج الأمر الى أن ينبرى كتاب الوهابيه أمثال إحسان ظهير فينصحوا الشيعه بضروره الايمان بكتاب اللّه تعالى و سلامته من التحريف .. فنحن الشيعه نفتخر بأن اعتقادنا بالقرآن راسخ، و رؤيتنا له صافيه، و نظرياتنا حوله واضحه، لأنها مأخوذه من منبع واضح صاف، منبع أهل بيت النبى صلّى اللّه عليه و آله، و أبواب مدينه علمه! أما إخواننا السنه فقد أخذوا رؤيتهم للقرآن من عدد من الصحابه .. و الصحابه كلهم أمرهم النبى صلّى اللّه عليه و آله أن يرجعوا فى أمور القرآن الى مفسريه الشرعيين من عترته، فقال لهم: إنى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى، و لكن بعض

الصحابه لم یفعلوا، ثم تـدخلوا فی تحلیـل أمور القرآن و وضـعوا له نظریـات بـدون علم إلاـ اتبـاع الظن، فوقعوا و أوقعوا الـذین قلدوهم من الأمه فی مشکلات فکریه لا حل لها ..

و فیما یلی نستعرض نظریتین منها!

۱- نظریه التوسع فی نص القرآن!

اشاره

۱- نظریه التوسع فی نص القرآن!

إذا کنت مسـلما سنیا و کنت من أعلم العلماء، فلن تستطیع أن تقنع أطفالک بأن القرآن نزل علی سبعه حروف .. بل سوف تتحیر من أول الأمر ما ذا تقول لهم؟! فهل تقول لهم إن اللّه تعالی أنزل القرآن بسـبعه نصوص؟ یعنی أنزل سبعه قراءین؟! أو أنزله بسبع طبعـات منقحه؟! و ما ذا تجیب إذا سألک ولـدک الناشـئ فقال لک: یا أبتی نحن نعرف أن الملک أو رئیس الجمهوریه یصـدر المرسوم بنسخه واحده و نص واحد! و أنت تقول إن جبرئیل کان یضبط نص القرآن علی النبی کل سنه مره، فهل تقصد أنه نزل علی النبی من الأول سـبع نسـخ، و کان جبرئیل یضـبط علیه سـبعه؟ و لما ذا، أ لا تکفی نسـخه واحـده؟! ثم ما هو الفرق بین هذه النسخ؟! تقول لابنک: لا یا ولدی، القرآن نسـخه واحده و معنی أنه علی سـبعه حروف أن اللّه تعالی اسـتعمل فیه سـبعه أنواع من لغات العرب أو لهجاتهم.

فیقول لـک: و لکن هـذا لاـ یقـال له نزل علی سـبعه حروف، بـل یقال إن ألفاظه مختاره من کلمات سـبع قبائل! ثم تقول له .. و یقول لک .. حتی تعجز أمام ابنک!! و قد یمکنک أن تسکته بأن هذه المقوله حدیث نبوی وردت فی المصادر المعتمده، فیجب علیک أن تقبلها حتی و لو لم تفهمها و لم یفهمها أبوک و علماؤک! و قد یسـکت ابنک: و لکن یبقی السؤال یجول فی أعماق نفسه: هل یعقل أن یکون هذا کلام النبی صلّی اللّه علیه و آله؟! و هل یمکن أن یتکلم النبی بغیر المعقول أو بغیر المفهوم؟!

لقد تحير كبار علماء السنه و مفسروهم و ما زالوا متحيرين الى يومنا هذا .. فلا ـ هم يستطيعون أن يردوا نظريه الخليفه عمر (الأحرف السبعه) لأنها بتصورهم حديث نبوى رواه عمر .. و لا هم يستطيعون أن يقنعوا بها أحدا، أو يقتنعوا بها هم!! و سيظلون متحرين الى آخر الدهر، لسبب بسيط .. هو أنهم يبحثون عن معنى معقول لمقوله ليس لها معنى معقول!! من العلماء المتحيرين فى هذا الموضوع الإمام ابن جزى المشهود له فى التفسير و علوم القرآن الذى نقل فى تاريخ القرآن ص ٨٧ قوله (و لا ـ زلت أستشكل هذا الحديث- أى حديث نزول القرآن على سبعه أحرف- و أفكر فيه و أمعن النظر من نحو نيف و ثلاثين سنه حتى فتح اللّه على بما يمكن أن يكون صوابا إن شاء اللّه تعالى، و ذلك أنى تتبعت القراءات صحيحها و ضعيفها و شاذها فإذا هى يرجع اختلافها الى سبعه أوجه)!! فترى ابن جزى بعد تفكير أكثر من ثلاثين سنه غير مطمئن الى ما توصل إليه و إن سماه فتحا علميا و لذا عبر عنه بأنه (يمكن أن يكون صوابا) و من حقه أن يشك فى هذا الفتح، لأن معناه أن نسخه القرآن نزلت من عند اللّه تعالى مفصله على حسب قراءات سوف يولد أصحابها! و سوف تكون اختلافاتهم فى سبعه وجوه لا أكثر!! فكيف تعقل هذا العالم أن نسخه القرآن نزل بها جبرئل مفتوحه لاجتهادات القراء الذين سوف يأتون!! ثم اعتبر ذلك فتحا علميا؟! باللّه عليك هل تتعقل أن مؤلفا يؤلف كتابا بسبعه نصوص سوف تظهر على يد أشخاص بعد نشره؟!! قال السيوطى فى الإتقان فى علوم القرآن ج ١ ص ١٧٢ (و قال ابن حجر: ذكر القرطبى عن ابن حبان، أنه بلغ الاختلاف فى الأحرف السبعه الى خمسه و ثلاثين قولا، و لم يذكر القرطبى منها سوى خمسه، و لم أقف على كلام ابن حبان فى هذا، بعد تتبعى مظانه. قلت: قد حكاه ابن النقيب فى مقدمه تفسيره عنه بواسطه الشرف المزنى المرسى. فقال: قال ابن حبان اختلف أهل العلم فى معنى الأحرف السبعه على خمسه و ثلاثين قولا).

و قال السيوطى فى ص ١٧٦ (قال ابن حبان: فهذه خمسه و ثلاثون قولا ـ لأهل العلم و اللغه فى معنى إنزال القرآن على سبعه أحرف، و هى أقاويل يشبه بعضها بعضا و كلها محتمله و تحتمل غيرها) انتهى.

و هو اعتراف من ابن حبان بأن جميع هـذه الأقوال لا تزيـد عن كونها احتمالات استنسابيه غير مقنعه! ثم نقل السيوطى تصريحا مشابهـا لأحـد علمائهم فقال (و قال المرسـى: هـذه الوجوه أكثرها متـداخله، و لا أدرى مسـتندها، و لا عمن نقلت، و لا أدرى لم خص كل واحد منهم هذه الأحرف السبعه بما ذكر، مع أن كلها موجوده فى القرآن فلا أدرى معنى التخصـيص! و فيها أشـياء لا أفهم معناها على الحقيقه، و أكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم الذى فى الصـحيح، فإنهما لم يختلفا فى تفسـيره و لا أحكامه، إنما اختلفا فى قراءه حروفه. و قد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبع، و هو جهل قبيح) انتهى.

هـذه نمـاذج من أقوال هؤلاـء العلمـاء الكبـار، و هى كـافيه للتـدليل على أن النظريه برأيهم غير قابله للفهم و التعقل .. فهل يجوز نسبتها و الحال هذه الى اللّه تعالى، و إلى رسوله صلّى اللّه عليه و آله؟!

سبب وضع الخليفه عمر لهذه النظريه؟

سبب وضع الخليفه عمر لهذه النظريه؟

السبب ببسـاطه أن النبى صـلّى اللّه عليه و آله كـان فى حياته يقرأ نص القرآن و يصـحه لمن يقرؤه، فكان مصـدر نص القرآن واحدا مضبوطا.

أما بعد وفاته صلّى اللّه عليه و آله و أحداث السقيفه و بيعه أبى بكر، فقد جاءهم على عليه السّلام بنسخه القرآن بخط يده حسب أمر النبى صـلّى اللّه عليه و آله، فرفضوا اعتمادها لأنه كان فيها تفسير كل الآيات أو كثير منها لمصلحه على برأيهم، فأخذها على و قـال لهم إن النبى صـلّى اللّه عليه و آله أمرنى أن أعرضـها عليكم فـإن قبلتموهـا فهو، و إلاـ فـإنى أحفظهـا و أقرأ النسـخه التى تعتمدونها، حتى لا يكون له فى أيدى الناس نسختان للقرآن! روى الكلينى فى الكافى ج ۲ ص ۶۳۳:

(عن عبـد الرحمن بن أبى هاشم، عن سالم بن سـلمه قال: قرأ رجل على أبى عبد اللّه عليه السّـلام و أنا أسـتمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال

أبو عبد اللّه علیه السّلام: کف عن هذه القراءه اقرأ کما یقرأ الناس حتی یقوم القائم فإذا قام القائم علیه السّلام قرأ کتاب اللّه عز و جل علی حده و أخرج المصحف الذی کتبه علی علیه السّلام و قال: أخرجه علی علیه السّلام الی الناس حین فرغ منه و کتبه فقال لهم: هذا کتاب اللّه عز و جل کما أنزله اللّه علی محمد صلّی اللّه علیه و آله و قد جمعته من اللوحین فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فیه القرآن لا حاجه لنا فیه، فقال أما و اللّه ما ترونه بعد یومکم هذا أبدا، إنما کان علی أن أخبرکم حین جمعته لتقرؤوه!) و سوف نتعرض فی جمع القرآن الی ما یؤیده من مصادر إخواننا.

من ذلک الیوم .. ولدت أرضیه التفاوت فی النص القرآنی، و أخذ الخلیفه و الناس یقرءون و لا مصحح لهم، و لا مرجع یرجعون إلیه فی نص القرآن!! و ما لبث أن انتشر التفاوت فی قراءاتهم، ثم تحول التفاوت الی اختلاف بین القراء فی هذه الکلمه و تلک، و هذه الآیه و تلک .. فهذا یقرأ فی صلاته أو یعلم المسلمین علی نحو، و ذاک علی نحو آخر .. و هذا یؤکد صحه قراءته و خطأ القراءه المخالفه، و ذاک بعکسه .. و هذا یتعصب لهذه القراءه و قارئها، و هذا لذاک .. الی آخر المشکله الکبیره التی تهم کیان الدوله الإسلامیه و تمس قرآنها المنزل!! هنا کان لا بد أن یتدخل الخلیفه عمر لحل المشکله، و کان الأحری به أن یختار نسخه من القرآن و یعتمدها، و قد کانت موجوده عند عدد من الصحابه غیر علی ..

و منهم من روی عمر نفسه أن النبی أمر بأخذ القرآن منهم .. أو یجمع نسخه و یعتمدها، و یحل المشکله من أساسها کما فعل عثمان .. و لکن عمر لم یرد اعتماد نسخه معینه، بل اختار حل المشکله بالتسامح فی نص القرآن، و الفتوی بصحه جمیع القراءات المختلف علیها، و استند بذلک الی حدیث ادعاه علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و لم یدعه غیره، بأن فی القرآن سعه، و أنه نزل علی سبعه أحرف!! فالنظریه إذن ولدت علی ید الخلیفه عمر عند ما واجه مشکله! و حیث لم یعالجها بنسخه علی، أو عثمان أو زید أو عمرو .. بل روی عن النبی حدیث الأحرف السبعه لکی یثبت مشروعیه التسامح فی قراءه النص القرآنی .. و لکنه بذلک سکن المشکله

تسكينا آنيا .. و حير علماء الأمه أربعه عشر قرنا فى تصور معنى معقول لهذا الحديث أو هذه النظريه! إن ابن جزى الذى اعترف بتحيره و بحثه أكثر من ثلاثين سنه عن معنى مفهوم لنظريه الخليفه .. ما هو إلا نموذج لحيره خيره أئمتهم و علمائهم الذين عملوا المستحيل حتى يجدوا وجها معقولا لنظريه الأحرف السبعه، و ما ازدادوا إلا حيره و تخبطا ..

فكلما خرجوا من مطب وقعوا فى آخر أكبر منه .. و ليس ذلك بسبب ضعفهم العلمى، و لكن بسبب أنهم تبنوا نظريه عصمه الخليفه عمر، فصاروا مجبورين أن يبحثوا عن وجه معقول لمقوله الأحرف السبعه التى قالها الخليفه و رواها عنه البخارى .. حتى لو كان البحث عن ذلك عقيما .. و طال الى يوم القيامه!! لقد حاول بعض عقلائهم أن يجد مخرجا سليما لهذه الورطه و يقنعهم بأن حديث (نزل القرآن على سبعه أحرف) يقصد معانى القرآن لاـ ألفاظه، فالقرآن كون مثل هذا الكون، و نظامه سباعى كالسماوات السبع .. و لكنهم ردوه بأن الأحاديث تصرح بأن الخليفه عمر قال إن المقصود بالأحرف السبعه الألفاظ لا المعانى .. و هكذا أقفلوا الباب على أنفسهم .. و عادوا فى الورطه!! و ستعرف أن رأى أهل البيت عليهم السلام أن القرآن نزل من عند الواحد على حرف واحد، و أن حديث نزوله على سبعه أحرف قصد به النبى صلّى اللّه عليه و آله معانى القرآن .. و لكن الخليفه أصر على توظيفه لحل مشكله الألفاظ و تفاوت القراءات! قال السيوطى فى الإتقان فى علوم القرآن ج ۱ ص ۱۶۸ (قال الطحاوى: و إنما كان ذلك رخصه (أى القراءه بسبعه أحرف) لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوه بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابه و الضبط و إتقان الحفظ، ثم نسخ بزوال العذر و تيسر الكتابه و الحفظ. و كذا قال ابن عبد البر و الباقلانى و آخرون. و فى فضائل أبى عبيد من طريق عون بن عبد اللّه أن ابن مسعود أقرأ رجلاـ (إن شجره الزقوم، طعام الأـثيم) فقال الرجل: طعام اليتيم، فردها فلم يستقم بها لسانه، فقال أ تستطيع أن تقول طعام الفاجر؟ قال نعم، قال فافعل) انتهى.

و قد روی قصه طعام الیتیم فی الدر المنثور ج ۶ ص ۳۳ عن ابن مردویه عن أبی بن کعب، و عن أبی عبید فی فضائله و ابن الأنباری و ابن المنذر عن ابن مسعود. و عن سعید بن منصور و عبد بن حمید و ابن جریر و ابن المنذر و الحاکم و صححه عن همام بن الحارث عن أبی الدرداء) انتهی.

لکن ما هو دلیل الباقلانی و ابن عبد البر و الطحاوی علی أن السبعه أحرف کانت فقط لظرف خاص ثم نسخت؟! فإن کانت حدیثا نبویا صحیحا کما زعموا ..

و توسعه من اللّه و رسوله علی المسلمین فی النص القرآنی .. فما هو الحدیث الذی نسخها؟! و إن کانت استنسابا عمریا فما هو المجوز للخلیفه أن یفتی بالتوسع فی نص کتاب اللّه تعالی بسبعه أشکال أو أکثر .. ثم یفتی هو أو غیره بالتضییق و وجوب القراءه بنص واحد؟! ثم إن مقوله الباقلانی و جماعته بتیسر الکتابه فی زمن عثمان و عدم تیسرها فی عهد أبی بکر و عمر، إلقاء للکلام علی عواهنه من أجل تصحیح عمل الخلیفه .. فأین مقولتهم بأن الخلیفه أول من مدن الدوله و دون الدواوین ..؟ فقد کانت الکتابه میسره فی عهد النبی صلّی اللّه علیه و آله بل و قبله، خاصه فی المدن .. کما سیأتی ذلک فی قصه جمع القرآن.

کلا .. لیست المسأله صعوبه الکتابه فی عهد الخلیفه عمر .. بل المسأله أن الخلیفه لا یرید أن یلتزم بنسخه محدده من القرآن، و یرید إبقاء المجال مفتوحا فی جمع القرآن و قراءته ..

لقد رخص عمر بقراءه القرآن الی سبعه أنواع و أکثر! ثم نسخ الخلیفه عثمان هذه الرخصه و أوجب أن یقرأ القرآن بالحرف الذی کتب علیه مصحفه .. و نحن نقبل من الطحاوی و زملائه القول بالحرف الواحد الموحد الذی عممه الخلیفه عثمان علی البلاد الإسلامیه، و ذلک لأن علیا علیه السّلام أقر هذا العمل، و لأن الأدله تشیر أنه نسخ عن مصحف علی علیه السّلام. و لکن نسألهم: أین صار حدیث نزول القرآن علی سبعه أحرف و الذی قلتم إنه کلام النبی صلّی اللّه علیه و آله، و قلتم إنه صحیح و متواتر ..؟!

صار معناه أن القرآن نزل من عند اللّه تعالى على سبعه أحرف، لكن الذى يجب أن يقرأ منها فى زمن النبى صلّى اللّه عليه و آله حرف واحد كما يقرؤه النبى فقط، ثم يصير فى زمن أبى بكر و عمر سبعه أحرف، ثم يرجع فى زمن عثمان الى حرف واحد!! فتكون فائده هذا النص فى مده حكم أبى بكر و عمر فقط، و يكون مفصلا لمعالجه مشكله اضطراب القراءه فى هذه الفتره كما ذكرنا! فهل يمكن لباحث أن يغمض عينيه و يقبل حديثا نسب الى النبى صلّى اللّه عليه و آله و ليس له دور فى الحياه الى يوم القيامه إلا أداء وظيفه خاصه من وجهه نظر خليفه معين؟! و لكن حتى هذه الوظيفه التى أرادها عمر من حديث السبعه أحرف .. لم يستطع النهوض بها! بدليل أن المشكله بقيت و تفاقمت و صارت تنذر بالخطر فى زمن عثمان فبادر الى حلها بما كان يجب أن يحلها به عمر!! بل تدل الروايات الصحيحه على أن الخليفه عمر لم يسمح لأحد أن يستفيد من الأحرف السبعه إلا هو!

أحاديث نظريه التوسع فى نص القرآن

أحاديث نظريه التوسع فى نص القرآن

ننقل روايات السبعه أحرف من روايه النسائى أولا، لأنه جمعها فى مكان واحد، بينما وزعها البخارى فى بضعه أمكنه من أجزاء كتابه .. قال النسائى فى صحيحه ج ۲ ص ۱۵۰:

(عن ابن مخرمه أن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سوره الفرقان فقرأ فيها حروفا لم يكن نبى اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أقرأنيها! قلت من أقرأك هذه السوره؟! قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم. قلت كذبت، ما هكذا أقرأك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم! فأخذت بيده أقوده الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و قلت: يا رسول اللّه إنك أقرأتنى سوره الفرقان و إنى سمعت هذا يقرأ فيها حروفا لم تكن أقرأتنيها! فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: اقرأ يا هشام فقرأ كما كان يقرأ، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم هكذا

أنزلت! ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت، فقال: هكذا أنزلت!! ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: إن القرآن أنزل على سبعه أحرف!).

ثم رواه بروايتين أخريين و فيهما (فقرأ القراءه التى سمعته يقرأ فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: هكذا أنزلت. ثم قال لى اقرأ فقرأت فقال: هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعه أحرف فاقرءوا ما تيسر منه!).

ثم روى ثلاث روايات عن أبى بن كعب، قال (... عن أبى بن كعب أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان عند أضاه بنى غفار فأتاه جبريل عليه السّلام فقال: إن اللّه عز و جل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، قال: أسأل اللّه معافاته و مغفرته، و إن أمتى لا تطيق ذلك! ثم أتاه الثانيه فقال إن اللّه عز و جل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين، قال: أسأل اللّه معافاته و مغفرته و إن أمتى لا تطيق ذلك! ثم جاءه الثالثه فقال إن اللّه عز و جل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثه أحرف فقال: أسأل اللّه معافاته و مغفرته و إن أمتى لا تطيق ذلك! ثم جاءه الرابعه فقال إن اللّه عز و جل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعه أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا!! ... عن أبى بن كعب قال أقرأنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سوره فبينا أنا فى المسجد جالس إذ سمعت رجلا يقرؤها يخالف قراءتى فقلت له من علمك هذه السوره؟

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فقلت لا تفارقنى حتى نأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأتيته فقلت يا رسول اللّه إن هذا خالف قراءتى فى السوره التى علمتنى! فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: اقرأ يا أبى فقرأتها فقال لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: أحسنت. ثم قال للرجل: اقرأ فقرأ فخالف قراءتى فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: أحسنت. ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: يا أبى إنه أنزل القرآن على سبعه أحرف كلهن شاف كاف!! ... عن أبى قال ما حاك فى صدرى منذ أسلمت إلا أنى قرأت آيه و قرأها آخر غير قراءتى فقلت أقرأنيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم. و قال الآخر أقرأنيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم! فأتيت النبى صلّى اللّه عليه و سلم فقلت يا نبى اللّه أقرأتنى آيه

کـذا و کـذا، قال نعم. و قال الآخر أ لم تقرئنی آیه کذا و کذا؟ قال نعم، إن جبریل و میکائیل علیهما السّلام أتیانی فقعد جبریل عن یمینی و میکائیـل عن یسـاری فقـال جبریـل علیه السّلام: اقرأ القرآن علی حرف، قال میکائیل استزده استزده حتی بلغ سـبعه أحرف، فکل حرف شاف کاف!) انتهی.

و قد روی البخاری فی صحیحه ج ۶ ص ۱۰۰ روایه عمر مع هشـام تحت عنوان (بـاب أنزل القرآن علی سبعه أحرف) و رواها أیضا فی ج ۶ ص ۱۱۰ و فی ج ۳ ص ۹۰ و فی ج ۸ ص ۲۱۵ و رواها مسلم فی ج ۲ ص ۲۰۱ بروایتین و أبو داود فی سننه ج ۱ ص ۳۳۱ و الترمذی فی سننه ج ۴ ص ۲۶۳ و البیهقی فی سننه ج ۲ ص ۳۸۳ و أحمد فی مسنده ج ۱ ص ۲۴ و ص ۳۹ و ص ۴۵ و ص ۲۶۴ و قال السـیوطی فی الإتقان فی علوم القرآن ج ۱ ص ۱۶۳ (المسأله الثالثه: فی الأحرف السبعه التی نزل القرآن علیها. قلت: ورد حدیث (نزل القرآن علی سبعه أحرف) من روایه جمع من الصحابه: أبی بن کعب، و أنس، و حذیفه بن الیمان، و زید بن أرقم. و سمره بن جندب، و سلیمان بن صرد، و ابن عباس، و ابن مسعود، و عبد الرحمن ابن عوف، و عثمان بن عفان، و عمر بن الخطاب، و عمر بن أبی سـلمه، و عمرو بن العاص، و معاذ بن جبل، و هشام بن حکیم، و أبی بکره، و أبی جهم و أبی سـعید الخـدری، و أبی طلحه الأنصاری، و أبی هریره، و أبی أیوب. فهؤلاء أحـد و عشـرون صـحابیا، و قد نص أبو عبید علی تواتره. و أخرج أبو یعلی فی مسـنده أن عثمان قال علی المنبر: أذکر اللّه رجلا، سمع النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال (إن القرآن أنزل علی سبعه أحرف کلها شاف کاف، لما قام، فقاموا حتی لم یحصوا، فشهدوا بذلک، فقال: و أنا أشهد معهم) انتهی.

ملاحظات علی النظریه

ملاحظات علی النظریه

الإشکالات علی حدیث الأحرف السبعه کثیره، نجملها فیما یلی:

أولاـ الظـاهر أن أصل جمیع أحادیث النظریه روایه واحـده أو اثنتان رواهما الخلیفه عمر، و إن اعتبرها بعضـهم أحادیث عدیـده وصل فیها الی حد التواتر .. و یکفی تدلیلا علی ذلک أن حدیث ابن کعب تکمله له أو هو نفسه .. و أن أکثر الصحابه رووه عن عمر، و لم یرووه عن النبی مباشره!

ثانیا: إن أسلوب النقاشات المرویه فیه بین النبی صلّی اللّه علیه و آله و بین جبرئیل و میکائیل و بقیه الملائکه، نسخه طبق الأصل عما یرویه الیهود من نقاشات موسی مع ربه! و أکثرها (اتزانا) لا یمکن قبول مضمونه، و هو ما رواه الترمذی فی سننه ج ۴ ص ۲۶۳ تحت عنوان (باب ما جاء أن القرآن أنزل علی سبعه أحرف ... عن أبی بن کعب قال: لقی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم جبرئیل فقال: یا جبرئیل إنی بعثت الی أمه أمیین منهم العجوز و الشیخ الکبیر و الغلام و الجاریه و الرجل الذی لم یقرأ کتابا قط. قال: یا محمد إن القرآن أنزل علی سبعه أحرف!) انتهی.

ثالثا: إن التوسعه علی الناس و التسامح فی نص القرآن مسأله کبیره و خطیره، فکیف لم تکن معروفه فی زمن النبی صلّی اللّه علیه و آله، ثم عرفت علی ید عمر عند ما وجدت مشکله تفاوت القراءات؟! رابعا: روی الخلیفه عمر و غیره أن النبی صلّی اللّه علیه و آله أمر المسلمین أن یأخذوا القرآن من أحد أربعه (أبی بن کعب، و عبد اللّه بن مسعود، و معاذ بن جبل، و سالم مولی حذیفه) کما سیأتی فی قصه جمع القرآن .. و قراءه القرآن علی حرف أو سبعه أو عشرین من صلب مسائل أخذه .. فکان الواجب علی الخلیفه أن یرجع الی هؤلاء الأربعه و یقبل القرآن بقراءتهم .. و لکنه رفع شعار هذا الحدیث و لم یرجع الیهم لا فی أصل تلقی القرآن و لا فی حروفه! بل کانت معاملته شدیده لمن بقی منهم کما سنری! خامسا: إذا صحت نظریه عمر فی الأحرف السبعه، و أن اللّه تعالی قد وسع علی المسلمین فی قراءه نص کتابه، فلما ذا حرم اللّه نبیه من هذه النعمه و ألزمه بحفظ القرآن حرفیا بدقه و تشدد معه فی ذلک، و کان یرسل له کبیر ملائکته کل عام مره لیضبط علیه نص القرآن، و فی سنه وفاته ضبطه علیه مرتین لیتأکد من دقه ضبط النبی لنص القرآن؟!! أ لا یکون ذلک شبیها بقانون یصدره رئیس و یتشدد مع وزیره فی ضبط نصه و طباعته، و لکنه بعد نشره للتطبیق یجیز للناس أن یتسامحوا فی نصه و أن یقرءوه بعده نصوص؟!!

سادسا: هشام بن حکیم بن حزام الـذی یروی عمر أن القصه حدثت معه، أحد الطلقاء الذین یسـمونهم مسـلمه الفتح .. مما یعنی أن زمن القصه السـنه هو الأخیره من حیاه النبی صـلّی اللّه علیه و آله .. و یعنی أن النبی صـلّی اللّه علیه و آله کان کل هذه المده یقرأ نص القرآن بصـیغه واحده و لم یقل لجبرئیل شـیئا، و لم یقل له جبریل شیئا! الی أن اکتشف النبی المشکله فی أواخر حیاته فشـکا ذلـک الی جبرئیـل فلم یراجع جبرئیـل ربه، و کـان الجواب عنـده حاضـرا!! سابعـا: کان سـلوک عمر ضـد نظریته .. فکان یتـدخل فی القراءات و یحاسب علیها، و یرفض منها و یقبل، و یأمر بمحو هـذا و إثبات ذاک، کما رأیت فی نماذج من قراءاته و کما تری من سـلوکه مع القراء .. و قـد (هجم) بیت عبد اللّه بن مسـعود عند ما بلغه أنه قرأ آیه بلغه هذیل کما ستری! أنه قرأ آیه بلغه هذیل کما ستری! و بهذا نعرف أن مقصوده بالحروف السـبعه التوسـعه علی نفسه فقط، لیختار الحرف الذی یریده و یلزم به المسلمین، و یرفض الحرف الذی لا یریده و ینهی عنه المسلمین ..

و یجمع ذلک فی مصحفه عند حفصه حتی یستکمل اجتهاداته فی کتاب اللّه تعالی ..

فیخرجه الی المسلمین و یلزمهم به .. و لکن الأجل أدرکه قبل ذلک ..!

علی أی حال لم یشـمل خیر هذه التوسـعه المزعومه إلا الخلیفه عمر فقط، و کان نصیب من یستفید منها من المسلمین .. التعرض لسوط الخلیفه!!

الفتاوی الفقهیه بالتوسع فی نص القرآن!

الفتاوی الفقهیه بالتوسع فی نص القرآن!

لقـد حفـظ اللّه تعـالی کتـابه من نظریه الخلیفه فی التوسع فی نصه، و لم تؤثر إلا التشویش علی النص القرآنی فی عهـده، و لکن بقیت آثارها و أثمرت فی فقه مذاهب إخواننا السـنه فأفتی فقهاؤهم بجواز التغییر فی نص القرآن، و فی نص التشـهد فی الصـلاه لأنه أخف من نص القرآن! قال الشافعی فی اختلاف الحدیث ص ۴۸۹ و فی کتاب الأم ج ۱ ص ۱۴۲:

(و قد اختلف بعض أصـحاب النبی فی بعض لفظ القرآن عند رسول اللّه و لم یختلفوا فی معناه فأقرهم و قال: هکذا أنزل إن هذا القرآن أنزل علی سبعه أحرف فاقرءوا ما

تیسر منه. فما سوی القرآن من الـذکر أولی أن یتسع، هـذا فیه إذا لم یختلف المعنی! قال: و لیس لأحـد أن یعمـد أن یکف عن قراءه حرف من القرآن إلا بنسیان، و هذا فی التشهد و فی جمیع الذکر أخف!!).

و قال البیهقی فی سننه ج ۲ ص ۱۴۵، فی الاستدلال علی أن التشهد فی الصلاه لا یجب أن یکون بصیغه واحده:

(قال الشافعی رحمه اللّه فإذا کان اللّه برأفته بخلقه أنزل کتابه علی سبعه أحرف معرفه منه بأن الحفظ قد نزر لیجعل لهم قراءته و إن اختلف لفظهم فیه، کان ما سوی کتاب اللّه أولی أن یجوز فیه اختلاف اللفظ ما لم یخل معناه!) و قال ابن قدامه فی المغنی ج ۱ ص ۵۷۵:

(فصل. و بأی تشـهد تشـهد مما صح عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم جاز، نص علیه أحمد فقال: تشهد عبد اللّه أعجب إلی، و إن تشـهد بغیره فهو جائز، لأن النبی صـلّی اللّه علیه و سـلم لما علمه الصـحابه مختلفا دل علی جواز الجمیع کالقراءات المختلفه التی اشـتمل علیهـا المصـحف ... و قـال ابن حامـد رأیت بعض أصـحابنا یقول لو ترک واوا أو حرفـا أعاد الصـلاه لقول الأسود: فکنا نتحفظه عن عبـد اللّه کما نتحفظ حروف القرآن، و الأول أصـح لما ذکرنا. و قول الأسود یـدل علی أن الأولی و الأحسن الإتیان بلفظه و حروفه، و هو الـذی ذکرنا أنه المختار، و علی أن عبـد اللّه کان یرخص فی إبدال لفظات من القرآن فالتشـهد أولی! فقد روی عنه أن إنسانا کان یقرأ علیه إن شجره الزقوم طعام الأثیم، فیقول طعام الیتیم، فقال له عبد اللّه: قل طعام الفاجر.

فأما ما اجتمعت علیه التشهدات کلها فیتعین الإتیان به. و هذا مذهب الشافعی).

و قال ابن حزم فی المحلی ج ۳ ص ۲۵۳:

(و الحق من هـذا أن النص قـد صح بوجوب قراءه أم القرآن فرضا، و لا یختلف اثنان من أهل الاسـلام فی أن هذه القراءات حق کلها مقطوع به مبلغه کلها الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم عن جبریل علیه السّلام عن اللّه عز و جل بنقل الملوان فقد وجب، إذ کلها حق أن یفعل الإنسان فی قراءته أی ذلک شاء!) انتهی.

و هكـذا ذهب إخواننا فقهاء المذاهب الى أن القراء كلهم على حق و لا ذنب لهم، لأن النبى صلّى اللّه عليه و آله أقرأهم متفاوتا أو أمضى قراءاتهم المتفاوته، و النبى أيضا لا ذنب له، لأن جبرئيل أبلغه القرآن متفاوتا .. و جبرئيل أيضا لا ذنب له لأن اللّه تعالى أعطاه القرآن متفاوتا .. تعالى اللّه عن ذلك، و تنزه رسله!! و سترى فى البحث التالى أن نظريه التسامح فى نص القرآن لم تقف عند حد التفاوت فى بعض الحروف و الكلمات فى الآيات، بل أخذت مجراها و نموها السرطانى حتى وصلت الى نظريه تعويم نص القرآن و جواز قراءته بالمعنى بدون التقيد بألفاظه!! و لكن مع خطوره هذه الفتاوى و هذه النظريات .. فإن ضررها و الحمد للّه بقى محصورا تقريبا فى مصادر إخواننا السنه، خاصه فى تفاسيرهم، و لم يؤثر تأثيرا كبيرا على القرآن فى حياتهم و سلوكهم .. و السبب فى ذلك هو فقط تكفل اللّه تعالى بحفظ كتابه: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ!!

رأى أهل البيت عليهم السّلام و علماء الشيعه

رأى أهل البيت عليهم السّلام و علماء الشيعه

روى الكلينى فى الكافى ج ۲ ص ۶۳۰ (... عن زراره عن أبى جعفر عليه السّلام قال: إن القرآن واحد نزل من عند واحد، و لكن الاختلاف يجى ء من قبل الرواه.

... عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام: إن الناس يقولون:

إن القرآن نزل على سبعه أحرف، فقال: كذبوا أعداء اللّه و لكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد!) انتهى، و يدل قوله عليه السّلام (كذبوا أعداء اللّه) على أنه كان يوجد جماعه يريدون تمييع نص القرآن بهذه المقوله! و روى المجلسى فى بحار الأنوار ج ۹۰ ص ۳ حديثا مطولا جاء فيه (عن إسماعيل بن جابر قال سمعت أبا عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام يقول: إن اللّه تبارك و تعالى بعث محمدا فختم به الأنبياء فلا نبى بعده، و أنزل عليه كتابا فختم به الكتب فلا كتاب بعده، أحل فيه حلالا و حرم حراما، فحلاله حلال الى يوم القيامه و حرامه حرام الى يوم القيامه، فيه شرعكم و خبر من قبلكم و بعدكم، و جعله النبى صلّى اللّه عليه و آله علما باقيا فى أوصيائه. فتركهم الناس و هم الشهداء على أهل كل زمان، فعدلوا

عنهم ثم قتلوهم و اتبعوا غيرهم ... ضربوا بعض القرآن ببعض، و احتجوا بالمنسوخ، و هم يظنون أنه الناسخ، و احتجوا بالمتشابه و هم يرون أنه المحكم، و احتجوا بالخاص و هم يقدرون أنه العام، و احتجوا بأول الآيه و تركوا السبب فى تأويلها، و لم ينظروا الى ما يفتح الكلام و إلى ما يختمه، و لم يعرفوا موارده و مصادره، إذ لم يأخذوه عن أهله ...

و لقد سأل أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه شيعته عن مثل هذا فقال: إن اللّه تبارك و تعالى أنزل القرآن على سبعه أقسام كل منها شاف كاف، و هى أمر و زجر و ترغيب و ترهيب و جدل و مثل و قصص. و فى القرآن ناسخ و منسوخ، و محكم و متشابه، و خاص و عام، و مقدم و مؤخر، و عزائم و رخص، و حلال و حرام، و فرائض و أحكام، و منقطع و معطوف، و منقطع غير معطوف، و حرف مكان حرف، و منه ما لفظه خاص، و منه ما لفظه عام محتمل العموم، و منه ما لفظه واحد و معناه جمع، و منه ما لفظه جمع و معناه واحد، و منه ما لفظه ماض و معناه مستقبل، و منه ما لفظه على الخبر و معناه حكايه عن قوم أخر، و منه ما هو باق محرف عن جهته، و منه ما هو على خلاف تنزيله، و منه ما تأويله فى تنزيله، و منه ما تأويله قبل تنزيله، و منه ما تأويله بعد تنزيله. و منه آيات بعضها فى سوره و تمامها فى سوره أخرى، و منه آيات نصفها منسوخ و نصفها متروک على حاله، و منه آيات مختلفه اللفظ متفقه المعنى، و منه آيات متفقه اللفظ مختلفه المعنى، و منه آيات فيها رخصه و إطلاق بعد العزيمه ...) انتهى.

و ينبغى الالتفات الى أن الإمام على عليه السّلام استعمل كلمه (أقسام) و ترک استعمال كلمه (أحرف أو حروف) حتى لا يفسرها أحد بألفاظ القرآن كما فسروا السبعه أحرف فى الحديث المروى عن النبى صلّى اللّه عليه و آله!! و قال الشيخ الطوسى فى تفسير التبيان ج ۱ ص ۷ (.. و روى المخالفون لنا عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: نزل القرآن على سبعه أحرف كلها شاف كاف، و فى بعضها: على سبعه أبواب، و كثرت فى ذلک رواياتهم، و لا معنى للتشاغل بإيرادها، و اختلفوا فى تأويل الخبر، فاختار قوم أن معناه على سبعه معان: أمر، و نهى، و وعد، و وعيد، و جدل، و قصص، و أمثال. و روى ابن مسعود عن النبى أنه قال: نزل القرآن على سبعه أحرف: زجر، و أمر، و حلال، و حرام، و محكم،

و متشابه، و أمثال ... و قال آخرون: أی سبع لغات مختلفه، مما لا یغیر حکما فی تحلیل و تحریم ... و کانوا مخیرین فی أول الاسلام فی أن یقرءوا بما شاءوا منها، ثم أجمعوا علی حدها، فصار ما أجمعوا علیه مانعا مما أعرضوا عنه. و قال آخرون نزل علی سبع لغات ... الخ) انتهی.

و قال الشهید الثانی فی مسالک الأفهام ج ۱ ص ۴۲۹ (و وجه تسمیه القراءه بالحرف ما روی أن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال نزل القرآن علی سبعه أحرف، و فسرها بعضهم بالقراءات و لیس بجید، لأن القراءه المتواتره لا تنحصر فی السبعه بل و لا فی العشره کما حقق فی موضعه، و إنما اقتصروا علی السبعه تبعا لابن مجاهد حیث اقتصر علیها تبرکا بالحدیث. و فی أخبارنا أن السبعه أحرف لیست هی القراءه بل هی أنواع الترکیب من الأمر و النهی و القصص و غیرها) انتهی.

و قال المحقق البحرانی فی الحدائق الناضره ج ۸ ص ۹۹ (ثم اعلم أن العامه قد رووا فی أخبارهم أن القرآن قد نزل علی سبعه أحرف کلها شاف واف، و ادعوا تواتر ذلک عنه صلّی اللّه علیه و آله، و اختلفوا فی معناه الی ما یبلغ أربعین قولا أشهرها الحمل علی القراءات السبع. و قد روی الصدوق قدس سره فی کتاب الخصال بإسناده الیهم علیهم السّلام، قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أتانی آت من اللّه عز و جل یقول إن اللّه یأمرک أن تقرأ القرآن علی حرف واحد، فقلت یا رب وسع علی أمتی فقال إن اللّه یأمرک أن تقرأ القرآن علی سبعه أحرف. و فی هذا الحدیث ما یوافق أخبار العامه المذکوره، مع أنه علیه السّلام قد نفی ذلک فی الأحادیث المتقدمه و کذبهم فی ما زعموه من التعدد، فهذا الخبر بظاهره مناف لما دلت علیه تلک الأخبار و الحمل علی التقیه أقرب فیه) انتهی.

و روی المجلسی فی بحار الأنوار ج ۸۲ ص ۶۵ عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال (أتانی آت من اللّه، فقال إن اللّه یأمرک أن تقرأ القرآن علی حرف واحد، فقلت:

یا رب وسع علی أمتی، فقال إن اللّه یأمرک أن تقرأ القرآن علی سبعه أحرف) ثم قال: بیان، الخبر ضعیف و مخالف للأخبار الکثیره کما سیأتی، و حملوه علی القراءات السبعه، و لا یخفی بعده لحدوثها بعده صلّی اللّه علیه و آله، و سنشبع القول فی ذلک فی

کتاب القرآن إن شاء اللّه. و لا ریب فی أنه یجوز لنا الآن أن نقرأ موافقا لقراءاتهم المشهوره) انتهی.

و قال المحقق الهمدانی فی مصباح الفقیه ج ۲ ص ۲۷۴ (و الحق أنه لم یتحقق أن النبی صلّی اللّه علیه و آله قرأ شیئا من القرآن بکیفیات مختلفه، بل ثبت خلافه فیما کان الاختلاف فی الماده أو الصوره النوعیه التی یؤثر تغییرها فی انقلاب ماهیه الکلام عرفا، کما فی ضم التاء من أنعمت، ضروره أن القرآن واحد نزل من عند الواحد کما نطقت به الأخبار المعتبره المرویه عن أهل بیت الوحی و التنزیل، مثل ما رواه ثقه الإسلام الکلینی بإسناده عن أبی جعفر علیه السّلام قال: إن القرآن واحد من عند الواحد و لکن الاختلاف یجی ء من قبل الرواه! و عن الفضیل بن یسار فی الصحیح قال قلت لأبی عبد اللّه علیه السّلام: إن الناس یقولون نزل القرآن علی سبعه أحرف، فقال کذبوا أعداء اللّه، و لکنه نزل علی حرف واحد من عند الواحد. و لعل المراد بتکذیبهم تکذیبهم بالنظر الی ما أرادوه من هذا القول مما یوجب تعدد القرآن، و إلا فالظاهر کون هذه العباره صادره عن النبی صلّی اللّه علیه و آله بل قد یدعی تواتره، و لکنهم حرفوها عن موضعها و فسروها بآرائهم، مع أن فی بعض روایاتهم إشاره الی أن المراد بالأحرف أقسامه و مقاصده، فإنهم علی ما حکی عنهم رووا عنه صلّی اللّه علیه و آله أنه قال نزل القرآن علی سبعه أحرف: أمر و زجر و ترغیب و ترهیب و جدل و قصص و مثل. و یؤیده ما روی من طرقنا عن أمیر المؤمنین علیه السّلام أنه قال: إن اللّه تبارک و تعالی أنزل القرآن علی سبعه أقسام کل قسم منها کاف شاف، و هی أمر و زجر و ترغیب و ترهیب و جدل و مثل و قصص.

... فظهر مما ذکرنا أن الاستشهاد بالخبر المزبور لصحه القراءات السبع و تواترها عن النبی صلّی اللّه علیه و آله فی غیر محله. و کفاک شاهدا لذلک ما قیل من أنه نقل اختلافهم فی معناه الی ما یقرب من أربعین قولا!. و الحاصل: أن دعوی تواتر جمیع القراءات السبعه أو العشره بجمیع خصوصیاتها عن النبی صلّی اللّه علیه و آله تتضمن مفاسد و مناقضات لا یمکن توجیهها، و قد تصدی جمله من القدماء و المتأخرین لإیضاح ما فیها من المفاسد بما لا یهمنا الإطاله فی إیراده) انتهی.

و قال السید الخوئی فی مستند العروه ج ۱۴ ص ۴۷۴ (... هـذا و حیث قد جرت القراءه الخارجیه علی طبق هذه القراءات السبع لکونها معروفه مشهوره ظن بعض الجهلاء أنها المعنی بقوله صلّی اللّه علیه و آله علی ما روی عنه، إن القرآن نزل علی سبعه أحرف، و هـذا کما تری غلط فاحش، فإن أصل الروایه لم تثبت، و إنما رویت من طریق العامه، بل هی منحوله مجعوله کما نص الصادق علیه السّلام علی تکذیبها بقوله: کذبوا أعداء اللّه نزل علی حرف واحد ...) انتهی.

و قال السید الخوئی فی البیان فی تفسیر القرآن ص ۱۸۰ بعد إیراد روایات السبعه أحرف (و علی هذا فلا بد من طرح الروایات، لأن الالتزام بمفادها غیر ممکن.

و الدلیل علی ذلک:

أولا: أن هذا إنما یتم فی بعض معانی القرآن، التی یمکن أن یعبر عنها بألفاظ سبعه متقاربه ...

ثانیا: إن کان المراد من هذا الوجه أن النبی صلّی اللّه علیه و آله قد جوز تبدیل کلمات القرآن الموجوده بکلمات أخری تقاربها فی المعنی، و یشهد لهـذا بعض الروایات المتقدمه، فهـذا الاحتمال یوجب هـدم أساس القرآن، المعجزه الأبدیه، و الحجه علی جمیع البشر ... و قد قال اللّه تعالی: قُلْ ما یَکُونُ لِی أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِی إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما یُوحی إِلَیَّ. و إذا لم یکن للنبی أن یبدل القرآن من تلقاء نفسه، فکیف یجوز ذلک لغیره؟

و إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم علم البراء بن عازب دعاء کان فیه و نبیک الذی أرسلت فقرأ براء: و رسولک الذی أرسلت، فأمره صلّی اللّه علیه و آله أن لا یضع الرسول موضع النبی. فإذا کان هذا فی الدعاء، فما ذا یکون الشأن فی القرآن؟ ...

ثالثا: أنه صرحت الروایات المتقدمه بأن الحکمه فی نزول القرآن علی سبعه أحرف هی التوسعه علی الأمه، لأنهم لا یستطیعون القراءه علی حرف واحد، و أن هـذا هو الـذی دعا النبی الی الاستزاده الی سبعه أحرف. و قد رأینا أن اختلاف القراءات أوجب أن یکفر بعض المسلمین بعضا حتی حصر عثمان القراءه بحرف واحد و أمر بإحراق بقیه المصاحف. و یستنتج من ذلک ... أن الاختلاف فی القراءه کان نقمه علی الأمه و قد ظهر ذلک فی عصر عثمان، فکیف یصح أن یطلب النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلم من

اللّه ما فيه فساد الأمه. و كيف يصح على اللّه أن يجيبه الى ذلك؟ و قد ورد فى كثير من الروايات النهى عن الاختلاف، و أن فيه هلاك الأمه، و فى بعضها أن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم تغير وجهه و احمر حين ذكر له الاختلاف فى القراءه ...

و حاصل ما قدمناه: أن نزول القرآن على سبعه أحرف لا يرجع الى معنى صحيح، فلا بد من طرح الروايات الداله عليه، و لا سيما بعد أن دلت أحاديث الصادقين عليهم السّلام على تكذيبها و أن القرآن إنما نزل على حرف واحد، و أن الاختلاف قد جاء من قبل الرواه) انتهى.

و قال فى ص ۱۶۰ عن القراءات السبع (... و الأولى أن نذكر كلام الجزائرى فى هذا الموضع. قال: لم تكن القراءات السبع متميزه عن غيرها حتى قام الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد- و كان على رأس الثلاثمائه ببغداد- فجمع قراءات سبعه من مشهورى أئمه الحرمين و العراقين و الشام، و هم: نافع، و عبد اللّه ابن كثير، و أبو عمرو بن العلاء، و عبد اللّه بن عامر، و عاصم و حمزه، و على الكسائى.

و قد توهم بعض الناس أن القراءات السبعه هى الأحرف السبعه، و ليس الأمر كذلك ...

و قد لام كثير من العلماء ابن مجاهد على اختياره عدد السبعه، لما فيه من الايهام ...

قال أحمد ابن عمار المهدوى: لقد فعل مسبّع هذه السبعه ما لا ينبغى له، و أشكل الأمر على العامه بإيهامه كل من قل نظره أن هذه القراءات هى المذكوره فى الخبر، وليته إذ اقتصر نقص عن السبعه أو زاد ليزيل الشبهه ... قال أبو شامه: ظن قوم أن القراءات السبع الموجوده الآن هى التى أريدت فى الحديث، و هو خلاف إجماع أهل العلم قاطبه، و إنما يظن ذلك بعض أهل الجهل ...) انتهى.

و قال فى ص ۱۶۷ (ذهب الجمهور من علماء الفريقين الى جواز القراءه بكل واحده من القراءات السبع فى الصلاه، بل ادعى على ذلك الإجماع فى كلمات غير واحد منهم و جوز بعضهم القراءه بكل واحده من العشر، و قال بعضهم بجواز القراءه بكل قراءه وافقت العربيه و لو بوجه، و وافقت أحد المصاحف العثمانيه و لو احتمالا و صح سندها، و لم يحصرها فى عدد معين. و الحق أن الذى تقتضيه القاعده الأوليه، هو عدم جواز القراءه فى الصلاه بكل قراءه لم تثبت القراءه بها من النبى الأكرم صلّى اللّه

علیه و آله أو من أحد أوصیائه المعصومین علیهم السّلام، لأن الواجب فی الصلاه هو قراءه القرآن فلا یکفی قراءه شی ء لم یحرز کونه قرآنا، و قد استقل العقل بوجوب إحراز الفراغ الیقینی بعد العلم باشتغال الذمه ... و أما بالنظر الی ما ثبت قطعیا من تقریر المعصومین علیهم السّلام شیعتهم علی القراءه، بأیه واحده من القراءات المعروفه فی زمانهم، فلا شک فی کفایه کل واحده منها، فقد کانت هذه القراءات معروفه فی زمانهم، و لم یرد عنهم أنهم ردعوا عن بعضها، و لو ثبت الردع لوصل إلینا بالتواتر، و لا أقل من نقله بالآحاد، بل ورد عنهم علیهم السّلام إمضاء هذه القراءات بقولهم:

اقرءوا کما یقرأ الناس. اقرءوا کما علمتم. و علی ذلک فلا معنی لتخصیص الجواز بالقراءات السبع أو العشر، نعم یعتبر فی الجواز أن لا تکون القراءه شاذه ... و صفوه القول: أنه تجوز القراءه فی الصلاه بکل قراءه کانت متعارفه فی زمان أهل البیت علیهم السّلام) انتهی، و نلفت هنا الی نکته نحویه فی الروایه عن الإمام الصادق علیه السّلام (کذبوا أعداء اللّه) فقد ورد فی کثیر من الأحادیث و النصوص الفصیحه الجمع بین فاعلین مضمر و ظاهر، مما یجعلنا نطمئن الی أنه أسلوب عربی فی التأکید علی الفاعل لغرض من الأغراض. و کذلک تمییز أحد المعطوفات بإعراب آخر لتأکیده کما ورد فی القرآن، و أن هذه القواعد قد فات النحاه استقراءها من لغه العرب، کما فاتهم إضافه (بقی) الی أخوات کان مع أنه لا فرق بینها و بینها.

الروایات السنیه الموافقه لرأی أهل البیت

الروایات السنیه الموافقه لرأی أهل البیت

لا أدری لما ذا أعرض علماء إخواننا السنه عن هذه الأحادیث مع أن فیها الصحیح، و أقل ما یقال فیها أنها تصلح لمعارضه الأحادیث التی تفسر السبعه أحرف بالألفاظ، و قواعدهم عند تعارض الأحادیث الصحیحه مثل قواعدنا .. فعند ما یتعارض الحدیثان أو المجموعتان من الأحادیث و لا یمکن الجمع بینها، فإذا وجد مرجح لبعضها رجحناه، و إلا فإنها جمیعا تتساقط و نتوقف عن الأخذ بأی منها .. و بما أن الجمع بین هاتین المجموعتین غیر ممکن، فکیف صح لهم أن یرجحوا الأحادیث التی تفسر الأحرف السبعه بالألفاظ علی الأحادیث التی تفسرها بالمعانی؟! مع أن أکبر مرجح للأحادیث التی

تفسرها بالمعانی أنها تسد ذریعه التوسع فی نص القرآن، و أنها مضافا الی صحه أسنادها ذات معنی مفهوم معقول .. بعکس الأخری ..

روی الحاکم فی مستدرکه ج ۱ ص ۵۵۳ و فی ج ۲ ص ۲۸۹ (... عن ابن مسعود رضی اللّه عنه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال نزل الکتاب الأول من باب واحد علی حرف واحد و نزل القرآن من سبعه أبواب علی سبعه أحرف: زاجرا و آمرا و حلالا ـ و حراما و محکما و متشابها و أمثالا، فأحلوا حلاله و حرموا حرامه و افعلوا ما أمرتم به و انتهوا عما نهیتم عنه و اعتبروا بأمثاله و اعملوا بمحکمه و آمنوا بمتشابهه، و قولوا آمنا به کل من عند ربنا. هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه) و رواه السیوطی فی الدر المنثور ج ۲ ص ۶ عن ابن جریر و الحاکم و صححه و أبو نصر السجزی فی الابانه عن ابن مسعود عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم ... و عن الطبرانی عن عمر بن أبی سلمه أن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال لعبد اللّه بن مسعود ... إلخ.

و عن ابن الضریس و ابن جریر و ابن المنذر عن ابن مسعود ... إلخ. و عن البیهقی فی شعب الایمان عن أبی هریره قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: أعربوا القرآن و اتبعوا غرائبه و غرائبه فرائضه و حدوده، فإن القرآن نزل علی خمسه أوجه حلال و حرام و محکم و متشابه و أمثال، فاعملوا بالحلال و اجتنبوا الحرام و اتبعوا المحکم و آمنوا بالمتشابه و اعتبروا بالأمثال) انتهی.

و قال فی الإتقان ص ۱۷۰ و هو یعدد الأربعین وجها التی توصل الیها علماء السنه فی تفسیر الأحرف السبعه:

(الحادی عشر: أن المراد سبعه أصناف، و الأحادیث السابقه ترده، و القائلون به اختلفوا فی تعیین السبعه فقیل: أمر و نهی و حلال و حرام و محکم و متشابه و أمثال، و احتجوا بما أخرجه الحاکم و البیهقی عن ابن مسعود عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم، قال (کان الکتاب الأول ینزل من باب واحد علی حرف واحد، و نزل القرآن من سبعه أبواب علی سبعه أحرف: زاجر و آمر و حلال و حرام و محکم و متشابه، و أمثال ...) انتهی. و قصده بالأحادیث السابقه التی ترد هذا الوجه: أحادیث الخلیفه

عمر التی تنص علی أن السبعه أحرف تقصد ألفاظ القرآن لا معانیه! و بهذا یکون السیوطی وقف الی صف الذین أقفلوا باب الحل المعقول لورطه الأحرف السبعه! و قال فی ص ۱۷۲ (السادس عشر: إن المراد بها سبعه علوم: علم الإنشاد و الإیجاد، و علم التوحید و التنزیه، و علم صفات الذات، و علم صفات الفعل، و علم العفو و العذاب، و علم الحشر و الحساب، و علم النبوات) انتهی. و لا بد أنه یرد هذا الوجه أیضا، لأن حدیث الخلیفه ینص علی أن المقصود بالسبعه الألفاظ لا المعانی! و قال الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۵۲ (و عن عبد اللّه یعنی ابن مسعود أن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال أنزل القرآن علی سبعه أحرف لکل آیه منها ظهر و بطن ... الخ. رواه البزار و أبو یعلی فی الکبیر و فی روایه عنده لکل حرف منها بطن و ظهر، و الطبرانی فی الأوسط باختصار آخره و رجال أحدهما ثقات. و روایه البزار عنه محمد بن عجلان عن أبی إسحاق قال فی آخرها لم یرو محمد بن عجلان عن إبراهیم الهجری غیر هذا الحدیث، قلت و محمد بن عجلان إنما روی عن أبی إسحاق السبیعی فإن کان هو أبو إسحاق السبیعی فرجال البزار أیضا ثقات) انتهی.

۲- أخطر فتاوى الخليفه عمر: فتواه بتعويم نص القرآن!

اشاره

۲- أخطر فتاوى الخليفه عمر: فتواه بتعويم نص القرآن!

ما ذا يقول علماء إخواننا السنه فى الفتوى التاليه:

(لا- يجب على المسلمين أن يتقيدوا فى قراءه القرآن بنصه! لا- فى صلاتهم و لا فى غيرها، بل يجوز أن يقرءوه بالمعنى، أو بما يقرب من المعنى، بأى ألفاظ شاءوا! و الشرط الوحيد أن لا يبدلوا المعنى بحيث ينقلب رأسا على عقب و تصير آيه الرحمه آيه عذاب و آيه العذاب آيه رحمه! فإذا قرءوا بهذا الشرط فقراءتهم صحيحه شرعا! و قراءتهم شرعا قرآن أنزله اللّه تعالى! لأن اللّه رخص أن يقرأ الناس كتابه بأى لفظ بهذا الشرط!!).

لا- بد أن هذه الفتوى ستغيضهم و تثير غيرتهم على القرآن، و يصبون بحر غضبهم على صاحبها أيا كان .. و قد يقولون إنه رافضى كافر!! لكن إذا كان صاحبها الخليفه عمر فسوف يختلف الحال، و سوف يتحمس علماؤهم الغيارى لتفسير نظريه الخليفه، و يكثرون من ذكر الأقوال و الوجوه و الاحتمالات فيها، و يفكر بعضهم نيفا و ثلاثين سنه حتى يفتح اللّه عليه بالعثور على وجه جديد معقول! بينما يسكت بعضهم .. طالبا من اللّه الستر و السلامه له و للخليفه!! روى أحمد فى مسنده ج ۴ ص ۳۰ عن (إسحاق بن عبد اللّه بن أبى طلحه عن أبيه عن جده قال قرأ رجل عند عمر فغيّر عليه فقال: قرأت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فلم يغير على! قال فاجتمعنا عند النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال فقرأ الرجل على النبى صلّى اللّه عليه و سلم فقال له: قد أحسنت! قال فكأن عمر وجد من ذلك فقال

النبی صلّی اللّه علیه و سلم: یا عمر إن القرآن کله صواب، ما لم یجعل عذاب مغفره أو مغفره عذابا!!).

و روی فی ج ۵ ص ۴۱ (عن عبد الرحمن بن أبی بکره عن أبیه عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال: أتانی جبریل و میکائیل فقال جبریل اقرأ القرآن علی حرف واحد، فقال میکائیل استزده، قال اقرأه علی سبعه أحرف کلها شاف کاف، ما لم تختم آیه رحمه بعذاب أو آیه عذاب برحمه!!).

و رواه أیضا فی ج ۵ ص ۵۱ و أضاف فی آخره (... نحو قولک تعال و أقبل و هلم و اذهب و أسرع و أعجل).

و روی فی ج ۵ ص ۱۲۴ (... عن أبی بن کعب قال قرأت آیه و قرأ ابن مسعود خلافها فأتیت النبی صلّی اللّه علیه و سلم فقلت: أ لم تقرئنی آیه کذا و کذا؟ قال بلی.

فقال ابن مسعود أ لم تقرئنیها کذا و کذا؟ فقال بلی! کلاکما محسن مجمل! قال فقلت له .. فضرب صدری فقال: یا أبی بن کعب إنی أقرئت القرآن فقیل لی علی حرف أو علی حرفین؟ قال فقال الملک الذی معی: علی حرفین فقلت علی حرفین؟! فقال علی حرفین أو ثلاثه. فقال الملک الذی معی علی ثلاثه؟ فقلت علی ثلاثه حتی بلغ سبعه أحرف لیس منها إلا شاف کاف. إن قلت غفورا رحیما أو قلت سمیعا علیما أو علیما سمیعا فاللّه کذلک، ما لم تختم آیه عذاب برحمه أو آیه رحمه بعذاب!!).

و قال الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۵۰ عن روایه أحمد الأولی (رواه أحمد و رجاله ثقات. ثم قال الهیثمی (و عن أبی بکره أن جبریل علیه و السّلام قال یا محمد اقرأ القرآن علی حرف، قال میکائیل استزده فاستزدته قال اقرأ علی حرفین، قال میکائیل استزده فاستزدته قال اقرأ علی ثلاثه أحرف، قال میکائیل استزده حتی بلغ سبعه أحرف، قال کل شاف کاف ما لم یختم آیه عذاب برحمه أو رحمه بعذاب، نحو قولک تعال و أقبل و هلم و اذهب و أسرع و اعجل. رواه أحمد و الطبرانی بنحوه إلا أنه قال و اذهب و أدبر، و فیه علی بن زید بن جدعان و هو سیّئ الحفظ و قد توبع، و بقیه رجال أحمد رجال الصحیح) انتهی.

و روى البخارى فى التاريخ الكبير ج ۱ ص ۳۸۲ (حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا حرب بن ثابت المنقر، قال حدثنى إسحاق الأنصارى عن أبيه عن جده، و كانت له صحبه أن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال: القرآن كله صواب، و قال عبد الصمد: حدثنا حرب أبو ثابت سمع إسحاق بن عبد اللّه بن أبى طلحه عن أبيه عن جده عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم- مثله) و قال فى أسد الغابه ج ۵ ص ۱۵۶ (أبو جاريه الأنصارى، روى عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم أنه قال: القرآن كله صواب. روى حديثه حرب بن ثابت عن إسحاق بن جاريه عن أبيه عن جده، أخرجه ابن منده).

و قال السيوطى فى الإتقان ج ۱ ص ۱۶۸ (و عند أحمد من حديث أبى هريره:

أنزل القرآن على سبعه أحرف، عليما حكيما غفورا رحيما. و عنه أيضا من حديث عمر: أن القرآن كله صواب، ما لم تجعل مغفره عذابا أو عذابا مغفره) أسانيدها جياد) انتهى.

و روى فى كنز العمال ج ۱ ص ۵۵۰ (القرآن كله صواب- خ فى تاريخه عن رجل له صحبه).

و فى ص ۶۱۸ (أنفر الشيطان أنفر الشيطان أنفر الشيطان. يا عمر القرآن كله صواب ما لم يجعل المغفره عذابا و العذاب مغفره- البغوى عن إسحاق بن حارثه الأنصارى عن أبيه عن جده).

و فى ص ۶۱۹ (يا عمر إن القرآن كله صواب ما لم يجعل عذاب مغفره و مغفره عذابا- حم و سمويه عن إسحاق بن عبد اللّه بن أبى طلحه عن أبيه عن جده) و فى ج ۲ ص ۵۲ (يا أبى إنى أقرئت القرآن على حرف أو حرفين، فقال الملك الذى معى قل على حرفين، قلت على حرفين، فقيل لى على حرفين أو ثلاثه، فقال الملك الذى معى قل على ثلاثه، قلت على ثلاثه حتى بلغ سبعه أحرف، ثم قال ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت سميعا عليما عزيزا حكيما، ما لم تختم آيه عذاب برحمه أو آيه رحمه بعذاب- د عن أبى).

و فی ج ۲ ص ۶۰۳ (قرأت آیه و قرأ ابن مسعود خلافها، فأتیت النبی صلّی اللّه علیه و سلم فقلت: أ لم تقرئنی کذا و کذا؟ قال: بلی، فقال ابن مسعود: أ لم تقرئنی کذا و کذا؟ قال: بلی، کلاکما محسن مجمل، فقلت له فضرب فی صدری و قال: یا أبی بن کعب إنی أقرئت القرآن فقیل لی علی حرف أو حرفین، فقال الملک الذی معی: علی حرفین فقلت علی حرفین، قال حرفین أو ثلاثه، فقال الذی معی: علی ثلاثه فقلت علی ثلاثه، حتی بلغ سبعه أحرف لیس منها إلا شاف کاف، إن قلت غفورا رحیما، أو قلت سمیعا علیما، أو علیما سمیعا فاللّه کذلک، ما لم تختم آیه عذاب برحمه، أو آیه رحمه بعذاب- حم، و ابن منیع، ن، ع، ص) انتهی.

ما ذا تعنی هذه الروایات؟

ما ذا تعنی هذه الروایات؟

تعنی أولا: الفتوی القنبله المتقدمه و أن نص القرآن مفتوح لقراءه من یرید بالألفاظ التی یرید، مع شرط واحد خفیف جدا .. و هو أن لا تقلب المعنی من رحمه و مغفره الی عذاب .. أو من عذاب الی رحمه و مغفره!! و تعنی ثانیا: أن روایات تعویم نص القرآن بمقاییس إخواننا السنه یجب أن تقبل، لأنها علی الأقل موثقه، و قد تکون بدرجه صحه روایات البخاری، الذی هو عندهم أصح کتاب بعد کتاب اللّه تعالی! و تعنی ثالثا: أن الخلیفه یقول: إذا رأیت أحدا یقرأ القرآن غلطا فلا تغیّر علیه، فهل أنت أعلم بالقرآن من النبی الذی أنزل علیه؟! فلقد غیرت یوما علی شخص قراءته فلم یقبل، فاحتکمنا عند النبی فصحح قراءته فوجدت فی نفسی .. أو کما رووا عن ابن کعب: ما شککت فی نبوه النبی منذ الجاهلیه مثل ذلک الیوم! فقال لی النبی: لا تشک فنص القرآن هکذا أنزل من عند اللّه تعالی مفتوحا عائما یصح أن تقرأه بأی لفظ، بهذا الشرط البسیط!! و تعنی رابعا: أن نظریه تعویم نص القرآن تجعل الانسان یشک فی أحادیث السبعه أحرف، لأن نظریه التعویم إنما هی نتیجه طبیعیه لها .. فنظریه الأحرف السبعه هی

(الأميبا) أو البذور لنظريه التعويم!! و نظريه الأحرف السبعه لو طبقها المسلمون لا سمح اللّه لأدت الى هدم لبنات القرآن واحده واحده، أما نظريه التعويم هذه فلو طبقت لا سمح اللّه لأدت الى هدم القرآن سوره سوره، ثم هدم صرح القرآن كله!! و أخيرا، فإن الناظر فى سياسه الخليفه عمر تجاه القرآن يجد فيها حقائق غريبه تبعث على الحيره .. و يتساءل عن هدف الخليفه من ورائها فلا يجد الجواب حتى عند ابن جزى .. فما ذا كان يريد الخليفه عمر؟

فقد تعمد أولا، تغييب النص القرآنى الواحد فى عهد أبى بكر و عهده! و ثانيا، شكل لجنه لجمع القرآن جعل رئاستها لشاب صغير السن أنصارى و يقال أصله يهودى هو زيد بن ثابت، و أبعد منها كل الذين شهد بأن النبى أمر المسلمين أن يأخذوا القرآن منهم!! و ثالثا، أعلن أنه ضاع من القرآن أكثره، و أن اللجنه التى كلفها بجمعه بذلت جهودا كبيره لجمعه من الناس و المكتوبات بشرط شاهدين عاديين فقط .. الخ!.

و رابعا، القرآن الذى جمعته اللجنه المحترمه لم يره المسلمون .. بل خبأه الخليفه عند بنته أم المؤمنين حفصه و لم يكن يطلع عليه أحدا .. و ربما كان يواصل جمعه و تنقيحه باجتهاده .. و لكن كان نصيبه الإحراق بعد وفاه حفصه!! و خامسا، روى الخليفه نظريه الأحرف السبعه و لكن لم يسمح بها للناس، و لا لقراء القرآن المشهود لهم من النبى صلّى اللّه عليه و آله .. و لم يستفد منها أحد إلا هو نفسه!! و سادسا، كان الخليفه عمر يتدخل فى صغير الأمور التى تتعلق بالقرآن و السنه و كبيرها، بل فى صغير شئون الآخرين و كبيرها حتى واجهته أم سلمه كما روى البخارى ج ۶ ص ۶۹ (فقالت أم سلمه عجبا لك يا ابن الخطاب دخلت فى كل شى ء حتى تبتغى أن تدخل بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أزواجه!) فلم يكن غائبا عن معاناه المسلمين و اختلافهم فى قراءه القرآن، و لا كان من طبيعته التوسعه على الناس و عدم التدخل ..

و سابعا، و إن عجبت فاعجب من أن الخليفه عمر أعطى لنفسه الحق فى أن يرخص لكل الناس بما لم يرخصه اللّه تعالى لرسوله الـذى هو أعظم عقليه بشريه على الاطلاق، فقد قال تعالى وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا: ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا، أَوْ بَدِّلْهُ. قُلْ ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي، إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ. إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ- يونس- ۱۵ و ثامنا، روى الخليفه نظريه تعويم نص القرآن .. و لكن الجو العام للمسلمين لم يسمح لأحد بالاستفاده منها و الحمد للّه .. و ذلك بسبب قوه القرآن الذاتيه و فراده نصه المعجز .. فالمسلمون يعرفون أنه كلام رب العالمين و أن النبى نفسه صلّى اللّه عليه و آله لا يستطيع أن يغير منه حرفا من تلقاء نفسه، و هم يريدون هذا النص المعجز و لا يسمعون لقول قائل بأنه سبعه أشكال، أو أنه مفتوح ليتصرف فى نصه المتصرفون و يحرفوا كلام اللّه عن مواضعه و يلوون به ألسنتهم و يقولون هذا عند اللّه تعالى! لا يجد الإنسان جوابا لأعمال الخليفه هذه .. و لكنه يجد ظروفا خطيره حدثت على القرآن بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله، و استمرت بضع عشره سنه، و سببت اختلاف الأمه فى نصوصه .. حتى نهض الغيارى على الإسلام، و كتبوا نسخته على نسخه على عليه السّلام كما ستعرف. و تجلّت فاعليه قوله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ.

فالحمد للّه الذى جعل الأعمال و النظريات المنافيه لحفظ كتابه حبرا على ورق، و هواء فى شبكك!!

الفصل السابع: تحريم الخليفه البحث العلمی حول القرآن

اشاره

الفصل السابع تحريم الخليفه البحث العلمی حول القرآن

تحریم الخلیفه البحث العلمی فی القرآن

محنه صبیغ التمیمی

وثائق القضیه

وثائق القضیه

۱- روی الدارمی فی سننه ج ۱ ص ۵۴ (عن سلیمان بن یسار أن رجلا یقال له صبیغ قدم المدینه فجعل یسأل عن متشابه القرآن فأرسل إلیه عمر و قد أعد له عراجین النخل فقال: من أنت؟ قال أنا عبد اللّه صبیغ، فأخذ عمر عرجونا من تلک العراجین فضربه و قال: أنا عبد اللّه عمر، فجعل له ضربا حتی دمی رأسه، فقال یا أمیر المؤمنین حسبک قد ذهب الذی کنت أجد فی رأسی! ۲- ... عن نافع مولی عبد اللّه أن صبیغ العراقی جعل یسأل عن أشیاء من القرآن فی أجناد المسلمین حتی قدم مصر، فبعث به عمرو بن العاص الی عمر بن الخطاب فلما أتاه الرسول بالکتاب فقرأه فقال: أین الرجل؟ فقال فی الرحل، قال عمر أبصر أن یکون ذهب فتصیبک منی به العقوبه الموجعه! فأتاه به فقال عمر تسأل محدثه!! فأرسل عمر الی رطائب من جرید فضربه بها حتی ترک ظهره دبره ثم ترکه حتی برأ، ثم عاد له! ثم ترکه حتی برأ، فدعا به لیعود له!! قال فقال صبیغ: إن کنت ترید قتلی فاقتلنی قتلا جمیلا، و إن کنت ترید أن تداوینی فقد و اللّه برئت!! فأذن له الی أرضه و کتب الی أبی موسی الأشعری أن لا یجالسه أحد من المسلمین! فاشتد ذلک علی الرجل فکتب أبو موسی الی عمر أن قد حسنت توبته، فکتب عمر أن یأذن للناس بمجالسته!!).

۳- و رواه فی کنز العمال ج ۲ ص ۳۳۱ و قال (الدارمی، و ابن عبد الحکم، کر) و رواه بروایات أخری مختلفه، منها (عن السائب بن یزید قال: أتی عمر بن الخطاب فقیل: یا أمیر المؤمنین إنا لقینا رجلا یسأل عن تأویل مشکل القرآن، فقال عمر: اللهم أمکنی منه، فبینما عمر ذات یوم جالس یغدی الناس إذ جاء و علیه ثیاب و عمامه صفراء، حتی إذا فرغ قال یا أمیر المؤمنین (و الذاریات ذروا فالحاملات وقرا) فقال عمر أنت هو، فقام الیه و حسر عن ذراعیه فلم یزل یجلده حتی سقطت عمامته، فقال: و الذی نفس عمر بیده لو وجدتک محلوقا لضربت رأسک، ألبسوه ثیابا و احملوه علی قتب، و أخرجوه حتی تقدموا به بلاده، ثم لیقم خطیب، ثم یقول: إن صبیغا ابتغی العلم فأخطأه، فلم یزل وضیعا فی قومه حتی هلک، و کان سید قومه- ابن الأنباری فی المصاحف، و نصر المقدسی فی الحجه، و اللالکائی، کر). و رواه عن سلیمان بن یسار کروایه الدارمی الأولی، و قال (الدارمی و نصر و الأصبهانی معا فی الحجه و ابن الأنباری و اللالکائی کر).

۴- عن أبی العدیس قال: کنا عند عمر بن الخطاب فأتاه رجل، فقال یا أمیر المؤمنین (ما الجوار الکنس) فطعن عمر بمخصره معه فی عمامه الرجل، فألقاها عن رأسه، فقال عمر: أ حروری؟ و الذی نفس عمر بن الخطاب بیده لو وجدتک محلوقا لأنحیت القمل عن رأسک- الحاکم فی الکنی).

۵- عن أبی عثمان النهدی عن صبیغ أنه سأل عمر بن الخطاب عن المرسلات و الذاریات و النازعات، فقال له عمر: ألق ما علی رأسک فإذا له ضفیرتان، فقال له:

لو وجدتک محلوقا لضربت الذی فیه عیناک، ثم کتب الی أهل البصره أن لا تجالسوا صبیغا! قال أبو عثمان: فلو جاء و نحن مائه لتفرقنا عنه- نصر المقدسی فی الحجه کر).

۶- عن محمد بن سیرین قال: کتب عمر بن الخطاب الی أبی موسی الأشعری أن لا تجالسوا صبیغا، و أن یحرم عطاءه و رزقه. ابن الأنباری فی المصاحف کر).

۷- عن إسحاق بن بشر القریشی قال أخبرنا ابن إسحاق قال جاء رجل الی عمر بن الخطاب فقال یا أمیر المؤمنین ما النازعات غرقا، فقال عمر من أنت؟ قال امرؤ من أهل البصره من بنی تمیم ثم أحد بنی سعد، قال من قوم جفاه، أما إنک لتحملن الی

عاملك ما يسوؤك، و لهزه حتى فرت قلنسوته، فإذا هو وافر الشعر، فقال أما إنى لو وجدتك محلوقا ما سألت عنك، ثم كتب الى أبى موسى، أما بعد فإن الأصبغ بن عليم التميمى تكلف ما كفى وضيع ما ولى، فإذا جاءك كتابى هذا فلا تبايعوه، و إن مرض فلا تعودوه، و إن مات فلا تشهدوه. ثم التفت الى القوم فقال: إن اللّه عز و جل خلقكم و هو أعلم بضعفكم فبعث إليكم رسولا من أنفسكم و أنزل عليكم كتابا، و حد لكم فيه حدودا أمركم أن لا تعتدوها، و فرض عليكم فرائض أمركم أن تتبعوها، و حرم حرما نهاكم أن تنتهكوها. و ترك أشياء لم يدعها نسيانا، فلا تكلفوها و إنما تركها رحمه لكم! قال فكان الاصبغ بن عليم يقول قدمت البصره فأقمت بها خمسه و عشرين يوما، و ما من غائب أحب الى أن ألقاه من الموت، ثم إن اللّه ألهمه التوبه و قذفها فى قلبه فأتيت أبا موسى و هو على المنبر، فسلمت عليه فأعرض عنى فقلت أيها المعرض إنه قد قبل التوبه من هو خير منك و من عمر، إنى أتوب الى اللّه عز و جل مما أسخط أمير المؤمنين و عامه المسلمين، فكتب بذلك الى عمر، فقال صدق، اقبلوا من أخيكم!! ۸- و روى فى كنز العمال ج ۲ ص ۵۱۰ (عن سعيد بن المسيب قال: جاء صبيغ التميمى الى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين: أخبرنى عن الذاريات ذروا، فقال:

هى الرياح و لو لا أنى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقوله ما قلته، قال:

فأخبرنى عن الحاملات وقرا، قال: هى السحاب و لو لا أنى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقوله ما قلته، قال: فأخبرنى عن الجاريات يسرا قال: هى السفن و لو لا أنى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقوله ما قلته، قال فأخبرنى عن المقسمات أمرا، قال: هى الملائكه و لو لا أنى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقوله ما قلته. ثم أمر به فضرب مائه و جعل فى بيت فلما برأ دعاه فضربه مائه أخرى، و حمله على قتب، و كتب الى أبى موسى الأشعرى: امنع الناس من مجالسته، فلم يزالوا كذلك حتى أتى أبا موسى فحلف له بالأيمان المغلظه ما يجد فى نفسه مما كان يجد شيئا، فكتب فى ذلك الى عمر، فكتب عمر ما إخاله إلا قد صدق فخلّ بينه و بين مجالسه الناس- البزار قط فى الافراد و ابن مردويه- كر).

۹- و فی کنز العمال ج ۱۱ ص ۲۹۶ (مسند عمر، عن صبیغ بن عسل قال:

جئت عمر بن الخطاب زمان الهدنه و علیّ غدیرتان و قلنسوه فقال عمر: إنی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یقول: یخرج من المشرق حلقوا الرءوس یقرءون القرآن لا- یجاوز حناجرهم، طوبی لمن قتلوه و طوبی لمن قتلهم! ثم أمر عمر أن لا أدوی و لا أجالس- کر).

۱۰- و فی الدر المنثور ج ۲ ص ۷ (و أخرج الدارمی فی مسنده و نصر المقدسی فی الحجه عن سلیمان بن یسار أن رجلا یقال له صبیغ قدم المدینه فجعل یسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إلیه عمر و قد أعدّ له عراجین النخل ...- و أخرج الدارمی عن نافع أن صبیغا العراقی ... الخ.

۱۱- و أخرج ابن عساکر فی تاریخه عن أنس أن عمر بن الخطاب جلد صبیغا الکوفی فی مسأله عن حرف من القرآن حتی اطردت الدماء فی ظهره.

۱۲- و أخرج ابن الأنباری فی المصاحف و نصر المقدسی فی الحجه و ابن عساکر، عن السائب بن یزدان أن رجلا قال قال لعمر إنی مررت برجل یسأل عن تفسیر مشکل القرآن! فقال عمر: اللهم أمکنی منه، فدخل الرجل یوما علی عمر فسأله، فقام عمر فحسر عن ذراعیه و جعل یجلده ثم قال ألبسوه تبانا و احملوه علی قتب و أبلغوا به حیه، ثم لیقم خطیب فلیقل إن صبیغا طلب العلم فأخطأه، فلم یزل وضیعا فی قومه بعد أن کان سیدا فیهم.

۱۳- و أخرج نصر المقدسی فی الحجه و ابن عساکر عن أبی عثمان النهدی أن عمر کتب الی أهل البصره أن لا یجالسوا صبیغا، قال فلو جاء و نحن مائه لتفرقنا.

۱۴- و أخرج ابن عساکر عن محمد بن سیرین قال: کتب عمر بن الخطاب الی أبی موسی الأشعری أن لا یجالس صبیغا، و أن یحرمه عطاءه و رزقه.

۱۵- و أخرج نصر فی الحجه و ابن عساکر عن زرعه قال: رأیت صبیغ بن عسل بالبصره کأنه بعیر أجرب یجی ء الی الحلقه و یجلس و هم لا یعرفونه، فتنادیهم الحلقه الأخری عزمه أمیر المؤمنین عمر، فیقومون و یدعونه.

۱۶- و أخرج نصر فى الحجه عن أبى إسحاق أن عمر كتب الى أبى موسى الأشعرى: أما بعد فإن الأصبغ تكلف ما خفى وضيع ما ولى، فإذا جاءک كتابى هذا فلا تبايعوه، و إن مرض فلا تعودوه، و إن مات فلا تشهدوه.

۱۷- و أخرج الهروى فى ذم الكلام عن الأم للشافعى رضى اللّه عنه قال: حكمى فى أهل الكلام حكم عمر فى صبيغ أن يضربوا بالجريد و يحملوا على الإبل و يطاف بهم فى العشائر و القبائل، و ينادى عليهم: هذا جزاء من ترک الكتاب و السنه، و أقبل على علم الكتّاب!! ۱۸- و فى الدر المنثور ج ۳ ص ۱۶۱ (و أخرج مالك و ابن أبى شيبه و أبو عبيد و عبد بن حميد و ابن جرير و النحاس و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و أبو الشيخ و ابن مردويه عن القاسم بن محمد قال: سمعت رجلا يسأل ابن عباس عن الأنفال فقال الفرس من النفل و السلب من النفل، فأعاد المسأله فقال ابن عباس ذلک أيضا، قال الرجل الأنفال التى قال اللّه فى كتابه ما هى؟ فلم يزل يسأله حتى كاد يحرجه، فقال ابن عباس: هذا مثل صبيغ الذى ضربه عمر، و فى لفظ فقال: ما أحوجک الى من يضربک كما فعل عمر بصبيغ العراقى، و كان عمر ضربه حتى سالت الدماء على عقبيه!).

۱۹- و فى الدر المنثور ج ۶ ص ۱۱۱ (و أخرج البزار و الدارقطنى فى الإفراد و ابن مردويه و ابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال: جاء صبيغ التميمى الى عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه فقال أخبرنى عن الذاريات ذروا ... الخ.

۲۰- و أخرج الفريابى عن الحسن قال سأل صبيغ التميمى عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه عن الذاريات ذروا و عن المرسلات عرفا و عن النازعات غرقا؟ فقال عمر رضى اللّه عنها: كشف رأسک فإذا له ضفيرتان، فقال: و اللّه لو وجدتک محلوقا لضربت عنقك! ثم كتب الى أبى موسى الأشعرى أن لا يجالسه مسلم و لا يكلمه!).

۲۱- و فى إكمال الكمال ج ۵ ص ۲۲۱ (و أما صبيغ بالصاد المهمله و غين معجمه فهو صبيغ بن عسل الذى كان يسأل عمر عن غريب القرآن.

۲۲- و فى إكمال الكمال ج ۶ ص ۲۰۶ (و عسل بن عبد اللّه بن عسل التميمى، حدث عن عمه صبيغ بن عسال قال: جئت عمر بن الخطاب رضى اللّه تعالى عنه-

و هو الذی کان یتتبع مشکل القرآن فأمر عمر رضی اللّه تعالی عنه أن لا یجالس، و قال یحیی بن معین: هو صبیغ ابن شریک من بنی عمرو بن یربوع، روی خالـد بن نزار عن عمر بن قیس عن عسـل. و قـال فی هـامشه: فی الأصـل (کتب، و فی الإصابه) روی الخطیب من طریق عسـل بن عبـد اللّه بن عسـیل (کـذا) التمیمی عن عطـاء بن أبی ربـاح عن عمه صبیغ بن عسـل قال جئت عمر فـذکر قصه ثم قـال: الضـمیر فی قوله عن عمه یعود علی عسـل. و ربیعه بن عسل أحـد بنی عمرو بن یربوع بن حنظله- ذکره ابن الکلبی فی جمهره بنی تمیم. و أمـا عسل بفتـح العین و السـین فهو عسل بن ذکوان، أخباری) انتهی. و الأخباری فی ذلک الوقت هو المؤرخ فی عصرنا.

۲۳- و فی معجم البلدان ج ۴ ص ۱۲۴ (عسل: بکسر أوله، و سکون ثانیه، و آخره لام، یقال: رجل عسل مال کقولک ذو مال، و هـذا عسل هذا و عسـنه أی مثله، و قصـر عسل: بالبصـره بقرب خطه بنی ضـبه، و عسل: هو رجل من بنی تمیم من ولده صبیغ بن عسل الذی کان یتتبع مشکلات القرآن فضربه عمر بن الخطاب، رضی اللّه عنه، و أمر أن لا یجالس).

الصیغه القضائیه لقضیه صبیغ

المتهم:

المتهم:

صبیغ التمیمی رئیس عشـیره صـغیره من مراد من تمیم تسـکن فی البصـره، و کـان یقرأ و یکتب و عنـده بعض الکتب، أی کـان متعلما أو مثقفا، و کان جده أو أبوه مؤرخا.

التهمه:

التهمه:

ثبت عنـد الخلیفه أن المتهم سأل عن أمور محدثه، یعنی أسـئله دینیه جدیده لم یسأل أحد عنها سابقا، کما فی الوثیقه رقم ۲، أو عن متشابه القرآن أو مشـکل القرآن أو غریب القرآن، کما فی الوثیقه رقم ۱ و ۳ و ۱۲ و ۲۲ و ۲۳ أو عن حرف من القرآن کما فی الوثیقه رقم ۱۱ أو عن معنی الذاریات کما فی الوثیقه رقم ۳ و ۵ و ۸ و ۱۹ أو عن معنی النازعات کما فی الوثیقه رقم ۵ و ۷ و ۲۰ أو عن معنی الجواری الکنس کما فی الوثیقه رقم ۴ .. و قد ذکرت المصادر أنه طرح هذه الأسئله علی بعض الناس عند ما کان مجندا فی مصر کما فی الوثیقه رقم ۲ و أنه جاء الی عاصمه الخلافه

ليسأل الخليفه عن ذلك كما فى الوثيقه رقم ۱ و ۷ و ۸ و ۹ و ۱۹ و ۲۲، و لم تذكر أنه طرح أى أفكار مخالفه للعقيده أو أنه أثر على أحد من الناس.

الحكم:

الحكم:

حيث أن المتهم سأل عن أمور محدثه سكت عنها القرآن، كما فى الوثيقه رقم ۲، و قد ثبت ذلك عليه جهارا نهارا فى محضر الخليفه و تحت سمعه و بصره! و حيث أنه بذلك اعتدى على الخليفه و على حدود اللّه تعالى، و تكلف البحث فيما تركه اللّه و ما خفى من أمور الدين! و حيث أنه بذلك ضيع ما ولى و ما وجب عليه من أداء واجباته الدينيه كما فى الوثيقه رقم ۳ و ۷ و ۱۲ و ۱۶!

لذلک حكم عليه الخليفه بما هو آت:

لذلک حكم عليه الخليفه بما هو آت:

أولا: القبض على المتهم صبيغ التميمى بكل وسيله و إحضاره الى العاصمه، و إن هرب من يد الرسول الذى أحضره فعليه العقوبه لتقصيره فى تسليمه، كما فى الوثيقه رقم ۲.

ثانيا: تعد له حزمه من عراجين النخل الرطبه قبل حضوره كما فى الوثيقه رقم ۱ و ۲ و ۱۰ و ۱۲، فيضرب بها على رأسه المكشوف و بدنه حتى يسيل الدم على رأسه كما فى الوثيقه رقم ۱ و حتى يجرى دمه على ظهره كما فى الوثيقه رقم ۲ و ۱۱ و يسيل على عقبيه كما فى الوثيقه رقم ۱۸ و حتى يصير ظهره مثخنا بجراح العراجين كما فى الوثيقه رقم ۲، ثم يرسل الى السجن حتى تبرأ جراحه، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقه مره ثانيه، ثم يرسل الى السجن حتى تبرأ جراحه، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقه مره ثالثه كما فى الوثيقه رقم ۲ و ۸ ..

ثالثا: و حيث أن المتهم قد يسبب بعمله أن يفتح فى الإسلام باب الأسئله المحرمه، و لكى تكون العقوبه رادعه لأمثاله من المجرمين .. فقد أصدر الخليفه عليه حكمه بأن يلبس تبانا (لباس مثل الكيس) و يحمل على جمل الى عشيرته و يطاف به فيها و فى القبائل الأخرى و يشهر به و ينادى عليه كما فى الوثيقه رقم ۳ و ۱۲ ثم يقوم خطيب و يقول إن صبيغا ابتغى العلم فأخطأه كما فى الوثيقه رقم ۳ و ۱۲ و تكلف ما كفى و ما خفى رقم ۷ و ۱۶ و أن يحرم رزقه و عطاءه من بيت المال كما فى الوثيقه رقم ۶ و ۱۴

و أن لا يجالسه أحـد، كما فى أكثر الوثائق، و أن لا يبايعه، أحـد و إن مرض فلا يعوده أحـد و إن مات فلا يشـهد أحـد جنازته، كما فى الوثيقه رقم ۱۶ و غيرها.

رابعا: أما إذا تاب صبيغ و أناب، فينتظر به سـنه كما ذكر الفقهاء المـدافعون عن الخليفه، حتى يطمأن بأن توبته صادقه و أنه ترك الأسـئله المحرمه، فإن ثبت للخليفه حسن توبته، يطلب من المسلمين الذين أساء اليهم المجرم صبيغ بأسئلته، أن يعفوا عنه و يقبلوا من أخيهم توبته كما فى الوثيقه رقم ۱۷!!

تحليل قضيه صبيغ

تحليل قضيه صبيغ

إن قصه صبيغ التميمى تثير التعجب و التساؤل عن ذنب الرجـل؟ و هـل السؤال عن معنى آيـات القرآن حرام؟ و إذا كان حراما، فهل جزاؤه الشرعى هذا الجزاء القاسى؟! أم أن فى الأمر شيئا آخر؟

حاولت أن أجـد فى حيثيات الحكم الـذى أصـدره الخليفه ما يبرره .. فلم أجـد! و بحثت عن وجود تهمه غير السؤال على صبيغ، فقـد يكون زنـديقا، أو جاسوسـا، أو مبتـدعا فى الـدين له شـخص واحـد يتبعه .. فمـا وجـدت إلا أنه كان يتساءل عن مشـكلات القرآن، حتى أتى الى الخليفه يسأله!! ظاهر المسأله أنها دينيه صـرفه و أن صبيغا من أهل البحث و الجـدل، فأراد الخليفه أن يسـد باب البحث و الجدل و يحذر المسـلمين من ذلك، فقد كان يتبنى خط تحريم البحث فى معانى القرآن و موضوعاته، و حتى فى تفسـير ألفاظه و مفرداته، كما نرى فى روايات أخرى! و حسب الأصول القضائيه و الشـرعيه لا بد أن نبقى متمسكين بدلاله ظاهر النص حتى نجد قرائن توجب الاطمئنان بخلافه. و قد فهم الإمام الشافعى قضيه صبيغ على ظاهرها هذا كما رأيت فى الوثيقه رقم ۱۷، و قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ۱۰ ص ۲۹:

(الزعفرانى و غيره: سـمعنا الشـافعى يقول: حكمى فى أهـل الكلاـم أن يضـربوا بالجريـد، و يحملوا على الابـل، و يطاف بهم فى العشائر، ينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب و السنه، و أقبل على الكلام.

و قال أبو عبد الرحمن الأشعرى صاحب الشافعى: قال الشافعى: مذهبى فى أهل الكلام تقنيع رءوسهم بالسياط، و تشريدهم فى البلاد. قلت: لعل هذا متواتر عن الإمام) انتهى.

و لكن كيف يحكم الشافعى على صبيغ بأنه ترك الكتاب و السنه و أقبل على الكلام؟! فأسئلته لا تدل على ذلك؟ و حيثيات حكم الخليفه لا تتضمن شيئا من ذلك؟! على أن الشافعى دافع عن ضرب الخليفه لصبيغ فقط، لكن تبقى فتوى الخليفه بقتله لو كان حلق رأسه، و فتواه بعدم قبول توبته إلا بعد سنه .. و ستعرف أن الشافعى خالف فيهما الخليفه، فلا يجوز قتال الخوارج عنده ما لم يشهروا السلاح ضد الدوله، كما أن التوبه تقبل عنده رأسا!

محاوله جعل صبيغ من الخوارج

محاوله جعل صبيغ من الخوارج

حاول محبو الخليفه فى بعض مصادر الفقه و التراجم أن يتهموا صبيغا بأنه كان خارجيا، و لكن الخوارج بدأ وجودهم فى زمن الإمام على عليه السّلام بعد زمان الخليفه عمر و عثمان، فكيف يكون صبيغ خارجيا قبل الخوارج؟! و حتى لو كان للخوارج وجود فكرى فى ذلك الوقت فهو بدايات أفكار و مفاهيم تكونت لديهم بحكم أنهم قراء للقرآن لم تزد عن كونها أسئله، و لنفرض أن أسئله صبيغ منها، و أن أسئله الوفد المصرى منها .. فهل يستحقون هذه العقوبه .. و هل معالجه ظاهرتهم تكون بما فعله الخليفه؟! قال ابن حجر فى لسان الميزان ج ۳ ص ۴۳۹ (قال أبو سعيد بن يونس فى تاريخ مصر: عبد الرحمن بن ملجم المرادى أحد بنى مدرك، أى حى من مراد، شهد فتح مصر و اختط بها- بنى بها دارا- يقال إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه لأنه كان من قراء القرآن و كان فارس قومه المعدود فيهم بمصر، و كان قرأ على معاذ بن جبل و كان من العبّاد. و يقال إنه كان أرسل صبيغ بن عسل الى عمر يسأل عن مشكل القرآن. و قيل إن عمر كتب الى عمرو أن قرب دار عبد الرحمن بن ملجم من

المسجد لیعلم الناس القرآن و الفقه، فوسع له فکان داره الی جنب دار ابن عدیس.

و هو الذی قتل علی بن ابی طالب رضی اللّه عنه).

و قال السمعانی فی الأنساب ج ۱ ص ۴۵۱ (التدؤلی: بفتح التاء المنقوطه باثنتین من فوقها و سکون الدال المهمله و همزه الواو المضمومه فی آخرها اللام، هذه النسبه الی تدؤل و هو بطن من مراد من جملتهم عبد الرحمن بن ملجم المرادی التدؤلی أحد بنی تدؤل شهد فتح مصر و اختط بها و خطته بالرایه مع الأشراف، و له خطه أیضا مع قومه بمراد، و له مسجد هنالک معروف، یقال إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه لأنه کان من قراء القرآن و أهل الفقه، و کان فارس تدؤل المعدود فیهم بمصر و کان قرأ القرآن علی معاذ بن جبل، و کان من العباد، و یقال هو الذی کان أرسل صبیغ بن عسل التمیمی الی عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه فسأله عما سأله من معجم القرآن، و قیل إن عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه کتب الی عمرو بن العاص أن قرب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد لیعلم الناس القرآن و الفقه فوسع له مکان داره التی فی الرایه فی الزیارتین الی جانب دار ابن عدیس البلوی قاتل عثمان رضی اللّه عنه، و عبد الرحمن بن ملجم هو الذی قتل علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه، و قتل ابن ملجم لعنه اللّه بالکوفه سنه أربعین و کان من شیعه علی رضی اللّه عنه، و خرج إلیه الی الکوفه لیبایعه و یکون معه و شهد صفین معه، و روی أن علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه دعا الناس الی البیعه فجاء ابن ملجم فرده، ثم جاء فرده، ثم جاء فبایعه، ثم قال علی رضی اللّه عنه: ما یحبس أشقاها؟ ما یحبس أشقاها؟ أما و الذی نفسی بیده لتخضبن هذه و أخذ بلحیته من هذا و أخذ برأسه ثم تمثل:

أشدد حیازیمک للموت فإن الموت آتیکا و لا تجزع من الموت إذا حل بوادیکا) انتهی. و هذان الخبران لا یفیدان تهمه لصبیغ و لا یثبتان غرضا سیاسیا لأسئلته حتی لو کان قاصدا من مصر لطرحها علی الخلیفه. بل لو کان أرسله عبد الرحمن بن ملجم لکان احترمه الخلیفه و ما هجم علیه هذه الهجمه المنکره، لأن ابن ملجم یومذاک کان مقربا عند الخلیفه و قد أمر عمرو بن العاص أن یجعله معلما و مفقها للمسلمین فی مصر ..

و لعل هذا السبب فی أن السمعانی روی دعوی إرسال ابن ملجم لصبیغ بلفظ (قیل) و کذلک ابن حجر.

ثم لو کان صبیغ خارجیا لانضم إلیهم عند ما ظهروا، و لما روی عن الخلیفه ذم الخوارج و وجوب قتلهم کما فی الوثیقه رقم ۱۰.

و مع ذلک فهناک مؤشرات تفتح باب الاحتمال لأن تکون قضیه صبیغ شخصیه أو سیاسیه. فبعض روایات الحادثه تذکر أن الخلیفه عرف صبیغا من سؤاله عن الذاریات کما فی الوثیقه رقم ۳ (حتی إذا فرغ قال یا أمیر المؤمنین و الذاریات ذروا فالحاملات وقرا فقال عمر أنت هو، فقام إلیه و حسر عن ذراعیه فلم یزل یجلده حتی سقطت عمامته، فقال: و الذی نفس عمر بیده لو وجدتک محلوقا لضربت رأسک، ألبسوه ثیابا (تبانا) و احملوه علی قتب ...) و أنه کان أعد له العراجین أی عروق سعف النخل مسبقا کما فی الوثیقه ۱ و ۱۱، فقد یکون صبیغ جاء الی المدینه سابقا و سأل الخلیفه عن الذاریات فلم یعرف الخلیفه جوابها، فذهب الی مصر یشهر بالخلیفه بأنه لا یفهم القرآن، فکتب له ابن العاص بالخبر و أن جماعه من قراء القرآن فی مصر یغتابون الخلیفه و یتهمونه بأنه لا یعرف تفسیر القرآن، و لا یطبق کثیرا من آیاته! فأمر ابن العاص أن یحضره و عرفه من سؤاله ..

و یؤید هذا الاحتمال ما رواه السیوطی فی الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۵ و الهندی فی کنز العمال ج ۲ ص ۳۳۰ (عن الحسن أن ناسا لقوا عبد اللّه بن عمرو بمصر، فقالوا نری أشیاء من کتاب اللّه أمر أن یعمل بها لا یعمل بها، فأردنا أن نلقی أمیر المؤمنین فی ذلک فقدم و قدموا معه فلقی عمر، فقال: یا أمیر المؤمنین أن ناسا لقونی بمصر، فقالوا إنا نری أشیاء من کتاب اللّه أمر أن یعمل بها لا یعمل بها، فأحبوا أن یلقوک فی ذلک، فقال أجمعهم لی فجمعهم له، فأخذ أدناهم رجلا فقال: أنشدک باللّه و بحق الإسلام علیک أقرأت القرآن کله؟ فقال: نعم: قال فهل أحصیته فی نفسک؟ قال لا، قال فهل أحصیته فی بصرک؟ قال لا، قال فهل أحصیته فی لفظک؟ هل أحصیته فی أثرک؟ ثم تتبعهم حتی أتی علی آخرهم، قال: ثکلت عمر أمه، أ تکلفونه أن یقیم الناس علی کتاب اللّه؟ قد علم ربنا أنه سیکون لنا سیئات و تلا إن تجتنبوا کبائر ما تنهون

عنه نکفر عنکم سیئاتکم و ندخلکم مدخلا کریما) هل علم أهل المدینه فیم قدمتم؟ قالوا لا.

قال لو علموا لوعظت بکم!!- ابن جریر).

و قال فی هامشه: لوعظت بکم أی خفقهم بالدره أو غیرها حیث أن سؤالهم یترتب علیه بعض الشبهات فی العقیده الایمانیه) انتهی.

فهذه القصه تشبه قصه صبیغ فی أن هؤلاء المصریین جاءوا من مصر لیسألوا الخلیفه عن آیات من القرآن فیها أوامر إلهیه لا یرون تطبیقها فی دوله الخلیفه .. فکانت أسئلتهم إداریه سیاسیه، و قد أجابهم الخلیفه بأن القرآن بحر لا یمکن إحصاؤه کله فی الحفظ أو الفهم أو النظر الی صفحات کتابه فی آن واحد! فکیف یمکن لخلیفه مثلی تطبیقه کله! فارضوا بما ترون من تطبیقی و تطبیق عمالی منه و لا تثیروا علینا المشاکل، و لا تذکروا إشکالاتکم هذه أمام أحد، و إلا فالدره و عراجین النخل حاضره! فقد أمر الخلیفه بإغلاق باب البحث و السؤال عن تطبیق الدوله للقرآن تحت تهدید العقوبه .. و قول المعلق علی کتاب کنز العمال إن أسئله المصریین تستحق الضرب لأنها یترتب علیها بعض الشبهات فی العقیده الایمانیه، قول لا دلیل علیه إلا التبرع بالدفاع عن عمر! علی أی حال، من المحتمل أن یکون صبیغا التمیمی من نوع هؤلاء المصریین، و لکن لو صح هذا الاحتمال فهل یستحق تلک العقوبه؟ أ لم یکن تهدید الخلیفه کافیا له کزملائه؟! أم أن ذنب صبیغ أنه لیس مصریا، و لو کان مصریا لنجا بجلده؟! و من المحتمل أیضا أن السؤال عن الذاریات کانت له قصه فی ذلک الوقت و کان مرتبطا بأسئله أخری، قال الصدیق المغربی فی کتابه فتح الملک العلی ص ۷۵ (قال الحاکم فی المستدرک ... ثنا أبو الطفیل قال: رأیت أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه قام علی المنبر فقال: سلونی قبل أن تفقدونی و لن تسألوا بعدی مثلی، قال فقام ابن الکواء فقال: یا أمیر المؤمنین ما الذاریات ذروا؟ قال: الریاح، قال: فما الحاملات؟ وقرا، قال: السحاب، قال: فما الجاریات یسرا؟ قال: السفن، قال:

فما المقسمات أمرا؟ قال: الملائکه، قال: فمن الذین بدلوا نعمه اللّه کفرا و أحلوا قومهم دار البوار جهنم؟ قال: منافقوا قریش، صححه الحاکم) انتهی.

و لکن لو صح هذا الاحتمال أیضا و کان مع أسئلتهم عن الذاریات أسئله أخری محرجه عن انحراف الأمه .. فهی لا تستحق العقوبه التی نزلت بصبیغ!!

تحیر الفقهاء فی عقوبه صبیغ

تحیر الفقهاء فی عقوبه صبیغ

و قد تحیر الفقهاء فی توجیه حکم الخلیفه علی صبیغ، فحاولوا أن یثبتوا لسؤاله بعدا عقائدیا سیاسیا، قال ابن قدامه فی المغنی ج ۱ ص ۷۳:

(فصل: و اختلفت الروایه عن أحمد فی حلق الرأس فعنه أنه مکروه لما روی عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم أنه قال فی الخوارج (سیماهم التحلیق) فجعله علامه لهم و قال عمر لصبیغ: لو وجدتک محلوقا لضربت الذی فیه عیناک بالسیف) انتهی.

و قال فی ج ۱۰ ص ۵۸ (فصل، و إذا أظهر قوم رأی الخوارج مثل تکفیر من ارتکب کبیره و ترک الجماعه و استحلال دماء المسلمین و أموالهم إلا أنهم لم یخرجوا عن قبضه الإمام و لم یسفکوا الدم الحرام، فحکی القاضی عن أبی بکر أنه لا یحل بذلک قتلهم و لا قتالهم، و هذا قول أبی حنیفه و الشافعی و جمهور أهل الفقه ... و أما من رأی تکفیرهم فمقتضی قوله أنهم یستتابون فإن تابوا و إلا قتلوا لکفرهم کما یقتل المرتد، و حجتهم قول النبی صلّی اللّه علیه و سلم (فأینما لقیتموهم فاقتلوهم) ... و قول عمر لصبیغ لو وجدتک محلوقا لضربت الذی فیه عیناک بالسیف، یعنی لقتلتک، و إنما یقتله لکونه من الخوارج، فإن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال سیماهم التسبید یعنی حلق رءوسهم) انتهی.

یقصد ابن قدامه أن الخلیفه کان یفتی بقتل من حلق رأسه لأن ذلک شعار الخوارج! و هو توجیه غریب لحکم الخلیفه علی صبیغ، فأین کان الخوارج فی زمن الخلیفه عمر؟

و من روی هذا الحدیث؟ و من صححه؟ و کیف یمکن توجیه ما قاله و ما فعله الخلیفه عمر بحدث تاریخی بدأ بعد وفاته بربع قرن!.

و ینبغی الالتفات هنا الی أن من عاده العرب عند العزم علی شی ء و الاستماته فی سبیله أن یحلقوا رءوسهم علامه علی ذلک .. و قد ورد أن جماعه من الأنصار و المهاجرین جاءوا الی علی علیه السّلام بعد فراغه من مراسم جنازه النبی صلّی اللّه علیه و آله

و اعترضوا بشده على عدم دعوته الى السقيفه و بيعه أبى بكر، و قالوا للإمام نحن معك و فى عنقنا لك بيعه أخذها النبى من الجميع يوم غدير خم، فقال لهم الإمام: إن كنتم صادقين فاغدوا إلى محلقين .. فجاءه منهم فى الغد سبعه فقط أو ثلاثه، فأخبرهم أن النبى صلّى اللّه عليه و آله أوصاه أن لا يتحرك إلا إذا اجتمع له أربعون رجلا! فالخوارج لم ينشئوا عاده حلق الرءوس من عندهم، بل استفادوا من عرف عربى موجود استفاد منه قبلهم على عليه السّلام، فقد يكون الخليفه مثلا أراد أن يعرف هل أن صبيغا عضو فى حركه حلقوا رءوسهم و تعاهدوا على معارضه الخليفه، فيكون ذلك مؤشرا احتماليا آخر على أن قضيه صبيغ سياسيه.

و هناك مؤشر ثالث و هو أن الشاكى صاحب التقرير على صبيغ هو عمرو بن العاص الذى كان فكره و عمله الأمور السياسيه و التخطيط ضد هذا و ذاك، و لم يعهد عنه اهتمام بالأمور الفكريه و العقائديه كالسؤال عن القرآن! بل قد يكون هو الذى أرسل المصريين المعترضين الى الخليفه مع ولده عبد اللّه ليلاقوا جزاءهم! هذا، و لكنها تبقى احتمالات، و يبقى الحكم على قضيه صبيغ حسب ظاهرها و أنها قضيه بحث و جدل فى القرآن، أو قضيه شخصيه، أقوى من الحكم عليها بأنها سياسيه، خاصه عند ما نرى حياه صبيغ العاديه غير السياسيه .. فقد عاش بعد الخليفه و لم يظهر منه شى ء مخالف لخط الخليفه!

و تحير الفقهاء فى توبه صبيغ

اشاره

و تحير الفقهاء فى توبه صبيغ

عن أى شى ء كانت توبه صبيغ التميمى؟ الظاهر أنها توبه عن السؤال فقط و فقط!! و قد تاب و هو تحت عراجين سعف النخل و قال للخليفه: اعفنى، سامحنى، فقد كان فى رأسى أسئله أو تساؤلات، و ذهب الذى كان فى رأسى، و إنى تائب الى اللّه و اليك .. و لكن الخليفه لم يعفه و لم يقبل توبته إلا بعد أن دمر شخصيته و جعله ميتا فى الأحياء! فلما ذا اشترط الخليفه مضى سنه من إعلان توبه صبيغ حتى يثبت صدقها، مع أن التوبه إما أن لا تقبل، و إما تقبل رأسا؟! هذا ما حير فقهاء المذاهب الأربعه!

قال ابن قدامه فی المغنی ج ۱۲ ص ۸۰:

(فصل: ظاهر کلام أحمد و الخرقی أنه لا یعتبر فی ثبوت أحکام التوبه من قبول الشهاده و صحه ولایته فی النکاح إصلاح العمل، و هو أحد القولین للشافعی، و فی القول الآخر یعتبر اصلاح العمل ... و لأن عمر رضی اللّه عنه لما ضرب صبیغا أمر بهجرانه حتی بلغته توبته، فأمر أن لا یکلم إلا بعد سنه. و لنا: قوله علیه السّلام التوبه تجب ما قبلها، و قوله التائب من الذنب کمن لا ذنب له، و لأن المغفره تحصل بمجرد التوبه فکذلک الأحکام، و لأن التوبه من الشرک بالاسلام لا تحتاج الی اعتبار ما بعده و هو أعظم الذنوب کلها، فما دونه أولی! فأما الآیه فیحتمل أن یکون الاصلاح هو التوبه و عطفه علیها لاختلاف اللفظین، و دلیل ذلک قول عمر لأبی بکره تب أقبل شهادتک، و لم یعتبر أمرا آخر، و لأن من کان غاصبا فرد ما فی یدیه أو مانعا الزکاه فأداها و تاب الی اللّه تعالی قد حصل منه الإصلاح، و علم نزوعه من معصیته بأداء ما علیه، و لو لم یرد التوبه ما أدی ما فی یدیه. و لأن تقییده بالسنه تحکّم لم یرد الشرع به، و التقدیر إنما یثبت بالتوقیف) انتهی.

الی هنا تلاحظ أن کلام ابن قدامه کلام فقهی قوی .. ثم أخذ ینقض مبانیه التی أثبتها لتوه فقال:

(و ما ورد عن عمر فی حق صبیغ إنما کان لأنه تائب من بدعه و کانت توبته بسبب الضرب و الهجران فیحتمل أنه أظهر التوبه تسترا بخلاف مسألتنا. و قد ذکر القاضی أن التائب من البدعه یعتبر له مضی سنه لحدیث صبیغ رواه أحمد فی الورع قال: و من علامه توبته أن یجتنب من کان یوالیه من أهل البدع، و یوالی من کان یعادیه من أهل السنه. و الصحیح أن التوبه من البدعه کغیرها إلا أن تکون التوبه بفعل یشبه الإکراه کتوبه صبیغ فیعتبر له مده تظهر أن توبته عن إخلاص لا عن إکراه. و للحاکم أن یقول للمتظاهر بالمعصیه تب أقبل شهادتک قال مالک لا أعرف هذا، قال الشافعی و کیف لا یعرفه و قد أمر النبی صلّی اللّه علیه و سلم بالتوبه، و قاله عمر لأبی بکره!!) انتهی.

و هكـذا طبق الفقهاء على صبيغ أنه لا بد أن تمضـى عليه سـنه ليعرف أنه (اجتنب من كان يواليه من أهل البدع و يوالى من كان يعـاديه من أهـل السـنه) و لكن صبيغـا لم يكن له فئه غير أهـل السـنه، و إن كـان له فئه فكيـف يعرف أنه اجتنبهم و هـو ممنـوع المجالسه و المكالمه الخ ..

النتيجه

النتيجه

و النتيجه أن صبيغا دفع فى حياته ثمن أسـئلته غاليا، ثم دفعها على يد الفقهاء من سـمعته لأجل تبرير عمل الخليفه، فصار صاحب بدعه، و صار خارجيا مسـتحقا للعقوبه قبل ظهور الخوارج و تسميتهم خوارج بربع قرن أو أكثر .. كل ذلك بدون دليل عند أحد من هؤلاء الفقهاء إلا عمل الخليفه .. و يمكن أن يصـير صبيغ بعـد مـده رافضـيا خبيثا، مع أنى لم أجـد له إشاره مـدح واحده فى مصادر الشيعه! و لكن لا يختلف الحال فى غرض بحثنا، فسواء اعتبرنا قضيه صبيغ قضيه علميه أو عقائديه أو شخصيه أو سياسيه .. فإنهـا قضيـه تخـدم تحريم البحث العلمى فى القرآن و السؤال عن غوامضه و حتى عن معانى ألفاظه و مفرداته، كما نرى فى نهى الخليفه عن البحث فى معنى: و فـاكهه و أبـا .. و غيرهـا، و غيرهـا! و إذا أردنا تطبيق أحكام الخليفه على صبيغ فى عصـرنا فيجب على الحاكم المسـلم أن يجمع كتب التفسـير و يحرقها، ثم يقيم الحـد الشـرعى على المفسـرين و طلبه العلوم القرآنيه، فيجلـدهم حتى تسـيل دمـاؤهم على رءوسـهم و ظهورهم و أعقـابهم، و الأـحوط أن يكون ذلـك بجريـد النخل الرطب، ثم يسـجنهم حتى يبرءوا، ثم يضربهم مره ثانيه و ثالثه .. ثم يلبسهم تبابين و يركبهم فى شاحنات و يطوفهم فى مدنهم و قراهم .. و يحذر الناس من شرهم .. الى آخر أحكام الخليفه.

هذا إذا كانت أسـئلتهم بمقدار أسـئله صبيغ، أما إذا كانت أسـئلتهم أكثر مثل طلبه المعاهد و الجامعات الدينيه فى عصرنا، فيجب أن يحكم عليهم بالإعدام حتى تخلص الأمه من شرهم!!

و فاكهه و أبا؟!

و فاكهه و أبا؟!

روى الحاكم فى المستدرك ج ۲ ص ۲۹۰ (.. عن أنس رضى اللّه عنه قال قرأ عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه: و فاكهه و أبا، فقال بعضهم هكذا، و قال بعضهم هكذا ..

فقال عمر: دعونا من هذا آمنا به كل من عند ربنا. هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه).

و روى فى نفس المجلد ص ۵۱۴ (.. عن ابن شهاب أن أنس بن مالك رضى اللّه عنه أخبره أنه سمع عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه يقول: فأنبتنا فيها حبا، و عنبا و قضبا، و زيتونا و نخلا، و حدائق غلبا، و فاكهه و أبا، قال: فكل هذا قد عرفناه فما الأب؟ ثم نفض عصا كانت فى يده فقال: هذا لعمر اللّه التكلف، اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب! هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه) انتهى.

و روى السيوطى فى الدر المنثور ج ۶ ص ۳۱۷ أن هذه القصه حدثت و كان الخليفه على المنبر، و أن رجلا سأل الخليفه عن معنى الأب، قال (و أخرج سعيد بن منصور و ابن جرير و ابن سعد و عبد حميد و ابن المنذر و ابن مردويه و البيهقى فى شعب الإيمان و الخطيب و الحاكم و صححه عن أنس أن عمر قرأ على المنبر فأنبتنا فيها حبا، و عنبا و قضبا الى قوله و أبا قال: كل هذا قد عرفناه فما الأب؟ ثم نفض عصا كانت فى يده فقال:

هذا لعمر اللّه هو التكلف فما عليك أن لا ندرى ما الأب. اتبعوا ما بين لكم هداه من الكتاب فاعملوا به و ما لم تعرفوه فكلوه الى ربه.

و أخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن يزيد أن رجلاـ سأل عمر عن قوله و أبا، فلما رآهم يقولون أقبل عليهم بالدره! و أخرج عبد بن حميد و ابن الأنبارى فى المصاحف عن أنس قال قرأ عمر و فاكهه و أبا فقال هذه الفاكهه قد عرفناها فما الاب؟ ثم قال: نهينا عن التكلف! و أخرج ابن المنذر عن أبى وائل أن عمر سئل عن قوله و أبا ما الأب؟ ثم قال: ما كلفنا هذا أو ما أمرنا بهذا!) انتهى.

و روی فی کنز العمال ج ۲ ص ۳۲۸ (عن أنس قال قرأ عمر و فاکهه و أبا، فقال:

هـذه الفـاکهه قـد عرفناها فما الاب؟ ثم قال: مه نهینا عن التکلف، و فی لفظ: ثم قال إن هـذا لهو التکلف، یا عمر فما علیک أ لا تدری ما الأب، اتبعوا ما بین لکم من هذا الکتاب و اعملوا به و ما لم تعرفوه فکلوه الی عالمه- ص، ش، و أبو عبید فی فضائله، و ابن سعد و عبد بن حمید و ابن المنذر، و ابن الأنباری فی المصاحف، ک، هب، و ابن مردویه) انتهی.

قـد یأخـذ بعضـهم علی الخلیفه من هـذه الروایات أنه لا یعرف معنی بعض کلمات القرآن، و لکن هـذا إنما یکون إشـکالا علی الذین یقولون بوجوب عصـمه الإمام و الخلیفه و أن یکون أعلم أهل زمانه، کما نعتقد نحن الشـیعه فی الائمه من أهل بیت النبی صلّی اللّه علیه و آله، فلو أن هذه الحادثه کانت مع أحد منهم لکانت دلیلا علی عدم سعه علمه باللغه العربیه و أضرت بعصمته .. و لکن إخواننا السـنه لا یشترطون فی الخلیفه العصمه و لا الأعلمیه علی أهل زمانه، و یروون شهادات للخلیفه عمر بأن علیا أقضی الصحابه أو أعلمهم.

و لکن غرضـنا من هـذه النصـوص أن نعرف موقف الخلیفه عمر من البحث فی القرآن؟ فقـد وردت فیه عبـارات (هـذا لعمر اللّه التکلف، اتبعوا مـا تبین لکم من هـذا الکتـاب .. ثم قال: نهینا عن التکلف .. أن رجلا سأل عمر عن قوله و أبا، فلما رآهم یقولون أقبـل علیهم بالـدره!) فهـل السؤال عن معنی کلمه قرآنیه تکلـف منهی عنه فی الشـریعه؟ و هـل یجوز للحـاکم المسـلم إذا رأی الصـحابه أو العلماء یتناقشون فی معنی کلمه أن یقبل علیهم ضـربا بالسوط؟! فهذه الحادثه التی اختصـرنا من مصادرها، تدل علی أن الخلیفه کـان یفتی بحرمه البحث العلمی فی القرآن، و یعاقب علیه! لکن روی البیهقی فی سـننه ج ۴ ص ۳۱۳ (عن ابن عباس قال کنت عند عمر و عنده أصـحابه فسألهم فقال: أ رأیتهم قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فی لیله القدر التمسوها فی العشر الأواخر وترا، أی لیله ترونها؟ فقال بعضهم لیله إحدی،

و قال بعضهم ليله ثلاث، و قال بعضهم ليله خمس، و قال بعضهم ليله سبع، فقالوا و أنا ساكت، فقال: ما لك لا تكلم؟ فقلت إنك أمرتنى أن لا أتكلم حتى يتكلموا، فقال: ما أرسلت إليك إلا لتكلم، فقلت: إنى سمعت يذكر السبع فذكر سبع سماوات و من الأرض مثلهن و خلق الإنسان من سبع و نبت الأرض سبع. فقال عمر رضى اللّه عنه: هذا أخبرتنى ما أعلم، أ رأيت ما لم أعلم قولك نبت الأرض سبع؟ قال قال عز و جل ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا، فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا، وَ عِنَباً وَ قَضْباً، وَ زَيْتُوناً وَ نَخْلًا، وَ حَدائِقَ غُلْباً قال فالحدائق الغلب الحيطان من النخل و الشجر. و فاكهه و أبا؟ قال فالأب ما أنبتت الأرض مما تأكله الدواب و الأنعام و لا يأكله الناس. قال فقال عمر رضى اللّه عنه لأصحابه: أ عجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذى لم تجتمع شئون رأسه؟! و اللّه إنى لأرى القول كما قلت) انتهى.

فهذا الحديث يدل على أن الفتوى بتحريم التكلف و تفسير ألفاظ القرآن مختصه بالذين يتكلمون فيه رجما بالغيب، و أن ضربه لهم بالدره كان بسبب ذلك، و لكنه فى نفس الوقت أرسل الى ابن عباس و أحضره و سأله عن تفسيرها و قبله منه و وبخ أصحابه الذين لم يعرف أحد منهم معنى و أبا!! فيكون المأخذ على الخليفه فى أسلوبه، و أنه كان الأولى أن يقول أنا و أنتم لا نعرف معنى و أبا، فينبغى أن نسأل من يعرف، و لا يحتاج الأمر الى النهى عن التكلف و لا الى .. الغضب و الضرب بالدره! على أن ابن عباس إذا صحت عنه الروايه تكلّف أيضا، و أفتى استحسانا بدون دليل!

نهى الخليفه عن السؤال عما لم يكن!

نهى الخليفه عن السؤال عما لم يكن!

روى الدارمى فى سننه ج ١ ص ٥٠ (عن عمرو عن طاوس قال قال عمر على المنبر: أحرج باللّه على رجل سأل عما لم يكن، فإن اللّه قد بين ما هو كائن) انتهى، و بمقتضى فتوى الخليفه يجب أن يصبر الحاكم و القضاه و الناس حتى تقع الحوادث فيسألون أو يبحثون عن حكمها، و لا يجوز افتراض حادثه لم تقع و بحث حكمها الشرعى!!

فضربه بالدره و قال: مالک نقبت عنها؟!

فضربه بالدره و قال: مالک نقبت عنها؟!

قال السیوطی فی الدر المنثور ج ۲ ص ۲۲۷ (و أخرج ابن راهویه فی مسنده عن محمد بن المنتشر قال قال رجل لعمر بن الخطاب إنی لا عرف أشد آیه فی کتاب اللّه، فأهوی عمر فضربه بالدره و قال: مالک نقبت عنها؟! فانصرف حتی کان الغد قال له عمر الآیه التی ذکرت بالأمس فقال من یعمل سوء یجز به فما منا أحد یعمل سوء إلا جزی به، فقال عمر: لبثنا حین نزلت ما ینفعنا طعام و لا شراب، حتی أنزل اللّه بعد ذلک و رخص و قال: من یعمل سوء أو یظلم نفسه ثم یستغفر اللّه یجد اللّه غفور رحیما) انتهی، و لکن الخلیفه لم یتراجع عن ضربه الرجل بالأمس بل أراد التأکید علی منهجه فی تطمین الناس بالمغفره و الجنه مهما عملوا، و منع تخویفهم بالعقاب، و قد هیأ للرجل الجواب فی الیوم الثانی فجعل الآیه ۱۱۰ من سوره المائده ترخیصا و نسخا للآیه ۱۲۳ منها، مع أن موضوعهما مختلف، و یلزم منه جعل المتقدم ناسخا للمتأخر .. الی آخر البحث. و سیأتی فی فصل الثقافه الیهودیه ما ینفع فی ذلک.

الفصل الثامن: قصه الأحرف السبعه و جمع القرآن

اشاره

الفصل الثامن قصه الأحرف السبعه و جمع القرآن

قصه الأحرف السبعه و جمع القرآن

هل كان يوجد شی ء اسمه مشكله جمع القرآن؟!

اشاره

هل كان يوجد شی ء اسمه مشكله جمع القرآن؟!

حاولت أكثر روايات جمع القرآن، أن تثبت أنه لم يكن مجموعا كله فی كتاب واحد (مصحف) من عهد النبی صلّى اللّه عليه و آله، و أنه كان موزعا سورا و آيات مكتوبه عند هذا و ذاك على (العسب و الرقاق و اللخاف و صدور الرجال) كما يقول زيد بن ثابت فی روايه البخاری ج ۸ ص ۱۱۹.

غير أن المتتبع فی مصادر الحديث و التاريخ يجزم بأن القرآن كان مجموعا فی مصحف من عهد النبی صلّى اللّه عليه و آله، و أن نسخه كانت موجوده فی بيت النبی، و فی مسجده، و عند كثيرين .. كما كان محفوظا فی صدور العديد من الصحابه من أهل بيت النبی و غيرهم!! و أن المشكله كانت مشكله الدوله التی خافت من اعتماد نسخه من القرآن مكتوبه، لتكون النسخه الرسميه لجميع المسلمين ..

فالدوله، و الدوله هنا تعنی الخليفه عمر، رفضت نسخه القرآن التی جاءها بها علی بن أبی طالب عليه السّلام .. كما نهت الأنصار أن يقدموا نسخه قرآن على أنها النسخه المعتمده، لأن ذلك برأيه من حق الدوله وحدها ..

و من جهه ثانيه، لم تقم بنسخ القرآن المتداول فی أيدی الناس بعده نسخ و إرسالها الى الأمصار، لأنها لا تريد أن تعتمد نسخه معينه ..

و من جهه ثالثه، قامت بتشكيل لجنه لجمع القرآن، مكونه من الخليفه عمر و زيد بن ثابت .. و طال عمل هذه اللجنه و لم تقدم الى المسلمين نسخه القرآن، بل بقيت النسخه التى جمعتها بيد الخليفه عمر ..

لذلك بقيت الدوله الإسلاميه بلا نسخه رسميه للقرآن طوال عهد أبى بكر و عمر، و كانت الدوله تجيب على اختلاف الناس فى قراءه نص القرآن بروايه الأحرف السبعه ..

حتى تفاقمت المشكله و كادت تنفجر .. فنهض بالأمر الخليفه عثمان و كتب نسخه القرآن الفعليه فى سنه ٢٥ هجريه!! و الأدله على أن القرآن كان مجموعا من عهد النبى صلّى اللّه عليه و آله كثيره ..

نذكر منها أولا الأدله التمهيديه التى تثبت أن الكتابه كانت ميسره فى عهد النبى صلّى اللّه عليه و آله بل و قبله، خاصه فى المدن .. و ترد ادعاء الباقلانى و غيره الذين برروا عمل السلطه بأن الكتابه لم تكن متيسره فى عهد النبى صلّى اللّه عليه و آله و عهد الخليفتين أبى بكر و عمر، ثم تيسرت فى عهد الخليفه عثمان ..! فإن عشرات النصوص بل مئاتها فى المصادر، ترد هذا الادّعاء.

فمن ذلك: آيه الدين أطول آيه فى كتاب اللّه تعالى، التى أمر تعالى فيها مجتمع المدينه و عموم المسلمين بكتابه الديون حتى اليوميه منها، فقال تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ، وَ لْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَ لا يَأْبَ كاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَما عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَ لْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ وَ لْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَ لا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنْ كانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ، فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ .. الى آخر الآيه الكريمه.

و من ذلك: أن النبى صلّى اللّه عليه و آله أول من دوّن الدواوين، و ليس الخليفه عمر كما يذكر بعضهم، فقد كان عند النبى ديوان فيه أسماء كل المسلمين، و ديوان فيه أسماء المجاهدين .. قال البخارى فى صحيحه ج ۴ ص ٣٣:

(... عن الأعمش عن أبى وائل عن حذيفه رضى اللّه عنه قال قال النبى صلّى اللّه عليه و سلم: أكتبوا لى من تلفظ بالإسلام من الناس، فكتبنا له ألفا و خمسمائه رجل، فقلنا نخاف و نحن ألف و خمسمائه؟! فلقد رأيتنا ابتلينا حتى أن الرجل ليصلى وحده و هو خائف!

... عن الأعمش فوجدناهم خمسمائه قال أبو معاويه ما بين ستمائه الی سبعمائه.

... عن أبی معبد عن ابن عباس رضی اللّه عنهما قال جاء رجل الی النبی صلّی اللّه علیه و سلم فقال یا رسول اللّه إنی کتبت فی غزوه کذا و کذا و امرأتی حاجه قال:

ارجع فحج مع امرأتک!) و قال الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۴۸:

(عن طارق بن شهاب قال: قدم وفد بجیله علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فقال رسول اللّه: أکتبوا البجلیین و ابدءوا بالأحمسیین).

و رواه أحمد فی ج ۴ ص ۳۱۵ و لکنه فیه (اکسوا) بدل (اکتبوا) و لا بد أن یکون أحدهما تصحیفا.

و من ذلک: أن أشخاصا کانوا یکتبون حدیث النبی صلّی اللّه علیه و آله، منهم عبد اللّه بن عمرو بن العاص .. ففی صحیح البخاری ج ۱ ص ۳۶:

(... وهب بن منبه عن أخیه قال سمعت أبا هریره یقول: ما من أصحاب النبی صلّی اللّه علیه و سلم أحد أکثر حدیثا عنه منی إلا ما کان من عبد اللّه ابن عمرو فإنه کان یکتب و لا أکتب).

و فی مسند أحمد ج ۲ ص ۱۷۱:

(... عبد الرحمن الحبلی حدثه قال أخرج لنا عبد اللّه بن عمرو قرطاسا و قال کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یعلمنا یقول: اللهم فاطر السموات و الأرض عالم الغیب و الشهاده أنت رب کل شی ء و إله کل شی ء، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدک لا شریک لک و أن محمدا عبدک و رسولک و الملائکه یشهدون، أعوذ بک من الشیطان و شرکه و أعوذ بک أن اقترف علی نفسی إثما أو أجره علی مسلم. قال أبو عبد الرحمن کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یعلمه عبد اللّه بن عمرو أن یقول ذلک حین یرید أن ینام).

و من ذلک: أن البدوی کان یطلب کتابه خطبه النبی صلّی اللّه علیه و آله فیکتبونها له .. ففی صحیح البخاری ج ۱ ص ۳۶ و ج ۳ ص ۹۵:

(... فجاء رجل من أهل اليمن فقال أكتب لى يا رسول اللّه، فقال: اكتبوا لأبى فلان).

و من ذلک: أن تعليم الصبيان الكتابه كان متعارفا، ففى صحيح البخارى ج ۳ ص ۲۰۹:

(... حدثنا عبد الملک بن عمير قال سمعت عمرو بن ميمون الأودى قال كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابه).

و من ذلک: أن الكتابه و طلب التعلم كان فى الأنصار قبل الإسلام .. فقد روى مسلم فى صحيحه ج ۸ ص ۲۳۱:

(... عن عباده بن الوليد بن عباده بن الصامت قال خرجت أنا و أبى نطلب العلم فى هذا الحى من الأنصار قبل أن يهلكوا، فكان أول من لقينا أبا اليسر صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و معه غلام له معه ضمامه من صحف ...).

و رواه الحاكم فى مستدركه ج ۲ ص ۲۸ فقال:

(عن عباده بن الصامت قال خرجت أنا و أبى نطلب العلم فى هذا الحى من الأنصار قبل أن يهلكوا، فكان أول من لقينا أبو اليسر صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و معه غلام له و عليه برد معافرى و على غلامه برد معافرى و معه ضباره صحف ..).

و من ذلک: أنهم كانوا يشبهون الوجه الحسن الحيوى بورقه المصحف .. قال البخارى فى صحيحه ج ۱ ص ۱۶۵:

(حتى إذا كان يوم الاثنين و هم صفوف فى الصلاه فكشف النبى صلّى اللّه عليه و سلم ستر الحجره ينظر إلينا و هو قائم كأن وجهه ورقه مصحف، ثم تبسم يضحک فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤيه النبى صلّى اللّه عليه و سلم).

و رواه مسلم فى صحيحه ج ۲ ص ۲۴ و أحمد فى مسنده ج ۳ ص ۱۱۰ و ص ۱۹۶ .. و غيره ..

و جاء فى مستدرک الحاكم ج ۳ ص ۶۴۰ قول صهر معاويه الذى طلق ابنته (... فنظرت فإذا أنا شيخ و هى شابه لا أزيدها مالا الى مالها و لا شرفا الى شرفها، فرأيت أن أردها إليک لتزوجها فتى من فتيانک كأن وجهه ورقه مصحف).

و من ذلک: أن دباغه الجلد للکتابه علیه کانت أمرا معروفا عادیا، فقد اشتری عمر جلدا و کتب علیه التوراه .. قال السیوطی فی الدر المنثور ج ۵ ص ۱۴۸:

(و أخرج عبد الرزاق و البیهقی عن أبی قلابه أن عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه مر برجل یقرأ کتابا فاستمعه ساعه فاستحسنه، فقال للرجل أکتب لی من هذا الکتاب.

قال نعم، فاشتری أدیما فهیأه ثم جاء به إلیه فنسخ له فی ظهره و بطنه، ثم أتی النبی صلّی اللّه علیه و سلم فجعل یقرؤه علیه و جعل وجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یتلون، فضرب رجل من الأنصار بیده الکتاب و قال: ثکلتک أمک یا ابن الخطاب! أما تری وجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم منذ الیوم، و أنت تقرأ علیه هذا الکتاب؟! فقال النبی صلّی اللّه علیه و سلم عند ذلک إنما بعثت فاتحا و خاتما و أعطیت جوامع الکلم و فواتحه و اختصر لی الحدیث اختصارا، فلا یهلکنکم المتهوکون).

و من ذلک: أن عاده وضع القلم وراء الأذن کانت من ذلک الزمان .. قال أحمد فی مسنده ج ۵ ص ۱۹۳:

(... عن زید بن خالد الجهنی قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم لو لا أن أشق علی أمتی لأمرتهم بالسواک عند کل صلاه، قال فکان زید یروح الی المسجد و سواکه علی أذنه بموضع قلم الکاتب، ما تقام صلاه إلا استاک قبل أن یصلی).

و روی الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۵۶ روایه لا یصححها علماء الشیعه و لا السنه، و لکنها تدل علی المقصود، قال:

(عن عائشه قالت لما کان یوم أم حبیبه من النبی صلّی اللّه علیه و سلم دق الباب داق فقال النبی صلّی اللّه علیه و سلم أنظروا من هذا قالوا معاویه قال ائذنوا و دخل و علی أذنه قلم یخط به، فقال ما هذا القلم علی أذنک یا معاویه، قال قلم أعددته للّه و لرسوله فقال جزاک اللّه عنا خیرا ...).

و من ذلک: أن بعضهم کان یکتب أسئلته و یرسلها یستفتی بها .. فقد روی البیهقی فی سننه ج ۹ ص ۲۴۱:

(... عبد اللّه بن أبی الهذیل قال أمرنی ناس من أهلی أن أسأل لهم عبد اللّه بن عباس رضی اللّه عنهما عن أشیاء فکتبتها فی صحیفه فأتیته لأسأله فإذا عنده ناس یسألونه

فسألوه حتى سألوه عن جميع ما فى صحيفتى و ما سألته عن شى ء، فسأله رجل أعرابى فقال إنى مملوک أكون فى إبل أهلى فيأتينى الرجل يستسقينى فأسقيه ..؟)

و من ذلک: أن نظام الكمبيالات أول ما ظهر فى العالم فى المدينه المنوره فى زمن عثمان .. فقد روى مالک فى الموطأ ج ۲ ص ۶۴۱:

(و حدثنى عن مالک، أنه بلغه أن صكوكا خرجت للناس فى زمان مروان بن الحكم من طعام الجار فتبايع الناس تلک الصكوک بينهم، قبل أن يستوفوها فدخل زيد بن ثابت و رجل من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، على مروان بن الحكم فقالا: أ تحل بيع الربا يا مروان؟ فقال أعوذ باللّه و ما ذاک؟ فقالا- هذه الصكوک تبايعها الناس ثم باعوها قبل أن يستوفوها. فبعث مروان الحرس يتبعونها ينزعونها من أيدى الناس و يردونها الى أهلها).

كل ذلک يدل على أن الكتابه فى زمن النبى صلّى اللّه عليه و آله كانت أمرا شائعا، و كان الناس عامه مدركين لفائدتها و ضرورتها خاصه فى الأمور المهمه، فكيف جوّز هؤلاء الرواه و الباحثون على النبى صلّى اللّه عليه و آله، مع إيمانهم ببعد نظره و عمق تفكيره و تسديده بوحى اللّه تعالى، أن لا يهتم بكتابه القرآن و نشر نسخه فى مصاحف، و القرآن هو كتاب الدعوه الإلهيه و معجزتها، و الذى بواسطته كان النبى و المسلمون يدعون الناس الى الإسلام ..؟!!

[إن الأحاديث الكثيره تشهد بأن نسخ القرآن كانت موجوده من عهده صلّى اللّه عليه و آله

اشاره

[إن الأحاديث الكثيره تشهد بأن نسخ القرآن كانت موجوده من عهده صلّى اللّه عليه و آله

بلى .. إن الأحاديث الكثيره تشهد بأن نسخ القرآن كانت موجوده من عهده صلّى اللّه عليه و آله و منتشره فى أيدى الرجال و النساء، فى المدينه و فى بقيه بلاد الجزيره ..

و أنهم كانوا يضيفون الى نسخهم السور و الآيات الجديده عند ما تنزل .. و لا- مجال لادعاء الزركشى و غيره بأن النبى و المسلمين لم يكتبوا القرآن فى عهده صلّى اللّه عليه و آله بحجه أنهم كانوا ينتظرون اكتمال نزوله!! قال فى البرهان ج ۱ ص ۲۶۲ (و إنما لم يكتب فى عهد النبى صلّى اللّه عليه و سلم مصحف لئلا يفضى الى تغييره فى كل وقت، فلهذا تأخرت كتابته الى أن كمل نزول القرآن بموته صلّى اللّه عليه و سلم) فهذا المؤلف يتكلم عن التغيير فى القرآن كأنه كتاب

تحت التألیف لأمثاله، ینتظر الناشرون اکتماله لینشروا نسخته! و لکن السوره الواحده من القرآن کانت حدثا عقائدیا و فکریا و سیاسیا، و کان المسلمون یستقبلون نزولها بأرواحهم قبل ألسنتهم، و یکتبونها لأنفسهم و لدعوه الناس بها الی الإسلام! ثم إذا نزلت آیه أو سوره جدیده کتبوها أیضا!

و مما یدل علی ذلک: ما رواه الترمذی فی سننه ج ۴ ص ۱۴۰:

و مما یدل علی ذلک: ما رواه الترمذی فی سننه ج ۴ ص ۱۴۰:

(... عن أبی الدرداء قال کنا مع النبی صلّی اللّه علیه و سلم فشخص ببصره الی السماء، ثم قال: هذا أوان یختلس العلم من الناس حتی لا یقدروا منه علی شی ء. فقال زیاد بن لبید الأنصاری: کیف یختلس منا، و قد قرأنا القرآن فو الله لنقرأنه و لنقرئنه نساءنا و أبناءنا! قال: ثکلتک أمک یا زیاد إن کنت لأعدک من فقهاء أهل المدینه! هذه التوراه و الإنجیل عند الیهود و النصاری، فما ذا تغنی عنهم؟!).

و رواه أحمد فی مسنده ج ۵ ص ۲۶۶ و فیه تصریح أوضح بوجود المصاحف، قال:

(... عن أبی إمامه الباهلی قال لما کان فی حجه الوداع قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و هو یومئذ مردف الفضل بن عباس علی جمل آدم فقال: یا أیها الناس خذوا من العلم قبل أن یقبض العلم و قبل أن یرفع العلم و قد کان أنزل اللّه عز و جل:

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْیاءَ إِنْ تُبْدَ لَکُمْ تَسُؤْکُمْ وَ إِنْ تَسْئَلُوا عَنْها حِینَ یُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَکُمْ، عَفَا اللَّهُ عَنْها وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِیمٌ. قال فکنا نذکرها کثیرا من مسألته و اتقینا ذلک حین أنزل اللّه علی نبیه صلّی اللّه علیه و سلم، قال فأتینا اعرابیا فرشوناه برداء قال فاعتم به حتی رأیت حاشیه البرد خارجه من حاجبه الأیمن، قال ثم قلنا له سل النبی صلّی اللّه علیه و سلم، قال فقال له: یا نبی اللّه کیف یرفع العلم منا و بین أظهرنا المصاحف، و قد تعلمنا ما فیها و علمناها نساءنا و ذرارینا و خدمنا؟! قال فرفع النبی صلّی اللّه علیه و سلم رأسه و قد علت وجهه حمره من الغضب قال فقال: أی ثکلتک أمک، و هذه الیهود و النصاری بین أظهرهم المصاحف لم یصبحوا یتعلقوا بحرف مما جاءتهم به أنبیاؤهم! ألا و إن من ذهاب العلم أن یذهب حملته، ثلاث مرار!).

و رواه الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۹۹، و روی عده روایات بمعناه.

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

أن الرجل المسلم كان يأتى بالورق الى النبى صلّى اللّه عليه و آله فيأمر النبى الصحابه فينسخوا له القرآن .. فقد روى البيهقى فى سننه ج ۶ ص ۱۶:

(... ثنا جعفر بن محمد بن على عن أبيه عن على بن الحسين عن ابن عباس قال كانت المصاحف لاتباع، كان الرجل يأتى بورقه عند النبى صلّى اللّه عليه و سلم فيقوم الرجل فيحتسب فيكتب، ثم يقوم آخر فيكتب، حتى يفرغ من المصحف!).

فقد كان الورق موجودا إذن .. فأين ما تصوره الروايات من انعدام الورق، و أن وسائل الكتابه كانت على الأحجار الرقاق و العظام و الخشب ..

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

ما روته مصادرنا عن الإمام جعفر الصادق عليه السّلام و أيدته مصادر إخواننا ..

فقد روى الكلينى فى الكافى ج ۵ ص ۱۲۱:

(... عن غالب بن عثمان، عن روح بن عبد الرحيم، عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: سألته عن شراء المصاحف و بيعها فقال: إنما كان يوضع الورق عند المنبر و كان ما بين المنبر و الحائط قدر ما تمر الشاه أو رجل منحرف قال: فكان الرجل يأتى و يكتب من ذلك. ثم إنهم اشتروا بعد ذلك. قلت: فما ترى فى ذلك؟ قال لى:

أشترى أحب إلى من أن أبيعه، قلت: فما ترى أن أعطى على كتابته أجرا؟ قال: لا بأس و لكن هكذا كانوا يصنعون).

و رواه الشيخ الطوسى فى تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۳۶۶:

(... عن عاصم بن حميد عن أبى بصير قال سألت أبا عبد اللّه عن بيع المصاحف و شرائها فقال: إنما كان يوضع عند القامه و المنبر قال: و كان بين الحائط و المنبر قيد ممر شاه و رجل و هو منحرف، فكان الرجل يأتى فيكتب البقره و يجى ء آخر فيكتب السوره و كذلك كانوا، ثم إنهم اشتروا بعد ذلك. فقلت فما ترى فى ذلك؟ فقال: أشتريه أحب الى من أن أبيعه).

و روى مسلم فى صحيحه أنه كان يوجد مكان فى مسجد النبى صلّى اللّه عليه و آله يسمى (مكان المصحف) و هو مؤيد لما تقدم عن الإمام الصادق عليه السّلام .. قال مسلم فى ج ۲ ص ۵۹:

(... عن يزيد يعنى ابن أبى عبيد عن سلمه و هو ابن الأكوع أنه كان يتحرى موضع مكان المصحف يسبح فيه، و ذكر أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان يتحرى ذلك المكان، و كان بين المنبر و القبله قدر ممر الشاه).

و رواه البخارى، و لكن جعله الأسطوانه و لم يذكر مكان المصحف، قال فى صحيحه ج ۱ ص ۱۲۷:

(حدثنا يزيد بن أبى عبيد قال كنت آتى مع سلمه بن الأكوع فيصلى عند الأسطوانه التى عند المصحف، فقلت يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاه عند هذه الأسطوانه؟ قال فإنى رأيت النبى صلّى اللّه عليه و سلم يتحرى الصلاه عندها).

و رواه ابن ماجه فى ج ۱ ص ۴۵۹ و فيه (أنه كان يأتى الى سبحه الضحى فيعمد الى الأسطوانه دون المصحف، فيصلى قريبا منها).

و روى أحمد فى مسنده فى ج ۴ ص ۴۹ روايه البخارى. و روى فى ج ۴ ص ۵۴ روايه مسلم.

و روى البيهقى فى سننه ج ۲ ص ۲۷۱ و ج ۵ ص ۲۴۷ روايه البخارى.

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

ما روى من أن الكتّاب كانوا يرتبون الآيات و السور فى مصاحفهم بأمر النبى صلّى اللّه عليه و آله .. فقد روى أحمد فى مسنده ج ۵ ص ۱۸۵ (... عبد الرحمن بن شماسه أخبره أن زيد بن ثابت قال: بينا نحن عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم نؤلف القرآن من الرقاع إذ قال طوبى للشام، قيل و لم ذلك يا رسول اللّه؟ قال إن ملائكه الرحمن باسطه أجنحتها عليه).

و رواه الحاكم فى المستدرك ج ۲ ص ۲۲۹، فقال:

(... عن زيد بن ثابت رضى اللّه عنه قال كنا عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نؤلف القرآن من الرقاع إذ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله طوبى للشام، فقلنا لأى شى ء ذاك؟ فقال لأن ملائكه الرحمن باسطه أجنحتها عليهم. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، و فيه البيان الواضح أن جمع القرآن لم يكن مره واحده، فقد جمع بعضه بحضره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثم جمع بعضه بحضره أبى بكر الصديق، و الجمع الثالث هو فى ترتيب السور كان فى خلافه أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى اللّه عنهم أجمعين).

و رواه فی ج ۲ ص ۶۱۱ بدون الإضافه عن الشام، قال:

(... عن زید بن ثابت رضی اللّه عنه قال کنا عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله نؤلف القرآن من الرقاع. هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین و لم یخرجاه، و فیه الدلیل الواضح أن القرآن إنما جمع فی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم).

و یدل علیه أیضا:

و یدل علیه أیضا:

أن الإعجاب بالقرآن کان یجعل الشبان یقبلون علی قراءته و التأمل فیه، و کانت نسخه عندهم .. فقد روی أحمد فی مسنده ج ۲ ص ۱۷۳:

(... عن عبد اللّه بن عمرو أن رجلا أتی النبی صلّی اللّه علیه و سلم بابن له فقال:

یا رسول اللّه أن ابنی هذا یقرأ المصحف بالنهار و یبیت باللیل! فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: ما تنقم أن ابنک، یظل ذاکرا، و یبیت سالما) و رواه الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۲ ص ۲۷۰

و یدل علیه أیضا:

و یدل علیه أیضا:

ما ورد من استحباب کتابه المصحف و توریثه لتکون نسخته صدقه جاریه ... قال الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۱ ص ۶۷:

(عن أنس قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم سبعه یجری للعبد أجرهن من بعد موته و هو فی قبره: من علم علما أو کری نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنی مسجدا أو ورث مصحفا أو ترک ولدا یستغفر له بعد موته).

و یدل علیه أیضا:

و یدل علیه أیضا:

أن النبی صلّی اللّه علیه و آله نهی أن یسافر بالقرآن الی أرض العدو، لأنهم قد یهینونه .. ففی سنن أبی داود ج ۱ ص ۵۸۷:

(باب فی المصحف یسافر به الی أرض العدو ... عن نافع، أن عبد اللّه بن عمر قال: نهی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أن یسافر بالقرآن الی أرض العدو، قال مالک: أراه مخافه أن یناله العدو).

و یدل علیه أیضا:

و يدل عليه أيضا:

الحكم الشرعى بعدم جواز مس المصحف لغير المتوضئ، و قد روته مصادر الشيعه و السنه عن النبى صلّى اللّه عليه و آله، كالذى رواه البيهقى فى سننه ج ١ ص ٣٠٩:

(عن أبی بکر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبیه عن جده أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم کتب الی أهل الیمن بکتاب فیه الفرائض و السنن و الدیات و بعث به مع عمرو بن حزم .. فذکر الحدیث و فیه قال: و لا یمس القرآن إلا طاهر).

و فی هذا الحدیث دلاله علی اهتمام النبی صلّی اللّه علیه و آله بتدوین الأحکام و إرسالها الی الأمصار .. و من باب أولی أن یرسل لهم نسخه القرآن .. بل یدل الحدیث علی وجود نسخه المصحف فی الیمن، أو أن النبی أرسلها مع کتاب الفرائض و السنن و الدیات المذکور .. و إلا لما صح أن یذکر لهم حرمه مسه لغیر المتوضئ. و فیه دلاله أیضا علی أن القرآن یستعمل فی حدیث النبی صلّی اللّه علیه و آله بمعنی المصحف کما تقدم و یأتی.

و یدل علیه أیضا:

و یدل علیه أیضا:

الحکم الشرعی باستحباب قراءه القرآن فی المصحف حتی لمن یحفظه، قال البخاری فی صحیحه ج ۱ ص ۱۷۰:

(باب إمامه العبد و المولی و کانت عائشه یؤمها عبدها ذکوان من المصحف، و ولد البغی و الأعرابی و الغلام الذی لم یحتلم، لقول النبی صلّی اللّه علیه و سلم: یؤمهم أقرؤهم لکتاب اللّه و لا یمنع العبد من الجماعه بغیر عله).

و قال مالک فی المدونه الکبری ج ۱ ص ۲۲۴:

(عن ابن شهاب قال کان خیارنا یقرءون فی المصاحف فی رمضان و أن ذکوان غلام عائشه کان یؤمها فی المصحف فی رمضان. و قال مالک و اللیث مثله).

و قال ابن قدامه فی المغنی ج ۱ ص ۶۱۳:

(و قال أبو حنیفه تبطل الصلاه به إذا لم یکن حافظا لأنه عمل طویل، و قد روی أبو بکر بن أبی داود فی کتاب المصاحف بإسناده عن ابن عباس قال نهانا أمیر المؤمنین أن نؤم الناس فی المصاحف و أن یؤمنا إلا محتلم. و روی عن ابن المسیب و الحسن و مجاهد و إبراهیم و سلیمان بن حنظله و الربیع کراهه ذلک، و عن سعید و الحسن قالا تردد ما معک من القرآن و لا تقرأ فی المصحف، و الدلیل علی جوازه ما روی أبو بکر الأثرم و ابن أبی داود بإسنادهما عن عائشه أنها کانت یؤمها عبد لها فی المصحف،

و سئل الزهری عن رجل یقرأ فی رمضان فی المصحف فقال کان خیارنا یقرءون فی المصاحف!).

و عقد الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۶۵ بابا بعنوان:

(باب القراءه فی المصحف و غیره. عن عثمان بن عبد اللّه بن أوس الثقفی عن جده قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: قراءه الرجل فی غیر المصحف ألف درجه و قراءته فی المصحف تضاعف علی ذلک ألفی درجه. رواه الطبرانی و فیه أبو سعید بن عون وثقه ابن معبد فی روایه و ضعفه فی أخری، و بقیه رجاله ثقات.

و عن عبد اللّه بن مسعود قال: أدیموا النظر فی المصحف. رواه الطبرانی عن شیخه عبد اللّه بن محمد بن سعید بن أبی مریم و هو ضعیف.

و قال ابن أبی شیبه فی المصنف ج ۷ ص ۱۸۰:

(... عن علقمه قال: أمسکت علی عبد اللّه فی المصحف فقال کیف رأیت؟ قلت قرأتها کما هی فی المصحف إلا حرف کذا قرأته کذا و کذا).

و قال فی ص ۱۹۱: (حدثنا معتمر عن لیث قال: رأیت طلحه یقرأ فی المصحف).

و یدل علیه أیضا:

و یدل علیه أیضا:

ما ورد فی کراهه بیع المصاحف، و معناه أن نسخها کان رائجا فی زمن النبی صلّی اللّه علیه و آله و بعده الی حد أن بعضهم اتخذ ذلک تجاره .. قال ابن قدامه فی المغنی ج ۴ ص ۲۷۷:

(و الصحابه أباحوا شراء المصاحف و کرهوا بیعها، و إن أعطی صاحب العمل هدیه أو أکرمه من غیر إجاره جاز، و به قال الشافعی لما روی عن أنس عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم أنه قال: إذا کان إکراما فلا بأس)! و قال ابن شبه فی تاریخ المدینه ج ۲ ص ۷۱۰:

(... حدثنی عطیه بن قیس: أن رجلا من أهل الشام خرج الی المدینه لکتب مصحف و خرج معه بطعام و إدام، فی خلافه عمر رضی اللّه عنه، فکان یطعم الذین یکتبون، و کان أبی یختلف إلیهم یمل علیهم، فقال له عمر رضی اللّه عنه: کیف

وجدت طعام الشامی؟ قال: إنی لأوشک إذا ما نشبت فی أمر القوس، ما طعمت له طعاما و لا إداما).

و قال الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۱ ص ۲۹۳:

(و عن واصل قال أدرکت رجلا من أصحاب النبی صلّی اللّه علیه و سلم یقال له ناجیه الطفاوی و هو یکتب المصاحف فأتته امرأه فقالت جئت أسالک عن الصلاه ...).

و قال البیهقی فی سننه ج ۶ ص ۱۷:

(... ثنا یونس عن الحسن أنه کان لا یری بأسا ببیع المصاحف و اشترائها.

... ثنا هشیم ثنا داود عن الشعبی أنه سئل عن ذلک فقال إنما یبتغی ثمن ورقه و أجر کتابه.

... ثنا مالک بن دینار قال دخل علی جابر بن زید و أنا أکتب فقلت کیف تری صنعتی هذه یا أبا الشعثاء؟ قال ما أحسن صنعتک تنقل کتاب اللّه عز و جل ورقه الی ورقه و آیه الی آیه و کلمه الی کلمه، هذا الحلال لا بأس به.

... ثنا مالک بن دینار أن عکرمه باع مصحفا له، و أن الحسن کان لا یری به بأسا).

و قال فی کنز العمال ج ۲ ص ۳۳۰:

(عن عباده بن نسی أن عمر کان یقول: لا تبیعوا المصاحف و لا تشتروها- ابن أبی داود).

و قال النووی فی المجموع ج ۹ ص ۲۵۲:

(و عن عمر أنه کان یمر بأصحاب المصاحف فیقول بئس التجاره. و بإسناد صحیح عن عبد اللّه بن شقیق التابعی المجمع علی جلالته و توثیقه قال: کان أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یکرهون بیع المصاحف. قال البیهقی و هذه الکراهه علی وجه التنزیه تعظیما للمصحف عن أن یبتذل بالبیع أو یجعل متجرا. قال و روی عن ابن مسعود الترخیص فیه و إسناده ضعیف. قال و قول ابن عباس اشتر المصحف و لا تبعه، إن صح عنه یدل علی جواز بیعه مع الکراهه، و اللّه سبحانه و تعالی أعلم).

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

أحاديث ضبط جبرئيل القرآن على النبى صلّى اللّه عليه و آله مرتين عام وفاته .. فلا معنى لهذا العمل إلا أن اللّه تعالى أمر نبيه أن يضبط نسخه القرآن على أحد من الأمه ..

على شخص يشمله قول اللّه تعالى لنبيه سنقرئك فلا تنسى أو على نسخ من القرآن مكتوبه .. و قد كانت العرضه الأخيره بعد اكتمال نزول القرآن، فلم ينزل بعدها شى ء حتى توفى صلّى اللّه عليه و آله ..

قال البخارى فى صحيحه ج ۶ ص ۱۰۱:

(باب كان جبريل يعرض القرآن على النبى صلّى اللّه عليه و سلم. و قال مسروق عن عائشه رضى اللّه عنها عن فاطمه رضى اللّه عنها: أسرّ إلىّ النبى صلّى اللّه عليه و سلم أن جبريل يعارضنى بالقرآن كل سنه و أنه عارضنى العام مرتين، و لا أراه إلا حضر أجلى! ... عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال كان النبى صلّى اللّه عليه و سلم أجود الناس بالخير و أجود ما يكون فى شهر رمضان، لأن جبريل كان يلقاه فى كل ليله فى شهر رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسله! ... عن أبى هريره قال كان يعرض على النبى صلّى اللّه عليه و سلم القرآن كل عام مره فعرض عليه مرتين فى العام الذى قبض، و كان يعتكف كل عام عشرا فاعتكف عشرين فى العام الذى قبض!).

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

أن اقتناء نسخه من القرآن كان متعارفا عند الصحابه و غيرهم بكتابتها أو استكتابها .. مما يشعر بأن عملهم كان استمرارا للوضع الطبيعى الذى جروا عليه من عهد النبى صلّى اللّه عليه و آله .. فقد روى مسلم فى صحيحه ج ۲ ص ۱۱۲:

(... عن أبى يونس مولى عائشه أنه قال أمرتنى عائشه أن أكتب لها مصحفا و قالت إذا بلغت هذه الآيه فآذنى حافظوا على الصلوات و الصلاه الوسطى فلما بلغتها آذنتها فأملت على حافظوا على الصلوات و الصلاه الوسطى و صلاه العصر و قوموا للّه قانتين)

و رواه النسائی فی سننه ج ۱ ص ۲۳۶ و أبو داود ج ۱ ص ۱۰۲ و الترمذی ج ۴ ص ۲۸۵ و أحمد فی مسنده ج ۶ ص ۷۳ و ص ۱۷۸ و البیهقی فی سننه ج ۱ ص ۴۶۲ و رواه فی نفس الصفحه و التی بعدها أیضا عن حفصه! و الطریف أن الهیثمی رواه فی موضعین و وثقه، و فیه أن الکاتب هو غلام عمر و المکتوب له بنته .. فأی قرآن کان غیر مجموع و یحتاج أن یجمعه زید أو عمرو؟! قال فی مجمع الزوائد ج ۶ ص ۳۲۰ و ج ۷ ص ۱۵۴:

(... عن عمرو بن رافع مولی عمر بن الخطاب حدث أنه کان یکتب المصاحف فی عهد أزواج النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال فاستکتبتنی حفصه مصحفا و قالت إذا بلغت هذه الآیه من سوره البقره فلا تکتبها حتی تأتینی بها فأملیها علیک کما حفظتها من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قال فلما بلغتها جئتها بالورقه التی أکتبها فیها فقالت أکتب حافظوا علی الصلوات و الصلاه الوسطی صلاه العصر و قوموا للّه قانتین. رواه أبو یعلی و رجاله ثقات).

فلم تکن کتابه نسخه من القرآن تحتاج الی أکثر من تکلیف کاتب لینسخها عن نسخته هو، أو عن إحدی النسخ الکثیره الموجوده فی أیدی الناس .. و لیس فی هذه الروایه الموثقه ذکر للعسب و الرقاق و اللخاف و صدور الرجال! و لا ذکر للجلوس علی باب المسجد و سؤال الناس عن آیات القرآن لجمعها و نسخها فی مصحف! بل لیس فیها ذکر لنسخه القرآن التی جمعها الخلیفه و أودعها عند بنته حفصه! فإن کان استکتاب حفصه المذکور بعد جمع أبیها للقرآن، فلما ذا أعرضت عن نسخه أبیها و استکتبت نسخه من المصحف المتداول؟! و هل أن نسخه أبیها تختلف عن المصحف الرائج؟! و إن کان ذلک قبل جمع أبیها للقرآن .. فما معنی قولهم إن القرآن کان موزعا متفرقا و أن جمعه کان عملا کبیرا صعبا؟!

و یدل علیه أیضا:

و یدل علیه أیضا:

کثره الأحادیث التی ورد فیها ذکر نسخ الصحابه و مصاحفهم، مما یدل علی أن نسخه کانت فی أیدیهم و أیدی الناس قبل ما سموه (جمع القرآن) ..

قال أحمد فی مسنده ج ۵ ص ۱۸۳:

(... عن کثیر بن الصلت قال کان ابن العاص و زید بن ثابت یکتبان المصاحف فمروا علی هذه الآیه فقال زید سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یقول الشیخ و الشیخه إذا زنیا فارجموهما البته فقال عمر لما أنزلت هذه أتیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فقلت أکتبنیها قال شعبه فکأنه کره ذلک فقال عمر أ لا تری أن الشیخ إذا لم یحصن جلد و إن الشاب إذا زنی و قد أحصن رجم).

و قال الحاکم فی المستدرک ج ۴ ص ۳۶۰:

(... عن کثیر بن الصلت قال کان ابن العاص و زید بن ثابت یکتبان المصاحف فمرا علی هذه الآیه فقال زید سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول الشیخ و الشیخه إذا زنیا فارجموهما البته فقال عمرو لما نزلت أتیت النبی صلّی اللّه علیه و آله فقلت أکتبها فکانه کره ذلک ... هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه).

و قال البیهقی فی سننه ج ۷ ص ۶۹:

(عن عمرو عن بجاله أو غیره قال: مر عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه بغلام و هو یقرأ فی المصحف: النبی أولی بالمؤمنین من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم ...) الخ.

و قال ابن أبی شیبه فی مصنفه ج ۷ ص ۱۸۰:

(حدثنا وکیع عن إسرائیل عن جابر عن عامر قال: کتب رجل مصحفا، و کتب عند کل آیه تفسیرها، فدعا به عمر فقرضه بالمقراضین).

و قال الحاکم فی المستدرک ج ۲ ص ۴۴۷:

(... عن سعید بن جبیر قال قلت لابن عباس رضی اللّه عنهما و جعلوا الملائکه الذین هم عبد الرحمن أو عباد الرحمن؟ فقال عباد الرحمن. قلت هو فی مصحفی عبد الرحمن. قال فامحها و اکتب عباد الرحمن. هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین و لم یخرجاه).

و فی کنز العمال ج ۲ ص ۳۳۲:

عن أبی الأسود أن عمر بن الخطاب وجد مع رجل مصحفا قد کتبه بقلم دقیق، فقال: ما هذا؟ فقال: القرآن کله! فکره ذلک و ضربه و قال: عظموا کتاب اللّه).

و قال الحاكم فی المستدرک ج ۳ ص ۲۴۳:

(عن أيوب عن أبی مليكه قال كان عكرمه بن أبی جهل يأخذ المصحف فيضعه علی وجهه و يبكی و يقول: كلام ربی .. كتاب ربی).

و قال فی ج ۳ ص ۴۰۸:

(حدثنا أبو مكين قال رأيت امرأه فی مسجد أويس القرنی قالت: كان يجتمع هو و أصحاب له فی مسجدهم هذا يصلون و يقرءون فی مصاحفهم، فآتی غداءهم و عشاءهم هاهنا حتی يصلوا الصلوات، قالت و كان ذلک دأبهم ما شهدوا، حتی غزوا فاستشهد أويس و جماعه من أصحابه فی الرجاله بين يدی علی بن أبی طالب رضی اللّه عنهم أجمعين).

و قال البخاری فی صحيحه ج ۵ ص ۱۴۶:

(باب ما جاء فی فاتحه الكتاب. و سميت أم الكتاب لأنه يبدأ بكتابتها فی المصاحف، و يبدأ بقراءتها فی الصلاه!).

و قد كان اسم الفاتحه أم الكتاب من عهد النبی صلّی اللّه عليه و آله!

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

أن عبد اللّه بن مسعود كان يملی المصاحف علی الناس فی الكوفه و يكتبونها عنه ..

فقد روی أحمد فی مسنده ج ۱ ص ۲۵:

(... عن علقمه قال جاء رجل الی عمر رضی اللّه عنه و هو بعرفه قال معاويه و حدثنا الأعمش عن خيثمه عن قيس بن مروان أنه أتی عمر رضی اللّه عنه فقال جئت يا أمير المؤمنين من الكوفه و تركت بها رجلا يملی المصاحف عن ظهر قلبه و انتفخ حتی كاد يملأ ما بين شعبتی الرحل! فقال و من هو ويحک؟ قال عبد اللّه بن مسعود فما زال يطفأ و يسری عنه الغضب حتی عاد الی حاله التی كان عليها، ثم قال: ويحک و اللّه ما أعلمه بقی من الناس أحد هو أحق بذلک منه، و سأحدثک عن ذلک كان رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم لا يزال يسمر عند أبی بكر رضی اللّه عنه الليله كذاک فی الأمر من أمر المسلمين و أنه سمر عنده ذات ليله و أنا معه، فخرج رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم و خرجنا معه فإذا رجل قائم يصلی فی المسجد فقام رسول اللّه صلّی اللّه عليه

و سلم يستمع قراءته فلما كدنا أن نعرفه قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من: سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءه ابن أم عبد، قال ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول له: سل تعطه، سل تعطه. قال عمر رضى اللّه عنه: قلت و اللّه لأغدون إليه فلأبشرنه، قال فغدوت إليه لأبشره فوجدت أبا بكر رضى اللّه عنه قد سبقنى إليه فبشره. و لا و اللّه ما سابقته الى خير قط إلا و سبقنى إليه).

و رواه الحاكم فى المستدرك ج ۲ ص ۲۲۷، و البيهقى فى سننه ج ۱ ص ۴۵۲ أما فى زمن على عليه السّلام فصار فى الكوفه دور لكتابه القرآن .. قال ابن أبى شيبه ج ۷ ص ۱۹۶:

(حدثنا وكيع عن على بن مبارك عن أبى حكيمه العبدى قال: كنا نكتب المصاحف بالكوفه فيمر علينا على فينظر و يعجبه خطنا و يقول: هكذا نوروا ما نور اللّه).

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

أن النساء كان منهن قارئات و عندهن مصاحف .. فقد روى أحمد فى مسنده ج ۱ ص ۴۱۵:

(عن مسروق أن امرأه جاءت الى ابن مسعود فقالت أنبئت أنك تنهى عن الواصله؟

قال نعم، فقالت: أ شى ء تجده فى كتاب اللّه أم سمعته عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم؟ فقال أجده فى كتاب اللّه و عن رسول اللّه، فقالت و اللّه لقد تصفحت ما بين دفتى المصحف فما وجدت فيه الذى تقول؟! قال: فهل وجدت فيه ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا قالت: نعم).

و رواه مسلم فى صحيحه ج ۶ ص ۱۶۷ و فيه (فقالت المرأه لقد قرأت ما بين لوحى المصحف فما وجدته! فقال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه قال اللّه عز و جل وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا. و مثله فى سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۸۳ و فى سنن البيهقى ج ۷ ص ۳۱۲

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

الروايات التى تذكر عددا كبيرا من الصحابه جمعوا القرآن فى عهد النبى صلّى اللّه عليه و آله .. و قد حاول أكثر علماء إخواننا أن يفسروا جمعهم للقرآن بحفظهم له دون كتابته و يحصروه بذلك، و لكن جمع القرآن تعبير يطلق على من حفظه فيكون معناه

جمعه فی صدره، کما یطلق علی من کتبه و دونه فیکون معناه جمعه فی مصحف أو کتاب .. و عند ما یرد تعبیر جمع القرآن و یوجد معه قرینه تدل علی نوع الجمع المقصود فهی المتبعه، و إن لم توجد قرینه فینبغی أن یحمل الجمع علی المعنی الأقرب و الأکثر شیوعا و هو جمع القرآن بکتابته، و إن أبیت فیبقی معناه مجملا- یحتمل المعنیین، لأن ترجیح أحدهما علی الآخر بلا مرجح! و ستری أنه یوجد فی عدد من أحادیث الجمع قرائن تدل علی أن المقصود به جمع الکتابه، کقول أبی بن کعب جمع القرآن فلان ابن عمنا و توفی و نحن ورثناه .. فإنه یقصد ورثنا مصحفه لا ورثنا حفظه للقرآن، خاصه و أن أبیا قد یکون حفظه قبله!! قال البخاری فی صحیحه ج ۴ ص ۲۲۸:

(باب مناقب زید بن ثابت ... عن أنس رضی اللّه عنه: جمع القرآن علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أربعه کلهم من الأنصار: أبی، و معاذ بن جبل، و أبو زید، و زید ابن ثابت. قلت لأنس من أبو زید؟ قال أحد عمومتی).

و روی البخاری فی ج ۶ ص ۱۰۳:

(... حدثنا قتاده قال سألت أنس ابن مالک رضی اللّه عنه من جمع القرآن علی عهد النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال أربعه کلهم من الأنصار أبیّ بن کعب و معاذ بن جبل و زید بن ثابت و أبو زید. تابعه الفضل ... عن أنس قال: مات النبی صلّی اللّه علیه و سلم و لم یجمع القرآن غیر أربعه: أبو الدرداء: و معاذ بن جبل: و زید بن ثابت:

و أبو زید، قال و نحن ورثناه).

و روی الأول مسلم فی ج ۷ ص ۱۴۹ و ص ۱۵۰ و الترمذی فی ج ۵ ص ۳۳۱ و أحمد فی ج ۳ ص ۲۳۳ و ص ۲۷۷ و البیهقی فی سننه ج ۶ ص ۲۱۱ و رواه أحمد فی مسنده ج ۳ ص ۲۳۳ و ۲۷۷ و غیرها و ابن الأثیر فی أسد الغابه ج ۳ ص ۱۰۶ و المزی فی تهذیب الکمال ج ۱۴ ص ۱۸۶ و الهندی فی کنز العمال ج ۲ ص ۵۷۶ و الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶ .. و غیرهم.

و قال ابن الأثیر فی أسد الغابه ج ۴ ص ۲۱۶:

(قال أبو عمر إنما أراد أنس بهذا الحدیث الأنصار. و قد جمع القرآن من المهاجرین جماعه منهم علی و عثمان و ابن مسعود و عبد اللّه بن عمرو بن العاص و سالم مولی أبی حذیفه أخرجه الثلاثه).

و قال الدكتور صبحى الصالح فى كتابه مباحث فى علوم القرآن ص ۶۶:

(و السيوطى فى الإتقان يذكر بعض هؤلاء القراء بأسمائهم التى وردت فى كتاب القراءات المنسوب الى أبى عبيد، فيفهم منه أن أبا عبيد (عد من المهاجرين الخلفاء الأربعه، و طلحه، و سعدا، و ابن مسعود، و حذيفه، و سالما، و أبا هريره، و عبد اللّه بن السائب، و العبادله، و عائشه، و حفصه، و أم سلمه، و من الأنصار عباده بن الصامت، و معاذا الذى يكنى أبا حليمه، و مجمع بن جاريه، و فضاله بن عبيد، و مسلمه بن مخلد. و قد صرح بأن بعضهم إنما كمله بعد النبى صلّى اللّه عليه و سلم.

و هؤلاء الذين عدهم القاسم بن سلام من المهاجرين و الأنصار و أمهات المؤمنين ليسوا إلا طائفه من الأصحاب الذين جمعوا كتاب اللّه فى صدورهم (...) و تيسر لهم أن يعرضوه على النبى صلّى اللّه عليه و سلم، فكانوا بذلك تلامذه له و كان شيخا لهم.

لكن الذين حفظوا القرآن من الصحابه من غير أن يعرضوه على الرسول لا يحصون عددا، و لا سيما إذا أدخلنا فى عدادهم من لم يكمل له الجمع إلا بعد وفاه النبى صلّى اللّه عليه و سلم. و فى مقدمه (طبقات القراء) للحافظ الذهبى ما يبين ذلك، و أن هذا العدد هم الذين عرضوه على النبى صلّى اللّه عليه و سلم و اتصلت بنا أسانيدهم، و أما من جمعه منهم و لم يتصل بنا سندهم فكثير) انتهى.

و نحن نكتفى بذكر نماذج من هؤلاء الذين جمعوا القرآن و كتبوه، و الذين يصر بعض علماء إخواننا السنه على تسميتهم بالحفاظ فقط، حتى تبقى فضيله كتابه القرآن لغيرهم .. و نلفت الى أن الحافظ لكتاب يحتاج الى نسخته ليحفظ منها، و من النادر أن يحفظ شخص كتابا من ۴۰۰ صفحه بدون تكرار قراءه نسخته! و لو كان حفظ هؤلاء الحفاظ عن طريق تكرار السماع من حافظ آخر لورد ذكر للحافظ الذى حفظ فلانا أو فلانا بتكرار القرآن عليه حتى حفظه! مع أنه لم يرد شى ء من ذلك! قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۱۲:

(و عن عامر الشعبى قال جمع القرآن على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سته من الأنصار زيد بن ثابت و أبو زيد و معاذ بن جبل و أبو الدرداء و سعد بن عباده و أبىّ بن

كعب و كان جاريه بن مجمع قد قرأه إلا سوره أو سورتين. رواه الطبرانى مرسلا و فيه إبراهيم بن محمد بن عثمان الحضرمى و لم أعرفه، و بقيه رجاله رجال الصحيح).

و نحوه فى كنز العمال ج ۲ ص ۵۸۹ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۶۳ و ج ۴ ص ۳۰۳ و تهذيب التهذيب ج ۱۰ ص ۴۳.

و قال فى مجمع الزوائد ج ۹ ص ۴۰۲:

(عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: كان سعد بن عبيد يسمى على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم القارى. رواه الطبرانى مرسلا و رجاله رجال الصحيح).

و قال الطبرى فى تاريخه ج ۲ ص ۴۰۸:

(قال الواقدى: فى هذه السنه قدم جرير بن عبد اللّه البجلى على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مسلما فى رمضان فبعثه رسول اللّه الى ذى الخلصه فهدمها. قال و فيها قدم وبر بن يحنس على الأبناء باليمن يدعوهم الى الإسلام فنزل على بنات النعمان بن بزرج فأسلمن، و بعث الى فيروز الديلمى فأسلم، و الى مركبود و عطاء ابنه و وهب بن منبه و كان أول من جمع القرآن بصنعاء ابنه عطاء بن مركبود و وهب بن منبه. قال و فيها أسلم باذان و بعث الى النبى صلّى اللّه عليه و سلم بإسلامه).

و قال البلاذرى فى فتوح البلدان ص ۲۱۰:

(قال ابن الكلبى: عمير بن سعد عامل عمر هو عمير بن سعد بن شهيد بن عمرو أحد الأوس. و قال الواقدى: هو عمير بن سعد بن عبيد، و قتل أبوه سعد يوم القادسيه. و سعد هذا هو الذى يروى الكوفيون أنه أحد من جمع القرآن على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم).

و قال ابن الأثير فى أسد الغابه ج ۳ ص ۳۳۳:

(عبد الواحد غير منسوب أخرجه الباطرقانى فى طبقات المقرئين روى ابن وهب عن خلاد بن سليمان، قال و كان ممن جمع القرآن على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم هو و عبد اللّه بن مسعود ... قال أبو زرعه: عبد الواحد لم ينسب، و خلاد مصرى).

و قال ابن كثير فى البدايه و النهايه ج ۷ ص ۷۲:

(عمرو بن زيـد بن عوف الأنصارى المازنى شـهد العقبه و بـدرا، و كان أحـد أمراء الكراديس يوم اليرموك، و قتل يومئـذ، و له حـديث قال: قلت يا رسول اللّه فى كم أقرأ القرآن؟ قال: فى خمس عشـره الحـديث، قال شـيخنا أبو عبـد اللّه الذهبى: ففيه دليل على أنه ممن جمع القرآن فى عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم).

و قال فى كنز العمال ج ۱۳ ص ۶۲۸:

(عن الوليد بن عبد اللّه بن جميع قال حدثتنى جدتى عن أم ورقه بنت عبد اللّه بن الحارث الأنصارى و كان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلم يزورها و يسميها الشهيده و كانت قد جمعت القرآن، أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين غزا بدرا قالت له:

أ تأذن لى فأخرج معك أداوى جرحاكم و امرض مرضاكم لعل اللّه يهدى لى شهاده؟

قال: إن اللّه مهـد لك شـهاده، فكان يسـميها الشـهيده و كان النبى صـلّى اللّه عليه و سـلم قد أمرها أن تؤم أهل دارها و كان لها مؤذن ...– ابن سعد و ابن راهويه، حل، ق، و روى د بعضه).

و قال السمعانى فى الأنساب ج ۲ ص ۱۳۴:

(الجهنى: بضم الجيم و فتـح الهـاء و كسـر النون فى آخرهـا، هـذه النسـبه الى جهينه و هى قبيله من قضاعه ... و منهم ... عقبه بن عـامر بـن عبس بـن عمرو بـن عـدى بـن عمرو بن رفـاعه بن مـودوعه بن عـدى بن غنم بن الربعه بن رشـدان بن قيس بن جهينه الجهنى، شـهد فتح مصر و اختط بها و ولى الجند بمصـر ... توفى بمصـر سـنه ثمان و خمسين، و قبر فى مقبرتها بالمقطم، و كان يخضب بالسواد، و كان عقبه قارئا عالما بالفرائض و الفقه، و كان فصـيح اللسان شاعرا، و كان له السابقه و الهجره، و كان كاتبا، و كـان أحـد من جمع القرآن و مصـحفه بمصـر الى الآن بخطه، رأيته عنـد على بن الحسن بن قديـد على غير التأليف الـذى فى مصحف عثمان، و كان فى آخره: و كتب عقبه بن عامر بيده، و رأيت له خطا جيدا، و لم أزل أسمع شيوخنا يقولون إنه مصحف عقبه لا يشكون فيه، و روى عن رسول اللّه حديثا كثيرا). و نحوه فى تهذيب التهذيب ج ۷ ص ۲۱۶

و قال فی تعجیل المنفعه ص ۱۴۰:

(زهیر بن قیس البلوی عن علقمه بن رمثه البلوی و عنه سوید ابن قیس ... و شـهد فتح مصر و قتل ببرقه سنه ست و سبعین شهیدا. قال و کان سبب قتله أن الروم نزلوا ببرقه فأمره عبد العزیز بن مروان أن ینهض إلیهم و کان عبد العزیز علیه واجدا لأنه کان عامل أیله فقاتـل عبـد العزیز لمـا دخل أبوه مصـر، فـدار بینهما کلام فقال له عبـد العزیز إنک جلف جاف! فقال له زهیر: یا ابن لیلی أ تقول لرجل جمع القرآن قبل أن یجتمع أبواک؟! و هو ذا أمر لا ردنی اللّه إلیک و مضی معه علی البرید فالتقی بالروم و استشهد هو و من معه کلهم. و ذکره ابن أبی حاتم و من قبله البخاری و لم یذکرا فیه جرحا).

و قال ابن حجر فی تهذیب التهذیب ج ۵ ص ۹۸:

(عباده بن الصامت بن قیس ... أحد النقباء لیله العقبه. شهد بدرا فما بعدها ...

و قال محمد بن کعب القرظی هو أحد من جمع القرآن فی زمن النبی صلّی اللّه علیه و سلم رواه البخاری فی تاریخه الصغیر. قال و أرسله عمر الی فلسطین لیعلم أهلها القرآن فأقام بها الی أن مات. و قال ابن سعد عن الواقدی عن یعقوب بن مجاهد عن عباده عن أبیه مات بالرمله سنه أربع و ثلاثین و هو ابن ۷۲ سنه) انتهی.

هـذه الأدله التی یمکن أن یضـاف إلیهـا غیرها حتی تبلغ خمسین دلیلا .. یکفی بعضـها لإثبات أنه لم تکن توجـد مشـکله عند المسلمین اسـمها جمع القرآن!! و لکن الباحثین فی أمور القرآن و علومه من إخواننا السنه یریدون منا أن نغمض عیوننا عن أدله وجود نسـخ القرآن و انتشارها فی عهد النبی صـلّی اللّه علیه و آله و عهد أبی بکر و عمر .. مع أن الإسـلام بلغ مناطق واسـعه من الشـرق و الغرب، و أقبلت الشعوب من ورثه الحضاره الفارسـیه و الرومانیه علی قراءه القرآن و دراسـته .. و کان فی کل مدینه و ربمـا فی کـل قریه من یقرأ و یکتب و یریـد نسـخه من القرآن المنزل علی النـبی الجدیـد .. بـل کـانت الرغبه و التعطش لسـماع القرآن و تعلمه و قراءته موجه عـارمه فی شـعوب کـل البلاـد المفتوحه، حتی أولئـک الـذین لاـ یعرفون العربیه!! یریـدون منا أن نغمض عیوننا عن هذا الواقع و أن نقبل بدله نصوصا قالت إن نسخه القرآن کانت تواجه خطر الضیاع، لأنها کانت مکتوبه بشکل بدائی ساذج علی ..

العظام و صفائح الحجاره و سعف النخل .. الخ. و أن الدوله شمرت عزيمتها و نهضت لإنقاذ كتاب اللّه من الضياع و الاندثار .. و شكلت لجنه تاريخيه، بذلت جهودا مضنيه فى جمع القرآن .. حتى أنها استعطت آياته و سوره من الناس استعطاء على باب المسجد! لا بأس أن نمدح الصحابه و جهودهم لخدمه الدين و القرآن .. لكن بالمعقول! فالمدح غير المعقول ابن عم الذم!! و لا بأس أن نمدح الصحابه و جهودهم لخدمه الدين و القرآن .. لكن بشرط أن لا نوهن الدين و القرآن و الرسول صلّى اللّه عليه و آله! و النتيجه: أن العقل و النصوص تقول لنا: لم تكن مشكله فى نسخ القرآن و نشره، بل كانت نسخه ميسره و المصاحف منتشره ..

و نصوص أخرى تقول: بل كانت توجد مشكله .. و قد نهض الخلفاء أبو بكر و عمر لحلها.

حسنا .. لننظر ما ذا كانت المشكله ..؟!

وصيه النبى التى يرويها السنه بشأن القرآن

وصيه النبى التى يرويها السنه بشأن القرآن

صح عند إخواننا السنه أن النبى صلّى اللّه عليه و آله شهد لعده أشخاص من صحابته بأنهم حفاظ القرآن، و أمر المسلمين بأن يأخذوا القرآن منهم! فقد روى البخارى فى صحيحه ج ۶ ص ۱۰۲ (عن مسروق ذكر عبد اللّه بن عمر و عبد اللّه بن مسعود فقال لا أزال أحبه، سمعت النبى صلّى اللّه عليه و سلم يقول:

خذوا القرآن من أربعه: من عبد اللّه بن مسعود، و سالم، و معاذ، و أبىّ بن كعب) و فى ج ۴ ص ۲۲۸ (عن مسروق قال ذكر عبد اللّه بن مسعود عند عبد اللّه بن عمرو فقال ذاك رجل لا أزال أحبه سمعت النبى صلّى اللّه عليه و سلم يقول خذوا القرآن من أربعه: من عبد اللّه بن مسعود فبدأ به و سالم مولى أبى حذيفه و معاذ بن جبل و أبى بن كعب). و رواها مسلم فى صحيحه ج ۷ ص ۱۴۸ و ۱۴۹ و جعل سالما الرابع.

و رواها أحمد فى مسنده ج ۲ ص ۱۶۳ و ص ۱۹۰ و ص ۱۹۱ و جعل سالما الرابع.

و روی الأولی الترمذی فی سننه ج ۵ ص ۳۳۸ و قال (هذا حدیث حسن صحیح).

و رواها أحمد فی مسنده ج ۲ ص ۱۹۱ و الحاکم فی مستدرکه ج ۳ ص ۲۲۵ و ۲۲۷ بصیغه أخری و قال (صحیح الإسناد و لم یخرجاه) و الهندی فی کنز العمال ج ۲ ص ۴۹ و الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۱۱، و روی فی ج ۹ ص ۵۲:

(و عن عبد اللّه بن عمرو قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: خذوا القرآن من أربعه من ابن أم عبد و معاذ و أبیّ و سالم و لقد هممت أن أبعثهم فی الأمم کما بعث عیسی بن مریم الحواریین فی بنی إسرائیل) انتهی.

وصیه النبی التی یرویها السنه و الشیعه بشأن القرآن

وصیه النبی التی یرویها السنه و الشیعه بشأن القرآن

و صح عند الشیعه و السنه أن النبی صلّی اللّه علیه و آله أوصی أمته بأن تتمسک بعده بالقرآن و العتره، و تأخذ منهم معالم دینها .. و ذلک فی حدیث الثقلین الذی أکده النبی مرارا، و الذی صحت روایته عند الطرفین .. و هو برأینا حاکم علی کل وصیه أخری ..

فمن نصوصه ما رواه أحمد فی مسنده ج ۳ ص ۱۷ (عن أبی سعید الخدری عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال: إنی أوشک أن أدعی فأجیب و إنی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه عز و جل و عترتی. کتاب اللّه حبل ممدود من السماء الی الأرض، و عترتی أهل بیتی، و إن اللطیف الخبیر أخبرنی أنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض، فانظروا بم تخلفونی فیهما؟!).

و قد بلغت مصادر هذا الحدیث من الکثره و تعدد الطرق فی المصادر، أن أحد علماء الهند ألف فی جمع أسانیده کتاب (عبقات الأنوار) من عده مجلدات.

و بموجب هذه الوصیه کان علی المسلمین بعد فقد نبیهم صلّی اللّه علیه و آله أن یأخذوا القرآن و السنه من آل النبی و عترته الذین عینهم و نص علیهم بأسمائهم، و قد صحت أحادیث تسمیتهم عند الطرفین أیضا .. فقد روی مسلم فی صحیحه ج ۷ ص ۱۲۰:

(... عن عامر بن سعد بن أبی وقاص عن أبیه قال أمر معاویه بن أبی سفیان سعدا فقال ما منعک أن تسب أبا التراب؟ فقال أما ما ذکرت ثلاثا قالهن له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فلن أسبه، لأن تکون لی واحده منهن أحب إلیّ من حمر النعم! سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یقول له و قد خلفه فی بعض مغازیه فقال له علی یا رسول اللّه خلفتنی مع النساء و الصبیان فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبوه بعدی و سمعته یقول یوم خیبر لأعطین الرایه رجلا یحب اللّه و رسوله و یحبه اللّه و رسوله قال فتطاولنا لها فقال ادعوا لی علیا فأتی به أرمد فبصق فی عینه و دفع الرایه إلیه ففتح اللّه علیه. و لما نزلت هذه الآیه فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءکم دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم علیا و فاطمه و حسنا و حسینا فقال اللهم هؤلاء أهلی).

و رواه أحمد فی مسنده ج ۱ ص ۱۸۵ و روی الترمذی القسم الأخیر منه ج ۴ ص ۲۹۳ .. و قال مسلم فی ج ۷ ص ۱۳۰:

(... عن مصعب بن شیبه عن صفیه بنت شیبه قالت قالت عائشه خرج النبی صلّی اللّه علیه و سلم غداه و علیه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن بن علی فأدخله ثم جاء الحسن فدخل معه ثم جاءت فاطمه فأدخلها ثم جاء علی فأدخله ثم قال: إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً.

و رواه الترمذی فی ج ۵ ص ۳۰ و ص ۳۲۸ فی قصه أخری قال:

(... عن عمر بن أبی سلمه ربیب النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال لما نزلت هذه الآیه علی النبی صلّی اللّه علیه و سلم إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً، فی بیت أم سلمه فدعا فاطمه و حسنا و حسینا فجللهم بکساء و علیّ خلف ظهره فجلله بکساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا. قالت أم سلمه: و أنا معهم یا نبی اللّه، قال أنت علی مکانک و أنت علی خیر. هذا حدیث غریب من هذا الوجه من حدیث عطاء عن عمر بن أبی سلمه) و رواه الحاکم فی مستدرکه ج ۲ ص ۴۱۶ و قال (هذا حدیث صحیح علی شرط البخاری و لم یخرجاه) و رواه فی ج ۳ ص ۱۰۸ و قال (هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین و لم یخرجاه بهذه السیاقه).

و رواه فی ج ۳ ص ۱۴۷ و ما بعدها، بعده روایات و أکثر من مناسبه، و قال فیها: (هذا حدیث صحیح علی شرط البخاری و لم یخرجاه .. هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین و لم یخرجاه!) و رواه أحمد فی مسنده ج ۶ ص ۲۹۲ و ص ۳۰۴ و أما بناء علی الوصیه التی تفرد بروایتها إخواننا السنه، فقد کان الواجب بعد وفاه النبی أن ترجع الدوله الی الأربعه الذین عینهم النبی صلّی اللّه علیه و آله و هم ابن کعب و ابن مسعود و ابن معاذ و سالم غلام أبی حذیفه .. و تأخذ القرآن من أی واحد منهم ..

بأی الوصیتین أخذ الخلیفه عمر؟

بأی الوصیتین أخذ الخلیفه عمر؟

لا نرید هنا مناقشه مواقف إخواننا السنه و خلفائهم من وصیه النبی صلّی اللّه علیه و آله بعترته و أهل بیته علیهم السّلام .. فکلنا نعرف أن العتره الطاهره قد واجهت فی یوم وفاه النبی صلّی اللّه علیه و آله، التهدید بحرق بیت فاطمه بمن فیه ..!! و مع ذلک فقد قام علی علیه السّلام بواجبه نحو الأمه و قدم لهم نسخه القرآن بأمر النبی صلّی اللّه علیه و آله و خط علی، و لکنهم رأوا (المصلحه) فی عدم جعلها نسخه القرآن الرسمیه ..

و رووا أن النبی أمر أن یؤخذ القرآن من هؤلاء القراء الأربعه .. فکان علی الخلیفه أن

يكتب القرآن من إملاء أى واحـد من هؤلاء الأربعه، أو يجمعهم ليتـداولوا فيما قـد يكون بينهم من اختلاف فى النص، ثم يتفقوا على نسخه القرآن، و يعممها الخليفه على بلاد المسلمين ..

على هذا .. لم يكن هناك شـى ء اسـمه مشـكله فى أخذ القرآن .. أو القراءات، لأن النبى صـلّى اللّه عليه و آله عين للأمه مصدر القرآن سواء بالروايه المشتركه، أو بالروايه التى تفرد بها إخواننا السنه.

و لكن المشـكله نشأت لأن الخليفه لم يأخـذ القرآن من أحـد ..! فقـد كان له حساباته الخاصه التى أوجبت برأيه أن تبقى الدوله طيله عهـد أبى بكر و طيله عهـده بلا نسـخه قرآن رسـميه .. كما أبقاها بلا نسـخه مـدونه من الحديث النبوى، بل منع حتى روايه الحديث ..

فمن هـذا الفراغ القرآنى المتعمـد .. نشـأت مشـكله القراءات و المصاحف!! أما لما ذا اختار الخليفه عمر هـذا الفراغ؟! فالجواب: يعلم ذلك عمر، و رب عمر! و أما كيف سـكت المسـلمون، و لم يطلبوا من الخليفه تعميم مصحف أهل البيت أو أحد مصاحف هؤلاء الأربعه؟!! فالجواب: لقد طلب المسـلمون من الخليفه، و طالبوه، و حاولوا أن يقوموا هم بجمع القرآن .. و لكن عمر منعهم و قال لا أسمح أن يقوم أحد بذلك، أنا أقوم بجمع القرآن!! قال عمر بن شبه فى تاريخ المدينه ج ۲ ص ۷۰۵:

(حـدثنا هارون بن عمر الدمشـقى قال، حدثنا ضـمره بن ربيعه، عن إسـماعيل بن عياش، عن عمر بن محمد، عن أبيه قال: جاءت الأنصـار الى عمر رضـى اللّه عنه فقـالوا: نجمع القرآن فى مصـحف واحـد، فقـال: إنكم أقوام فى ألسـنتكم لحن، و إنى أكره أن تحدثوا فى القرآن لحنا. فأبى عليهم.

حدثنا يعقوب بن إسـحاق الحضرمى قال، حدثنا جرير ابن حازم، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد اللّه بن معقل بن معاويه قال: قال عمر رضى اللّه عنه: لا يملينا فى مصاحفنا إلا فتيان قريش و ثقيف)!!

و قال ابن أبی شیبه فی مصنفه ج ۷ ص ۱۵۱:

(حدثنا أبو أسامه عن عمر بن حمه قال أخبرنی سالم أن زید بن ثابت استشار عمر فی جمع القرآن فأبی علیه فقال: أنتم قوم تلحنون، و استشار عثمان فأذن له).

و قال فی کنز العمال ج ۲ ص ۵۷۸:

(حدثنا إسماعیل بن عیاش عن عمر بن محمد بن زید عن أبیه أن الأنصار جاءوا الی عمر بن الخطاب فقالوا: یا أمیر المؤمنین نجمع القرآن فی مصحف واحد؟ فقال: انکم أقوام فی ألسنتکم لحن و أنا أکره أن تحدثوا فی القرآن لحنا و أبی علیهم! ... عن جابر بن سمره قال: سمعت عمر بن الخطاب یقول: لا یملین فی مصاحفنا هذه إلا غلمان قریش أو غلمان ثقیف- أبو عبید فی فضائله و ابن أبی داود) انتهی.

یعنی هذا القرار: أن الخلیفه عمر رفض اعتماد مصحف علی الذی وجهه النبی صلّی اللّه علیه و آله لتألیفه! ثم رفض اعتماد مصحف واحد من الأربعه المشهود لهم من النبی صلّی اللّه علیه و آله! ثم رفض قبول أی مصحف تجمعه الأنصار .. و بذلک أسقط اثنین من الأربعه الذین عینهم النبی لأنهما أنصاریان، و هما: معاذ بن جبل و أبی بن کعب!! و أراد قرآنا یملیه فتیان قریش و ثقیف، فأسقط بذلک عبد اللّه بن مسعود المکی لأنه هذلی لیس من قریش و لا ثقیف!! و لم یبق من الأربعه إلا سالم الفارسی غلام أبی حذیفه الأموی ..! فهل اعتبره الخلیفه قرشیا و أخذ منه القرآن ..؟!

کلا .. ما أخذ القرآن من سالم، و لا من غیره! حتی قتل سالم فی حرب الیمامه فی أواخر خلافه أبی بکر .. مع أن عمر صرح قبل وفاته بأن سالما لو کان حیا لجعله خلیفه علی المسلمین من بعده!! قال ابن شبه فی تاریخ المدینه ج ۳ ص ۹۲۲:

(حدثنا موسی بن إسماعیل قال، حدثنا أبو هلال قال، حدثنا الحسن، و عبد اللّه بن بریده قالا: لما طعن عمر رضی اللّه عنه قیل له: لو استخلفت؟ قال: لو شهدنی أحد رجلین استخلفته- إنی قد اجتهدت و لم أتم- أو وضعتها موضعها، أبو عبیده بن الجراح و سالم مولی أبی حذیفه).

و فى نفس المصدر ج ۳ ص ۸۸۱ (يا ابن عباس ... لو كان فيكم مثل سالم مولى أبى حذيفه لم أشكك فى استخلافه، لأنى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول سالم مولى أبى حذيفه آمن و أحب اللّه فأحبه) انتهى.

- فكيف يقولون جمع الخليفه عمر القرآن، الجمع الأول أو الجمع الثانى .. ثم جمعه عثمان الجمع الثالث .. و ما قصه هذه الجموع؟! الجواب: الجمع لا يكون جمعا إلا إذا كانت له ثمره .. فالجمع بلا مجموع اسم بلا مسمى .. و هكذا كان جمع الخليفه عمر للقرآن فى عهد أبى بكر ثم فى عهده، كان اسم جمع و اسم لجنه بلا نتيجه!!- و لما ذا قام الخليفه عمر بهذا العمل الشكلى؟! الجواب: لأن أهل البيت جاءوا بمصحفهم فرده عمر عليهم .. و أراد الأنصار جمع القرآن فنهاهم عمر .. و قد يكون آخرون طالبوا بجمع القرآن أو أرادوا جمعه ..

فنهاهم، و قد يكون هددهم أو ضربهم! بعد ذلك أعلن الخليفه أنه قام بتشكيل (لجنه) برئاسه شاب أنصارى و يقال يهودى هو زيد بن ثابت، و جمع زيد أو عمر القرآن لكن بقيت نسخته عند عمر لا يراها إلا هو، و لم تصل نسخه القرآن الى المؤمنين مع تشوقهم إليها، و كأن المؤمنين أطفال اشترى لهم أبوهم عمر شيئا عزيزا، لكن خبأه لهم عند أمهم حفصه!! بل حتى الخليفه عمر لم يرو عنه أنه رجع يوما و لا أرجع أحدا الى النسخه الأم التى عند الأم .. و حتى أم المؤمنين حفصه لم تستفد من هذه النسخه، فقد تقدم أنها استكتبت نسخه لها! من هنا بدأت مشكله تفاوت القراءات و المصاحف .. ثم أخذت تتراكم، حتى تحولت الى أزمه و انفجرت فى خلافه عثمان، فكتب عثمان نسخه المصحف الرسمى و نشرها و الحمد للّه!! و يظهر من سياسه الخليفه عمر أنه كان يميل الى إبقاء نص القرآن مفتوحا لاجتهاداته، بحجه أنه أساسا نزل مفتوحا لسبعه أحرف و أكثر، و لا يريد فعلا حصره فى نسخه واحده! و لعله كان ناويا أن يكتب نسخه القرآن بالقراءه و المواصفات التى يثق بها، و لكن الأجل لم يمهله!

و هكـذا تحول موقـف الخليفـه عمر الغريـب و غير المـبرر، الى فضـيله لعمر و خـدمه للقرآن، و تحـول قرآن على و غيره من الصحابه، الى تهمه بالخروج عن إجماع الأمه ..

و كأن الأمه تعنى عمر، حتى لو كان الذين خالفوه كل الأمه و معهم وصيه نبيهم صلّى اللّه عليه و آله!!

مواقف الخليفه عمر من حمله القرآن

أولا: مع كبير القراء أبى بن كعب الأنصارى

شهاده عظيمه لأبى بن كعب رووها و خالفوها!!

شهاده عظيمه لأبى بن كعب رووها و خالفوها!!

روى إخواننـا السـنه فى صـحاحهم أن اللّـه جلت عظمته قـد أمر رسـوله صـلّى اللّه عليه و آله أن يعلم القرآن لأبى بن كعب .. و بذلك فقد وجب على جميع المسلمين بمن فيهم أبو بكر و عمر و عثمان أن يأخذوا القرآن من أبى بن كعب ..!!

قال البخارى فى صحيحه ج ۶ ص ۹۰:

(... عن قتاده عن أنس بن مالك أن نبى اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم قال لأبى بن كعب: إن اللّه أمرنى أن أقرئك القرآن قال آللّه سمانى لك؟! قال نعم. قال و قد ذكرت عند رب العالمين؟! قال نعم. فذرفت عيناه!!).

و قال مسلم فى ج ۲ ص ۱۹۵:

(... حدثنا شـعبه قال سمعت قتاده يحدث عن أنس قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لأبى بن كعب أن اللّه أمرنى أن أقرأ عليك: لم يكن الذين كفروا، قال و سمانى لك؟ قال نعم، قال فبكى) انتهى. و رواه مسلم فى ج ۷ ص ۱۵۰، و رواه البخارى فى ج ۴ ص ۲۲۸، و روى قريبا من معناه ابن ماجه فى سـننه ج ۱ ص ۵۴- و أحمد فى مسنده ج ۳ ص ۲۸۱ و لعل الخليفه عمر وجه المسلمين فى أول خلافته الى أبى بن كعب ليأخذوا عنه القرآن، ثم تراجع و نهاهم .. فقد روى البيهقى فى سننه ج ۶ ص ۲۱۰:

(... حـدثنى موسـى بن على عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضـى اللّه عنه خطب الناس بالحابيه فقال من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبىّ بن كعب، و من أراد أن

يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، و من أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل، و من أراد أن يسأل عن المال فليأتنى، فإن اللّه تعالى جعلنى له خازنا و قاسما).

و رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۳۵، و الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۹۴ و تذكره الحفاظ ج ۱ ص ۲۰.

و روى البخارى فى صحيحه ج ۲ ص ۲۵۲ أن الخليفه عمر عند ما ابتدع صلاه التراويح جعل إمامتها لأبى بن كعب (... فقال عمر إنى أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب ثم خرجت معه ليله أخرى و الناس يصلون بصلاه قارئهم قال عمر: نعم البدعه).

و لعل أحاديث المدح و الاحترام التى رويت عن عمر فى حق أبى بن كعب صدرت فى تلك الفتره من العلاقه الجيده بينهما، فقد روى المزى فى تهذيب الكمال ج ۲ ص ۲۶۹:

(عن أبى نضره العبدى: قال رجل منا يقال له: جابر أو جويبر طلبت حاجه الى عمر فى خلافته فانتهيت الى المدينه ليلا، فغدوت عليه و قد أعطيت فطنه و لسانا أو قال منطقا فأخذت فى الدنيا فصغرتها، فتركتها لا تسوى شيئا، و إلى جنبه رجل أبيض الشعر أبيض الثياب، فقال لما فرغت: كل قولك كان مقاربا إلا وقوعك فى الدنيا، و هل تدرى ما الدنيا؟ إن الدنيا فيها بلاغنا، أو قال: زادنا الى الآخره، و فيها أعمالنا التى نجزى بها فى الآخره، قال: فأخذ فى الدنيا رجل هو أعلم بها منى. فقلت يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذى الى جنبك؟ قال سيد المسلمين أبى بن كعب!!) انتهى.

و لكن على رغم هذه الشهادات الضخمه بحق أبى، و علاقته المميزه مع الخليفه ..

فإن الخليفه لم يأخذ عنه القرآن، و لم يعتمد مصحفه مصحفا رسميا للدوله مع شده حاجه المسلمين الى ذلك ..

بل تروى الصحاح اختلافات كثيره بينهما بسبب أن عمر أراد أن يفرض رأيه على أبىّ فى آيات القرآن، بينما كان أبى يرفض ذلك و يقف فى وجه الخليفه ..! كما تروى الصحاح أن العلاقه بينهما قد ساءت الى حد أن عمر أهان أبيا و ضربه بالسوط عند خروجه من المسجد على مرأى جماعته و مسمعهم ..!

الصراع بين عمر و أبى على قراءه القرآن!!

الصراع بين عمر و أبى على قراءه القرآن!!

روت مصادر إخواننا نماذج متعدده من هذا الخلاف، و قد تفاوتت مواقف الخليفه الى حد التناقض .. ففى بعضها كان يخضع لقول أبى و يعتذر إليه .. و فى بعضها كانا يفترقان بدون نتيجه عمليه .. و فى بعضها كان الخليفه يصر على رأيه و يأمر المسلمين بكتابه المصحف على ما يقوله هو و محو ما يقوله أبىّ ..! الخ. و قد عرضنا فى فصل القراءات الشخصيه و محاولات التحريف، نماذج من روايات اختلافه معه .. و نذكر هنا ما رواه الحاكم فى المستدرک ج ۲ ص ۲۲۵:

(... عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال بينما أنا أقرأ آيه من كتاب اللّه عز و جل و أنا أمشى فى طريق من طرق المدينه فإذا أنا برجل ينادينى من بعدى: أتبع ابن عباس، فإذا هو أمير المؤمنين عمر، فقلت اتبعک على أبى بن كعب فقال: أ هو أقرأکها كما سمعتک تقرأ؟ قلت نعم، قال فأرسل معى رسولا-قال اذهب معه الى أبى بن كعب فانظر يقرأ أبى كذلک، قال فانطلقت أنا و رسوله الى أبى بن كعب قال فقلت يا أبى قرأت آيه من كتاب اللّه فنادانى من بعدى عمر بن الخطاب اتبع ابن عباس فقلت اتبعک على أبى بن كعب فأرسل معى رسوله أ فأنت أقرأتنيها كما قرأت؟ قال أبى نعم. قال فرجع الرسول إليه فانطلقت أنا الى حاجتى قال فراح عمر الى أبى فوجده قد فرغ من غسل رأسه و وليدته تدرى لحيته بمدراها، فقال أبى: مرحبا يا أمير المؤمنين أ زائرا جئت أم طالب حاجه؟ فقال عمر بل طالب حاجه، قال فجلس و معه موليان له حتى فرغ من لحيته و أدرت جانبه الأيمن من لمته ثم ولاها جانبه الأيسر، حتى إذا فرغ أقبل الى عمر بوجهه فقال: ما حاجه أمير المؤمنين؟ فقال عمر: يا أبى على ما تقنط الناس؟

فقال أبى: يا أمير المؤمنين إنى تلقيت القرآن من تلقاء جبريل و هو رطب، فقال عمر:

تاللّه ما أنت بمنته و ما أنا بصابر، ثلاث مرات، ثم قام فانطلق! هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه) انتهى.

و من ذلک: ما رواه فی کنز العمال ج ۱۳ ص ۲۶۱:

(عن الحسن أن عمر بن الخطاب رد علی أبی بن کعب قراءه آیه فقال أبی: لقد سمعتها من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و أنت یلهیک یا عمر الصفق بالبقیع! فقال عمر: صدقت! إنما أردت أن أجربکم هل منکم من یقول الحق، فلا خیر فی أمیر لا یقال عنده الحق و لا یقوله!- ابن راهویه.

... عن أبی إدریس الخولانی أن أبی بن کعب قال لعمر: و اللّه یا عمر! إنک لتعلم أنی کنت أحضر و تغیبون و أدنی و تحجبون و یصنع بی و یصنع بی و اللّه لئن أحببت لألزمن بیتی فلا أحدث شیئا و لا أقرأ أحدا حتی أموت، فقال عمر بن الخطاب اللهم غفرا، إنا لنعلم أن اللّه قد جعل عندک علما فعلم الناس ما علمت- ابن أبی داود فی المصاحف، کر) ...

و من ذلک: ما رواه السیوطی فی الدر المنثور ج ۲ ص ۳۴۴:

(و أخرج عبد بن حمید و ابن جریر و ابن عدی عن أبی مجلز أن أبی بن کعب قرأ مِنَ الَّذِینَ اسْتَحَقَّ عَلَیْهِمُ الْأَوْلَیانِ قال عمر کذبت! قال أنت أکذب! فقال رجل: تکذب أمیر المؤمنین؟ قال أنا أشد تعظیما لحق أمیر المؤمنین منک، و لکن کذبته فی تصدیق کتاب اللّه و لم أصدق أمیر المؤمنین فی تکذیب کتاب اللّه!! فقال عمر: صدق).

و من ذلک: موقف غریب للخلیفه رواه البخاری فی صحیحه ج ۵ ص ۱۴۹:

(... عن حبیب عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال قال عمر رضی اللّه عنه:

أقرؤنا أبی، و أقضانا علی، و إنا لندع من قول أبی، و ذاک أن أبیّا یقول لا أدع شیئا سمعته من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و قد قال اللّه تعالی ما ننسخ من آیه أو ننسئها) انتهی.

و رواه بتفاوت یسیر فی ج ۶ ص ۱۰۳، و رواه أحمد ج ۵ ص ۱۱۳ بثلاث روایات. و رواه فی کنز العمال ج ۲ ص ۵۹۲ و قال فی مصادره (خ، ن، و ابن الأنباری فی المصاحف، قط فی الإفراد، ک، و أبو نعیم فی المعرفه، ق، الدلائل) و رواه الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۹۱ و ص ۳۹۴ و تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۲۰ و فی کثیر من روایاته: (و إنا لندع من لحن أبیّ، و فی بعضها: کثیرا من لحن أبیّ!! و معنی ذلک أن الخلیفه یشهد بأن أبیا أقرأ الصحابه للقرآن، و لکنه لیس أقرأهم!! و السبب أن أبیا یلحن و یغلط فی نص القرآن، و أنه لا یعلم المنسوخ من القراءات، فهو

يقرأ آيات نسخها النبى صلّى اللّه عليه و آله و لم يعرف أبىّ ذلك .. بينما عمر لا ـ يلحن و يعرف المنسوخ، فيحق له أن يقبل قراءه أبى أو يرفضها، و يأمر المسلمين باتباع رأيه و ترك رأى أبىّ ..!!

الخليفه عمر يضع حدا لصراعه مع أبىّ بن كعب!!

الخليفه عمر يضع حدا لصراعه مع أبىّ بن كعب!!

و لم يقف سوء العلاقه بينهما عند هذا الحد .. بل تطور حتى وصل الى نهايته المعلومه مع الخليفه عمر، و هى السوط على رأس و وجه أكبر شيبه فى الأنصار، و أكبر حفظه القرآن بشهاده الخليفه! و ذلك عند ما خرج أبى بن كعب من مسجد النبى أو كان داخل المسجد، على مرأى جماعته و مسمعهم ..! و بذلك نفذ خليفه النبى وصيه النبى معكوسه تماما، كما نفذ وصيه النبى بآله و عترته صلّى اللّه عليه و آله!! و قد أغفلت الصحاح السته قصه ضرب عمر لكعب، لكن روتها مصادر أخرى موثوقه عند إخواننا السنه، و لكنها تفاوتت فى ذكر السبب .. و الذى يظهر من روايه الراغب فى محاضرات الأدباء ج ۱ ص ۱۳۳ أن السبب هو مشى عدد من التلاميذ و المحبين لأبىّ خلفه فى الطريق! قال الراغب (... و نظر عمر رضى اللّه عنه الى أبى بن كعب و قد تبعه قوم، فعلاه بالدره و قال: إنها فتنه للمتبوع و مذله للتابع).

و لكن الدارمى و عمر بن شبه صرحا بأن السبب أن أبيّا خالف أمر الخليفه بعدم تحديث الناس عن النبى صلّى اللّه عليه و آله!! قال الدارمى فى سننه ج ۱ ص ۱۳۲:

(... عن سليمان بن حنظله قال أتينا أبى بن كعب لنحدّث إليه فلما قام قمنا و نحن نمشى خلفه، فرهقنا عمر فتبعه فضربه عمر بالدره قال فاتقاه بذراعيه فقال يا أمير المؤمنين ما تصنع؟!! قال: أو ما ترى؟ فتنه للمتبوع مذله للتابع!) انتهى.

و قال ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ۲ ص ۶۹۱:

(... حدثنى أبو عمرو الجملى، عن زاذان: أن عمر رضى اللّه عنه خرج من المسجد فإذا جمع على رجل فسأل: ما هذا؟ قالوا: هذا أبى بن كعب، كان يحدث الناس فى المسجد فخرج الناس يسألونه، فأقبل عمر رضى اللّه عنه حردا فجعل يعلوه

بالدره خفقا، فقال: يا أمير المؤمنين أنظر ما تصنع، قال: فإنى على عمد أصنع، أما تعلم أن هذا الذى تصنع فتنه للمتبوع مذله للتابع!!) و يمكن أن نضيف الى السببين المصرح بهما سببين آخرين قد يكونا أعظم منهما فى رأى عمر و هما: وقوف أبى فى مواجهه عمر فى جمله من مسائل القرآن، خاصه عند ما حاول تحريف آيه الأنصار .. و أن عمر ما زال يضطغن على أبى بن كعب أنه كان مع سعد عباده و كثير من الأنصار معارضين لفرضه بيعه أبى بكر .. فقد كان أبى بن كعب مع الذين اعتصموا فى بيت فاطمه و هاجمهم عمر و أشعل الحطب فى باب البيت و هددهم بإحراقه على من فيه!! فبقيت فى نفس عمر حتى وجد لها مناسبه! قال ابن واضح اليعقوبى فى تاريخه ج ۲ ص ۱۲۴:

(و تخلف عن بيعه أبى بكر قوم من المهاجرين و الأنصار، و مالوا مع على بن أبى طالب، منهم: العباس بن عبد المطلب و الفضل بن العباس و الزبير بن العوام بن العاص، و خالد بن سعيد، و المقداد بن عمرو، و سلمان الفارسى، و أبو ذر الغفارى، و عمار بن ياسر، و البراء بن عازب، و أبىّ بن كعب، فأرسل أبو بكر الى عمر بن الخطاب و أبى عبيده بن الجراح و المغيره بن شعبه، فقال: ما الرأى؟ قالوا: الرأى أن تلقى العباس بن عبد المطلب، فتجعل له فى هذا الأمر نصيبا يكون له و لعقبه من بعده، فتقطعون به ناحيه على بن أبى طالب حجه لكم على على، إذا مال معكم، فانطلق أبو بكر و عمر و أبو عبيده بن الجراح و المغيره حتى دخلوا على العباس ليلا ...

و اجتمع جماعه الى على بن أبى طالب يدعونه الى البيعه له، فقال لهم: أغدوا على غدا محلقين الرءوس. فلم يغد عليه إلا ثلاثه نفر. و بلغ أبا بكر و عمر أن جماعه من المهاجرين و الأنصار قد اجتمعوا مع على بن أبى طالب فى منزل فاطمه بنت رسول اللّه، فأتوا فى جماعه حتى هجموا الدار ...) انتهى.

على أى حال، فإن من يقرأ ما روته الصحاح عن علم أبى بن كعب بالقرآن و حفظه له، ثم يقرأ ما فعله الخليفه عمر معه .. يجد نفسه ملزما بالحكم على الخليفه بأنه لم ينفذ وصيه النبى صلّى اللّه عليه و آله فى حق أبىّ، بل عمل بعكسها تماما!!

ثانيا: مع ثانى القراء عبد اللّه بن مسعود الهذلى

شهاده عظيمه لابن مسعود روتها مصادر السنه أيضا

شهاده عظيمه لابن مسعود روتها مصادر السنه أيضا

روى أحمد فى مسنده ج: ۱ ص ۳۸:

(... عن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه قال مر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أنا معه و أبو بكر رضى اللّه عنه على عبد اللّه بن مسعود و هو يقرأ فقام فسمع قراءته، ثم ركع عبد اللّه و سجد قال فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: سل تعطه، سل تعطه. قال ثم مضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قال: من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه من ابن أم عبد، قال فادلجت الى عبد اللّه بن مسعود لأبشره بما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال فلما ضربت الباب أو قال لما سمع صوتى قال ما جاء بك هذه الساعه؟ قلت جئت لأبشرك بما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، قال قد سبقك أبو بكر رضى اللّه عنه، قلت إن يفعل فإنه سباق بالخيرات، ما استبقنا خيرا قط إلا سبقنا إليها أبو بكر) انتهى. و رواه أحمد أيضا فى ج ۱ ص ۴۵۴ و ج ۴ ص ۲۷۸، و ابن ماجه فى سننه ج ۱ ص ۴۹، و الحاكم فى المستدرك ج ۲ ص ۲۲۷ و صححه على شرط الشيخين.

و رواه فى ج ۳ ص ۳۱۷ و قال (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه) و فى ص ۳۱۸ و قال (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه). و رواه البيهقى فى سننه ج ۱ ص ۴۵۲ و ج ۲ ص ۱۵۳ و الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۸۷ و ص ۲۸۸ و رواه فى كنز العمال ج ۲ ص ۵۱ و فى ج ۱۱ ص ۷۱۰ و ج ۱۳ ص ۴۶۰ و قال فى مصدره (البزار و صححه). و رواه فى ج ۱۱ ص ۷۱۰، و روى فى ج ۱۳ ص ۴۶۱ أن الخليفه عمر أكد مكانه ابن مسعود عند ما جعله واليا على بيت مال الكوفه فكتب الى أهل الكوفه (يا أهل الكوفه، أنتم رأس العرب و جمجمتها، و سهمى الذى أرمى به إن أتانى شى ء من هاهنا و هاهنا، و إنى بعثت إليكم عبد اللّه بن مسعود و اخترته لكم و آثرتكم به على نفسى أثره- ابن سعد، ص) انتهى.

و لكن مع كل هذا التأكيد النبوى، و الاحترام العمرى، فإن الخليفه عمر لم يأخذ القرآن من عبد اللّه بن مسعود و لم يعتمد مصحفه مصحفا رسميا للدوله! بل عند ما سمع عنه و هو فى الكوفه أنه قرأ الآيه الفلانيه قراءه لم تعجب الخليفه أرسل إليه رساله الى الكوفه يتهمه فيها بأنه لا يقرأ القرآن كما أنزل، فقد أنزل القرآن بلغه قريش بينما ابن مسعود يحرفه و يقرؤه بلغه قبيلته هذيل!!

قال عمر ابن شبه فی تاریخ المدینه ج ۳ ص ۱۰۱۰:

(... عن عبد الرحمن بن عبد اللّه- یعنی أبیّ بن کعب بن عجره- عن أبیه، عن جده قال: کنت عند عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه، فقرأ رجل من سوره یوسف (عتا حین) فقال عمر رضی اللّه عنه: من أقرأک هکذا؟ قال: ابن مسعود، فکتب عمر رضی اللّه عنه الی ابن مسعود: أما بعد، فإن اللّه أنزل هذا القرآن بلسان قریش، و جعله بلسان عربی مبین، فأقرئ الناس بلغه قریش، و لا تقرئهم بلغه هذیل و السّلام!).

و قال السیوطی فی الدر المنثور ج ۴ ص ۱۸:

(و أخرج ابن الأنباری فی کتاب الوقف و الابتداء و الخطیب فی تاریخه عن عبد الرحمن بن کعب بن مالک رضی اللّه عنه عن أبیه قال سمع عمر رضی اللّه عنه رجلا یقرأ هذا الحرف لیسجننه عتی حین فقال له عمر رضی اللّه عنه من أقرأک هذا الحرف؟ قال ابن مسعود رضی اللّه عنه، فقال عمر رضی اللّه عنه لیسجننه حتی حین، ثم کتب الی ابن مسعود رضی اللّه عنه سلام علیک أما بعد فإن اللّه أنزل القرآن فجعله قرآنا عربیا مبینا و أنزله بلغه هذا الحی من قریش، فإذا أتاک کتابی هذا فأقرئ الناس بلغه قریش و لا تقرئهم بلغه هذیل!!). و رواه فی کنز العمال ج ۲ ص ۵۹۳ و هذا الموقف غریب من الخلیفه، فهو الذی روی شهاده النبی صلّی اللّه علیه و آله بأن ابن مسعود یقرؤه غضا طریا کما أنزله اللّه تعالی .. و روی أن النبی حث المسلمین علی القراءه بقراءه ابن أم عبد .. و هو الذی توسع فی قراءات القرآن الی سبعه أحرف و أکثر .. و هو الذی توسع فی نص القرآن حتی جوز قراءته بالمعنی کما قدمنا .. و مع کل ذلک ضاق صدره عن قراءه ابن مسعود لآیه واحده!! الواقع أن المسأله لیست قراءه آیه، خاصه أن عمر لم یذکر الآیه .. بل هی أن الخلیفه عمر یرید حصر مصدر القرآن و قراءاته به .. فلیس من حق أحد أن یقرأ إلا کما یقرأ عمر، حتی لو کان قارئه شهد له النبی بأن قراءته صحیحه دقیقه کما نزل بها جبرئیل علیه السّلام!!

هـذا هو لب القضـيه .. و نظريات التوسع و التوسـعه كلها للخليفه وحـده، و لمن أجاز له القراءه بها وحـده!! و قـد فصّل عمرو بن العاص شهادته على ما أراده عمر فقال، كما فى كنز العمال ج ۱۲ ص ۵۹۳:

(عن عمرو بن العاص قال: أشهد لسمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول:

ما أقرأكم عمر فاقرءوا، و ما أمركم به فائتمروا!- كر). و رووا شهاده مماثله عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى! قال ابن أبى شيبه فى مصنفه ج ۷ ص ۱۸۳:

(حدثنا حسين بن على عن زائده عن عبد الملك بن عمير عن قبيصه عن جابر قال:

ما رأيت أحـدا كان أقرأ لكتاب اللّه و لا أفقه فى دين اللّه و لا أعلم باللّه من عمر)! بل رووا شـهاده عن لسان عبد اللّه بن مسـعود أسقط فيها نفسه من شهاده النبى صلّى اللّه عليه و آله و أعطاها لعمر!! فقد روى الحاكم فى مستدركه ج ۳ ص ۸۶:

(... عن زيـد بن وهب عن ابن مسـعود رضـى اللّه عنه: كـان عمر أتقانـا للرب، و أقرأنا لكتاب اللّه!!) انتهى، و لكن هل يعقل فى حق ابن مسـعود الـذى ائتمنه النبى على نص و قال للناس خـذوه منه .. أن يقول لهم: بل خـذوه من فلان؟! بل لو صـح ذلك عنه لجرح بعـدالته! و قـد حـاول القسـطلانى أن يبرر نهى عمر لابن مسـعود، و غايه ما وصل اليه أنه ليس نهيا حقيقيا .. فكأن الخليفه عمر كان يمزح فى رسالته الصريحه من المدينه الى الكوفه!! قال محمد طاهر الكردى فى تاريخ القرآن الكريم ص ۳۹:

(و أخرج أبو داود من طريق كعب الأنصـارى أن عمر كتب الى ابن مسـعود أن القرآن نزل بلسان قريش فأقرئ الناس بلغه قريش لا بلغه هذيل، قال ابن عبد البر:

يحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار لا أن الذى قرأ به ابن مسعود لا يجوز. قال و إذا أبيحت قراءته على سبعه أوجه أنزلت جاز الاختيار فيما أنزل. انتهى، من فتح البارى على صحيح البخارى) انتهى.

و من جهه أخری، من قال إن هـذیلا یقلبون الحاء عینا و یقولون بدل (حتی) (عتی) فقد کانت هذیل تعیش مع قریش و تتصـف بفصاحتهـا، حتی أن الخلیفه عثمـان تمنی أن یکون مملی القرآن من هـذیل لأـن لغته لغه قریش، و أن یکون الکـاتب من ثقیف لقربهم منهم و إجادتهم الکتابه .. روی فی کنز العمال ج ۲ ص ۵۸۶ و ص ۵۸۷:

(عـن أبی الملیـح قـال قـال عثمـان بـن عفـان حیـن أراد أن یکتـب المصـحف تملی هـذیل ... عـن عکرمه قـال لمـا أتی عثمـان بالمصـحف رأی فیه شـیئا من لحن فقال لو کان المملی من هذیل و الکاتب من ثقیف لم یوجد فیه هذا- ابن الأنباری و ابن أبی داود).

و یبـدو من النص الـذی تقـدم فی أدله جمـع القرآن فی زمن النـبی صـلّی اللّه علیه و آله، أن الخلیفه عمر کـان متسامحـا مع ابن مسعود فی أول الأمر، فترکه یملی المصاحف علی الناس .. ثم تغیرت سیاسته معه.

و النتیجه: أن عبـد اللّه بن مسـعود کان محترما عنـد الخلیفه عمر، و قد تحمل الکثیر و حافظ علی مکانته عنده .. و لکن ذلک لم یشـفع له لینفذ عمر فیه وصیه النبی صلّی اللّه علیه و آله و یأخذ المسلمون القرآن منه .. بل حدث عکس ذلک و وقع ابن مسعود تحت تأثیر الخلیفه عمر فی الأحرف السـبعه و غیرها، حتی وقف فی عهـد عثمان ضـد توحید نسـخه القرآن .. الأمر الذی یوجب برأینا إعاده النظر فی أصل روایه وصـیه النبی صـلّی اللّه علیه و آله بأخذ القرآن من ابن مسعود .. لکن الروایه عند إخواننا ثابته و صحیحه!

قارئا الخلیفه المفضلان

الأول: عبد الرحمن بن أبزی

من هو عبد الرحمن بن أبزی؟

من هو عبد الرحمن بن أبزی؟

ذکر الحموی فی معجم البلدان ج ۱ ص ۴۱۱ معنی کلمه أبزی، فقال (البزواء بالفتح و المد و البزا: خروج الصدر و دخول الظهر، یقال: رجل أبزی و امرأه بزواء) انتهی.

و عبد الرحمن بن أبزی شاب حبشی کان فی زمن الخلیفه عمر صغیر السن لأنه توفی نحو سنه ۷۲ هجریه کما ذکر الذهبی، و هو غلام لنافع بن عبد الحارث بن حباله الملکانی حلیف خزاعه، و نافع هذا من أهل مکه و مسلمه الفتح .. قال ابن الأثیر فی أسد الغابه ج ۵ ص ۷:

(نافع بن عبد الحارث بن حباله بن عمیر بن غبشان، و اسمه الحارث بن عبد عمرو بن لؤی ابن ملکان بن أقصی الخزاعی، نسبه کلهم الی خزاعه و ساقوا نسبه الی ملکان و هو أخو خزاعه و أخو أسلم، و یقال لبعض ولده خزاعی لقله بنی ملکان فنسبوا الی خزاعه! و لنافع صحبه و روایه و استعمله عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه علی مکه و الطائف و فیهما ساده قریش و ثقیف. و خرج الی عمر و استخلف علی مکه مولاه عبد الرحمن بن أبزی فقال له عمر استخلفت علی آل اللّه مولاک فعزله و استعمل خالد ابن العاص بن هشام، و کان نافع من فضلاء الصحابه و کبارهم (...) و قیل أسلم یوم الفتح و أقام بمکه و لم یهاجر! روی عنه أبو سلمه و حمید و أبو الطفیل) انتهی! و لکن الظاهر أن الخلیفه عمر لم یعزل ابن أبزی بل أعجبه و أقره نائبا لوالیه علی مکه و الطائف، ثم استقدمه الی المدینه فکان من خاصته و ولاته، و ادعی ابن الأثیر أن علیا علیه السّلام ولاه علی خراسان، و لم یؤیده الآخرون ..

و قد ترجم البخاری لابن أبزی فی تاریخه ج ۵ ص ۲۴۵ فقال:

(عبد الرحمن بن أبزی مولی خزاعه الکوفی، له صحبه. قال عمرو بن محمد حدثنا یعقوب حدثنا أبی عن ابن إسحاق حدثنی سلمه بن کهیل الحضرمی: عن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبزی من قدماء موالی أهل مکه).

و روی له البخاری فی صحیحه فی ج ۱ ص ۸۷ و ۸۸ فتوی الخلیفه عمر بعدم التیمم و عدم الصلاه لمن لم یجد ماء!! و فی ج ۳ ص ۴۴ و ۴۵ و ۴۶ فی شراء السلف. و فی ج ۴ ص ۲۳۹ و ج ۶ ص ۱۵ فی التوبه علی قاتل النفس المحترمه. و روی له مسلم فی ج ۱ ص ۱۹۳ و ج ۸ ص ۲۴۲.

و روی فی ج ۲ ص ۲۰۱:

(... عن عامر بن واثله أن نافع بن عبد الحارث لقی عمر بعسفان و کان عمر یستعمله علی مکه فقال من استعملت علی أهل الوادی؟ فقال ابن أبزی قال و من ابن

أبزى؟ قال مولى من موالينا قال فاستخلفت عليهم مولى؟ قال إنه قارئ لكتاب اللّه عز و جل و إنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم صلّى اللّه عليه و سلم قد قال إن اللّه يرفع بهذا الكتاب أقواما و يضع به آخرين) و هذا يؤيد أن عمر لم يعزله، خاصه و أنه عالم بالفرائض، أي تقسيم الإرث و حساب الماليات، كما سنرى فى زيد بن ثابت.

و فى كنز العمال ج ۱۳ ص ۵۶۰:

(عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: خرجت مع عمر ابن الخطاب الى مكه فاستقبلنا أمير مكه نافع بن الحرث فقال: من استخلفت على أهل مكه؟ قال: عبد الرحمن بن أبزى، قال: عمدت الى رجل من الموالى فاستخلفته على من بها من قريش و أصحاب محمد صلّى اللّه عليه و سلم! قال: نعم وجدته أقرأهم لكتاب اللّه. و مكه أرض محتضره فأحببت أن يسمعوا كتاب اللّه من رجل حسن القراءه. قال نعم ما رأيت إن عبد الرحمن بن أبزى ممن يرفعه اللّه بالقرآن- ع) انتهى.

و روى النسائى لابن أبزى فى ج ۱ ص ۱۶۵ و ۱۶۸ و ۱۶۹ و ج ۳ ص ۲۳۵ و ۲۴۴ و ۲۴۵ و ۲۴۷ و ۲۵۰ و ج ۷ ص ۲۸۹ و ج ۸ ص ۶۲.

و روى له فى ج ۸ ص ۳۳۵ روايه تدل الى أنه كان يشرب الخمر و لا يكتفى بالنبيذ، قال النسائى:

(عن سفيان عن سلمه بن كهيل عن ذر بن عبد اللّه عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال سألت أبى بن كعب عن النبيذ فقال: اشرب الماء، و اشرب العسل، و اشرب السويق، و اشرب اللبن الذى نجعت به، فعاودته فقال: الخمر تريد، الخمر تريد!!).

و فى كنز العمال ج ۵ ص ۵۲۳:

(عن ابن أبزى عن أبيه قال: سألت أبى بن كعب عن النبيذ فقال: اشرب الماء، و اشرب السويق، و اشرب اللبن الذى نجعت به، قلت لا توافقنى هذه الأشربه، قال: فالخمر إذا تريد!- عب).

و روى ولايته بالنيابه على مكه ابن ماجه ج ۱ ص ۷۹ و روى له فى ج ۱ ص ۱۸۸ و ۳۷۰ و ۳۷۴ و ج ۲ ص ۷۶۶ و رواها الدارمى ج ۲ ص ۴۴۳ و روى له فى ج ۱ ص ۱۹۰ و رواها أحمد فى مسنده ج ۱ ص ۳۵ و روى له فى ج ۱ ص ۸ و ۶۴ و ج ۳ ص ۴۰۶ و ج ۴ ص ۲۶۳ و ۲۶۵ و ۳۱۹ و ۳۲۰ و ج ۵ ص ۱۲۲ و روت له بقيه الصحاح و غيرها ..

و لعل أهم ما رووا له أن الخليفه عمر كان يقنت بالسورتين الخلع و الحفد اللتين زعموا أنهما من القرآن، فقد روى ذلك البيهقى فى سننه ج ۲ ص ۲۱۱ و الهندى فى كنز العمال ج ۸ ص ۷۴ و ۷۵:

(عن عبد الرحمن بن أبزى أن عمر قنت فى صلاه الغداه قبل الركوع بالسورتين:

اللهم إنا نستعينك، و اللهم إياك نعبد- الطحاوى).

و ترجم له الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٠١، فقال:

(عبد الرحمن بن أبزى الخزاعى له صحبه و روايه و فقه و علم. و هو مولى نافع بن عبد الحارث، كان نافع مولاه استنابه على مكه حين تلقى عمر بن الخطاب الى عسفان، فقال له: من استخلفت على أهل الوادى يعنى مكه؟ قال: ابن أبزى، قال و من ابن أبزى؟ قال: إنه عالم بالفرائض، قارئ لكتاب اللّه. قال: أما إن نبيكم صلّى اللّه عليه و سلم قال إن هذا القرآن يرفع اللّه به أقواما، و يضع به آخرين. و حدث عبد الرحمن أيضا عن أبى بكر، و عمر، و أبى بن كعب، و عمار بن ياسر.

حدث عنه: ابناه، عبد اللّه و سعيد، و الشعبى، و علقمه بن مرثد، و أبو إسحاق السبيعى، و آخرون.

سكن الكوفه، و نقل ابن الأثير فى تاريخه: أن عليا رضى اللّه عنه استعمل عبد الرحمن بن أبزى على خراسان.

و يروى عن عمر بن الخطاب أنه قال: ابن أبزى ممن رفعه اللّه بالقرآن. قلت:

عاش الى سنه نيف و سبعين فيما يظهر لى).

و قال ابن الأثير فى أسد الغابه ج ٣ ص ٢٧٨:

(عبد الرحمن بن أبزى الخزاعى مولى نافع بن عبد الحارث سكن الكوفه ... و قال فيه عمر بن الخطاب عبد الرحمن بن أبزى ممن رفعه اللّه بالقرآن) و قال فى ج ١ ص ۴۵:

(... عن مقاتل بن حيان عن علقمه بن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن جده قال خطب رسول اللّه و ذكر الحديث ... و لم يصح لابن أبزى عن النبى روايه و لا رؤيه، هذا كلام أبى نعيم، و لقد أحسن فيما قال و أصاب الصواب رحمه اللّه تعالى عليه، و أما أبو عمر فلم يذكر أبزى و إنما ذكر عبد الرحمن لأنه لم تصح عنده صحبه أبزى، و اللّه أعلم) انتهى.

هـذا الغلام المحظوظ بصوته الحسن- و قـد يكون مغنيا- و قدرته على الجمع و الضـرب، صار محظوظا برضا الخليفه عمر عنه و تقريبه إياه، و من شخصـيات التاريخ الإسـلامى و صار هو و أبوه و أولاده من العلماء و الرواه. و قد توقف بعض الفقهاء فى قبول روايته و روايه أبيه أبزى عن النبى صلّى اللّه عليه و آله، لأنهما ليسا من الصحابه كما تقدم، و قال فى الجوهر النقى ج ۲ ص ۳۴۷ تعليقا على روايه ابن أبزى التى ادعى فيها أن النبى صلّى اللّه عليه و آله سهى فى صلاته! (قلت: فى هذا الحديث علتان، إحداهما أن عبد الرحمن بن أبزى مختلف فى صحبته. و الثانيه أن عبد الحق ذكر هذا الحديث فى أحكامه ثم قال الحسن بن عمران شيخ ليس بالقوى) انتهى.

و لكن يبقى الأساس عند إخواننا أن البخارى وثقه و قال إنه له صحبه ما .. لذلك قال فى كنز العمال ج ۹ ص ۵۸:

(قال ابن السـكن: ماله غيره و إسـناده صالح لكن رواه محمد بن إسحاق بن راهويه عن أبيه فقال: فى إسناده عن علقمه بن سعيد بن أبزى عن أبيه عن جـده رواه طب فى ترجمه عبد الرحمن، و رجح أبو نعيم هذه الروايه و قال لا يصح لأبزى روايه و لا رؤيه، و كذا قال ابن منده. و قال ابن حجر فى الإصابه: كلام ابن السكن يرد عليهما، و العمده فى ذلك على البخارى فإليه المنتهى فى ذلك)! و الى اللّه المشتكى فى ذلك!

الثانى: زيد بن ثابت بن ...؟

مسئول جمع القرآن شاب صغير السن، و أصله ...؟

اشاره

مسئول جمع القرآن شاب صغير السن، و أصله ...؟

لم يكن زيد بن ثابت (الأنصارى) من الصحابه المعروفين، و لعل أول ما ورد اسمه فى التاريخ فى مسأله جمع القرآن .. فقد أمره الخليفه أبو بكر و عمر بجمع القرآن ..

ثم كـان أحـد الـذين أمرهم الخليفه عثمـان بجمع القرآن، فشـارك فى كتابه المصـحف الأم أو المصـحف الإمام .. و الـذى هو المصحف الوحيد للمسلمين من ذلك التاريخ و الحمد للّه.

فمن هو زيد بن ثابت؟ و لما ذا اعتمد عليه الخليفه أبو بكر و عمر و عثمان؟

ثم ما ذا كان عمل زيد بالضبط، و هل جمع القرآن فى مصحف فى عهد أبى بكر و عمر، أم كتبه مسوده فى صحف، و كان الخليفه يجرى عليها (تنقيحات) حتى تكتمل فتكون مصحفا كاملا ..؟ و هل يحتاج جمع نسخه القرآن الى هذه المده الطويله؟! روى النسائى فى سننه ج ٨ ص ١٣۴:

(عن أبى وائل قال خطبنا ابن مسعود فقال: كيف تأمرونى أقرأ على قراءه زيد بن ثابت بعد ما قرأت من فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بضعا و سبعين سوره و إن زيدا مع الغلمان له ذؤابتان؟!).

و روى أحمد فى مسنده ج ١ ص ٣٨٩ و ص ۴٠۵ و ص ۴۴٢:

(عن حمير بن مالك قال قال عبد اللّه قرأت من فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سبعين سوره و زيد بن ثابت له ذؤابه فى الكتاب).

و رواه فى ج ١ ص ۴٠۵ و ص ۴۴٢، و روى فى ج ١ ص ۴١١ روايه النسائى و فيها (غلام له ذؤابتان يلعب مع الغلمان).

و روى ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ٣ ص ١٠٠۶:

(... عن حمير بن مالك قال: لما أمر بالمصاحف أن تغير ساء ذلك عبد اللّه بن مسعود رضى اللّه عنه فقال: من استطاع منكم أن يغل مصحفا فليفعل، فإن من غل شيئا جاء بما غل يوم القيامه، ثم قال: لقد قرأت القرآن من فى رسول اللّه سبعين سوره، و زيد صبى، أ فأترك ما أخذت من فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم؟! ... عن حمزه بن عبد اللّه قال: بلغنى أنه قيل لعبد اللّه بن مسعود رضى اللّه عنه:

مالك لا تقرأ على قراءه فلان؟ فقال: لقد قرأت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سبعين سوره فقال لى لقد أحسنت، و إن الذى يسألون أن أقرأ على قراءته فى صلب رجل كافر! ... عن ابن إسحاق، عن أبى الأسود- أو غيره- قال: قيل لعبد اللّه أ لا تقرأ على قراءه زيد؟ قال: ما لى و لزيد و لقراءه زيد، لقد أخذت من فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سبعين سوره، و إن زيد بن ثابت ليهودى له ذؤابتان.

حدثنا الحمانى قال حدثنا شريك، عن ابن إسحاق، عن أبى الأسود- أو غيره- قال: قيل لعبد اللّه أ لا تقرأ على قراءه زيد؟ قال ما لى و لزيد و لقراءه زيد، لقد أخذت

من فی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم سبعین سوره، و إن زید بن ثابت لیهودی له ذؤابتان!!) انتهی.

و روی الحاکم فی المستدرک ج ۲ ص ۲۲۸:

(... حدثنی إسماعیل بن سالم بن أبی سعید الأسدی قال سمعت عبد اللّه بن مسعود رضی اللّه عنه یقول أقرأنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله سبعین سوره أحکمتها قبل أن یسلم زید بن ثابت!!) انتهی.

و روی المزی فی تهذیب الکمال ج ۳۳ ص ۳۵۱:

(عن أبی سعید الأزدی، عن عبد اللّه ابن مسعود: أقرأنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم سبعین سوره أحکمتها قبل أن یسلم زید بن ثابت. فلا أدری هو هذا أو غیره) انتهی.

و لکن البخاری و آخرین خففوا قول ابن مسعود فی زید، و غیروا کلمه غلام فی روایه جمع القرآن الی (رجل) .. قال البخاری فی تاریخه ج ۳ ص ۲۲۷:

(... عن حمیر ابن مالک عن ابن مسعود یقول: أخذت من فی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم سبعین سوره و إن زید بن ثابت صبی من الصبیان!) و قال أحمد فی مسنده ج ۵ ص ۱۸۸:

(... عن زید بن ثابت قال أرسل إلیّ أبو بکر مقتل أهل الیمامه فإذا عمر عنده جالس و قال أبو بکر یا زید بن ثابت إنک غلام شاب عاقل لانتهمک، قد کنت تکتب الوحی لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فتتبع القرآن فاجمعه).

و قال ابن الأثیر فی أسد الغابه ج ۱ ص ۸۰ مؤکدا حداثه من زید:

(... قلت هذا إسماعیل بن زید بن ثابت یروی عن أبیه و هو تابعی و لا اعتبار بإرساله هذا الحدیث، فإن التابعین لم یزالوا یروون المراسیل. و مما یقوی أنه لم تکن له صحبه أن أباه زید بن ثابت استصغر یوم أحد و کانت سنه ثلاث من الهجره فمن یکون عمره کذا کیف یقول ولده خرجنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم؟! و هذا إنما یقوله رجل، و قد صح عن ابن مسعود أنه قال لما کتب زید المصحف لقد أسلمت و إنه فی صلب رجل کافر، و هذا أیضا یدل علی حداثه سنه عند وفاه النبی صلّی اللّه علیه و سلم. أخرجه أبو موسی!).

و لکن المشکله فی شخصیه زید لیست صغر سنه، بل اتهامه بأن أصله یهودی ..

و علی لسان صحابی کبیر من وزن عبد اللّه بن مسعود! و المؤکد أن زیدا کان ضمن صبیان الیهود، و أنه کان یعرف العبریه .. فقد قال الفضل بن شاذان فی الإیضاح ص ۵۱۹:

(فأما سب بعضهم بعضا و قدح بعضهم فی بعض فی المسائل الفقهیه، فأکثر من أن یحصی مثل قول ابن عباس و هو یرد علی زید مذهبه العول فی الفرائض: إن شاء، أو قال من شاء، باهلته، إن الذی أحصی رمل عالج عددا أعدل من أن یجعل فی مال نصفا و نصفا و ثلثا، هذان النصفان قد ذهبا بالمال فأین موضع الثلث؟! و مثل قول أبیّ بن کعب فی القرآن: لقد قرأت القرآن و زید هذا غلام ذو ذؤابتین یلعب بین صبیان الیهود فی المکتب) انتهی. و رواه فی الدرجات الرفیعه ص ۲۲ و حسب هذه الشهاده وحدها یمکن تبرئه زید من تهمه الیهودیه، و القول بأنه کان أنصاریا قتل أبوه فی حرب بعاث، و أدخلته أمه النوار بنت مالک الخزرجیه فی (بیت المدراس) عند الیهود لیتعلم القراءه و الکتابه، کما یضع بعض الناس أبناءهم فی عصرنا فی مدارس مسیحیه أو یهودیه .. لکن تبقی مسأله أن الیهود کانوا مجتمعا مغلقا لا یقبلون فی مدرستهم أبناء العرب، و لم أجد روایه عن أبی عربی أنه تعلم القراءه و الکتابه مع أبناء الیهود.

و تبقی أیضا شهاده ابن مسعود الصریحه التی تقول (قیل لعبد اللّه أ لا تقرأ علی قراءه زید؟ قال ما لی و لزید و لقراءه زید! لقد أخذت من فی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم سبعین سوره، و إن زید بن ثابت لیهودی له ذؤابتان!!) و إذا أخذنا بإجماع أئمه الجرح و التعدیل من إخواننا علی توثیق ابن مسعود و تقواه ..

فلا بد أن نقول إن والد زید یهودی، و أمه أنصاریه، و قد نسب الی الأنصار من جهه أمه و أخواله!! و هذا یفتح باب الشک فی ادعاء زید أن أباه قتل یوم بعاث لأن الیهود لم یشارکوا فیه! و عند ما نرجع الی ترجمه زید فی کتب الرجال نجد المترجمین یذکرون أن أمه هی النوار بنت مالک و لا یذکرون فیها خلافا .. قال ابن الأثیر فی أسد الغابه ج ۵ ص ۵۵۷:

(النوار بنت مالک بن صرمه من بنی عدی بن النجار و هی أم زید بن ثابت الأنصاری الفقیه الفرضی کاتب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، روت عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم، روت عنها أم سعد بنت أسعد بن زراره. أخرجها الثلاثه) انتهی.

و لکن مصادر السیره و التاریخ و الرجال المعروفه خالیه عن اسم أبیها مالک بن صرمه، کما لا توجد روایات عن حیاتها، و هل أنها تزوجت بعد ثابت أم لا؟

لکن المشکله الصعبه فی ترجمه زید معرفه الإسم الحقیقی لأبیه و جده و أعمامه و نسبه! فقد ذکرت المصادر لجده عده أسماء، منها الضحاک بن خلیفه، و له ابن اسمه ثابت، و منها الضحاک بن أمیه بن ثعلبه بن جشم و له ابن اسمه ثابت، و منها الضحاک بن الصامت، و منها الضحاک بن زید بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف .. لکن یصعب أن تنطبق ترجمه أی واحد منهم علی زید ..!! و هکذا إذا صعدت مع نسبه جدا فجدا، مضافا الی أن بعض هؤلاء الأجداد المفترضین لزید من الأوس، و بعضهم من الخزرج!!

ثابت بن الضحاک بن خلیفه الأشهلی

ثابت بن الضحاک بن خلیفه الأشهلی

قال السمعانی فی الأنساب ج ۱ ص ۱۷۲:

(... و أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرحمن بن زید بن ثابت بن الضحاک بن خلیفه الأشهلی المدینی، و خلیفه صاحب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم) انتهی، و وصف السمعانی له بالأشهلی یعنی أنه من الأوس، قال ابن حجر فی تهذیب التهذیب ج ۲ ص ۸ (ثابت بن الضحاک بن خلیفه الأشهلی الأوسی أبو زید المدنی. و قال فی هامشه: الأشهلی بمفتوحه و إعجام شین و فتح هاء منسوب الی عبد الأشهل بن جشم کذا فی المغنی اه) انتهی.

و من البعید جدا أن یکون مقصوده بهذا النسب زید بن ثابت و أن جد جده کان من صحابه النبی صلّی اللّه علیه و آله!!

و قد ترجم ابن هشام للضحاک بن خلیفه بأنه کان منافقا و مثبطا للمسلمین فی غزوه تبوک .. قال فی السیره ج ۴ ص ۹۶:

(قال ابن هشام: و حدثنی الثقه عمن حدثه، عن محمد بن طلحه بن عبد الرحمن، عن إسحاق بن إبراهیم بن عبد اللّه بن حارثه، عن أبیه، عن جده، قال: بلغ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، أن ناسا من المنافقین یجتمعون فی بیت سویلم الیهودی، و کان بیته عند جاسوم، یثبطون الناس عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فی غزوه تبوک، فبعث إلیهم النبی صلّی اللّه علیه و سلم طلحه بن عبید اللّه فی نفر من أصحابه، و أمره أن یحرق علیهم بیت سویلم، ففعل طلحه، فاقتحم الضحاک بن خلیفه من ظهر البیت، فانکسرت رجله، و اقتحم أصحابه فأفلتوا، فقال الضحاک فی ذلک:

کادت و بیت اللّه نار محمد یشیط بها الضحاک و ابن أبیرق

و ظلت و قد طبقت کبس سویلم أنوء علی رجلی کسیرا و مرفقی

سلام علیکم لا أعود لمثلها أخاف و من تشمل به النار یحرق

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم جد فی سفره، و أمر الناس بالجهاز و الانکماش، و حض أهل الغنی علی النفقه و الحملان فی سبیل اللّه ...) انتهی.

و روی الطبری عن الضحاک هذا فی تاریخه ج ۲ ص ۴۵۹ روایه قد تدل علی أنه حضر السقیفه! قال الطبری:

(حدثنا عبید اللّه بن سعید قال حدثنا عمی قال أخبرنا سیف بن عمر عن سهل و أبی عثمان عن الضحاک بن خلیفه قال: لما قام الحباب بن المنذر انتضی سیفه و قال أنا جذیلها المحکک و غذیقها المرجب أنا أبو شبل فی عرینه الأسد یعزی إلیّ الأسد، فحامله عمر فضرب یده فندر السیف، فأخذه ثم وثب علی سعد، و وثبوا علی سعد و تتابع القوم علی البیعه و بایع سعد، و کانت فلته کفلتات الجاهلیه قام أبو بکر دونها! و قال قائل حین أوطئ سعد: قتلتم سعدا! فقال عمر قتله اللّه إنه منافق! و اعترض عمر بالسیف صخره فقطعه) انتهی.

و للضحاك هذا ولد اسمه ثابت بن الضحاك بن خليفه، ترجم له البخارى فى تاريخه ج ۲ ص ۱۶۵ فقال: (ثابت بن الضحاك الأنصارى، و قال بعضهم الكلابى، له صحبه و أخوه أبو جبيره بن الضحاك) انتهى.

و لكن الرازى نفى فى الجرح و التعديل ج ۲ ص ۴۵۳ أن يكون ثابت هذا والد زيد بن ثابت .. قال:

(ثابت بن الضحاك بن خليفه الأنصارى له صحبه روى عنه عبد اللّه بن معقل و أبو قلابه سمعت أبى يقول ذلك. سمعت أبى يقول: بلغنى عن ابن نمير أنه قال: هو والد زيد بن ثابت. فإن كان قاله فقد غلط و ذلك أن أبا قلابه لم يدرك زيد بن ثابت فكيف يدرك أباه؟ و هو يقول حدثنى ثابت بن الضحاك الأنصارى!) انتهى.

و ترجم ابن الأثير لثابت هذا فقال فى أسد الغابه ج ۱ ص ۲۲۶:

(ثابت بن الضحاك بن خليفه بن ثعلبه بن عدى بن كعب بن عبد الأشهل كذا نسبه أبو عمر. و أما ابن منده و أبو نعيم فلم يجاوزا فى نسبه خليفه و قالا إنه أخو أبى جبيره بن الضحاك شهد الحديبيه، و قال ابن منده قال البخارى أنه شهد بدرا مع النبى صلّى اللّه عليه و سلم. و قال أبو نعيم هذا و هم و إنما ذكر البخارى فى الجامع أنه من أهل الحديبيه و استشهد بحديث أبى قلابه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم الذى أخبرنا به أبو الفرج يحيى بن محمود ... أن أبا قلابه حدثه أن ثابت بن الضحاك حدثه أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال من حلف على يمين بمله غير الإسلام كاذبا فهو كما قال، و ليس على رجل نذر فى ما لا يملك ...

و قال ابن منده توفى النبى صلّى اللّه عليه و سلم و هو ابن ثمانى سنين و قيل توفى سنه خمس و أربعين، و قيل توفى فى فتنه ابن الزبير أخرجه الثلاثه. و أخرجه أبو موسى مستدركا على ابن منده فقال: ثابت بن الضحاك بن ثعلبه الأنصارى أبو جبيره هكذا أورده أبو عثمان، و قال بعضهم هو أخو ثابت بن الضحاك بن خليفه و قال حماد بن سلمه هو الضحاك بن أبى جبيره أورده فى غير باب الثاء انتهى كلام أبى موسى. فأما قوله فى نسبه الضحاك بن ثعلبه فهو و هم أسقط منه خليفه و ما لاخراجه عليه وجه، فإن بعض الرواه قد أسقط الجد الذى هو خليفه. و قد أخرجه ابن منده على الصواب) انتهى.

و للضحاک هذا أولاد آخرون معروفون مثل أبی جبیره و اسمه قیس و قد ترجم له البخاری فی تاریخه ج ۹ ص ۲۰ برقم ۱۵۷ و ابن الأثیر فی أسد الغابه ج ۴ ص ۲۱۸ و ج ۵ ص ۱۵۶.

و له بنت اسمها ثبیته أو نبیته ترجم لها فی أسد الغابه ج ۵ ص ۴۱۳ و إکمال الکمال ج ۱ ص ۱۸۵ و قال عن ثابت (و هو أخو جبیره بن الضحاک، و ثبیته بنت الضحاک، التی کان محمد بن مسلمه یطاردها ببصره لیتزوجها) .. الخ.

و لو کان هؤلاء أعمام زید و أقاربه لعرفوا، أو ذکر ذلک أحد فی ترجمته أو ترجماتهم .. مضافا الی أن زیدا کان یقول إن والده توفی و عمره ست سنوات کما روت عنه المصادر مثل سیر أعلام النبلاء و أسد الغابه و تهذیب الکمال .. و غیرها.

ثابت بن الضحاک بن زید

ثابت بن الضحاک بن زید

نسب ابن الأثیر و أکثر کتب الرجال زیدا الی الخزرج فقال فی أسد الغابه ج ۲ ص ۲۲۱:

(زید بن ثابت بن الضحاک بن زید بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالک بن النجار الأنصاری الخزرجی ثم النجاری، أمه النوار بنت مالک بن معاویه بن عدی بن عامر بن غنم بن عدی بن النجار ...) انتهی.

و من المشکل قبول ذلک، لأن زید بن لوذان المذکور هو جد بنی حزم المعروفین من الأنصار، و لو کان زید منهم لظهر ذلک فی ترجماته أو ترجماتهم، فمنهم النقیب المعروف عماره، و إخوته عمرو و معمر و أولادهم .. قال ابن هشام فی السیره ج ۲ ص ۵۲۰ فی تعدید النقباء (قال ابن إسحاق: و من بنی عمرو بن عبد عوف بن غنم.

عماره بن حزم بن زید بن لوذان بن عمرو).

و قال فی ج ۲ ص ۳۱۳:

(قال ابن هشام: و عماره بن حزم بن زید بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف ابن غنم بن مالک بن النجار. شهد بدرا و أحدا و الخندق، و المشاهد کلها، قتل یوم الیمامه).

و قال ابن الأثیر فی أسد الغابه ج ۴ ص ۴۸ (عماره بن حزم بن زید بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالک بن النجار الأنصاری الخزرجی ثم من بنی النجار أخو عمرو بن حزم و أمه خالده بنت أنس ...)

و قال فی أسد الغابه ج ۴ ص ۴۰۰:

(معمر بن حزم بن زید بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالک بن النجار الأنصاری الخزرجی النجاری جد أبی طواله و هو أخو عمرو بن حزم قاله محمد بن سعد کاتب الواقدی، شهد بیعه الرضوان و ما بعدها و هو أحد العشره الذین بعثهم عمر بن الخطاب مع أبی موسی الی البصره أخرجه أبو نعیم و أبو موسی) انتهی. فلو کان النسب الذی ذکروه لزید صحیحا لکان عماره و إخوته أبناء حزم، أولاد عم أبیه ثابت، و لظهر شی ء من هذا النسب الرفیع فی ترجمته أو تراجمهم .. مع أنه لا ذکر لشی ء من ذلک!

زید بن ثابت بن الصامت

زید بن ثابت بن الصامت

ذکر الرازی فی الجرح و التعدیل ج ۹ ص ۲۵۵ أن اسم جده الصامت، فقال:

(یزید بن ثابت بن الصامت أخو زید بن ثابت الأنصاری له رؤیه للنبی صلّی اللّه علیه و سلم، رمی بالیمامه و مات فی الطریق، روی عنه خارجه بن زید بن ثابت سمعت أبی یقول ذلک) انتهی.

و لم أجد لثابت بن الصامت ذکرا فی شی ء مصادر التاریخ و السیره و الحدیث المعروفه .. و لا للصامت بن زید بن لوذان، و قد تفرد بذکره الرازی، و من المحتمل أن یکون تصحیف الضحاک، و لکنه أیضا لا یصح!

أعمامه أبو أیوب و رفاعه بن رافع؟

أعمامه أبو أیوب و رفاعه بن رافع؟

روی أحمد فی مسنده ج ۵ ص ۱۱۵:

(عن عبید بن رفاعه بن رافع عن أبیه قال زهیر فی حدیثه رفاعه بن رافع و کان عقبیا بدریا، قال کنت عند عمر فقیل له إن زید بن ثابت یفتی الناس فی المسجد قال

زهير فى حديثه الناس برأيه فى الذى يجامع و لا ينزل، فقال أعجل به فأتى به فقال: يا عدو نفسه أو قد بلغت أن تفتى الناس فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم برأيك؟! قال ما فعلت، و لكن حدثنى عمومتى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم.

قال أى عمومتك؟! قال أبى بن كعب قال زهير و أبو أيوب و رفاعه بن رافع! فالتفت إلىّ: ما يقول هذا الفتى؟! و قال زهير ما يقول هذا الغلام؟! فقلت كنا نفعله فى عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، قال فسألتم عنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم؟

قال كنا نفعله على عهده فلم نغتسل! قال فجمع الناس و اتفق الناس على أن الماء لا يكون إلا من الماء إلا رجلين على بن أبى طالب و معاذ بن جبل قالا: إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل) انتهى.

و لا بد أن نحمل العمومه فى كلام زيد فى هذه الروايه على المعنى المجازى، لأن أيا من هؤلاء الثلاثه المذكورين لا يمكن أن يكون عما حقيقيا لزيد! فأبىّ بن كعب هو كما فى أسد الغابه ج ۱ ص ۴۹ (أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاويه بن عمرو بن مالك ابن النجار و اسمه تيم اللات و قيل تيم اللّه بن ثعلبه بن عمرو بن الخزرج الأكبر الأنصارى الخزرجى).

و أبو أيوب هو كما فى أسد الغابه ج ۵ ص ۱۴۳ (أبو أيوب الأنصارى و اسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبه بن عبد عوف بن غنم ابن مالك بن النجار الأنصارى الخزرجى النجارى شهد العقبه و بدرا و أحدا و الخندق و سائر المشاهد مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كان مع على بن أبى طالب رضى اللّه عنه و من خاصته قال ابن الكلبى و ابن إسحاق و غيرهما شهد أبو أيوب مع على الجمل و صفين و كان على مقدمته يوم النهروان). و كذا فى مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۴۶۳ و فى سيره ابن هشام ج ۲ ص ۴۹ و رفاعه بن رافع هو كما فى مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۲۳۳ (... ثنا عروه فى تسميه من شهد العقبه من الأنصار من بنى زريق رفاعه بن رافع بن مالك بن العجلان بن زريق و هو نقيب و ذكره أيضا فى تسميه من شهد بدرا) و فى سيره ابن هشام ج ۲ ص ۲۵۵ بل قد يفهم من سؤال عمر الشديد لزيد: أى عمومتك؟! أنه لا أعمام لزيد من أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و آله!!

مهما یکن .. فإن زید بن ثابت من الصحابه الذین ینبغی البحث عن اسم أبیه و جده و أعمامه و أسرته لأن الأنساب التی ذکروها له تزید شک الباحث، لکن استیفاء ذلک خارج عن غرض هذا الکتاب .. و الذی یهون الخطب أن دور زید فی جمع القرآن دور تنفیذی لا أکثر کما ستری .. و إن حاول هو أن یعطیه صفه أخری!!

مناصب زید فی عهود الخلفاء الثلاثه

مناصب زید فی عهود الخلفاء الثلاثه

کان زید من أنصار السلطه الجدیده بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله من أول ساعاتها .. فبعد ولاده خلافه أبی بکر فی السقیفه ببیعه أفراد محدودین، و معارضه سعد بن عباده زعیم الخزرج .. کان المشروع بحاجه فی الیوم الثانی الی بیعه الأنصار الذین هم أهل المدینه، و کان الصوت المؤید من الأنصار ذا قیمه عند أبی بکر و عمر حتی لو کان لشاب صغیر السن محسوب علی الأنصار، مثل زید بن ثابت ..

روی أحمد فی مسنده ج ۵ ص ۱۸۵:

(عن أبی نضره عن أبی سعید الخدری قال لما توفی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قام خطباء الأنصار فجعل منهم من یقول یا معشر المهاجرین إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم کان إذا استعمل رجلا منکم قرن معه رجلا منا فنری أن یلی هذا الأمر رجلان أحدهما منکم و الآخر منا، قال فتتابعت خطباء الأنصار علی ذلک قال فقام زید بن ثابت فقال: إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم کان من المهاجرین و إنما الإمام یکون من المهاجرین و نحن أنصاره، کما کنا أنصار رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم! فقام أبو بکر فقال جزاکم اللّه خیرا من حی یا معشر الأنصار و ثبت قائلکم، ثم قال و اللّه لو فعلتم غیر ذلک لما صالحناکم) انتهی.

و روی ابن کثیر فی السیره النبویه ج ۴ ص ۴۹۴ (... أن زید بن ثابت أخذ بید أبی بکر فقال: هذا صاحبکم فبایعوه ...) انتهی.

و من ذلک الیوم أخذ زید موقعه فی الدوله الجدیده و صار کاتب دار الخلافه، ثم مقسم مواریث المسلمین .. ثم مسئول جمع القرآن!

قال النووی فی المجموع ج ۱۶ ص ۶۸:

(... دلیلنا ما روی عن زید بن ثابت أنه قال: و لانی أبو بکر مواریث قتلی الیمامه فکنت أورث الأحیاء من الموتی و لا أورث الموتی من الموتی).

و قد أعطی لمنصبه هذا لونا من الشرعیه أنه کان أحیانا یکتب للنبی صلّی اللّه علیه و آله .. قال ابن الأثیر فی أسد الغابه ج ۱ ص ۵۰:

(... عن الشعبی عن مسروق قال کان أصحاب القضاء من أصحاب رسول اللّه سته عمر و علی و عبد اللّه و أبیّ و زید و أبو موسی. قال أبو عمر قال محمد بن سعد عن الواقدی: أول من کتب لرسول اللّه مقدمه المدینه أبیّ بن کعب و هو أول من کتب فی آخر الکتاب و کتب فلان بن فلان، فإذا لم یحضر أبی کتب زید بن ثابت، و أول من کتب من قریش عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح ثم ارتد و رجع الی مکه فنزل فیه وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَری عَلَی اللَّهِ کَذِباً أَوْ قالَ أُوحِیَ إِلَیَّ وَ لَمْ یُوحَ إِلَیْهِ شَیْ ءٌ و کان من المواظبین علی کتاب الرسائل عبد اللّه بن الأرقم الزهری.

و کان الکاتب لعهوده صلّی اللّه علیه و سلم إذا عاهد و صلحه إذا صالح علی بن أبی طالب.

و ممن کتب لرسول اللّه أبو بکر الصدیق و عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان و الزبیر بن العوام و خالد و أبان ابنا سعید بن العاص و حنظله الأسدی و العلاء بن الحضرمی و خالد بن الولید و عبد اللّه بن رواحه و محمد بن مسلمه و عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبی ابن سلول و المغیره بن شعبه و عمر و ابن العاص و معاویه بن أبی سفیان و جهم بن الصلت و معیقیب بن أبی فاطمه و شرحبیل بن حسنه) انتهی.

و فی عهد عمر صار زید الکاتب الرسمی لدار الخلافه، و نائب الخلیفه علی ولایه المدینه .. قال ابن شبه فی تاریخ المدینه ج ۲ ص ۶۹۳:

(... عن نافع: أن عمر رضی اللّه عنه استعمل زیدا علی القضاء، و فرض له رزقا ... عن خارجه بن زید قال: کان عمر رضی اللّه عنه کثیرا ما یستخلف زید بن ثابت إذا خرج الی شی ء من الأسفار، و قلما رجع من سفر إلا أقطع زیدا حدیقه من نخل! ... عن السائب بن یزید، عن أبیه: أن عمر رضی اللّه عنه قال: أکفنی صغار الأمور، فکان یقضی فی الدرهم و نحوه) انتهی.

و قال الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۳۸:

(و عن یعقوب بن عتبه: أن عمر استخلف زیدا، و کتب إلیه من الشام: الی زید بن ثابت، من عمر). یقصد الذهبی أن عمر قدم اسم زید علی اسمه و خالف أعراف العرب و الخلافه، بسبب حبه لزید! ثم قال الذهبی:

(... عن خارجه بن زید، قال: کان عمر بن الخطاب کثیرا ما یستخلف زید بن ثابت إذا خرج الی شی ء من الأسفار، و قلما رجع من سفر إلا أقطع زید بن ثابت حدیقه من نخل. و رجاله ثقات.

و عن سلیمان بن یسار، قال: ما کان عمر و عثمان یقدمان علی زید أحدا فی الفرائض و الفتوی و القراءه و القضاء) انتهی.

و فی عهد عثمان صار زید والی بیت المال و والی الصدقات .. قال البخاری تاریخه ج ۸ ص ۳۷۳ (... عن یوسف بن سعد کان زید بن ثابت عامل عثمان علی بیت المال).

و روی أحمد فی مسنده ج ۳ ص ۲۲ و فی ج ۵ ص ۱۸۷:

(... عن أبی سعید الخدری عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أنه قال لما نزلت هذه السوره إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ وَ رَأَیْتَ النَّاسَ قال قرأها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم حتی ختمها و قال: الناس حیز و أنا و أصحابی حیز، و قال لا هجره بعد الفتح و لکن جهاد و نیه، فقال له مروان کذبت، و عنده رافع بن خدیج و زید بن ثابت و هما قاعدان معه علی السریر، فقال أبو سعید لو شاء هذان لحدثاک، و لکن هذا یخاف أن تنزعه عن عرافه قومه، و هذا یخشی أن تنزعه عن الصدقه فسکتا، فرفع مروان علیه الدره لیضربه، فلما رأیا ذلک قالوا صدق!) انتهی.

و روی الذهبی أن زیدا کان والی القضاء و الإفتاء و القراءه و المحاسبه، طیله عهد أبی بکر و عمر و عثمان و علی .. قال فی سیر أعلام النبلاء ج ۴ ص ۴۲۴:

(و یروی عن الزهری، عن قبیصه بن ذؤیب، قال: کنا فی خلافه معاویه، و إلی آخرها، نجتمع فی حلقه بالمسجد، باللیل أنا و مصعب و عروه ابنا الزبیر و أبو بکر بن عبد الرحمن و عبد الملک بن مروان و عبد الرحمن المسور و إبراهیم بن عبد الرحمن بن عوف،

و عبید اللّه بن عبد اللّه بن عتبه، و کنا نتفرق بالنهار، فکنت أنا أجالس زید بن ثابت و هو مترئس بالمدینه فی القضاء، و الفتوی، و القراءه، و الفرائض، فی عهد عمر، و عثمان، و علی. ثم کنت أنا و أبو بکر بن عبد الرحمن نجالس أبا هریره، و کان عروه یغلبنا بدخوله علی عائشه) انتهی. لکن زیدا لم یکن مع علی علیه السّلام بل مع معاویه. و الظاهر أن المیزه الأساسیه فی شخصیه زید التی جعلته مرغوبا فیه عند الخلفاء الثلاثه مضافا الی سیره فی خطهم السیاسی، کفاءته فی الکتابه و الحسابات و أنه موظف مطیع، فهذه المهنه کانت عزیزه فی الجزیره لا یجیدها إلا القله .. و کان الکاتب یساوی فی عصرنا السکرتیر الخاص و وزیر المالیه .. و قد ورث هذه المهنه عن زید ولده خارجه بن زید، قال ابن حجر فی تهذیب التهذیب ج ۵ ص ۱۸:

(... و قال ابن أبی خیثمه کان هو و خارجه بن زید بن ثابت فی زمانهما یستفتیان و ینتهی الناس الی قولهما و یقسمان المواریث و یکتبان الوثائق) انتهی.

و قال فی المدونه الکبری ج ۴ ص ۴۲۳ (قال مالک: و قد کان خارجه بن زید بن ثابت و مجاهد یقسمان مع القضاه و یحسبان و لا یأخذان لذلک جعلا) انتهی.

علی أن أعظم منصب دینی تحمله زید بن ثابت فی حیاته هو منصب کتابه القرآن، حتی لو کان دوره فیه مجرد کاتب منفذ!

کان زید یتقن اللغه العبریه

کان زید یتقن اللغه العبریه

قال البخاری فی صحیحه ج ۸ ص ۱۲۰ (قال خارجه بن زید بن ثابت عن زید بن ثابت أن النبی صلّی اللّه علیه و سلم أمره أن یتعلم کتاب الیهود حتی کتبت للنبی صلّی اللّه علیه و سلم کتبه و أقرأته کتبهم إذا کتبوا إلیه).

و قال أحمد فی مسنده ج ۵ ص ۱۸۲:

(عن عبید قال قال زید بن ثابت قال لی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم:

تحسن السریانیه، إنها تأتینی کتب. قال قلت لا، قال فتعلمها، فتعلمتها فی سبعه عشر یوما!).

و قال السرخسی فی المبسوط ج ۱۶ ص ۸۹:

(و أمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم زید بن ثابت رضی اللّه عنه أن یتعلم العبرانیه و کان یترجم لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم عمن کان یتکلم بین یدیه بتلک اللغه) انتهی.

و هکذا نسج الآخرون علی منوال البخاری و أحمد و رووا أن النبی صلّی اللّه علیه و آله أمر زیدا أن یتعلم العبریه فتعلمها قراءه و کتابه فی أسبوعین، و فسر المحللون ذلک بمعجزه للنبی صلّی اللّه علیه و آله أو بکرامه لزید، و ذکائه المفرط! و قد تقدمت شهاده ابن مسعود و أبیّ بن کعب بأن زیدا درس من صغره عند کتاتیب الیهود .. ثم إن النبی صلّی اللّه علیه و آله لم یکن یحتاج الی کاتب بالعبریه، فالیهود الذین فی الجزیره کانوا یکتبون رسائلهم للعرب بالعربیه! فلا بد أن یکون هدف زید من هذه الروایه تبریر معرفته باللغه العبریه و إجادته الکتابه بها، بأن ذلک کان بأمر النبی و من أجله صلّی اللّه علیه و آله! و هو أمر یوجب المزید من الشک فی أصله! هذا بناء علی عقیده إخواننا السنه بالنبی صلّی اللّه علیه و آله، أما نحن الشیعه فنعتقد أن النبی، أی نبی، و کذا الإمام، حجه اللّه تعالی علی خلقه .. و من أول شروط الحجه أن یعرف لغه المحتج علیه .. و بذلک صرحت أحادیثنا الصحیحه عن النبی و آله صلّی اللّه علیه و آله بأن نبینا و أوصیاءه یعرفون کل ما یحتاجون الیه من لغات الناس فی عصرهم، و لا حاجه لهم الی زید و عمرو لیترجموا لهم!

الأحادیث التی رووها فی فضل زید و علمه

الأحادیث التی رووها فی فضل زید و علمه

و علی عاده المؤرخین لشخصیات السلطه، حاولوا أن یجدوا تاریخا جهادیا لزید مع النبی صلّی اللّه علیه و آله، فقالوا إنه أراد أن یشترک فی بدر فاستصغر النبی سنه، ثم صار فی الخندق غلاما ینقل التراب .. و قالوا إن النبی أعطاه رایه بنی النجار فی تبوک التی لم یکن فیها حرب، و لعلهم جعلوه بدل زید بن حارثه، کما جعلوا أباه بدل أحد الصحابه ..

قال ابن الأثير فی أسد الغابه ج ۲ ص ۲۲۱:

(زید بن ثابت ... و کان عمره لما قدم النبی صلّی اللّه علیه و سلم المدینه إحدی عشره سنه و کان یوم بعاث ابن ست سنین و فیها قتل أبوه، و استصغره رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یوم بدر فرده و شهد أحدا و قیل لم یشهدها و إنما شهد الخندق أول مشاهده و کان ینقل التراب مع المسلمین، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم إنه نعم الغلام و کانت رایه بنی مالک بن النجار یوم تبوک مع عماره بن حزم فأخذها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و دفعها الی زید بن ثابت فقال عماره یا رسول اللّه بلغک عنی شی ء قال لا و لکن القرآن مقدم و زید أکثر أخذا للقرآن منک!!) انتهی.

أما الشهادات بعلمه فکثیره .. روی أحمد و غیره شهاده من النبی صلّی اللّه علیه و آله لزید بأنه أعلم الأمه بالریاضیات .. قال فی مسنده ج ۳ ص ۲۸۱:

(عن أنس بن مالک عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال ارحم أمتی بأمتی أبو بکر، و أشدهم فی دین اللّه عمر. و قال عفان مره: فی أمر اللّه عمر، و أصدقهم حیاء عثمان، و أفرضهم زید بن ثابت، و أقرؤهم لکتاب اللّه أبیّ بن کعب، و أعلمهم بالحلال و الحرام معاذ بن جبل. ألا و إن لکل أمه أمینا و إن أمین هذه الأمه أبو عبیده بن الجراح، رضی اللّه عنهم أجمعین). و رواه فی کنز العمال ج ۱۱ ص ۶۴۱ و قال فی مصادره (حم، ت، ن ه، حب، ک، هق- عن أنس) انتهی.

و ینبغی أن نسجل هنا أن عرب الحجاز لم یکونوا یجیدون الریاضیات و الحساب، بمن فیهم أکثر الصحابه .. فقد روت مصادر الحدیث تحیر الصحابه و الخلیفه عمر فی مسائل الإرث و حساب سهام الورثه و ارتباکه فی إرث الکلاله .. لذلک کان یوجه الناس الی تعلم الفرائض أی حساب سهام الإرث فی الصور المختلفه، و ینهاهم عن البحث فی المسائل العقائدیه و المسائل المستحدثه .. فقد روی الحاکم فی المستدرک ج ۴ ص ۳۳۳:

(... عن قتاده عن سعید بن المسیب قال کتب عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه الی أبی موسی الأشعری إذا لهوتم فالهو بالرمی، و إذا تحدثتم فتحدثوا بالفرائض. هذا و إن کان موقوفا فإنه صحیح الإسناد).

و روى البيهقى فى سننه ج ۶ ص ۲۰۹:

(... عن إبراهيم قال قال عمر رضى اللّه عنه تعلموا الفرائض فانها من دينكم (قال و ثنا) يحيى بن يحيى أنا وكيع عن أبى هلال عن قتاده قال كتب عمر: إذا لهوتم فالهو بالرمى و إذا تحدثتم فتحدثوا بالفرائض) انتهى.

و فى جو كهذا يبرز أصحاب الذهن الرياضى و يتميزون، و كان زيدا أحد هؤلاء، و لذلك صار كاتب دار الخلافه و مقسم الفرائض الرسمى، كما صار عبد الرحمن بن أبزى غلام نافع بن عبد الحارث بن حباله، كاتب والى مكه و الطائف و نائبه، كما تقدم.

روى الحاكم فى المستدرك ج ۳ ص ۲۷۲:

(... أن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه خطب الناس فقال: من أراد أن يسأل عن القرآن فليات أبىّ بن كعب، و من أراد أن يسأل عن الحلال و الحرام فليأت معاذ بن جبل، و من أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، و من أراد أن يسأل عن المال فليأتنى فإنى له خازن. صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه).

و قال الدارمى ج ۲ ص ۳۴۱ عن عهد عثمان:

(... قال ابن شهاب لو هلك عثمان و زيد فى بعض الزمان لهلك علم الفرائض، لقد أتى على الناس زمان و ما يعلمها غيرهما!) و رواه البيهقى فى سننه ج ۶ ص ۲۱۱

أعلم الأمه بالرياضيات يقع فى مشكلات

أعلم الأمه بالرياضيات يقع فى مشكلات

قام منهج زيد بن ثابت فى تقسيم الإرث على ثلاثه أسس:

الأول: آيات القرآن حسب ما يفهمها الصحابى العادى بدون سؤال عنها، و دون بحث و تعمق.

الثانى: العمل بظنه و احتماله و استنسابه، فيما لا علم له فيه! الثالث: ترجيح جانب الدوله، و تحويل ما أمكن من المواريث الى بيت المال! و لذلك وقع زيد فى مشكلات شرعيه كبيره توجب الشك فى الشهاده التى رووها بحقه عن النبى صلّى اللّه عليه و آله، و ترجح أنها كانت شهاده من الخليفه عمر ثم نسبت الى النبى صلّى اللّه عليه و آله!

و فيما يلى نماذج من أحكام زيد، يتضح منها ذلك:

قال الترمذى فى سننه ج ۳ ص ۲۸۵:

(و اختلف فيه أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و سلم فورث بعضهم الخال و الخاله و العمه. و إلى هذا الحديث ذهب أكثر أهل العلم فى توريث ذوى الأرحام، و أما زيد بن ثابت فلم يورثهم و جعل الميراث فى بيت المال!).

و قال الدارمى فى سننه ج ۲ ص ۳۶۱ و ۳۶۲:

(عن خارجه بن زيد عن زيد بن ثابت أن أتى فى ابنه أو أخت، فأعطاها النصف و جعل ما بقى فى بيت المال! ... و قال زيد بن ثابت للجده السدس و للإخوه للأم الثلث، و ما بقى فلبيت المال).

و قال السرخسى فى المبسوط ج ۳۰ ص ۲:

(حكى أن المعتضد سأل أبا حازم القاضى عن هذه المسأله فقال: أجمع أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم غير زيد بن ثابت على توريث ذوى الأرحام و لا يعتد بقوله بمقابله إجماعهم. و قال المعتضد أ ليس أنه يروى ذلك عن أبى بكر و عمر و عثمان؟

فقال كلا! و قد كذب من روى ذلك عنهم!! و أمر المعتضد برد ما كان فى بيت المال مما أخذ من تركه من كان وارثه من ذوى الأرحام. و قد صدق أبو حازم فيما قال!) انتهى.

و قال فى المدونه الكبرى ج ۳ ص ۳۸۰:

(... عن محمد بن سيرين قال مات مولى لعمر بن الخطاب فسأل ابن عمر زيد بن ثابت فقال أ يعطى بنات عمر شيئا؟ فقال: ما أرى لهن شيئا و إن شئت أعطيتهن) و كذا فى سنن الدارمى ج ۲ ص ۳۹۷ و قال السرخسى فى المبسوط ج ۲۹ ص ۱۸۱:

(و المروى عن زيد ابن ثابت أنه شبه الأخوين بواد تشعب منه نهران، و الجد مع النافله بواد تشعب منه نهر ثم تشعب من النهر جدول، فالقرب بين النهرين يكون أظهر منه بين الجدول و أصل الوادى. و هذا يوجب تقديم الأخوه على الجد إلا أن فى جانب الجد معنى الأولاد و به يسمى أبا، و لكنه أبعد من الأب الأول بدرجه!).

و قال الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۳۴:

(... عن الشعبی: أن مروان دعا زید بن ثابت، و أجلس له قوما خلف ستر، فأخذ یسأله و هم یکتبون ففطن زید، فقال یا مروان أغدرا، إنما أقول برأیی. رواه إبراهیم بن حمید الرؤاسی، عن ابن أبی خالد، نحوه، و زاد: فمحوه) انتهی.

و یدل هذا علی أن زیدا کان یفتی بظنونه و احتمالاته، و کانت تلک مدرسه الفتوی بالرأی التی أشاعها الخلیفه عمر بن الخطاب، و سیأتی تصریح زید بذلک أیضا!

و فقهاء المذاهب قلدوا زیدا

و فقهاء المذاهب قلدوا زیدا

جاء فی مجموع النووی ج ۶ ص ۲۱۰:

(باب ترجیح قول زید بن ثابت علی قول غیره من الصحابه رضی اللّه عنهم فی الفرائض ... قلت: ذکر الإمام تاج الدین الفزاری أن المشهور عند الفقهاء أن الشافعی لم یقلد زیدا و إنما وافق رأیه فإن المجتهد لا یقلد المجتهد. و ظاهر کلام البیهقی یدل علی أنه قلده، و فیه مخالفه للمشهور عندهم، و تقلید المجتهد المجتهد. و یقال للشافعی هلا قلدت معاذا فی تحلیله و تحریمه بعین ما ذکرتم؟ و هلا قلدت علیا فی جمیع قضائه لقوله علیه السّلام: أقضاکم علی الحدیث .. و إن کان لم یقلد زیدا کما هو المشهور عندهم ففیه أیضا نظر من وجهین: أحدهما، أن الشافعی لم یضع فی الفرائض کتابا و لو لا تقلید زید لوضع کتابا لیظهر لمتبعیه طریق اجتهاده التی بها وافق زیدا کما فعل فی سائر الأبواب. الثانی، أنه لم یخالف و لا فی مسأله، و یبعد اتفاق رأیین فی کتاب من العلم من أوله الی آخره!).

و قال ابن قدامه فی المغنی ج ۷ ص ۴۶:

(و ذهب زید بن ثابت الی أن الفاضل عن ذوی الفروض لبیت المال و لا یرد علی أحد فوق فرضه، و به قال مالک و الأوزاعی و الشافعی رضی اللّه عنهم) انتهی.

رأی ابن عباس فی علم زید

رأی ابن عباس فی علم زید

قال الدارمی فی سننه ج ۲ ص ۳۴۶:

(... عن عکرمه قال أرسل ابن عباس الی زید بن ثابت: أ تجد فی فی کتاب اللّه للأم ثلث ما بقی؟ فقال زید إنما أنت رجل تقول برأيك، و أنا رجل أقول برأيي!!) و قال السرخسی فی المبسوط ج ۲۹ ص ۱۸۲:

(فأما أبو حنیفه احتج بما نقل عن ابن عباس أنه کان یقول: أ لا یتق اللّه زید بن ثابت یجعل ابن الابن ابنا و لا یجعل أب الأب أبا؟! و معنی هذا الکلام أن الاتصال بالقرب من الجانبین یکون بصفه واحده لا یتصور التفاوت بینهما بمنزله المماثله بین مثلین) انتهی.

و علی رغم انتقادات ابن عباس لزید، فقد روی محبو زید احترام ابن عباس له الی حد التقدیس .. و السبب فی ذلک أن خط زید السیاسی صار أمویا و کان ابن عباس فی المعارضه! قال الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۲۶:

(... عن ابن عباس، قال: لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلّی اللّه علیه و سلم أن زید بن ثابت، من الراسخین فی العلم ...

... عن أبی سلمه أن ابن عباس قام الی زید بن ثابت فأخذ له برکابه! فقال: تنح یا ابن عم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم! فقال إنا هکذا نفعل بعلمائنا و کبرائنا!).

قال ابن حجر فی تهذیب التهذیب ج ۳ ص ۳۴۵:

(قال علی بن زید بن جدعان عن سعید بن المسیب شهدت جنازه زید بن ثابت، فلما دلی فی قبره قال ابن عباس: من سره أن یعلم کیف ذهاب العلم فهکذا ذهاب العلم، و اللّه قد دفن الیوم علم کثیر. قلت: و قال أبو هریره یوم مات زید: مات الیوم حبر الأمه و عسی اللّه أن یجعل فی ابن عباس منه خلفا) انتهی.

بل جعلوه أستاذ بن عباس و معلمه القرآن! قال الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۲۶:

(... حدث عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم، و عن صاحبیه و قرأ علیه القرآن بعضه أو کله، و مناقبه جمه. حدث عنه أبو هریره و ابن عباس و قرآ علیه ..!) انتهی.

و المتتبع لشخصیه ابن عباس و زید یدرک أن أمثال هذه الأحادیث من مغالاه أتباع الدوله بزید، فالذی لا یحترمه ابن مسعود و یتکلم فی نسبه بذلک الکلام الغلیظ ..

کیف یحترمه ابن عباس الی حد الإجلال و التقدیس؟! خاصه أن زیدا لم یکن معروفا بالتقوی، بل ورد فی ترجمته أنه کان عنده عبد مغن، و ربما مغنیات!

رأی الأئمه من أهل بیت النبی فی علم زید

رأی الأئمه من أهل بیت النبی فی علم زید

روی الکلینی فی الکافی ج ۷ ص ۴۰۷:

(عن أبی بصیر، عن أبی جعفر علیه السّلام قال: الحکم حکمان حکم اللّه و حکم الجاهلیه، و قد قال اللّه عز و جل: و من أحسن من اللّه حکما لقوم یوقنون.

و اشهدوا علی زید بن ثابت لقد حکم فی الفرائض بحکم الجاهلیه!).

و قال الحر العاملی فی وسائل الشیعه ج ۱۸ ص ۴۰۵:

(روت العامه و الخاصه أن مکاتبه زنت علی عهد عثمان قد عتق منها ثلاثه أرباع، فسأل عثمان أمیر المؤمنین علیه السّلام فقال: یجلد منها بحساب الحریه، و یجلد منها بحساب الرق، و سأل زید بن ثابت فقال: یجلد منها بحساب الرق، فقال أمیر المؤمنین علیه السّلام: کیف یجلد بحساب الرق و قد اعتق ثلاثه أرباعها؟ و هلا جلدتها بحساب الحریه فإنها أکثر؟ فقال زید: لو کان ذلک کذلک لوجب توریثها بحساب الحریه فقال له أمیر المؤمنین علیه السّلام: أجل ذلک واجب، فافحم زید، و خالف عثمان أمیر المؤمنین علیه السّلام) انتهی.

کان زید مع السلطه دائما إلا مع علی

کان زید مع السلطه دائما إلا مع علی

قال الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۲۶:

(... الواقدی: حدثنا ابن أبی الزناد، عن أبیه، و آخر، قالا: لما حصر عثمان، أتاه زید بن ثابت، فدخل علیه الدار. فقال له عثمان: أنت خارج الدار أنفع لی منک هاهنا فذب عنی. فخرج، فکان یذب الناس و یقول لهم فیه حتی رجح أناس من الأنصار. و جعل یقول للأنصار کونوا أنصارا للّه مرتین انصروه و اللّه إن دمه لحرام فجاء أبو حیه المازنی مع ناس من الأنصار فقال: ما یصلح معک أمر! فکان بینهما کلام و أخذ بتلبیب زید، هو و أناس معه فمر به ناس من الأنصار، فلما رأوهم أرسلوه، و قال رجل منهم لأبی حیه: أتصنع هذا برجل لو مات اللیله ما دریت ما میراثک من أبیک!) انتهی.

و مع ذلک قال زید لعثمان إن الأنصار أطاعوا زیدا و لکن عثمان أمرهم بالرجوع! قال فی تاریخ المدینه ج ۴ ص ۱۲۰۹:

(حدثنا قریش بن أنس قال، حدثنا هشام، عن محمد قال: دخل زید بن ثابت علی عثمان رضی اللّه عنه فقال: هؤلاء الأنصار یقولون دعنا نکن أنصار اللّه مرتین.

قال: عزمت علیکم لما رجعتم. قال فرجعوا) انتهی.

و بعد عثمان کان زید مع المعتزله الذین لم یبایعوا علیا ..! قال النوری فی مستدرک الوسائل ج ۱۲ ص ۳۲۳:

(... و یمکن أن یکون مراده علیه السّلام من المعتزله الذین اعتزلوا عن بیعته علیه السّلام، و لم یلحقوا بمعاویه، کسعد بن وقاص و عبد اللّه بن عمر و زید ابن ثابت و أشباههم، و کانوا معروفین بلقب الاعتزال، و اللّه العالم) انتهی.

و سرعان ما خرج زید من اعتزاله و انضم الی صف معاویه، و رویت عنه الروایات الموضوعه فی مدح معاویه و مدح أهل الشام! قال الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۲۹:

(عن زيد بن ثابت: دخل النبی عليه السّلام علی أم حبيبه، و معاويه نائم علی فخذها، فقال: أ تحبينه؟ قالت: نعم. قال: للّه أشد حبا له منک له، کأنی أراه علی رفارف الجنه!!).

و روی عنه أحمد فی مسنده ج ۵ ص ۱۸۴:

(... عن ابن شماسه عن زيد بن ثابت قال بينما نحن عند رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم يوما حين قال طوبی للشام طوبی للشام قلت ما بال الشام قال الملائکه باسطوا أجنحتها علی الشام) انتهی.

لکنه کان فی زمن النبی شيعيا

لکنه کان فی زمن النبی شيعيا

کان زيد فی زمن النبی صلّی اللّه عليه و آله غلاما عاديا يدور حول النبی و أهل بيته، و يروی عن النبی فضائل علی و فاطمه و الحسن و الحسين صلّی اللّه عليه و عليهم .. و قد بقيت بعض مروياته مدونه فی مصادر الحديث .. و روی بعضها أحمد فی مسنده، قال فی ج ۵ ص ۱۸۱ و نحوه ص ۱۸۹:

(... عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم إنی تارک فيکم خليفتين کتاب اللّه حبل ممدود ما بين السماء و الأرض أو ما بين السماء الی الأرض، و عترتی أهل بيتی، و إنهما لن يفترقا حتی يردا علیّ الحوض).

و روی عنه الصدوق فی علل الشرائع ج ۱ ص ۱۴۴ حديثا فی وجوب حب علی عليه السّلام، قال:

(حدثنا أبو حاتم قال: حدثنا أحمد بن عبده قال: حدثنا أبو الربيع الأعرج قال:

حدثنا عبد اللّه بن عمران، عن علی بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله: من أحب عليا فی حياتی و بعد موتی کتب اللّه له الأمن و الإيمان ما طلعت الشمس أو غربت. و من أبغضه فی حياتی و بعد موتی مات ميته جاهليه و حوسب بما عمل) انتهی.

من شئون زید الشخصیه

من شئون زید الشخصیه

اهتم الرواه و المترجمون بحیاه زید، فرووا أیضا عده روایات عن شئونه الشخصیه منها أنه کان ناعما یغطی وجهه فی طریق الحج، مع أن المحرم لا یغطی وجهه! و قال الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۲۶:

(... و روی الأعمش، عن ثابت بن عبید، قال: کان زید بن ثابت من أفکه الناس فی أهله و أزمته عند القوم).

و قال النووی فی المجموع ج ۲ ص ۸۵:

(أما حکم المسأله فقال أصحابنا یکره البول قائما بلا عذر کراهه تنزیه و لا یکره للعذر و هذا مذهبنا. و قال ابن المنذر اختلفوا فی البول قائما فثبت عن عمر بن الخطاب و زید بن ثابت و ابن عمر و سهل بن سعد أنهم بالوا قیاما ...).

و قال السرخسی فی المبسوط ج ۱۷ ص ۹۹:

(روی عن عمر رضی اللّه عنه أنه کان له جاریه و کان یطأها فجاءت بولد و نفاه و قال اللهم لا یلحق بآل عمر من لا یشبههم، فأقرت أنه من فلان الراعی. و عن زید بن ثابت رضی اللّه عنه أنه کان یطأ جاریته فجاءت بولد فنفاه فقال کنت أطأها و لا أبغی ولدها أی أعزل عنها). و رواه الشافعی فی کتاب الأم ج ۷ ص ۲۴۲ و ذکروا من شئون زید الشخصیه کثره حدیثه عن نفسه .. فقد روت مصادر إخواننا کثیرا من ذلک کالذی رواه البخاری عنه بأنه کان مقربا من النبی صلّی اللّه علیه و آله حتی أن النبی کان یتکئ علی فخذه ثم یوحی إلیه فیثقل بدنه ... مما لا یناسب مقام النبوه و لا صفه الوحی! قال البخاری فی صحیحه ج ۱ ص ۹۷:

(و قال زید بن ثابت: أنزل اللّه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و فخذه علی فخذی فثقلت علیّ حتی خفت أن ترض فخذی)! و قال فی ج ۳ ص ۲۱۱:

(عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدی أنه قال رأیت مروان بن الحکم جالسا فی المسجد فأقبلت حتی جلست الی جنبه فأخبرنا أن زید بن ثابت أخبره أن

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أملى عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين و المجاهدون فى سبيل اللّه قال فجاءه ابن أم مكتوم و هو يملها علىّ فقال يا رسول اللّه لو أستطيع الجهاد لجاهدت و كان رجلا أعمى فأنزل اللّه تعالى على رسوله صلّى اللّه عليه و سلم و فخذه على فخذى فثقلت علىّ حتى خفت أن ترض فخذى ثم سرى عنه فأنزل اللّه عز و جل غير أولى الضرر)!! و رواه أيضا فى ج ۵ ص ۱۸۲، و أحمد فى مسنده ج ۵ ص ۱۹۱، و أبو داود فى سننه ج ۱ ص ۵۶۳ و رواه مسلم فى صحيحه ج ۶ ص ۴۳ عن البراء و عن زيد، و ليس فيه وصف الوحى و اتكاء النبى على زيد! و روى النورى فى مستدرك الوسائل ج ۴ ص ۳۷۱:

(... زيد بن ثابت أنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إذا كتبت بسم اللّه الرحمن الرحيم فبين السين فيه) و هو مروى عن على عليه السّلام، و لعل زيدا نسبه الى النبى صلّى اللّه عليه و آله.

مشروع جمع القرآن فی عهد أبی بکر و عمر

زید بن ثابت یدعی أنه بطل جمع القرآن، جمعه أربع مرات فی ربع قرن!!

زید بن ثابت یدعی أنه بطل جمع القرآن، جمعه أربع مرات فی ربع قرن!!

نلاحظ فی روایات جمع القرآن الأساسیه أن راویها زید بن ثابت، و أنه صوّر المسأله علی أن الخلیفه أبا بکر و عمر کلفاه بجمع القرآن فامتنع من ذلک لتقواه! و لکنهما أصرا علیه مرارا حتی قبل هذه المسئولیه الثقیله احتسابا لخدمه الدین و القرآن ..

و لکن الواقع أن زیدا لم یکن أکثر من کاتب، و کان القرار فی هذا الموضوع حتی فی خلافه أبی بکر للخلیفه عمر، ثم کان القرار فی خلافه عثمان للخلیفه عثمان و لمملی القرآن سعید بن العاص .. و کان زید کاتبا فقط کما سیأتی! و الأهم من ذلک أن القرآن کان مجموعا من عهد النبی صلّی اللّه علیه و آله ..

فما معنی تکلیف زید بجمعه بعد النبی؟ و خوف زید من اللّه تعالی؟! و ما معنی أن یجمعه زید عده مرات، مره له، و ثلاث مرات للخلفاء؟! و هل ضاعت نسخه زید الأولی، و الثانیه، و الثالثه؟! و ما هو الفرق بین هذه النسخ؟! ... الی آخر الأسئله التی ستعرف أجوبتها!

کان أبیّ بن کعب یملی القرآن و لا وجود لمشکله

کان أبیّ بن کعب یملی القرآن و لا وجود لمشکله

قال أحمد فی مسنده ج ۵ ص ۱۳۴:

(عن أبی العالیه عن أبیّ بن کعب أنهم جمعوا القرآن فی مصاحف فی خلافه أبی بکر رضی اللّه عنه فکان رجال یکتبون و یملی علیهم أبیّ بن کعب فلما انتهوا الی هذه الآیه من سوره براءه ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا یَفْقَهُونَ، فظنوا أن هذا آخر ما أنزل من القرآن، فقال لهم أبیّ بن کعب إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم

أقرأنی بعدها آیتین لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ الى وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ثم قال هذا آخر ما أنزل من القرآن، قال فختم بما فتح به باللّه الذی لا إله إلا هو و هو قول اللّه تبارک و تعالی وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ انتهی.

هذه الروایه طبیعیه و منسجمه مع ما ثبت من وجود نسخ القرآن من عهد النبی صلّی اللّه علیه و آله و توفرها عند کثیرین .. و منسجمه مع اعتراف المسلمین بحفظ أبی بن کعب للقرآن و خبرته بنصه .. فالمسأله لا تحتاج الی أکثر من کاتب و ممل موثوق، و مع وجود أبی بن کعب فلا حاجه لأمثال زید بن ثابت و لا دور له فی الإملاء.

کذلک هی منسجمه مع حاجه المسلمین فی المناطق المختلفه لنسخ القرآن و قیام الصحابه فی المدینه بدل الدوله بکتابه نسخ عدیده و إرسالها إلیهم، و إن لم تعتمد الدوله نسخه رسمیه منها!

ثم بقدره قادر ولدت المشکله و طرح عمر و أبو بکر مشروعا لحلها

ثم بقدره قادر ولدت المشکله و طرح عمر و أبو بکر مشروعا لحلها

یقول زید بن ثابت: ولدت المشکله من اللامشکله، و ضاعت نسخ المصحف کلها .. و غاب أبی بن کعب و عبد اللّه بن مسعود و غیرهم من الحفاظ المشهود لهم .. و لم یبق إلا زید بن ثابت و مکتوبات القرآن المشتته، و محفوظاته الموزعه .. فنهض زید بعد تردد و خوف من اللّه تعالی، و بعد تکلیف رسمی و التماس متکرر من الخلیفتین أبی بکر و عمر .. و تحمل زید صعوبات جمه و بذل جهودا کبیره متنوعه .. حتی أکمل جمع القرآن فی سنتین و أکثر و الحمد للّه! و لکن نسخته لم تر النور!! روی البخاری فی صحیحه ج ۵ ص ۲۱۰ عن زید:

(... أخبرنی ابن السباق أن زید بن ثابت الأنصاری رضی اللّه عنه و کان ممن یکتب الوحی قال: أرسل إلیّ أبو بکر مقتل أهل الیمامه و عنده عمر فقال أبو بکر: إن عمر أتانی فقال إن القتل قد استحر یوم الیمامه بالناس و إنی أخشی أن یستحر القتل بالقراء فی المواطن فیذهب کثیر من القرآن إلا أن تجمعوه، و إنی لأری أن تجمع القرآن.

قال أبو بکر قلت لعمر کیف أفعل شیئا لم یفعله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم؟

فقال عمر هو و اللّه خير فلم يزل عمر يراجعنى فيه حتى شرح اللّه لـذلك صـدرى، و رأيت الـذى رأى عمر. قال زيد بن ثابت و عمر عنـده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر إنك رجل (...) شاب عاقل و لانتهمك كنت تكتب الوحى لرسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم، فتتبع القرآن فـاجمعه. فو الله لو كلفنى نقـل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ مما أمرنى به من جمع القرآن! قلت كيف تفعلان شـيئا لم يفعله النبى صلى اللّه عليه و سلم؟ فقال أبو بكر هو و اللّه خير، فلم أزل أراجعه (...) حتى شرح اللّه صدرى للذى شرح اللّه له صـدر أبى بكر و عمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقـاع و الأكتاف و العسب و صـدور الرجال حتى وجـدت من سوره التوبه آيتين مع خزيمه الأنصارى لم أجـدهما مع أحد غيره، لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ الى آخرها). و روى البخارى فى ج ۶ ص ۹۸ عن زيد أيضا:

(... عن عبيد بن السباق أن زيدا بن ثابت رضى اللّه عنه قال: أرسل إلىّ أبو بكر مقتل أهل اليمامه فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر رضـى اللّه عنه أن عمر أتـانى فقـال إن القتـل قـد اسـتحر يوم اليمامه بقراء القرآن و إنى أخشـى أن يسـتحر القتل بالقراء بـالمواطن فيـذهب كثير من القرآن و إنى أرى أن تـأمر بجمع القرآن، قلت لعمر كيف تفعـل شـيئا لم يفعله رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم؟ قال عمر هـذا و اللّه خير، فلم يزل عمر يراجعنى حتى شـرح اللّه صـدرى لذلك و رأيت فى ذلك الذى رأى عمر، قال زيـد: قال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لانتهمك و قـد كنت تكتب الوحى لرسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم فتتبع القرآن فاجمعه، فو الله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ مما أمرنى به من جمع القرآن، قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم؟ قال هو و اللّه خير، فلم يزل أبو بكر يراجعنى (...) حتى شـرح اللّه صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر و عمر رضى اللّه عنهما، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب و اللخاف و صدور الرجال حتى وجدت آخر سوره التوبه مع أبى خزيمه الأنصـارى لم أجـدها مع أحـد غيره لَقَـدْ جـاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مـا عَنِتُّمْ حتى خـاتمه براءه، فكـانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه اللّه ثم عند عمر حياته ثم عند حفصه بنت عمر رضى اللّه عنه.

... باب كاتب النبى صلى اللّه عليه و سلم حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب أن ابن السباق قال أن زيد بن ثابت قال: أرسل الى أبو بكر رضى اللّه عنه قال إنك كنت تكتب الوحى لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فاتبع القرآن فتتبعت حتى وجدت آخر سوره التوبه آيتين مع أبى خزيمه الأنصارى لم أجدهما مع أحد غيره لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ الى آخرها) و روى نحوه عن زيد أيضا فى ج ۸ ص ۱۱۸ هذا ما رواه زيد عن جمعه الثانى للقرآن فى زمن الخليفه أبى بكر .. و لم يقل شيئا عن نسخته التى كتبها من زمن النبى صلّى اللّه عليه و آله! و لا عن دور غيره من القراء و الحفاظ، و لو بقدر رأس إبره .. و قد قلد البخارى أكثر المؤلفين و رووا قصه جمع القرآن عن زيد .. و رووا متفرقاتها عن غيره! قال السيوطى فى الدر المنثور ج ۳ ص ۲۹۶ (و أخرج ابن سعد، و أحمد، و البخارى، و الترمذى، و النسائى، و ابن جرير، و ابن أبى داود فى المصاحف، و ابن حبان، و ابن المنذر، و الطبرانى، و البيهقى فى سننه عن زيد بن ثابت قال: أرسل الى أبو بكر مقتل أهل اليمامه و عنده عمر فقال .. الخ).

و قال فى كنز العمال ج ۲ ص ۵۷۱:

جمع القرآن- من مسند الصديق رضى اللّه عنه، عن زيد بن ثابت قال: أرسل إلىّ أبو بكر مقتل أهل اليمامه فإذا عنده عمر بن الخطاب فقال ... (ط، و ابن سعد، حم، خ، و العدنى ت ن، و ابن جرير، و ابن أبى داود فى المصاحف، و ابن المنذر، حب طب ق) انتهى.

استعطاء آيات القرآن على باب المسجد

استعطاء آيات القرآن على باب المسجد

من أجل إثبات فضيله لزيد، و بيان الصعوبات التى تحملتها الدوله فى جمع القرآن، و أن المشروع كان يحتاج الى وقت طويل و كان على المسلمين أن ينتظروا و لا يستعجلوا .. ارتكب الرواه إهانه للمسلمين و اتهموهم بأنهم لم يهتموا بكتاب ربهم و ضيعوه،

حتى اضطر نائب الخليفه عمر و رئيس اللجنه زيد بن ثابت أن يجلسا على باب المسجد و يعلنا للمصلين: رحم اللّه من كان من عنده آيه فليقلها حتى نكتبها فى المصحف!! روى فى كنز العمال ج ۲ ص ۵۷۳:

(عن هشام بن عروه قال: لما استحر القتل بالقراء فرق أبو بكر على القرآن أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب، و لزيد بن ثابت: أقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شى ء من كتاب اللّه فاكتباه- ابن أبى داود فى المصاحف.

... عن هشام بن عروه عن أبيه قال: لما قتل أهل اليمامه أمر أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب و زيد بن ثابت فقال: أجلسا على باب المسجد فلا يأتينكما أحد بشى ء من القرآن تنكرانه يشهد عليه رجلان إلا أثبتماه، و ذلك لأنه قتل باليمامه ناس من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قد جمعوا القرآن!- ابن سعدك) انتهى.

و فى عصرنا الواعى كما فى عصور سابقه، صارت هذه الروايه موثقه و صارت منقبه للدوله و لزيد فى ورعه و احتياطه .. قال الدكتور صبحى الصالح فى كتابه (مباحث فى علوم القرآن) ص ۷۵- ۷۶:

(... و لكنه (زيد) أراد- ورعا منه و احتياطا- أن يشفع الحفظ بالكتابه، و ظل ناهجا هذا النهج فى سائر القرآن الذى تتبعه فجمعه بأمر أبى بكر: فكان لا بد لقبول آيه أو آيات من شاهدين هما الحفظ و الكتابه، و بهذا فسر ابن حجر المراد من الشاهدين فى قول أبى بكر لعمر و زيد: أقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شى ء من كتاب اللّه فاكتباه- الإتقان ۱- ۱۰۰)!! و ينبغى أن نتوقف طويلا عن قول أبى بكر (فلا يأتينكما أحد بشى ء من القرآن تنكرانه يشهد عليه رجلان إلا أثبتماه) ففى هذا الكلام علم كثير، فهو يدل على أن و أن بقيته مبثوثه عند الناس، لذلك تعلن الخلافه أن أى نص يشهد عليه رجلان أنه من القرآن فهى تلتزم به و تثبته فى القرآن، و نائب الخليفه و كاتبه مأموران أن يدخلا ذلك النص فى القرآن حتى لو لم يشهدا به، بل حتى لو استغرباه و أنكراه (تنكرانه .. إلا أثبتماه)!

إن هذه الحركه منسجمه تماما مع الأحاديث الصحيحه الوارده عن الخليفه عمر بأن القرآن الذى نزل أضعاف الموجود، بذلك فهو يحاول جمع ما ضاع منه بأقل إثبات شرعى و هو شاهدان عاديان! و لعل تأخر الخليفه عمر بنشر نسخته كان لهذا السبب .. و اللّه يعلم ما ذا جمع فى نسخته من أمثال سورتى (الخلع و الحفد) و الآيات التى تقدمت!! و نلاحظ فى الروايه التاليه مزيدا من المبالغه فى فقدان نسخ القرآن .. فقد (مات) كل حفاظه، حتى أبى بن كعب و عبد اللّه بن مسعود و غيرهم .. و غيرهم! قال فى كنز العمال ج ۲ ص ۵۸۴:

(عن ابن شهاب قال: بلغنا أنه كان أنزل قرآن كثير فقتل علماؤه يوم اليمامه الذين كانوا قد وعوه و لم يعلم بعدهم و لم يكتب!! فلما جمع أبو بكر و عمر و عثمان القرآن و لم يوجد مع أحد بعدهم و ذلك فيما بلغنا حملهم على أن تتبعوا القرآن، فجمعوه فى الصحف فى خلافه أبى بكر، خشيه أن يقتل رجال من المسلمين فى المواطن، معهم كثير من القرآن فيذهبوا بما معهم من القرآن، فلا يوجد عند أحد بعدهم، فوفق اللّه عثمان فنسخ ذلك المصحف فى المصاحف، فبعث بها الى الأمصار و بثها فى المسلمين- ابن أبى داود) انتهى.

نتيجه عمل لجنه أبى بكر لتدوين القرآن

نتيجه عمل لجنه أبى بكر لتدوين القرآن

استغرق عمل اللجنه التى عينها الخليفه أبو بكر برئاسه عمر بن الخطاب و عضويه زيد بن ثابت لجمع القرآن .. شطرا من عهد أبى بكر، ثم استمر عملها طوال عهد الخليفه عمر، و لكن نتيجتها لم تر النور و لم تصل الى أيدى المسلمين! بل كانت صحائف عند الخليفه عمر، و بقيت بيده و عند ابنته حفصه .. حتى وفاته! قال البخارى فى صحيحه ج ۵ ص ۲۱۱ و ج ۶ ص ۹۸ ج ۸ ص ۱۱۹ و كل رواياته عن زيد:

(و كانت الصحف التى جمع فيها القرآن عند أبى بكر حتى توفاه اللّه، ثم عند عمر حتى توفاه اللّه، ثم عند حفصه بنت عمر) انتهى.

و نستبعد أن الخليفه أبا بكر احتفظ بالصحف فی بيته، فقد كان المشروع مشروع عمر، و كان هو المتصدی له حتی فی عهد أبی بكر، و كان زيد منفذا لأمر عمر فقط! كما أن لحفظ الصحف عند حفصه لا فی بيت عمر و لا عند زيد، معنی المحافظه التامه عليها و عدم نشرها، فقد كانت حفصه أقرب أهل بيت عمر إليه، و وصيه الشرعی و موضع أسراره! قال السرخسی فی المبسوط ج ۱۲ ص ۳۶:

(و استدل محمد رحمه اللّه فی الكتاب بحديث عمر رضی اللّه عنه فإنه جعل وقفه فی يد ابنته حفصه رضی اللّه عنها و إنما فعل ذلك ليتم الوقف، و لكن أبو يوسف رحمه اللّه يقول فعل ذلك لكثره اشتغاله و خاف التقصير منه فی أوانه، أو ليكون فی يدها بعد موته) انتهی.

لكن لما ذا لم ينشر عمر النسخه؟ و لما ذا لم تسلمها حفصه الی الخليفه عثمان؟

و أخيرا، لما ذا أصر عثمان ثم مروان علی مصادرتها من حفصه و إحراقها؟! و يعجب الإنسان للباحثين المعاصرين، كيف يصدرون حكمهم بأن القرآن الذی فی أيدينا هو مصحف أبی بكر أو مصحف عمر؟! قال الدكتور صبحی الصالح فی كتابه (مباحث فی علوم القرآن) ص ۷۷:

(و قد تم لأبی بكر جمع القرآن كله خلال سنه واحده تقريبا، لأن أمره زيدا بجمعه كان بعد واقعه اليمامه، و قد حصل الجمع بين هذه الواقعه و وفاه أبی بكر. و حين نتذكر كيف جمع هذا القرآن من الرقاع و العسب و اللخاف و الأقتاب و الجلود فی هذه المده القصيره، لا يسعنا إلا أن نكبر عزيمه الصحابه الذين بذلوا أنفسهم للّه، و لا يسعنا إلا أن نقول مع علی بن أبی طالب: رحم اللّه أبا بكر، هو أول من جمع كتاب اللّه بين اللوحين. البرهان ۱- ۲۳۹، المصاحف لابن أبی داود ص ۵ ..

أما عمر فقد سجل له التاريخ أنه صاحب الفكره، كما سجل لزيد أنه وضعها موضع التنفيذ. و ختام النص الذی رواه البخاری عن زيد ينبئنا بأن الصحف التی جمع فيها القرآن كانت عند أبی بكر حتی توفاه اللّه، ثم صارت الی عمر و ظللت عنده حتی توفاه اللّه، ثم صارت الی حفصه بنت عمر لا الی الخليفه الجديد عثمان. و قد

أثارت (دائره المعارف الإسلاميه) شبهه حول هذا الموضوع، فتساءلت: أ لم يكن عثمان أجدر أن تودع هذه الصحف عنده؟ (أنظر ١١٣٠ P، II malsI aidepolcycnE) و نجيب: بل حفصه أولى بذلك و أجدر، لأن عمر أوصى بأن تكون الصحف مودعه لديها، و هى زوجه رسول اللّه أم المؤمنين، فضلا على حفظها القرآن كله فى صدرها و تمكنها من القراءه و الكتابه، و كان عمر قد جعل أمر الخلافه شورى من بعده، فكيف يسلم الى عثمان هاتيك الصحف قبل أن يفكر أحد فى اختياره للخلافه) انتهى.

لكن هل غاب عن الدكتور المؤلف أن من حق الباحث الغربى أن يتساءل: إن نسخه القرآن هى النص الرسمى السماوى لدستور دين المسلمين، و قد جمعها خليفه النبى و كانت عنده و لم ينشرها .. و قد اهتم بمسأله الحكم بعد وفاته و أوصى بالشورى و ألزم أعضاءها أن يصلوا الى نتيجه خلال ثلاثه أيام .. فكان من الطبيعى كما أوصى بالخلافه أن يوصى بنسخه القرآن للخليفه المنتخب؟! ثم إذا كانت تلك النسخه لا تختلف عن النسخه الفعليه التى دونها عثمان، فلما ذا وجد اللغط حولها فطلبتها السلطه فاستعصت بها حفصه الى آخر عمرها؟ حتى صادرتها الدوله مباشره بعد دفن حفصه و .. أحرقتها؟!! هذه نماذج مما رووه و قالوه عن جمع الخليفه أبى بكر و عمر للقرآن .. و قد رأيت أنه لا- يمكن لباحث أن يقبل مسأله لجنه زيد و مصحف عمر على ظاهرها، بل لا بد أن يفسرها بأنها من أعمال السلطه لتسكيت الناس عن المطالبه باعتماد نسخه رسميه .. أو هى محاوله لجمع نسخه رسميه للقرآن حسب قناعات الخليفه عمر .. و إلا فإن القرآن الكريم كان مجموعا مكتوبا فى مصاحف عديده من عهد النبى صلّى اللّه عليه و آله ..

و كانت المصاحف تكتب فى حياه النبى و بعده فى عهد الخليفه أبى بكر و بعده، فى المدينه و خارجها، بإملاء الصحابه و خطهم، و يتلقفها المسلمون المتعطشون اليها، بل حتى أعداء المسلمين!

لما ذا نسبوا جمع القرآن الى عمر؟!

لما ذا نسبوا جمع القرآن الى عمر؟!

أثار توحيد نسخه القرآن الذى قام به الخليفه عثمان اعتراضات متعدده غير شرعيه و غير منطقيه .. و كان عثمان و أنصاره يدافعون عن عمل الخليفه بأى وجه، و من ذلك أنهم نسبوا هذا العمل الى الخليفه عمر ليثبتوا للمعترضين أن توحيد القرآن ليس بدعه من عثمان بل كان مشروعه من عهد عمر، و أن عثمان إنما نفذ مشروع عمر لا أكثر، و كان عمله فقط أنه نسخ الصحف التى جمعها عمر عند حفصه بعده نسخ و أرسلها الى الأمصار! قال ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ۳ ص ۱۱۳۶:

(حدثنا على بن محمد، عن يزيد بن عياض، عن الوليد ابن سعيد، عن عروه بن الزبير قال: قدم المصريون فلقوا عثمان رضى اللّه عنه فقال: ما الذى تنقمون؟ قالوا:

تمزيق المصاحف. قال: إن الناس لما اختلفوا فى القراءه خشى عمر رضى اللّه عنه الفتنه فقال: من أعرب الناس؟ فقالوا: سعيد بن العاص. قال: فمن أخطهم؟ قالوا: زيد بن ثابت. فأمر بمصحف فكتب بإعراب سعيد و خط زيد، فجمع الناس ثم قرأه عليهم بالموسم! فلما كان حديثا كتب إلىّ حذيفه: إن الرجل يلقى الرجل فيقول قرآنى أفضل من قرآنك حتى يكاد أحدهما يكفر صاحبه، فلما رأيت ذلك أمرت الناس بقراءه المصحف الذى كتبه عمر رضى اللّه عنه و هو هذا المصحف، و أمرتهم بترك ما سواه، و ما صنع اللّه بكم خير مما أردتم لأنفسكم) انتهى.

فقد دافع عثمان عن نفسه بأن نسب عمله الى عمر ...!

لكن سرعان ما ماتت الاعتراضات و فهم الناس أن خطوه عثمان كانت حكيمه بل ضروريه للدين و وحده المسلمين .. فصار عمل عثمان فضيله عظيمه يتنافس الرواه فى نسبتها الى زيد و عمرو! و نسبها الرواه الى الخليفه عمر و قالوا إنه هو الذى جمع القرآن و بعث نسخه الى الأمصار!

قال فی کنز العمال ج ۲ ص ۵۷۴:

(... عن الحسن أن عمر بن الخطاب سأل عن آیه من کتاب اللّه فقیل کانت مع فلان و قتل یوم الیمامه، فقال إنا للّه، و أمر بالقرآن فجمع، فکان أول من جمعه فی المصحف- ابن أبی داود فی المصاحف.

... عن عبد اللّه بن فضاله، قال لما أراد عمر أن یکتب الإمام أقعد له نفرا من أصحابه فقال إذا اختلفتم فی اللغه فاکتبوها بلغه مضر فإن القرآن نزل علی رجل من مضر- ابن أبی داود.

و قال فی ص ۵۷۸ (... عن أبی إسحاق عن بعض أصحابه قال: لما جمع عمر بن الخطاب المصحف سأل عمر من أعرب الناس؟ قیل سعید بن العاص، فقال: من أکتب الناس؟ فقیل زید بن ثابت، قال: فلیمل سعید و لیکتب زید، فکتبوا مصاحف أربعه، فانفذ مصحفا منها الی الکوفه و مصحفا الی البصره و مصحفا الی الشام و مصحفا الی الحجاز- ابن الأنباری فی المصاحف) انتهی. و روی نحوه فی تاریخ المدینه ج ۳ ص ۹۹۱ و قال الیعقوبی فی تاریخه ج ۲ ص ۱۳۵:

(و قال عمر بن الخطاب لأبی بکر: یا خلیفه رسول اللّه، إن حمله القرآن قد قتل أکثرهم یوم الیمامه، فلو جمعت القرآن، فإنی أخاف علیه أن یذهب حملته. فقال أبو بکر: أفعل ما لم یفعله رسول اللّه؟ فلم یزل به عمر حتی جمعه و کتبه فی صحف.

و کان مفترقا فی الجرید و غیرها، و أجلس خمسه و عشرین رجلا من قریش، و خمسین رجلا من الأنصار، و قال: أکتبوا القرآن، و اعرضوا علی سعید بن العاص، فإنه رجل فصیح) انتهی.

و لکن بقیت الحقیقه تشع من بین الروایات شاهده بأن الخلیفه عمر لم یجمع القرآن، بل کان عنده مشروع خاص لجمعه، و لم یمهله الأجل کما قدمنا .. قال فی کنز العمال ج ۲ ص ۵۷۴:

(مسند عمر رضی اللّه عنه. عن محمد بن سیرین قال: قتل عمر و لم یجمع القرآن- ابن سعد) انتهی.

الأحرف السبعه تنفجر فی عهد الخلیفه عثمان

مشکله الفراغ القرآنی تتفاقم

مشکله الفراغ القرآنی تتفاقم

لم تتحدث روایات جمع القرآن عن المشکله العظیمه التی حدثت فی الأمه بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله بسبب أن الخلیفه عمر أبقی الدوله الإسلامیه بدون قرآن رسمی طیله عهد أبی بکر، و عهده، و شطرا من عهد عثمان ..! فهذه نقطه ضعف کبیره ..

و الرواه یریدون تدوین فضائل الخلیفه عمر و مناقبه، و إبعاد الأنظار عن نقاط ضعفه ..

فهل ترید منهم أن یرووا أن الخلیفه عمر باجتهاده الخاطئ قصّر بحق أعظم وثیقتین تملکهما أمه من الأمم، و هما القرآن و السنه، و ذلک عند ما رفض ما دونه علی علیه السّلام بأمر النبی صلّی اللّه علیه و آله! ثم منع الأنصار و آخرین من تدوین القرآن و السنه، و وعد الأمه بأنه سیقوم هو بتدوین القرآن و لم یفعل ..! و أعلن علی المنبر أنه فکر فی اقتراح الصحابه بتدوین السنه شهرا کاملا حتی (اختار له اللّه) .. عدم تدوینها!! لکن مع تعمد التعتیم علی هذه الأزمه التی شملت طول البلاد الإسلامیه و عرضها، لم یمکن إخفاؤها .. و بقیت فی المصادر روایات صریحه بأنه کانت توجد مشکله عقائدیه و سیاسیه عمیقه و خطیره، ولدت من الفراغ القرآنی طوال خمس عشره سنه فکثر القراء و المجتهدون فی قراءات القرآن، أو فی حروف القرآن کما کانوا یسمونها ..

و انقسم الناس أحزابا یتعصبون للقراء و القراءات و یکفرون بعضهم بعضا بسبب ذلک ..

و لم یبق إلا أن یقتتلوا بالسلاح ..!! و فیما یلی عدد من هذه النصوص:

روی أحمد فی مسنده ج ۱ ص ۴۴۵:

(... عن عثمان بن حسان عن فلفله الجعفی قال: فزعت فیمن فزع الی عبد اللّه فی المصاحف فدخلنا علیه فقال رجل من القوم إنا لم نأتک زائرین و لکن جئناک حین راعنا هذا الخبر! فقال: إن القرآن نزل علی نبیکم صلّی اللّه علیه و سلم من سبعه أبواب علی سبعه أحرف أو قال حروف و إن الکتاب قبله کان ینزل من باب واحد علی حرف واحد) انتهی.

و لعل هذه الروايه تتحدث عن فزع عقلاء المسلمين من ظاهره تعدد القراءات فى عهد الخليفه عمر و اختلاف الناس بسببها، لذا التجئوا الى ابن مسعود الوالى فى الكوفه و مقرئ أهل العراق لحل المشكله، فأجابهم ابن مسعود بما كان يجيبهم الخليفه عمر بالأحرف السبعه، و لكن هذا الجواب كان صالحا لتسكين المشكله فى أول الأمر بمساعده سوط عمر، أما بعده فانكشف أنه لم يسمن و لم يغن من جوع .. بل أعطى الشرعيه لكل القراءات و أجج الاختلافات!! و قال فى كنز العمال ج ۲ ص ۵۸۲:

(عن أبى قلابه قال: لما كان فى خلافه عثمان جعل المعلم يعلم قراءه الرجل، و المعلم يعلم قراءه الرجل، فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون حتى ارتفع ذلک الى المعلمين، حتى كفر بعضهم بقراءه بعض، فبلغ ذلک عثمان، فقام خطيبا فقال: أنتم عندى تختلفون و تلحنون، فمن نأى عنى من الأمصار أشد اختلافا و أشد لحنا! فاجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماما) انتهى.

و أكثر مؤرخ و محدث تعرض لروايات المشكله هو عمر بن شبه، قال فى تاريخ المدينه ج ۳ ص ۹۹۱:

(... عن أنس بن مالک رضى اللّه عنه أن حذيفه بن اليمان رضى اللّه عنه قدم على عثمان رضى اللّه عنه، و كان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينيه و أذربيجان مع أهل العراق و أفزع باختلافهم فى القراءه، فقال حذيفه لعثمان رضى اللّه عنه: يا أمير المؤمنين أدرک هذه الأمه قبل أن يختلفوا فى القرآن اختلاف اليهود و النصارى، فأرسل عثمان رضى اللّه عنه الى حفصه أن أرسلى إلينا الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصه الى عثمان، فأمر عثمان زيد بن ثابت و عبد اللّه بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف.

و قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثه: إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت فى شى ء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل بلسانهم، ففعلوا ذلک، حتى إذا نسخ المصحف رد عثمان الصحف الى حفصه، و أرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا، و أمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفه أو مصحف أن يحرق.

... عن ابن شهاب قال حدثنی أنس بن مالک رضی اللّه عنه أنه اجتمع لغزوه أرمینیه و أذربیجان أهل الشام و أهل العراق، فتذاکروا القرآن فاختلفوا فیه حتی کاد یکون بینهم فتنه، فرکب حذیفه بن الیمان الی عثمان لما رأی من اختلافهم فی القرآن، فقال: إن الناس قد اختلفوا فی القرآن حتی- و اللّه- إنی لأخشی أن یصیبهم ما أصاب الیهود و النصاری من الاختلاف، ففزع لذلک عثمان رضی اللّه عنه فزعا شدیدا، فأرسل الی حفصه فاستخرج المصاحف التی کان أبو بکر رضی اللّه عنه أمر بجمعها زیدا، فنسخ منها مصاحف بعث بها الی الآفاق.

... عن ابن شهاب الزهری، عن خارجه بن زید، عن زید بن ثابت أن حذیفه بن الیمان رضی اللّه عنه قدم من غزوه غزاها بفرج أرمینیه فحضرها أهل العراق و أهل الشام، فإذا أهل العراق یقرءون بقراءه عبد اللّه بن مسعود و یأتون بما لم یسمع أهل الشام، و یقرأ أهل الشام بقراءه أبی بن کعب و یأتون بما لم یسمع أهل العراق، فیکفرهم أهل العراق!! قال: فأمرنی عثمان رضی اللّه عنه أن أکتب له مصحفا فکتبته، فلما فرغت منه عرضه.

... حدثنا عبد اللّه بن وهب قال حدثنی عمرو بن الحارث أن بکیرا حدث: أن ناسا کانوا بالعراق یسأل أحدهم عن الآیه فإذا قرأها قال فإنی أکفر بهذه!! ففشا ذلک فی الناس و اختلفوا فی القراءه، فکلم عثمان بن عفان رضی اللّه عنه فی ذلک، فأمر بجمع المصاحف فأحرقها، و کتب مصاحف ثم بثها فی الأجناد) انتهی.

و قال البخاری فی صحیحه ج ۶ ص ۹۹:

(... حدثنا ابن شهاب أن أنس بن مالک حدثه أن حذیفه بن الیمان قدم علی عثمان و کان یغازی أهل الشام فی فتح أرمینیه و آذربیجان مع أهل العراق، فأفزع حذیفه اختلافهم فی القراءه فقال حذیفه لعثمان: یا أمیر المؤمنین أدرک هذه الأمه قبل أن یختلفوا فی الکتاب اختلاف الیهود و النصاری!! فأرسل عثمان الی حفصه أن أرسلی إلینا بالصحف ننسخها فی المصاحف ثم نردها إلیک، فأرسلت بها حفصه الی عثمان فأمر زید بن ثابت و عبد اللّه بن الزبیر و سعید بن العاص و عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها فی المصاحف. و قال عثمان للرهط القرشیین الثلاثه: إذا اختلفتم أنتم

و زید بن ثابت فی شـی ء من القرآن فاکتبوه بلسان قریش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتی إذا نسـخوا الصحف فی المصاحف رد عثمان الصـحف الی حفصه، فأرسل الی کل أفق بمصـحف مما نسخوا و أمر بما سواه من القرآن فی کل صحیفه أو مصحف أن یحرق) انتهی.

و قال فی کنز العمال ج ٢ ص ٥٨١:

(عن الزهری عن أنس بن مالک أن حـذیفه بن الیمان قـدم علی عثمان و کان یغازی أهل الشام فی فتـح أرمینیه و آذربیجان مع أهـل العراق، فرأی حـذیفه اختلافهم فی القرآن، فقال لعثمان یا أمیر المؤمنین أدرک هـذه الأمه قبل أن یختلفوا فی الکتاب کما اختلفت الیهود و النصاری! فأرسل الی حفصه أن أرسـلی إلیّ بالصحف ننسخها فی المصاحف ثم نردها علیک، فأرسلت حفصه الی عثمان بالصـحف فأرسل عثمان الی زید بن ثابت و سعید بن العاص و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام و عبد اللّه بن الزبیر أن انسخوا الصحف فی المصاحف، و قال للرهط القرشیین الثلاثه: ما اختلفتم أنتم و زید بن ثابت فاکتبوه بلسان قریش فإنما نزل بلسانهـا، حتی إذا نسـخوا المصـحف فی المصاحف بعث عثمان الی کل أفق بمصـحف من تلک المصاحف التی نسـخوا، و أمر بسوی ذلک فی صـحیفه أو مصـحف أن یحرق- ابن سـعد، خ، ت، ن، و ابن أبی داود، و ابن الأنباری معا فی المصاحف، حب، ق) انتهی.

فقـد کـانت مشـکله و أزمه إذن .. شـملت التلامیـذ و معلمیهم فی مکاتب القرآن، و المصـلین فی المساجـد، و حکام الأمصار و المجاهـدین فی جیوش الفتح .. و سـببها الوحید فتوی الخلیفه عمر بالأحرف السـبعه .. و کان علاجها الوحید تدوین القرآن علی حرف واحد و جمع المسلمین علیه، و تخلیص الناس من مصیبه الأحرف السبعه!

حذیفه بن الیمان یحمل لواء توحید القرآن

اشاره

حذیفه بن الیمان یحمل لواء توحید القرآن

الثابت عنـد الجمیع أن الـذی قام بـدور (یا للقرآن .. یا للمسـلمین) هو حـذیفه بن الیمان الذی کان حاکما علی المدائن عاصـمه کسری، و قائدا لجیش الفتح العراقی فی

آذربیجان و أرمینیه .. و قد جاء خصیصا مع وفد من جیش الفتح مستغیثا شاکیا الی الخلیفه عثمان .. فاستجاب الخلیفه بعد أن کانت المسأله نصف ناضجه فی ذهنه، و لأن مطلب حذیفه حل مشکله خطیره داخل جیوش الفتح .. و أصدر الخلیفه مرسومه التاریخی بتوحید نسخه القرآن .. و بقی حذیفه فی المدینه یواکب تدوین القرآن، ثم قام بتنفیذ المرسوم عملیا بأمر الخلیفه و نفوذ حذیفه الأدبی باعتباره شیخا کبیر السن من خاصه أصحاب النبی صلّی اللّه علیه و آله، یشهد له و یحترمه الجمیع ..

روی البخاری أن حذیفه بن الیمان موضع سر النبی صلّی اللّه علیه و آله، فقال فی ج ۴ ص ۲۱۵ و ج ۷ ص ۱۳۹:

(... عن إبراهیم قال ذهب علقمه الی الشام فلما دخل المسجد قال: اللهم یسر لی جلیسا صالحا فجلس الی أبی الدرداء، فقال أبو الدرداء: ممن أنت؟ قال من أهل الکوفه، قال: أ لیس فیکم أو منکم صاحب السر الذی لا یعلمه غیره؟ یعنی حذیفه، قال قلت: بلی، قال: أ لیس فیکم أو منکم الذی أجاره اللّه علی لسان نبیه صلّی اللّه علیه و سلم یعنی من الشیطان یعنی عمارا؟ قلت: بلی ...).

و روی عنه وصف نفوذ المنافقین بعد وفاه النبی صلّی اللّه علیه و آله، فقال فی ج ۸ ص ۱۰۰:

(... عن أبی وائل عن حذیفه بن الیمان قال: إن المنافقین الیوم شر منهم علی عهد النبی صلّی اللّه علیه و سلم کانوا یومئذ یسرون و الیوم یجهرون.

... عن أبی الشعثاء عن حذیفه قال إنما کان النفاق علی عهد النبی صلّی اللّه علیه و سلم فأما الیوم فإنما هو الکفر بعد الإیمان!!) انتهی.

و أکثر ما تجد أحادیث الفتن التی حذر منها النبی صلّی اللّه علیه و آله مرویه عن حذیفه حتی لیمکن أن نسمیه (الصحابی المتخصص بأخبار المنافقین و الفتن) و کان بعض المنافقین المخفیین یخافون منه و یظهرون له الاحترام، لأنه خبیر بهم، و منهم الذین حاولوا اغتیال النبی صلّی اللّه علیه و آله لیلا فی رجوعه من حجه الوداع أو تبوک، فصعدوا الجبل لیلا فی الظلام، و عند ما صعد النبی العقبه ألقوا علیه الصخور لیقتلوه فجاء جبرئیل و سماهم له .. إلخ.

ص: ۳۱۳

قال أحمد فی مسنده ج ۵ ص ۳۹۰:

(... ثنا أبو الطفیل قال کان بین حذیفه و بین رجل من أهل العقبه ما یکون بین الناس فقال: أنشدک اللّه کم کان أصحاب العقبه؟ فقال له القوم: أخبره إذ سألک، قال:

إن کنا نخبر أنهم أربعه عشر. و قال أبو نعیم فقال الرجل کنا نخبر أنهم أربعه عشر قال فإن کنت منهم- و قال أبو نعیم فیهم- فقد کان القوم خمسه عشر. و أشهد باللّه أن اثنی عشر منهم حرب للّه و لرسوله فی الحیاه الدنیا و یوم یقوم الاشهاد!) انتهی.

و قال الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۳۶۱:

(حذیفه بن الیمان. من نجباء أصحاب محمد صلّی اللّه علیه و سلم، و هو صاحب السر ... حلیف الأنصار، من أعیان المهاجرین ... عن ابن سیرین أن عمر کتب فی عهد حذیفه علی المدائن اسمعوا له و أطیعوا، و أعطوه ما سألکم ... ولی حذیفه إمره المدائن لعمر، فبقی علیها الی بعد مقتل عثمان، و توفی بعد عثمان بأربعین لیله ...

و حذیفه هو الذی ندبه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم لیله الأحزاب لیجس له خبر العدو. و علی یده فتح الدینور عنوه. و مناقبه تطول، رضی اللّه عنه.

... خالد عن أبی قلابه عن حذیفه قال: إنی لاشتری دینی بعضه ببعض مخافه أن یذهب کله ... أبو نعیم: حدثنا سعد بن أوس، عن بلال بن یحیی قال: بلغنی أن حذیفه کان یقول: ما أدرک هذا الأمر أحد من الصحابه إلا قد اشتری بعض دینه ببعض. قالوا: و أنت؟ قال: و أنا و اللّه!) انتهی.

و کما کان حذیفه من حواریی النبی صلّی اللّه علیه و آله و موضع سره، صار بعده من خاصه شیعه علی و موضع سره، و کان لا یقوم بعمل مهم إلا بأمر علی علیه السّلام .. و هذا مما یقوی الظن بأن علیا کان وراء حرکه توحید نسخه القرآن ..!

روی فی کنز العمال ج ۱۳ ص ۵۳۲:

(عن حذیفه أنه قیل له: إن عثمان قد قتل فما تأمرنا؟ قال الزموا عمارا، قیل:

إن عمارا لا یفارق علیا! قال إن الحسد أهلک الجسد، و إنما ینفرکم من عمار قربه من علی! فو الله لعلی أفضل من عمار أبعد ما بین التراب و السحاب، و إن عمارا من الأخیار- کر) انتهی.

و أرانا هنا بحاجه الى دراسه فقرات من النص التالى عن عبد اللّه بن الزبير لأنه يعطى ضوءا هاما على الشخص المحرك لحذيفه، و يبين سعى على عليه السّلام لتوحيد نسخه القرآن من زمن الخليفه عمر .. قال عمر بن شبه فى تاريخ المدينه ج ۳ ص ۹۹۰:

(حدثنا الحسن بن عثمان قال، حدثنا الربيع بن بدر، عن سوار بن شبيب قال:

دخلت على ابن الزبير رضى اللّه عنه فى نفر فسألته عن عثمان، لم شقق المصاحف، و لم حمى الحمى؟ فقال قوموا فإنكم حروريه، قلنا: لا و اللّه ما نحن حروريه. قال:

قام الى أمير المؤمنين عمر رضى اللّه عنه رجل فيه كذب و ولع، فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس قد اختلفوا فى القراءه، فكان عمر رضى اللّه عنه قد هم أن يجمع المصاحف فيجعلها على قراءه واحده، فطعن طعنته التى مات فيها، فلما كان فى خلافه عثمان رضى اللّه عنه قام ذلك الرجل فذكر له، فجمع عثمان رضى اللّه عنه المصاحف، ثم بعثنى الى عائشه رضى اللّه عنها فجئت بالصحف التى كتب فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم القرآن، فعرضناها عليها حتى قومناها، ثم أمر بسائرها فشققت) انتهى.

فقد اعترض سوار بن شبيب و رفقاؤه على عثمان: لما ذا اعتمد نسخه واحده من القرآن و مزق الباقى؟! و ذلك لأن الناس تعودوا على الاختلاف، و تعلموا من روايات الخليفه عمر أن القرآن أنزل على سبعه أحرف، و أنها جميعا نسخ و قراءات صحيحه منزله من عند اللّه تعالى! و لذلك كان عثمان بتوحيده نسخه القرآن مخالفا للخليفه عمر و منحرفا عن الإسلام!! و عند ما سمع عبد اللّه بن الزبير اعتراضهم أحس بهدفهم السياسى ضد عثمان، و عرف أنهم فقدوا بتوحيد نسخه القرآن موقعهم كقراء خبراء فى القرآن لهم أتباع من العوام .. فقال لهم: قوموا عنى فأنتم خوارج (حروريه) أى تقولون بكفر عثمان!! فأكدوا له: لا و اللّه ما نحن حروريه .. فحكى لهم قصه توحيد عثمان لنسخه القرآن، و قال لهم ما معناه:

إن المسأله فيها فتوى من الخليفه عمر فلا تعترضوا على عثمان، لقد نوى عمر أخيرا أن يوحد نسخه القرآن، و يترك مسأله الأحرف السبعه، و لكنه قتل قبل أن ينفذ ذلك.

ثم قال ابن الزبير: أنا لا أعترض على عمل عثمان لأن فيه فتوى من عمر، و إن كنت

أتحفظ على هذا العمل لأن الذى جعل الخليفه عمر يتخذ هذا القرار هو شخص سيّئ، بالغ له فى ضرر اختلاف الناس فى القراءات (قام الى أمير المؤمنين عمر رضى اللّه عنه رجل فيه كذب و ولع، فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس قد اختلفوا فى القراءه، فكان عمر رضى اللّه عنه قد هم أن يجمع المصاحف فيجعلها على قراءه واحده، فطعن طعنته التى مات فيها. فلما كان فى خلافه عثمان رضى اللّه عنه قام ذلك الرجل فذكر له، فجمع عثمان رضى اللّه عنه المصاحف ...)

هذا النص يدل على أن ذلك الشخص الذى يكرهه عبد اللّه بن الزبير و يصفه بأنه (فيه ولع و كذب) كان يسعى الى توحيد المصاحف و كان من زمن عمر يشكو لعمر ظاهره اختلاف المسلمين فى قراءه قرآنهم بسبب عدم وجود نسخه رسميه للدوله، و أن اللازم على الدوله أن تقوم بهذه المهمه و تسد هذا الفراغ، و قد وافق عمر مبدئيا على رأى هذا الرجل السيئ و لكنه قتل قبل أن ينفذه ..!

ثم يتابع عبد اللّه بن الزبير: و لكن هذا الشخص السيئ نفسه و اصل مسعاه مع الخليفه عثمان و نجح فى هدفه ..!

فمن هو هذا الشخص الحكيم الحريص على قرآن المسلمين، الذى حاول مع الخليفه عمر حتى أقنعه بخطوره ظاهره الاختلاف فى القراءات و أن تبرير ذلك بنظريه الأحرف السبعه لم يحل المشكله و لم يمنع نموها؟! ثم واصل مسعاه مع الخليفه عثمان محذرا من تفاقم مشكله اختلاف الناس فى نصوص القرآن، و أن حلها فقط بتدوين القرآن على حرف واحد؟! الذى يعرف عبد اللّه بن الزبير يقول إنه يقصد عليا عليه السّلام، لأن ابن الزبير كان يكره عليا و شيعته حتى العظم، بل روى عنه أنه ترك الصلاه على النبى صلّى اللّه عليه و آله حتى لا يشمخ علىّ و آل محمد بأنوفهم على حد تعبير ابن الزبير!! فالشخص الذى كان وراء توحيد نسخه القرآن إذن هو على بن أبى طالب عليه السّلام .. و مجى ء حذيفه و أصحابه من قاده الفتح من أرمينيه الى المدينه كان أوج هذه الحركه لقطف ثمرتها المباركه!

أما قول ابن الزبير عن المصحف الذى كتبوا عنه نسخه المصحف الإمام بأنه كانت مصحف خالته عائشه .. فسيأتى الكلام فيه إن شاء اللّه.

متابعه حذيفه لتوحيد نسخه القرآن

متابعه حذيفه لتوحيد نسخه القرآن

مما يدل على وعى حذيفه بن اليمان تلميذ على عليه السّلام .. أنه تابع اقتراحه على الخليفه عثمان، حتى نجح و أصدر الخليفه أمرا بكتابه المصحف الموحد أو المصحف الإمام .. و ساعد حذيفه فى تنفيذ أمر الخليفه فى المدينه حتى اكتمل نسخ المصاحف ..

ثم ساعد فى إصدار الخليفه قرارا بتوحيد جميع نسخ القرآن على المصحف الإمام، و أن على كل من عنده نسخه مصحف أو صحف فيها قرآن أن يسلمها الى الخليفه أو الى عماله .. و إن لم يفعل يجرى عليه حكم الغلول الذى يخفى شيئا من غنائم الحرب و يثبت عليه إثمه و عقوبته.

على أن أهم النسخ التى تختلف عن المصحف الإمام كانت أربعا:

۱- نسخه حفصه التى هى نسخه الخليفه عمر .. و لا بد أن الفروق المرويه عن الخليفه عمر فى آيات القرآن و سوره و ربما غيرها، كانت مدونه فيها.

۲- نسخه أبى بن كعب، و كانت عند ورثته فى المدينه، و قد نسخت عنها نسخ بلاد الشام و فلسطين و مصر.

۳- نسخه عبد اللّه بن مسعود و قد نسخت عنها نسخ أهل الكوفه و قسم كبير من بلاد إيران و البلاد الشرقيه التى كانت تدار من الكوفه.

۴- نسخه أبى موسى الأشعرى الذى كان حاكم البصره من عهد عمر، و قد نسخ عنه أهل اليمن و البصره و بلاد فارس و خراسان التى كانت تدار من البصره ..

و يحكى عن هذه النسخه أن فيها زيادات كثيره عن القرآن المتداول بسبب اجتهادات أبى موسى.

فكان لا بد لحذيفه من تكميل العمل و إلزام أصحاب هذه النسخ بأن يسلموها إليه أو يصححوها على نسخه المصحف الإمام، فتابع ذلك ..

و يظهر أنهم أخذوا نسخه أبى بن كعب من ورثته بدون مشكله. فقد روى فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٥:

(عن محمد بن أبىّ بن كعب أن ناسا من أهل العراق قدموا عليه فقالوا، إنا تحملنا إليك من العراق، فأخرج لنا مصحف أبىّ، فقال محمد قد قبضه عثمان قالوا: سبحان اللّه أخرجه، قال: قد قبضه عثمان- أبو عبيد فى الفضائل و ابن أبى داود).

و تدل الروايات أن حذيفه أخذ من الخليفه عثمان أمرا بمعالجه أمر نسخه أبى موسى الأشعرى و نسخه ابن مسعود .. قال ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ٣ ص ٩٩٨:

(... حدثنا عمرو بن مره الجملى قال: استأذن رجل على ابن مسعود رضى اللّه عنه فقال الآذن: إن القوم و الأشعرى، و إذا حذيفه يقول لهم: أما إنكما إن شئتما أقمتما هذا الكتاب على حرف واحد، فإنى قد خشيت أن يتهون الناس فيه تهون أهل الكتاب، أما أنت يا أبو موسى فيطيعك أهل اليمن، و أما أنت يا ابن مسعود فيطيعك الناس. قال ابن مسعود: لو أنى أعلم أن أحدا من الناس أحفظ منى لشددت رحلى براحلتى حتى أنيخ عليه، قال: فكان الناس يرون أن حذيفه رضى اللّه عنه ممن عمل فيه حتى أتى على حرف واحد! ... حدثنا عبد الأعلى بن الحكم الكلابى قال: أتيت دار أبى موسى الأشعرى فإذا حذيفه بن اليمان و عبد اللّه بن مسعود و أبو موسى الأشعرى، فوق إجّار فقلت: هؤلاء و اللّه الذين أريد، فأخذت أرتقى لهم فإذا غلام على الدرجه فمنعنى أن أرتقى إليهم فنازعته حتى التفت إلىّ بعضهم فأتيتهم حتى جلست إليهم، فإذا عندهم مصحف أرسل به عثمان رضى اللّه عنه فأمرهم أن يقيموا مصاحفهم عليه، فقال أبو موسى: ما وجدتم فى مصحفى هذا من زياده فلا تنقصوها، و ما وجدتم من نقصان فاكتبوه فيه! فقال حذيفه رضى اللّه عنه: فكيف بما صنعنا، و اللّه ما أحد من أهل هذا البلد يرغب عن قراءه هذا الشيخ يعنى ابن مسعود، و لا أحد من أهل اليمن يرغب عن قراءه هذا الآخر يعنى أبا موسى. و كان حذيفه هو الذى أشار على عثمان رضى اللّه عنه أن يجمع المصاحف على مصحف واحد!) انتهى.

و الظاهر أن محل هـذه الحادثه البصـره مركز ولايه أبى موسـى الأشـعرى و أن عبـد اللّه ابن مسـعود كان زائرا، لقول حـذيفه فى الروايه (من أهل هـذا البلد) و هو يدل على أن أهل البصـره غير اليمانيين كانوا يقرءون بقراءه ابن مسـعود، و اليمانيين بقراءه أبى موسى! و لو كانت الحادثه فى المدينه لما صح ذلك لأن أهلها كانوا يقرءون بقراءه أبى! مهما يكن، فقد كان حذيفه رسولا من الخليفه مع نسخه من المصحف الإمام ليصحح النسخ عليه .. و قد امتنع ابن مسعود من تسليم نسخته بحجه أنه أعلم من زيد الذى كتب نسـخه المصـحف الإمام .. و أوصـى ابن مسـعود الذين نسـخوا عنه أن لا يسلموا نسخهم الى حذيفه و يغلوها، إذا استطاعوا مقاومه أمر الخليفه!! قال ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ۳ ص ۱۰۰۵:

(... عن توبه بن أبى فـاخته، عن أبيه قـال بعث عثمـان رضـى اللّه عنه الى عبـد اللّه أن يـدفع المصـحف إليه قال: و لم؟ قال: لأنه كتب القرآن على حرف زيد! قال: أما أن أعطيكم لمصـحف فلن أعطيكموه، و من استطاع أن يغل شيئا فليفعل، و اللّه لقد قرأت من فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سبعين سوره، و إن زيدا لذو ذؤابتين يلعب بالمدينه!).

و قال فى ج ۳ ص ۱۰۰۶:

(... عن حمير بن مالك قال: لما أمر بالمصاحف أن تغير ساء ذلك عبد اللّه بن مسعود رضى اللّه عنه فقال: من استطاع منكم أن يغل مصـحفا فليفعل، فإن من غل شـيئا جاء بما غل يوم القيامه، ثم قال: لقد قرأت القرآن من فى رسول اللّه سـبعين سوره، و زيد صبى، أ فأترك ما أخذت من فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم؟!).

و قال الترمذى فى سننه ج ۴ ص ۳۴۸:

(قال الزهرى: فأخبرنى عبيـد اللّه بن عبد اللّه بن عتبه أن عبد اللّه ابن مسـعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف، و قال: يا معشـر المسـلمين أعزل عن نسخ كتابه المصاحف و يتولاها رجل، و اللّه لقد أسـلمت و إنه لفى صلب رجل كافر! يريد زيد بن ثابت، و لذلك قال عبد اللّه بن مسعود: يا أهل العراق اكتموا المصاحف التى عندكم و غلوها، فإن اللّه يقول وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَهِ فالقوا اللّه بالمصاحف. قال

الزهری فبلغنی أنه کره ذلک من مقاله ابن مسعود رجال من أفاضل أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم. هذا حدیث حسن صحیح، و هو حدیث الزهری، و لا نعرفه إلا من حدیثه) انتهی.

و الظاهر أنهم ترکوا مصحف ابن مسعود له، مراعاه لمکانته و کبر سنه، بعد أن منعوه من إملائه علی أحد، و صححوا تفاوت نسخ أهل الکوفه و غیرهم من أتباع قراءته علی نسخه المصحف الإمام. قال الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۲۶:

(الواقدی: حدثنا الضحاک بن عثمان، عن الزهری، قال: قال ثعلبه ابن أبی مالک:

سمعت عثمان یقول: من یعذرنی من ابن مسعود؟ غضب إذ لم أوّله نسخ المصاحف! هلا غضب علی أبی بکر و عمر إذ عزلاه عن ذلک، و ولیا زیدا، فاتبعت فعلهما!) انتهی.

و أما أبو موسی الأشعری فسلم مصحفه الی حذیفه و من معه من مبعوثی الخلیفه لیصححوه، لکنه کان یترجاهم أن یبقوا فیه إضافاته العزیزه علی قلبه! و یکتبوا فیه فقط ما ربما کان محذوفا!! و لکنهم لا بد أنهم نفذوا القرار کاملا فصححوه علی المصحف الإمام و حذفوا منه زیادات أبی موسی! و کملوا نواقصه .. أو أنهم أخذوه و أتلفوا نسخته، جزاهم اللّه خیرا.

کما یظهر من روایه ابن شبه الثانیه أن الراوی کان مخالفا لتوحید نسخه القرآن، و أنه یرید أن یسجل علی حذیفه تحیره بما صنع من جمع القرآن، لأن کل منطقه من المسلمین یریدون القراءه علی حرف قارئهم، و یثقل علیهم القراءه بحرف المصحف الإمام! لکن ما لبث المسلمون علی رغم هذا الراوی أن وعوا أهمیه مصحف الخلیفه و عمل علیّ و حذیفه و قداسته!

أعضاء لجنه تدوین المصحف الإمام

أعضاء لجنه تدوین المصحف الإمام

ذکرت أکثر الروایات أن أعضاء لجنه التدوین الذین عینهم الخلیفه عثمان أربعه:

۱- زید بن ثابت، کاتب.

۲- سعید ابن العاص، مملی.

۳- عبد اللّه بن الزبیر، عضو.

۴- عبد الرحمن بن الحرث بن هشام، عضو.

قال البخاری فی صحیحه ج ۴ ص ۱۵۶:

(باب نزل القرآن بلسان قریش ... عن ابن شهاب عن أنس أن عثمان دعا زید بن ثابت و عبد اللّه بن الزبیر و سعید بن العاص و عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام فنسخوها فی المصاحف و قال عثمان للرهط القرشیین الثلاثه إذا اختلفتم أنتم و زید بن ثابت فی شی ء من القرآن فاکتبوه بلسان قریش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلک).

و قال فی ج ۶ ص ۹۷:

(باب نزل القرآن بلسان قریش و العرب، قرآنا عربیا، بلسان عربی مبین ... أنس بن مالک قال فأمر عثمان زید بن ثابت و سعید ابن العاص و عبد اللّه بن الزبیر و عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن ینسخوها فی المصاحف و قال لهم إذا اختلفتم أنتم و زید بن ثابت فی عربیه من عربیه القرآن فاکتبوها بلسان قریش فإن القرآن أنزل بلسانهم ففعلوا) انتهی.

و ذکرت بعض الروایات أعضاء آخرین .. فقال ابن شبه فی تاریخ المدینه ج ۳ ص ۹۹۳: (... حدثنا هشام، عن محمد قال: کان الرجل یقرأ فیقول له صاحبه:

کفرت بما تقول، فرفع ذلک الی ابن عفان فتعاظم فی نفسه، فجمع اثنی عشر رجلا من قریش و الأنصار، منهم: أبیّ بن کعب، و زید بن ثابت، و أرسل الی الرقعه التی کانت فی بیت عمر رضی اللّه عنه فیها القرآن. قال و کان یتعاهدهم. قال فحدثنی کثیر بن أفلح أنه کان فیمن یکتب لهم، فکانوا کلما اختلفوا فی شی ء أخروه. قلت لم أخروه؟ قال لا أدری. قال محمد: فظننت أنا فیه ظنا و لا- تجعلوه أنتم یقینا، ظننت أنهم کانوا إذا اختلفوا فی الشی ء أخروه حتی ینظروا آخرهم عهدا بالعرضه الأخیره فکتبوه علی قوله. حدثنا وهب بن جریر قال حدثنا هشام بنحوه، و زاد: قال محمد فأرجو أن تکون قراءتنا هذه آخرتها عهدا بالعرضه الأخیره).

و قال المزی فی تهذیب الکمال ج ۲ ص ۲۷۲:

(قال محمد بن سعد: و أخبرنا عارم بن الفضل، قال: حدثنا حماد بن زید، عن أیوب، هشام، عن محمد بن سیرین: أن عثمان بن عفان جمع اثنی عشر رجلا من قریش و الأنصار، فیهم أبی بن کعب، و زید بن ثابت فی جمع القرآن).

و جاء فى رساله عثمان الى الأمصار أسماء ثلاثه كتّاب و إشاره الى آخرين .. قال فى تاريخ المدينه ج ٣ ص ٩٩٧:

(... عن أبى محمد القرشي: أن عثمان بن عفان رضى اللّه عنه كتب الى الأمصار:

أما بعد فإن نفرا من أهل الأمصار اجتمعوا عندى فتدارسوا القرآن، فاختلفوا اختلافا شديدا، فقال بعضهم قرأت على حرف أبى الدرداء، و قال بعضهم قرأت على حرف عبد اللّه بن مسعود، و قال بعضهم قرأت على حرف عبد اللّه بن قيس، فلما سمعت اختلافهم فى القرآن- و العهد برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حديث- و رأيت أمرا منكرا، فأشفقت على هذه الأمه من اختلافهم فى القرآن، و خشيت أن يختلفوا فى دينهم بعد ذهاب من بقى من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الذين قرءوا القرآن على عهده و سمعوه من فيه، كما اختلفت النصارى فى الإنجيل بعد ذهاب عيسى بن مريم، و أحببت أن نتدارك من ذلك، فأرسلت الى عائشه أم المؤمنين أن ترسل إلىّ بالأدم الذى فيه القرآن الذى كتب عن فم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين أوحاه اللّه الى جبريل، و أوحاه جبريل الى محمد و أنزله عليه، و إذا القرآن غض، فأمرت زيد بن ثابت أن يقوم على ذلك، و لم أفرغ لذلك من أجل أمور الناس و القضاء بين الناس، و كان زيد بن ثابت أحفظنا للقرآن، ثم دعوت نفرا من كتّاب أهل المدينه و ذوى عقولهم، منهم نافع بن طريف، و عبد اللّه بن الوليد الخزاعى، و عبد الرحمن بن أبى لبابه، فأمرتهم أن ينسخوا من ذلك الأدم أربعه مصاحف و أن يتحفظوا).

و قال فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٧:

(عن قتاده عن نصر بن عاصم الليثى عن عبد اللّه بن فطيمه عن يحيى بن يعمر قال قال عثمان: إن فى القرآن لحنا و ستقيمه العرب بألسنتها- ابن أبى داود) و قال عبد اللّه بن فطيمه هذا، أحد كتاب المصاحف).

و قال ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ٣ ص ٩٩٣:

(... قال فحدثنى كثير بن أفلح أنه كان فيمن يكتب لهم، فكانوا كلما اختلفوا فى شى ء أخروه) انتهى.

و على هـذه الروايـات لاـ بـد من القول إن الأعضـاء الاسـتشاريين كانوا كثيرين، و لا بـد أن يكون حـذيفه منهم .. و أن الأعضاء الكتـاب و النسـاخين كثيرون أبرزهم زيـد بن ثـابت .. و الظاهر أن اسم أبى بن كعب جاء فى هـذه الروايه و غيرها بـدل اسم ابنه محمد بن أبى بن كعب، لأن أبيّا توفى فى زمن عمر، و قد ورد اسم ولده محمد بأنه سلم مصحف أبيه كعب الى الخليفه عثمان. و قد أشكل المستشرقون على ذكر أبى بن كعب فى لجنه جمع القرآن و ضخموا مسألته على عادتهم!

دور زيد بن ثابت فى لجنه تدوين المصحف الإمام

دور زيد بن ثابت فى لجنه تدوين المصحف الإمام

من مجموع روايات تدوين المصحف الإمام، نعرف أن دور زيد بن ثابت فيه كان دورا تنفيذا فقط .. فهو كاتب لا يملك القرار، و لا حتى ترجيح كلمه واحده، لأن المملى الرسـمى صاحب القرار هو سعيد بن العاص! و قد اختلف هو و زيد فى كلمه التابوت فقال زيد: التابوه بالهاء، و لعل ذلک من تأثره بدراسـته عند اليهود، و قال سعيد بالتاء، فأمر الخليفه زيدا أن يكتبها كما قال سعيد .. قال ابن شـبه فى تاريخ المدينه ج ۳ ص ۱۰۰۲ (... و قال سـعيد بن العاص إنما هو التابوت. فقال عثمان رضـى اللّه عنه: اكتبوه كما قال سعيد فكتبوا التابوت) انتهى.

و قال البخارى فى صـحيحه ج ۴ ص ۱۵۶ (و قال عثمان للرهط القرشـيين الثلاثه إذا اختلفتم أنتم و زيـد بن ثابت فى شـى ء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلک).

و قال ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ۳ ص ۹۹۵ (قال فليكتب سعيد و ليمل زيد، قال فكانت مصاحف بعث بها الى الأمصار).

و قـال فى كنز العمال ج ۲ ص ۵۸۵ (قال عثمان فليمل سـعيد و ليكتب زيـد، فكتب زيد و كتب معه مصاحف ففرقها فى الناس، فسمعت بعض أصحاب محمد يقولون قد أحسن- ابن أبى داود كر).

على أن الروايـات ذكرت كتّابـا آخرين مع زيـد، و هم: كثير بن أفلـح، و نـافع بن طريف، و عبـد اللّه بن الوليـد الخزاعى، و عبد الرحمن بن أبى لبابه، و عبد اللّه بن فطيمه، و قد صرحت رساله عثمان بأن عددهم كان أكثر من هؤلاء ..

مهمـا يكن، فمن الطبيعى أن يكون كتـاب كثيرون شاركوا فى الكتابه الأولى فى جلسات المـذاكرات و المسودات، ثم فى نسـخ النسـخ الأربع أو الست .. لـذلك لا يمكن القول إن نسـخ المصـحف الإمام كلها كانت بخط زيد بن ثابت، نعم يمكن أن تكون إحداها بخطه!

آيات خزيمه ضاعت مرات و وجدها زيد ..!!

آيات خزيمه ضاعت مرات و وجدها زيد ..!!

ذكر زيـد بن ثـابت لنفسه دورا بارزا فى جمع المصـحف الإمام .. و هو أنه وجـد آيه خزيمه، أو آيات خزيمه و أبى خزيمه! فقد ضاعت هـذه الآيات المسـكينه فى الجمع الأول قبل بضع عشـره سـنه و وجدها زيد .. ثم ضاعت ثانيه و وجدها زيد .. و لم تكن موجوده عند أحد من الناس إلا عند آل خزيمه .. فقبل زيد شـهاده خزيمه وحده و لم يطلب شاهدين، لأن النبى صلّى اللّه عليه و آله سماه (ذو الشهادتين).

و فى روايه عن زيـد أنه وجـدها عند ابن خزيمه و ليس عند خزيمه، و فى روايه أنه وجدها عند أبى خزيمه لا ابنه و لا حفيده! و فى روايـه أنـه وجـدها عنـد (خزيمـه آخر) فـأجرى عليهم جميعـا حكم خزيمه ذى الشـهادتين لمجرد اسم خزيمه ..! (فالتمسـتها فوجـدتها مع خزيمه بن ثابت أو ابن خزيمه .. وجـدت آخر سوره التوبه مع أبى خزيمه الانصارى لم أجـدها مع أحد غيره ... فلم أجـدهما مع أحـد منهم حتى وجـدتهما مع رجـل آخر يـدعى خزيمه أيضـا)!! و أكثرت المصـادر من روايه آيات خزيمه، و فى بعضـها أن الذى وجدها هو الخليفه عمر أو عثمان، و فى بعضـها أن الذى وجدها صاحبها خزيمه!! روى البخارى فى صحيحه ج ٨ ص ١٧٧:

(... عن ابن السـباق أن زيـد بن ثابت حـدثه قال أرسل الى أبو بكر فتتبعت القرآن حتى وجـدت آخر سوره التوبه مع أبى خزيمه الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ حتى خاتمه براءه).

و قال فی کنز العمال ج ۲ ص ۵۷۶:

(عن خزیمه بن ثابت قال: جئت بهذه الآیه لَقَدْ جاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ الی عمر بن الخطاب و إلی زید بن ثابت؟ فقال زید من یشهد معک؟ قلت لا و اللّه ما أدری، فقال عمر: أنا أشهد معه علی ذلک- ابن سعد.

... عن یحیی بن جعده قال: کان عمر لا یقبل آیه من کتاب اللّه حتی یشهد علیها شاهدان، فجاء رجل من الأنصار بآیتین، فقال عمر: لا أسألک علیها شاهدا غیرک لَقَدْ جاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ .. الی آخر السوره- ک).

و قال فی کنز العمال ج ۲ ص ۵۷۴:

(عن یحیی بن عبد الرحمن بن حاطب قال: أراد عمر بن الخطاب أن یجمع القرآن، فقام فی الناس، فقال: من کان تلقی من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم شیئا من القرآن فلیأتنا به، و کانوا کتبوا ذلک فی الصحف و الألواح و العسب، و کان لا یقبل من أحد شیئا حتی یشهد شاهدان فقتل و هو یجمع ذلک، فقام عثمان فقال من کان عنده من کتاب اللّه شی ء فلیأتنا به، و کان لا یقبل من ذلک شیئا حتی یشهد علیه شاهدان فجاء خزیمه بن ثابت فقال: قد رأیتکم ترکتم آیتین لم تکتبوهما، قالوا ما هما؟ قال: تلقیت من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم لَقَدْ جاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ عَزِیزٌ عَلَیْهِ ما عَنِتُّمْ الی آخر السوره، فقال عثمان: و أنا أشهد أنهما من عند اللّه فأین تری أن نجعلهما؟ قال: اختم بهما آخر ما نزل من القرآن فختم بهما براءه- ابن أبی داود کر) انتهی.

ثم رووا أن آیه أخری من سوره الأحزاب ضاعت أیضا فوجدها زید عند الخزیمیین أیضا! قال البخاری فی صحیحه ج ۵ ص ۳۱:

(... أنه سمع زید بن ثابت رضی اللّه عنه یقول فقدت آیه من الأحزاب حین نسخنا المصحف کنت أسمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یقرؤها فالتمسناها فوجدناها مع خزیمه بن ثابت الأنصاری مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ فألحقناها فی سورتها فی المصحف).

و رواه فی ج ۶ ص ۲۲ و ص ۹۸

و رواه فی ج ۳ ص ۲۰۶ و فیه (فلم أجدها إلا مع خزیمه ابن ثابت الأنصاری الذی جعل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم شهادته شهاده رجلین ..).

و رواه أحمد فی مسنده ج ۵ ص ۱۸۸، و الترمذی فی سننه ج ۴ ص ۳۴۷، و کنز العمال ج ۲ ص ۵۸۱ و روی ابن شبه ادعاء زید أنه کان صاحب قرار فی تدوین المصحف الإمام، و کأنه لم یکن یوجد أحد غیره .. و أنه کان یتصرف برأیه، فقد تذکر آیه و بحث عنها فلم یجدها عند أحد من المهاجرین و لا الأنصار، بل عند رجل آخر یدعی خزیمه فأخذها، و اختار لها مکانا فی آخر سوره براءه، و لو کانت ثلاث آیات لجعلها سوره مستقله و لصار قرآننا ۱۱۵ سوره!! و ربما کان اسم السوره الأخیره (سوره زید بن ثابت)!! قال فی تاریخ المدینه ج ۳ ص ۱۰۰۱:

(... عن خارجه بن زید، عن زید بن ثابت رضی اللّه عنه قال: عرضت المصحف فلم أجد فیه هذه الآیه مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِیلًا. قال: فاستعرضت المهاجرین أسألهم عنها فلم أجدها مع أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنها فلم أجدها مع أحد منهم، حتی وجدتها مع خزیمه بن ثابت الأنصاری فکتبتها، ثم عرضته مره أخری فلم أجد فیه هاتین الآیتین لَقَدْ جاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ الی آخر السوره، قال: فاستعرضت المهاجرین أسألهم عنها فلم أجدهما مع أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنهما فلم أجدهما مع أحد منهم، حتی وجدتهما مع رجل آخر یدعی خزیمه أیضا من الأنصار فأثبتهما فی آخر (براءه) قال زید: و لو تمت ثلاث آیات لجعلتها سوره واحده، ثم عرضته عرضه أخری فلم أجد فیه شیئا. فأرسل عثمان رضی اللّه عنه الی حفصه رضی اللّه عنها یسألها أن تعطیه الصحیفه، و جعل لها عهد اللّه لیردها إلیها، فأعطته إیاها، فعرضت الصحف علیها فلم تخالفها فی شی ء فرددتها إلیه، و طابت نفسه فأمر الناس أن یکتبوا المصاحف) انتهی.

و قد أطال الرواه و الباحثون و الفقهاء و المستشرقون فی أمر آیات آل خزیمه، لأنها تثیر فی الذهن عده أسئله .. منها، کیف ضاعت فلم یعلمها أحد غیر خزیمه! فأین حفاظ القرآن؟ و أین حفظ زید نفسه؟! و أجاب محبو زید بأنه کان یحفظها و لکن من تقواه أراد أن یکتب فی المصحف الآیات المکتوبه فقط .. الی آخر الأسئله و أجوبتها!

و قد عرفت أن نسخ القرآن كانت كثيره و ميسره، و أن زيدا ليس بعيدا عن المبالغه فی دوره فی جمع القرآن، و غیر جمع القرآن! و قد فتحت مبالغات زید و أمثاله عن القرآن و الوحی و النبی صلّی اللّه علیه و آله .. بابا دخل منه المستشرقون و أعداء الإسلام، و وجهوا إشكالاتهم و سهامهم الی الإسلام و المسلمین .. و لا یتسع المجال لسرد ذلک!

سعید بن العاص و دوره فی تدوین المصحف الإمام

سعید بن العاص و دوره فی تدوین المصحف الإمام

سعید بن العاص علی اسم جده المعروف بأبی أحیحه و هو سعید بن العاص بن أمیه بن عبد شمس. و أبو أحیحه من زعماء قریش و أثریائها و طغاتها، كان شدید العداوه لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله .. و لكن أغلب أولاده صالحون! و أولاده خالد و أبان و عمرو، و حفیده سعید هذا من نجباء بنی أمیه ..

و كان أبو أحیحه یعذب ابنه خالدا و غیره علی الإسلام، و هو أحد المستهزئین الذین كفی اللّه رسوله شرهم فأهلكه قبل وقعه بدر فلم یشارک فیها، و شارک بدله ابنه العاص و قتل كافرا و هو والد سعید هذا، قتله علی علیه السّلام .. و كان سعید ابنه صغیرا فلما كبر أسلم .. و كان فی حیاه عمه خالد مع علی علیه السّلام كلیا، ثم كان مع علی نسبیا .. قال ابن الأثیر فی أسد الغابه ج ۲ ص ۸۲:

(و كان أبوه (أبو أحیحه) شدیدا علی المسلمین و كان أعز من بمكه فمرض فقال لئن اللّه رفعنی من مرضی هذا لا یعبد إله ابن أبی كبشه بمكه! فقال ابنه خالد عند ذلک: اللهم لا ترفعه. فتوفی فی مرضه ذلک) انتهی. و قال فی ج ۲ ص ۳۰۹:

(سعید بن العاص بن سعید بن العاص ابن أمیه بن عبد شمس بن بن عبد مناف القرشی الأموی، و جده هو المعروف بأبی أحیحه و كان أشرف قریش. و أم سعید أم كلثوم بنت عمرو بن عبد اللّه بن أبی قیس بن عبد ود بن نصر بن مالک بن حر بن عامر بن لؤی العامریه، ولد عام الهجره و قیل بل ولد سنه إحدی، و قتل أبوه العاص یوم بدر كافرا قتله علی بن أبی طالب ... و كان جده أبو أحیحه إذا اعتم بمكه لا یعتم أحد بلون عمامته إعظاما له و كان یقال له ذو التاج. و كان هذا سعید من أشراف قریش و أجوادهم و فصحائهم و هو أحد الذین كتبوا المصحف لعثمان بن عفان. و استعمله

عثمان على الكوفه بعد الوليد بن عقبه بن أبى معيط و غزا طبرستان فافتتحها، و غزا جرجان فافتتحها سنه تسع و عشرين أو سنه ثلاثين، و انتقضت أذربيجان فغزاها فافتتحها ... و انقطع عقب أبى أحيحه إلا من سعيد هذا، و قد قيل إن خالد بن سعيد أعقب أيضا). و ترجم له البخارى فى تاريخه ج ۳ ص ۵۰۲، و الرازى فى الجرح و التعديل ج ۴ ص ۴۸. و من الطريف أن ابنه عمرو بن سعيد هذا كان أحد المعارضين لبنى أميه، و هو عمرو بن سعيد الأشدق الذى قتله عبد الملك بن مروان! و روى ابن الأثير أن عمه أبان كان فى لجنه جمع القرآن أيضا .. قال فى أسد الغابه ج ۱ ص ۳۷ (و قال الزهرى إن أبان بن سعيد بن العاص أملى مصحف عثمان على زيد بن ثابت بأمر عثمان) لكن روى أنه توفى قبل هذا التاريخ.

و قال فى ترجمه عمه خالد فى ج ۲ ص ۸۲:

(خالد بن سعيد بن العاص ابن أميه بن عبد شمس ... قالت أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص كان أبى خامسا فى الإسلام. قلت من تقدمه؟ قالت على بن أبى طالب و أبو بكر و زيد بن حارثه و سعد بن أبى وقاص رضى اللّه عنهم. و كان سبب إسلامه أنه رأى فى النوم أنه وقف على شفير النار فذكر من سعتها ما اللّه أعلم به، و كان أباه يدفعه فيها و رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم آخذا بحقويه لا يقع فيها، ففزع و قال أحلف أنها لرؤيا حق ...

و علم أبوه إسلامه فأرسل فى طلبه من بقى من ولده و لم يكونوا أسلموا فوجدوه فأتوا به أباه أبا أحيحه سعيدا فسبه و بكّته و ضربه بعصا فى يده حتى كسرها على رأسه و قال: اتبعت محمدا و أنت ترى خلافه قومه و ما جاء به من عيب آلهتهم و عيب من مضى من آبائهم؟!! قال قد و اللّه تبعته على ما جاء به! فغضب أبوه و نال منه و قال:

اذهب يا لكع حيث شئت و اللّه لأمنعنك القوت، فقال خالد: إن منعتنى فإن اللّه يرزقنى ما أعيش به! فأخرجه و قال لبنيه لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت بخالد، فانصرف خالد الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فكان يلزمه و يعيش معه ...

و هاجر خالد الى الحبشه و معه امرأته أميمه بنت خالد الخزاعيه و ولد له بها ابنه سعيد بن خالد و ابنته أم خالد و اسمها أمه، و هاجر معه الى أرض الحبشه أخوه عمرو بن سعيد

و قدما على النبى صلّى اللّه عليه و سلم بخيبر مع جعفر بن أبى طالب فى السفينتين، فكلم النبى صلّى اللّه عليه و سلم المسلمين فأسهموا لهم.

و شهد مع النبى صلّى اللّه عليه و سلم القضيه، و فتح مكه، و حنينا، و الطائف، و تبوك. و بعثه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عاملا على صدقات اليمن و قيل على صدقات مذحج و على صنعاء فتوفى النبى صلّى اللّه عليه و سلم و هو عليها، و لم يزل خالد و أخواه عمرو و أبان على أعمالهم التى استعملهم عليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حتى توفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فلما توفى رجعوا عن أعمالهم فقال لهم أبو بكر: ما لكم رجعتم ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، ارجعوا الى أعمالكم فقالوا: نحن بنو أبى أحيحه لا نعمل لأحد بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أبدا!! و كان خالد على اليمن كما ذكرناه و أبان على البحرين و عمرو على تيماء و خيبر و قرى عربيه، و تأخر خالد و أخوه أبان عن بيعه أبى بكر رضى اللّه عنه فقال لبنى هاشم: إنكم لطوال الشجر طيبوا الثمر، و نحن تبع لكم.

فلما بايع بنو هاشم أبا بكر بايعه خالد و أبان)! و قال فى ج ۳ ص ۲۲۲:

(و كان عمر بن الخطاب أول من بايعه، و كانت بيعته فى السقيفه يوم وفاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، ثم كانت بيعه العامه من الغد، و تخلف عن بيعته على و بنو هاشم و الزبير ابن العوام و خالد بن سعيد بن العاص و سعد بن عباده الأنصارى. ثم إن الجميع بايعوا بعد موت فاطمه بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، إلا سعد بن عباده فإنه لم يبايع أحدا الى أن مات، و كانت بيعتهم بعد سته أشهر على القول الصحيح، و قيل غير ذلك).

و قال اليعقوبى فى تاريخه ج ۲ ص ۱۲۴:

(و تخلف عن بيعه أبى بكر قوم من المهاجرين و الأنصار، و مالوا مع على بن أبى طالب، منهم: العباس بن عبد المطلب و الفضل بن العباس و الزبير بن العوام بن العاص، و خالد بن سعيد و المقداد بن عمرو و سلمان الفارسى و أبو ذر الغفارى، و عمار بن ياسر و البراء بن عازب و أبىّ بن كعب، فأرسل أبو بكر الى عمر بن الخطاب و أبى عبيده بن

الجراح و المغيره بن شعبه، فقال: ما الرأى؟ قالوا: الرأى أن تلقى العباس بن عبد المطلب فتجعل له فى هذا الأمر نصيبا يكون له و لعقبه من بعده، فتقطعون به ناحيه على بن أبى طالب حجه لكم على على، إذا مال معكم ...). و ذكره ابن هشام فى السيره ج ۳ ص ۲۴۰، و ترجم له الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۵۹، انتهى.

و غرضنا من التعرف على شخصيه سعيد بن العاص و أسرته أن نسجل أن مملى القرآن الذى بأيدينا كان من نجباء بنى أميه .. و مما يدل على عقله و تدينه أن عليا عليه السّلام قتل أباه العاص يوم بدر، و لكنه لم يكن فى نفسه ضغينه على على، مع أن بعضهم حاول تحريكه على قاتل أبيه .. بل نراه وقف مع أعمامه بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله الى جانب على و لم يبايعوا حتى بايع .. جاء فى سيره ابن هشام ج ۲ ص ۲۰۰ و ص ۲۶۴:

(قال ابن هشام: و حدثنى أبو عبيده و غيره من أهل العلم بالمغازى، أن عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاص و مر به: إنى أراك كأن فى نفسك شيئا؟! أراك تظن أنى قتلت أباك؟! إنى لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله، و لكنى قتلت خالى العاص بن هشام بن المغيره، فأما أبوك فإنى مررت به و هو يبحث بحث الثور بروقه فحدت عنه، و قصد له ابن عمه على فقتله). و كان العاص بن هشام أسيرا يوم بدر فقتله عمر! و ذكر ابن الأثير جواب سعيد لعمر، قال فى أسد الغابه ج ۲ ص ۳۰۹ (فقال له سعيد بن العاص: و لو قتلته لكنت على الحق و كان على الباطل! فتعجب عمر من قوله!) انتهى.

بقى أن نشير الى روايه ذكرت ممليا آخر مع سعيد هو مالك بن أنس جد مالك بن أنس .. قال فى كنز العمال ج ۲ ص ۵۸۲:

(فقال أبو قلابه: فحدثنى مالك بن أنس قال أبو بكر بن داود هذا مالك بن أنس جد مالك بن أنس، قال: كنت فيمن أملى عليهم فربما اختلفوا فى الآيه، فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و لعله أن يكون غائبا أو فى بعض البوادى، فيكتبون ما قبلها و ما بعدها و يدعون موضعها حتى يجى ء أو يرسل إليه، فلما فرغ من المصحف، كتب الى أهل الأمصار: إنى قد صنعت كذا و صنعت كذا،

و محوت ما عندی فامحوا ما عندکم- ابن أبی داود و ابن الأنباری، و رواه خط فی المتفق عن أبی قلابه عن رجل من بنی عامر یقال له أنس بن مالک القشیری بدل مالک بن أنس) انتهی.

فإن صحت هذه الروایه یکون أنس هذا شاهدا علی آیه أو سوره یحفظها، فطلبوا منه إملاءها علیهم فی مسودات اللجنه و تجمیعها الأولی مثلا .. أما المملی الرسمی لصیغه القرآن التی بأیدینا، فهو سعید بن العاص، و ربما کان معه عمه أبان!

النسخ الأم التی دونوا عنها المصحف الإمام

اشاره

النسخ الأم التی دونوا عنها المصحف الإمام

توجد أربعه احتمالات للنسخه الأم التی أملی منها سعید بن العاص المصحف علی زید بن ثابت و غیره من الکتّاب:

الاحتمال الأول: أن تکون صحف حفصه أی نسخه الخلیفه عمر التی جمعها هو و زید فی عهد أبی بکر ثم فی عهده .. کما ذکرت أکثر الروایات.

الاحتمال الثانی: أن تکون نسخه عائشه، کما ذکرت بعض الروایات.

الاحتمال الثالث: أن تکون نسخه علی، کما یفهم من صفات النسخه.

الاحتمال الرابع: أن یکون سعید أو هو و بقیه أعضاء اللجنه رأوا عده نسخ و قایسوا بینها و ناقشوا فروقاتها و استمعوا الی شهودها، ثم راجعوا الخلیفه عثمان و علیا و غیرهما من الصحابه الخبیرین بالقرآن، و اختاروا الکلمه أو الصیغه الأکثر وثوقا عندهم. کما یفهم من بعض الروایات .. و فیما یلی نفحص ما یملکه کل واحد من هذه الاحتمالات.

لم یکتبوا المصحف الإمام عن صحف حفصه أو نسخه عمر

لم یکتبوا المصحف الإمام عن صحف حفصه أو نسخه عمر

ینبغی الالتفات الی أن توحید الخلیفه عثمان لنسخه القرآن کان عملیه جراحیه لمرض فی الأمه هو اختلاف المسلمین فی قراءات القرآن، و انقسامهم الی أحزاب دینیه متعارضه!!

و قد كان عدد كبير من الأشخاص يعيشون على هذه الاختلافات و التعصبات، فلما قام عثمان بجمع القرآن سحب البساط من تحت أقدامهم بضربه فنيه، فأسقط فى أيديهم، و فقدوا مكانتهم و جمهورهم! لقد صارت قراءتهم مثل غيرها و صاروا هم مثل غيرهم .. و انتهى عهد الأحرف السبعه الذى بدأه الخليفه عمر، و صار على الجميع أن يقرءوا بحرف واحد هو حرف الخليفه عثمان فى المصحف الإمام!! لهذا ارتفعت اعتراضات زعماء الأحرف السبعه أو الأحرف العشرين و جمهورهم، و كان سلاحهم ضد الخليفه عثمان و ضد حذيفه، هو الأحرف السبعه التى سلحهم بها عمر!! و كان الجواب المنطقى للدوله أن تقول لهم: إن الخليفه عمر أخطأ فى طرح الأحرف السبعه، فهذا الواقع الخطير الذى نعانيه إنما هو ثمرتها، و لو تركناه بلا معالجه جذريه لاختلفت الأمه فى كتابها الى فرق و مذاهب متناحره الى يوم القيامه! و لكن تعلق الناس بسياسه الخليفه عمر، و نقاط الضعف فى سياسه الخليفه عثمان .. لم تسمح له بتخطئه عمر، بل كانت تجعله محتاجا لإثبات (الشرعيه) لأعماله بالاحتجاج بأعمال عمر و أقواله!! لهذا نرى الخليفه عثمان يحتج على المعترضين، أولا: بأن عمر كان ينوى توحيد القرآن. و ثانيا، بأنه كتب مصحفه الإمام عن نسخه الخليفه عمر أو الصحف التى عند بنته حفصه! و على هذا الأساس يجب أن ننظر الى جميع الروايات التى تقول إنهم نسخوا المصحف الإمام عن صحف حفصه بأنها كلام سياسى للدفاع عن الخليفه عثمان، و ليس بالضروره أن يكون هو الذى حصل! و كذلك كثير من دفاعات الخليفه عثمان عن نفسه فيما خالف فيه عمر، كما يظهر للمتتبع! قال ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ۳ ص ۱۱۳۶:

(حدثنا على بن محمد، عن يزيد بن عياض، عن الوليد ابن سعيد، عن عروه بن الزبير قال: قدم المصريون فلقوا عثمان رضى اللّه عنه فقال: ما الذى تنقمون؟ قالوا:

تمزيق المصاحف. قال: إن الناس لما اختلفوا فى القراءه خشى عمر رضى اللّه عنه الفتنه فقال: من أعرب الناس؟ فقالوا: سعيد بن العاص. قال: فمن أخطهم؟ قالوا: زيد بن ثابت. فأمر بمصحف فكتب بإعراب سعيد و خط زيد، فجمع الناس ثم قرأه عليهم بالموسم فلما كان حديثا كتب إلىّ حذيفه: إن الرجل يلقى الرجل فيقول قرآنى أفضل من قرآنک حتى يكاد أحدهما يكفر صاحبه، فلما رأيت ذلک أمرت الناس بقراءه المصحف الذى كتبه عمر رضى اللّه عنه و هو هذا المصحف، و أمرتهم بترک ما سواه، و ما صنع اللّه بكم خير مما أردتم لأنفسكم) انتهى.

و الجميع يعرفون أن الخليفه عمر لم يقم بهذا العمل، و لم يقرأ على المسلمين قرآنا فى موسم الحج!! و قال ابن شبه فى ج ٣ ص ١٠٠٥:

(... عن توبه بن أبى فاخته، عن أبيه قال بعث عثمان رضى اللّه عنه الى عبد اللّه أن يدفع المصحف إليه، قال و لم؟ قال لأنه كتب القرآن على حرف زيد. قال: أما أن أعطيه المصحف فلن أعطيكموه و من استطاع أن يغل شيئا فليفعل، و اللّه لقد قرأت من فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سبعين سوره، و إن زيدا لذو ذؤابتين يلعب بالمدينه!) انتهى. و لم يدّع أحد غير زيد و خصمه ابن مسعود بأن قرآن عثمان كتب على حرف زيد، و لكن غرض ابن مسعود من ادعاء ذلک أن يبرر تمسكه بقراءته، و غرض عثمان من ذلک أن يسكت المعترضين لعمر، لأنهم يعرفون ثقه عمر بزيد!! و قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦:

(الواقدى: حدثنا الضحاک بن عثمان، عن الزهرى، قال: قال ثعلبه ابن أبى مالک: سمعت عثمان يقول: من يعذرنى من ابن مسعود؟ غضب إذ لم أوله نسخ المصاحف! هلا غضب على أبى بكر و عمر إذ عزلاه عن ذلک و وليا زيدا، فاتبعت فعلهما!) انتهى.

و الجميع يعرف أن أبا بكر و عمر لم يوليا ابن مسعود على نسخ المصاحف حتى يعزلاه، و لا وليا زيدا إلا جمع القرآن مع الخليفه عمر و برأيه، و لكن الخليفه عثمان يريد الدفاع عن نفسه و إثبات أن سياسته نفس سياسه الشيخين التى يريدها الناس!

هذا هو الدليل الأول ... و الدليل الثانی، أن قراءات عمر التی كانت فی نسخته التی عند حفصه لا توجد فی المصحف الإمام .. و يكفی أن ترجع الی ما قدمنا من قراءاته المرويه عنه بأحاديث صحيحه، و التی كان يأمر بإثباتها فی المصاحف و محو ما عداها، مثل قراءه (و امضوا الی ذكر اللّه) و غيرها و غيرها .. فإنك لا تجد لها أثرا فی قرآننا الفعلی الذی هو المصحف الإمام، و الحمد للّه.

و الدليل الثالث: إصرار الدوله علی مصادره مصحف حفصه و إحراقه، و لا يمكن أن يكون سبب ذلك إلا أن حفصه أو غيرها أشاعوا أن مصحف عثمان فيه نقص أو خلل .. الأمر الذی جعل الدوله تلح علی أخذ النسخه، و لكن حفصه وقفت فی وجه الدوله و قاومت الی أن توفيت .. و لكن الدوله ما أن فرغت من تشييع جنازه حفصه حتی وضعت يدها علی النسخه و .. أحرقتها!! فلو كان المصحف الإمام نسخه عن مصحف عمر، لما استطاعت حفصه أو غيرها أن تتكلم بكلمه، و لما كان معنی لإصرار الدوله و افتعالها أزمه طالت نحو عشرين سنه مع أم المؤمنين و بنت عمر!! قال فی كنز العمال ج ۲ ص ۵۷۳:

(عن ابن شهاب عن سالم بن عبد اللّه و خارجه أن أبا بكر الصديق كان جمع القرآن فی قراطيس، و كان قد سأل زيد بن ثابت النظر فی ذلك، فأبی حتی استعان عليه بعمر ففعل، فكانت الكتب عند أبی بكر حتی توفی، ثم عند عمر حتی توفی، ثم كانت عند حفصه زوج النبی صلّی اللّه عليه و سلم فأرسل إليها عثمان فأبت أن تدفعها، حتی عاهدها ليردنها إليها فبعثت بها إليه، فنسخها عثمان هذه المصاحف، ثم ردها إليها فلم تزل عندها، قال الزهری: أخبرنی سالم بن عبد اللّه أن مروان كان يرسل الی حفصه يسألها الصحف التی كتب فيها القرآن، فتأبی حفصه أن تعطيه إياها، فلما توفيت حفصه و رجعنا من دفنها أرسل مروان بالعزيمه الی عبد اللّه بن عمر ليرسل اليه بتلك الصحف، فأرسل بها إليه عبد اللّه بن عمر، فأمر بها مروان فشققت، و قال مروان إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب و حفظ بالصحف، فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب فی شأن هذا المصحف مرتاب، أو يقول إنه قد كان فيها شی ء لم يكتب- ابن أبی داود) انتهی. و المتأمل فی هذه الروايه يطمئن بأن مصحف عمر كان فيه زياده عن مصحفنا، كما صرح أبو موسی الأشعری عن مصحفه!

و قال عمر بن شبه فی تاریخ المدینه ج ۳ ص ۱۰۰۳:

(... عن ابن شهاب قال، حدثنی أنس رضی اللّه عنه قال، لما كان مروان أمیر المدینه أرسل الی حفصه یسألها عن المصاحف لیمزقها و خشی أن یخالف الكتاب بعضه بعضا- فمنعتها إیاه.

... عن ابن شهاب، عن خارجه بن زید بن ثابت رضی اللّه عنه قال: لما ماتت حفصه أرسل مروان الی عبد اللّه بن عمر رضی اللّه عنهما بعزیمه، فأعطاه إیاها، فغسلها غسلا.

قال الزهری: فحدثنی سالم قال، لما توفیت حفصه أرسل مروان الی ابن عمر رضی اللّه عنهما بعزیمه لیرسلن بها، فساعه رجعوا من جنازه حفصه أرسل بها ابن عمر رضی اللّه عنهما، فشققها و مزقها مخافه أن یكون فی شی ء من ذلک خلاف لما نسخ عثمان رضی اللّه عنه!!).

و قال الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۵۶:

(باب ما جاء فی المصحف) عن سالم بن مروان كان یرسل الی حفصه یسألها عن المصحف الذی نسخ منه القرآن فتأبی حفصه أن تعطیه إیاه، فلما دفنا حفصه أرسل مروان الی ابن عمر أرسل إلیّ بذلک المصحف فأرسله إلیه! رواه الطبرانی و رجاله رجال الصحیح) انتهی.

بل إن أزمه الدوله مع حفصه و إصرار حفصه الشدید تجعلنا نشک فی أنها أعطتهم النسخه أول الأمر، و إن كانت أعطتهم فلا بد أنهم رفضوا الكتابه منها لاختلافها عن القرآن المتداول! و لذلک شاع فی المدینه أن مصحف عثمان لم یكتبوه عن مصحف عمر! الدلیل الرابع: ما تقدم فی أدله جمع القرآن من عهد النبی صلّی اللّه علیه و آله، من أن حفصه نفسها لم تكن تقرأ بمصحف أبیها الذی هو عندها أو عنده لا فرق، بل استكتبت لنفسها مصحفا متداولا! فقد روی مسلم فی صحیحه ج ۲ ص ۱۱۲:

(... عن أبی یونس مولی عائشه أنه قال أمرتنی عائشه أن أكتب لها مصحفا و قالت إذا بلغت هذه الآیه فآذنی حافظوا علی الصلوات و الصلاه الوسطی فلما بلغتها آذنتها

فأملت علی حافظوا علی الصلوات و الصلاه الوسطی و صلاه العصر و قوموا للّه قانتین) انتهی.

إن کل المؤشرات بل و الأدله تدلنا علی أن مصحف عمر کان مشروع مصحف یحمل اجتهادات الخلیفه عمر المتجدده، و کان ینتظر أن یکتمل عمله فینشره .. و لکن الأجل عاجله، ثم عاجل مروان نسخته فأحرقها!

و لم یکتبوا المصحف الإمام عن مصحف عائشه

و لم یکتبوا المصحف الإمام عن مصحف عائشه

تفاجؤنا فی روایات جمع القرآن وثیقه تاریخیه مهمه و ساره، یقول فیها الخلیفه عثمان إن لجنه جمع القرآن کتبت المصحف الإمام عن مصحف کتبه النبی صلّی اللّه علیه و آله!! و قد أعلن الخلیفه عثمان ذلک فی رسالته الی الأمصار التی أرسلها مع المصاحف، و أکد علی ذلک عبد اللّه بن الزبیر الذی کان عضوا فی لجنه جمع القرآن! قال عمر بن شبه فی تاریخ المدینه ج ۳ ص ۹۹۷:

(... عن أبی محمد القرشی: أن عثمان بن عفان رضی اللّه عنه کتب الی الأمصار:

أما بعد فإن نفرا من أهل الأمصار اجتمعوا عندی فتدارسوا القرآن، فاختلفوا اختلافا شدیدا، فقال بعضهم قرأت علی أبی الدرداء، و قال بعضهم قرأت علی حرف عبد اللّه بن مسعود، و قال بعضهم قرأت علی حرف عبد اللّه بن قیس، فلما سمعت اختلافهم فی القرآن- و العهد برسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم حدیث- و رأیت أمرا منکرا، فأشفقت علی هذه الأمه من اختلافهم فی القرآن، و خشیت أن یختلفوا فی دینهم بعد ذهاب من بقی من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم الذین قرءوا القرآن علی عهده و سمعوه من فیه، کما اختلفت النصاری فی الإنجیل بعد ذهاب عیسی بن مریم، و أحببت أن نتدارک من ذلک، فأرسلت الی عائشه أم المؤمنین أن ترسل الی بالأدم الذی فیه القرآن الذی کتب عن فم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم حین أوحاه اللّه الی جبریل، و أوحاه جبریل الی محمد و أنزله علیه، و إذا القرآن غض، فأمرت زید بن ثابت أن یقوم علی ذلک، و لم أفرغ لذلک من أجل أمور الناس و القضاء بین الناس، و کان زید بن ثابت أحفظنا للقرآن، ثم دعوت نفرا من کتاب أهل المدینه و ذوی عقولهم،

منهم نافع بن طريف، و عبد اللّه بن الوليد الخزاعى، و عبد الرحمن بن أبى لبابه، فأمرتهم أن ينسخوا من ذلك الأدم أربعه مصاحف و أن يتحفظوا).

و قال عبد اللّه بن الزبير كما فى ج ۳ ص ۹۹۱ و قد تقدم فى الحديث عن دور حذيفه و على عليه السّلام (... فجمع عثمان رضى اللّه عنه المصاحف، ثم بعثنى الى عائشه رضى اللّه عنها فجئت بالصحف التى كتب فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم القرآن فعرضناها عليها حتى قومناها، ثم أمر بسائرها فشققت) انتهى.

فما عدا مما بدا حتى صار القرآن مدونا فى مصحف كامل من عهد النبى صلّى اللّه عليه و آله؟! و أين وسائل الكتابه البدائيه من (العسب و الرقاق و اللخاف و صدور الرجال) التى يرويها البخارى .. و أين الجلوس على باب المسجد لتجميع الآيات و السور من المسلمين .. و أين قصه جمع القرآن على يد الخليفه أبى بكر و عمر؟! و أين عشرات الروايات و عشرات النظريات و التاريخ الذى بنوه عليها .. الى آخر الأسئله الكبيره؟! على أى حال إن ما يهمنا من الأمر الآن هو نتيجته التى تقول:

إذا صح أن المصحف الإمام كتب عن نسخه مكتوبه فى عهد النبى و تحت نظره صلّى اللّه عليه و آله، فإنها نعمه عظيمه يجب أن نشكر اللّه تعالى عليها .. و لتسقط كل الروايات المخالفه لها، و ليكن ما يكون! و الحمد للّه أن كل المؤشرات تدل على صحه ذلک .. من أولها أن أوصاف المصاحف التى كانت موجوده عند تدوين المصحف الإمام لا تنطبق عليه، لا مصحف عبد اللّه بن مسعود، و لا مصحف أبى بن كعب، و لا مصحف أبى موسى الأشعرى، و لا مصحف عمر، و لا مصحف زيد بن ثابت، بل يكفى أن نرجع الى عدد السور و القراءات التى ذكرت فى مصاحفهم لنرى أنها تختلف عن عدد سور مصحفنا الفعلى ... إلا مصحف على عليه السّلام! و حتى قراءه عثمان لا تنطبق عليها النسخه الفعليه إذا صح أن عثمان كان له اعتراض على عدد من جمل أو كلمات المصحف الذى كتبته اللجنه .. فقد قال فى كنز العمال ج ۲ ص ۵۸۶:

(عن عبد الأعلى بن عبد اللّه بن عامر القرشى قال: لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه فقال: قد أحسنتم و أجملتم أرى شيئا من لحن ستقيمه العرب بألسنتها- ابن أبى داود و ابن الأنبارى.

(عن قتاده أن عثمان لما رفع إليه المصحف قال: إن فيه لحنا و ستقيمه العرب بألسنتها- ابن أبى داود و ابن الأنبازى.

عن قتاده عن نصر بن عاصم الليثى عن عبد اللّه بن فطيمه عن يحيى بن يعمر قال قال عثمان: إن فى القرآن لحنا و ستقيمه العرب بألسنتها- ابن أبى داود.

عن عكرمه قال: لما أتى عثمان بالمصحف رأى فيه شيئا من لحن فقال: لو كان المملى من هذيل و الكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا- ابن الأنبارى و ابن أبى داود) انتهى.

و الحمد للّه أنه لم يكن فى المصحف الإمام لحن و لا خطأ .. و ما أقامت العرب (لحنه) بألسنتها بل قوم هو ألسنه العرب و أقام لحنها، لأنه كما وصف الخليفه عثمان نسخته (القرآن الذى كتب عن فم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين أوحاه اللّه الى جبريل، و أوحاه جبريل الى محمد و أنزله عليه، و إذ القرآن غض ...) انتهى، و انتهى الأمر! يبقى هنا سؤال هام، و هو أنه لم يعرف عن أم المؤمنين عائشه أنها كانت تملك هذه الثروه العظيمه .. و لو كانت عندها لحدثت عنها عشرات الأحاديث، قبل كتابه المصحف الإمام عنها و بعده، و هى التى تحدثت عن كل ما يرتبط بها من النبى صلّى اللّه عليه و آله حتى فى الأمور الشخصيه، و افتخرت بكل ما يمكن أن يكون حظوه لها عند النبى صلّى اللّه عليه و آله، أو أثرا منه عندها؟! و الجواب: نعم هذا صحيح، و أحاديث عائشه تنفى أن تكون عندها مثل هذه النسخه .. فلو كانت عندها لاحتجت بها على نساء النبى صلّى اللّه عليه و آله عند ما خالفنها فى مسأله رضاع الكبير، و فى كفايه خمس رضعات .. فقد قالت كما فى صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۶۷ (... عن عبد اللّه بن أبى بكر عن عمره عن عائشه أنها قالت كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرّمن، ثم نسخن بخمس

معلومات فتوفی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و هن فیما یقرأ من القرآن!) و رواه الدارمی فی سننه ج ۲ ص ۱۵۷، و رواه ابن ماجه فی سننه ج ۱ ص ۶۲۵ و روی بعده (... عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبیه عن عائشه قالت: لقد نزلت آیه الرجم، و رضاعه الکبیر عشرا. و لقد کان فی صحیفه تحت سریری، فلما مات رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و تشاغلنا بموته، دخل داجن فأکلها).

و روی النسائی فی سننه ج ۶ ص ۱۰۰ (... عن عبد اللّه بن أبی بکر عن عمره عن عائشه قالت کان فیما أنزل اللّه عز و جل و قال الحرث فیما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات یحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و هی مما یقرأ من القرآن!) انتهی.

قال أحمد فی مسنده ج ۶ ص ۲۷۱ (... کانت عائشه تأمر أخواتها و بنات أخواتها أن یرضعن من أحبت عائشه أن یراها و یدخل علیها و إن کان کبیرا خمس رضعات ثم یدخل علیها!! و أبت أم سلمه و سائر أزواج النبی صلّی اللّه علیه و سلم أن یدخلن علیهن بتلک الرضاعه أحدا من الناس حتی یرضع فی المهد ..).

فقد کان مهما عند عائشه أن تحتج لمسأله الرضاعه بالقرآن لأن نساء النبی صلّی اللّه علیه و آله خالفنها و انتقدنها، بل کانت متحمسه لإثبات صحه عملها! ثم لو کانت نسخه القرآن عند عائشه لما استکتبت نسخه من القرآن المتداول کما فی روایه مسلم ج ۲ ص ۱۱۲ (... عن أبی یونس مولی عائشه أنه قال أمرتنی عائشه أن أکتب لها مصحفا و قالت إذا بلغت هذه الآیه فآذنی حافظوا علی الصلوات و الصلاه الوسطی، فلما بلغتها آذنتها فأملت علیّ حافظوا علی الصلوات و الصلاه الوسطی و صلاه العصر، و قوموا للّه قانتین) انتهی، و قد تقدمت روایاته فی أول هذا الفصل!

قرآننا الفعلی هو نسخه علی بن أبی طالب

قرآننا الفعلی هو نسخه علی بن أبی طالب

ما الحل إذن؟ هل نستطیع القول إن عثمان یکذب فی ادعائه أن اللجنه کتبت المصحف الإمام عن مصحف غض کتب بإملاء النبی صلّی اللّه علیه و آله؟! کلا.. فلیس للخلیفه مصلحه فی إخبار أهل الأمصار بذلک إلا أنه یرید أن یطمئنهم و یفتخر لهم بثقته بالنسخه التی کتب عنها القرآن .. و قرائن وصفه للنسخه و ثقته بها تأبی أن یکون قوله افتراء! کل ما فی الأمر أنها نسخه علی علیه السّلام و قد أراد عثمان أن یبتعد عن حساسیتهم من علی فنسبها الی عائشه، و لعله أشرک عبد اللّه بن الزبیر بن

أخت عائشه فى اللجنه و أرسله اليها و أحضر نسخه مصحفها العاديه، لكى ينسب التدوين اليها!! أرانا ملزمين بهذه الفرضيه، لأنها تملك مؤيدات كثيره، و لأن كل فرضيه أخرى للنسخه الأم تواجهها مضعّفات كثيره!! و لا بد أن نستذكر هنا أن وجود سعيد بن العاص فى مشروع تدوين المصحف الإمام بصفته معربا و ممليا للمصحف، و بصفته أمويا من أقارب الخليفه، و من أسره مواليه لعلى بن أبى طالب عليه السّلام .. و وجود حذيفه الذى له مكانه مميزه بين الصحابه بصفته رائد مشروع توحيد القرآن، و من خاصه أصحاب على عليه السّلام .. يجعل لمصحف على فى اللجنه أسهما وافره فى أن تكون نسخته هى النسخه الأم التى كتب عنها المصحف الإمام.

و قد روى الشيعه و السنه أن عليا عليه السّلام كتب نسخه القرآن على أثر وفاه النبى صلّى اللّه عليه و آله .. روى ابن أبى شيبه فى مصنفه ج ۷ ص ۱۹۷:

(حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا ابن عون عن محمد قال: لما استخلف أبو بكر قعد على فى بيته فقيل لأبى بكر فأرسل إليه: أكرهت خلافتى؟ قال لا لم أكره خلافتك، و لكن كان القرآن يزاد فيه، فلما قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم جعلت علىّ أن لا أرتدى إلا الى الصلاه حتى أجمعه للناس، فقال أبو بكر: نعم ما رأيت).

و روى فى كنز العمال ج ۱۳ ص ۱۲۷ (عن محمد بن سيرين قال لما توفى النبى صلّى اللّه عليه و سلم أقسم علىّ أن لا يرتدى برداء إلا الجمعه حتى يجمع القرآن فى مصحف، ففعل، و أرسل إليه أبو بكر بعد أيام: أكرهت إمارتى يا أبا الحسن؟ قال لا و اللّه إلا أنى أقسمت أن لا أرتدى برداء إلا الجمعه! فبايعه ثم رجع- ابن أبى داود فى المصاحف).

و قال ابن أبى شيبه فى مصنفه ج ۷ ص ۲۰۴ (... عن ابن جريج و عن ابن سيرين عن عبيده قال: القراءه التى عرضت على النبى صلّى اللّه عليه و سلم فى العام الذى قبض فيه هى القراءه التى يقرأها الناس اليوم فيه) انتهى.

و من الذی عرض علی النبی صلّی اللّه علیه و آله نسخته قبیل وفاته غیر علی علیه السّلام؟! بل لم یدع ذلک أحد من المسلمین غیره! و کفی بذلک دلیلا شرعیا! و قد تقدم فی تعداد أعضاء لجنه التدوین قول ابن سیرین (کانوا إذا اختلفوا فی الشی ء أخروه حتی ینظروا آخرهم عهدا بالعرضه الأخیره فکتبوه علی قوله) فهذا الکلام و لو کان ظنا من ابن سیرین، لکنه یدل علی أن المسلمین بمن فیهم اللجنه کانوا یعرفون قیمه النص ممن سمع العرضه الأخیره من النبی صلّی اللّه علیه و آله .. و من یکون ذلک غیر علی علیه السّلام! ثم إن من المعروف أن مصحفنا الفعلی الذی جمعه الخلیفه عثمان، بقراءه عاصم، التی هی قراءه علی علیه السّلام! قال الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۲۶:

(... حفص، عن عاصم، عن أبی عبد الرحمن قال: لم أخالف علیا فی شی ء من قراءته، و کنت أجمع حروف علیّ، فألقی بها زیدا فی المواسم بالمدینه فما اختلفنا إلا فی التابوت کان زید یقرأ بالهاء و علیّ بالتاء) انتهی، و هذه الروایه تکشف أن الذی صحح التابوت و جعله بالتاء هو علی علیه السّلام! و أن زیدا بقی یقرؤها بالهاء الی آخر عمره! یبقی الاحتمال الرابع، و هو أن یکون سعید بن العاص أملی النص الذی وثق به أکثر من بین مجموع ما جمعوه، و هو احتمال وجیه لکن لعمل اللجنه فی المرحله الأولی للجمع و التدوین حیث جمعوا من الناس مصاحف متعدده، و صحفا فیها أجزاء من القرآن أو سور، و تناقشوا فی بعضها .. و لکن سعید بن العاص عند ما یری نسخه غضه کتبت بإملاء النبی صلّی اللّه علیه و آله کما وصفها الخلیفه عثمان بأنها (القرآن الذی کتب عن فم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم حین أوحاه اللّه الی جبریل، و أوحاه جبریل الی محمد و أنزله علیه، فإذا القرآن غض) فهل یعقل أن یفضل سعید علیها أیّ نسخه أو روایه أخری؟!!

لیس فی قرآننا الفعلی لحن و لا غلط

لیس فی قرآننا الفعلی لحن و لا غلط

فی مصادر إخواننا السنه روایات یفهم منها أن ترتیب القرآن الفعلی کان اجتهادا من الخلیفه عثمان أو الصحابه الذین جمعوه، أو أنهم تدخلوا جزئیا فی ترتیبه، کالذی رواه أبو داود فی سننه ج ۱ ص ۱۸۲:

(... عن یزید الفارسی، قال: سمعت ابن عباس قال: قلت لعثمان بن عفان: ما حملکم أن عمدتم الی براءه و هی من المئین و إلی الأنفال و هی من المثانی فجعلتموهما فی السبع الطوال و لم تکتبوا بینهما سطر بسم اللّه الرحمن الرحیم؟ قال عثمان: کان النبی صلّی اللّه علیه و سلم مما تنزل علیه الآیات فیدعو بعض من کان یکتب له و یقول له:

ضع هذه الآیه فی السوره التی یذکر فیها کذا و کذا. و تنزل علیه الآیه و الآیتان فیقول مثل ذلک، و کانت الأنفال من أول ما أنزل علیه بالمدینه، و کانت براءه من آخر ما نزل من القرآن، و کانت قصتها شبیهه بقصتها فظننت أنها منها، فمن هناک وضعتهما فی السبع الطوال و لم أکتب بینهما سطر بسم اللّه الرحمن الرحیم).

و رواه الترمذی فی سننه ج ۴ ص ۳۳۶، و أحمد فی مسنده ج ۱ ص ۵۷ و ص ۶۹ و ابن شبه فی تاریخ المدینه المنوره ج ۳ ص ۵ و الحاکم ج ۲ ص ۲۳۰، و ص ۲۲۱ و قال (هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین و لم یخرجاه) و البیهقی فی سننه ج ۲ ص ۴۲ و الهندی فی کنز العمال ج ۲ ص ۵۷۹ و لا یمکن قبول أمثال هذه الروایات، لأنها تنافی أوصاف النسخه المذکوره فی رساله الخلیفه الی الأمصار، و تنافی الروایات الأخری التی تدل علی أن الخلیفه عثمان لم یتدخل فنیا فی جمع القرآن، بل ترک الأمر للمملی الموثوق سعید بن العاص.

کما وردت روایات أخری تدعی أن الکتاب عند ما جمعوا القرآن اشتبهوا فی الکتابه و دخلت أغلاطهم فی نسخه القرآن! کالتی رواها ابن شبه فی تاریخ المدینه ج ۳ ص ۱۰۱۴ (... عن هشام بن عروه، عن أبیه قال: سألت عائشه رضی اللّه عنها عن لحن القرآن إِنْ هذانِ لَساحِرانِ و قوله إن الذین آمنوا و الذین هادوا و الصابئون و النصاری و المقیمین الصلاه و المؤتون الزکاه و أشباه ذلک؟ فقالت: أی بنی إن الکتاب یخطئون)!

و هی روایات مرفوضه لأن تـدوین القرآن کان أدق مما یتصوره أصحاب هـذا الکلام .. و قـد وجـدت روایه یظهر أنها أصـدق وصف لعملیه التـدوین، و أن کتّاب القرآن کانوا مقیـدین حرفیا بما یملیه المملی سعید بن العاص .. و هی ما رواه ابن شبه فی نفس المکان عن أبان بن عثمان، قال (... عن الزبیر أن خاله قال: قلت لأبان بن عثمان و کان ممن حضر کتاب المصحف: کیف کتبتم و المقیمین الصلاه و المؤتون الزکاه فقال: کان الکاتب یکتب و المملی یملی، فقال اکتب، قال: ما أکتب؟ قال أکتب و المقیمین الصلاه و المؤتون الزکاه). انتهی، و إنما قال له المملی ذلک لأنه یملی من نسخه دقیقه و لا یتصرف فیها بحرف. و قد أشرنا الی أن تمییز أحد المعطوفات بإعراب عن الباقیه له دلاله فی اللغه العربیه، کما تضع تحت کلمه خطا أو تکتبها بحرف کبیر.

کذلک لا یمکن لباحث مدقق أن یقبل الروایات التی تقدمت عن الخلیفه عثمان، التی تدعی أن فی القرآن خطأ أو لحنا، و أن العرب ستقومه بألسنتها! سواء کانت صادره عن الخلیفه أو مکذوبه علیه .. لأنها تتنافی مع واقع القرآن الذی قرأه ملایین العرب بعد جمعه و فیهم الفصحاء و الأدباء، و فیهم العدو الذی یبحث عن نقطه ضعف فی القرآن، و لم یستطیعوا أن یأخذوا علی نسخته التی بأیدینا غلطا أو لحنا .. و لأنها تتنافی مع ثقه الخلیفه بالمملی و النسخه التی أملاها کما قدمنا.

و مما یؤید ضعف کل الروایات التی تنتقد نسخه المصحف الإمام، أن المعارضین لتوحید القرآن قاموا بجمله کبیره، و اتهموا النسخه التی جمعها الخلیفه عثمان بأن فیها نقاط ضعف، من أجل تبریر بقائهم علی قراءاتهم السابقه! و لا شک أن بعض هذه الروایات إن لم یکن کلها من مقولاتهم و موضوعاتهم! و قد برأ ابن تیمیه الخلیفه عثمان من هذه الروایات و لکنه لم یبرئ أم المؤمنین عائشه! قال فی تفسیره ج ۵ ص ۲۰۷:

(و هذا ما یبین غلط من قال فی بعض الألفاظ إنه غلط من الکاتب ... قال الزجاج فی قوله الْمُقِیمِینَ الصَّلاهَ قول من قال إنه خطأ بعید جدا، لأن الذین جمعوا القرآن هم أهل اللغه و القدوه، فکیف یترکون شیئا یصلحه غیرهم فلا ینبغی أن ینسب هذا إلیهم.

و قال ابن الأنباری: حدیث عثمان لا یصح لأنه غیر متصل، و محال أن یؤخر عثمان شیئا لیصلحه من بعده) انتهی.

نسختان من القرآن عند علی علیه السّلام

نسختان من القرآن عند علی علیه السّلام

نـذکر فیما یلی بقیه الروایات التی وردت فی مصادرنا و مصادر إخواننا حول مصـحف علی علیه السّـلام لنسـتخلص النتیجه. فقد روی ابن سعد فی الطبقات ج ۲ ق ۲ ص ۱۰۱:

(عن محمـد بن سـیرین قـال: نبئت أن علیا أبطأ عن بیعه أبی بکر فلقیه أبو بکر فقال أکرهت إمارتی؟ قال لا، و لکن آلیت بیمین أن لا أرتدی برداء إلا الی الصـلاه حتی أجمع القرآن، قال فزعموا أنه کتبه علی تنزیل قال محمد: فلو أصـبت ذلک الکتاب کان فیه علم، قـال ابن عون: فسـألت عکرمه عن ذلک الکتاب فلم یعرفه). و رواه فی کنز العمال ج ۲ ص ۵۸۸ و قال ابن عبد البر فی الاستیعاب ج ۳ ص ۹۷۴:

(حدثنا أیوب السـختیانی، عن محمد بن سـیرین، قال: لما بویع أبو بکر الصدیق أبطأ علی عن بیعته و جلس فی بیته فبعث إلیه أبو بکر: ما أبطأ بک عنی أکرهت إمارتی؟ قال علی: ما کرهت إمارتک، و لکنی آلیت ألا أرتـدی ردائی إلا الی صـلاه حتی أجمع القرآن. قال ابن سیرین: فبلغنی أنه کتب علی تنزیله، و لو أصیب ذلک الکتاب لوجد فیه علم کثیر).

و رواه عبـد الرزاق فی مصـنفه ج ۵ ص ۴۵۰ و قـال فی هـامشه: رواه البلاـذری عن ابن سـیرین موقوفـا مختصـرا، راجع أنساب الأشراف ۱: ۵۸۷ انتهی.

و قال ابن جزی فی التسهیل ج ۱ ص ۶:

(و کان القرآن علی عهد رسول اللّه متفرقا فی الصـحف و فی صدور الرجال، فلما توفی رسول اللّه قعد علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه فی بیته فجمعه علی ترتیب نزوله. و لو وجد مصحفه لکان فیه علم کبیر، و لکنه لم یوجد).

و قال عن تمیز علی عن الصحابه فی علمه بالقرآن ص ۱۳:

(و اعلم أن المفسرین علی طبقات فالطبقه الأولی الصحابه رضی اللّه عنهم و أکثرهم کلاما فی التفسیر ابن عباس، و کان علی بن أبی طالب رضی اللّه یثنی علی تفسیر ابن عباس و یقول کان ینظر الی الغیب من ستر رقیق. و قال ابن عباس: ما عندی من

تفسير القرآن فهو من على بن أبى طالب، و يتلوهما عبد اللّه بن مسعود، و أبىّ بن كعب و زيد بن ثابت و عبد اللّه بن عمر بن الخطاب و عبد اللّه بن عمرو بن العاص.

و كلما جاء من التفسير من الصحابه فهو حسن).

و قال ابن شهرآشوب فى مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۳۱۹:

(و من عجب أمره فى هذا الباب أنه لا شى ء من العلوم إلا و أهله يجعلون عليا قدوه فصار قوله قبله فى الشريعه، فمنه سمع القرآن.

ذكر الشيرازى فى نزول القرآن و أبو يوسف يعقوب فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله لا تحرك به لسانك، كان النبى يحرك شفتيه عند الوحى ليحفظه و قيل له لا تحرك به لسانك يعنى بالقرآن لتعجل به من قبل أن يفرغ به من قراءته عليك إن علينا جمعه و قرآنه، قال ضمن اللّه محمدا أن يجمع القرآن بعد رسول اللّه على بن أبى طالب. قال ابن عباس: فجمع اللّه القرآن فى قلب على و جمعه على بعد موت رسول اللّه بسته أشهر.

و فى أخبار ابن أبى رافع أن النبى قال فى مرضه الذى توفى فيه لعلى: يا على هذا كتاب اللّه خذه إليك، فجمعه على فى ثوب فمضى الى منزله فلما قبض النبى صلّى اللّه عليه و آله جلس على عليه السّلام فألفه كما أنزله اللّه و كان به عالما.

و حدثنى أبو العلاء العطار و الموفق خطيب خوارزم فى كتابيهما بالإسناد عن على بن رباح أن النبى صلّى اللّه عليه و آله أمر عليا بتأليف القرآن فألفه و كتبه.

جبله بن سحيم، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: لو ثنى لى الوساده و عرف لى حقى لأخرجت لهم مصحفا كتبته و أملاه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ...

أبو نعيم فى الحليه و الخطيب فى الأربعين بالإسناد عن السدى عن عبد خير عن على عليه السّلام قال: لما قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أقسمت أو حلفت أن لا أضع ردائى عن ظهرى حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائى حتى جمعت القرآن.

و فى أخبار أهل البيت عليهم السّلام أنه آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلا للصلاه حتى يؤلف القرآن و يجمعه، فانقطع عنهم مده الى أن جمعه، ثم خرج إليهم به فى إزار يحمله و هم مجتمعون فى المسجد، فأنكروا مصيره بعد انقطاع مع التيه، فقالوا: لأمر ما

جاء أبو الحسن؟ فلما توسطهم وضع الكتاب بينهم، ثم قال: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: إنى مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى، و هذا الكتاب و أنا العتره، فقام إليه الثانى فقال له: إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله، فلا حاجه لنا فيكما! فحمل عليه السّلام الكتاب و عاد به بعد أن ألزمهم الحجه ... الخ.

و منهم العلماء بالقراءات: أحمد بن حنبل و ابن بطه و أبو يعلى فى مصنفاتهم عن الأعمش عن أبى بكر بن أبى عياش فى خبر طويل أنه قرأ رجلان ثلاثين آيه من الأحقاف فاختلفا فى قراءتهما، فقال ابن مسعود: هذا الخلاف ما أقرؤه، فذهبت بهما الى النبى صلّى اللّه عليه و آله فغضب و على عنده فقال على: رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يأمركم أن تقرءوا كما علمتم، و هذا دليل على علم على بوجوه القراءات المختلفه.

و روى أن زيدا لما قرأ (التابوه) قال على عليه السّلام اكتبه (التابوت) فكتبه كذلك.

و القراء السبعه الى قراءته يرجعون، فأما حمزه و الكسائى فيعولان على قراءه على عليه السّلام و ابن مسعود، و ليس مصحفهما مصحف ابن مسعود، فهما إنما يرجعان الى على و يوافقان ابن مسعود فيما يجرى مجرى الأعراب، و قد قال ابن مسعود: ما رأيت أحدا أقرأ من على بن أبى طالب عليه السّلام للقرآن.

فأما نافع و ابن كثير و أبو عمرو فمعظم قراءتهم ترجع الى ابن عباس، و ابن عباس قرأ على أبى بن كعب و على عليه السّلام، و الذى قرأه هؤلاء القراء يخالف قراءه أبى، فهو إذا مأخوذ عن على عليه السّلام.

و أما عاصم فقرأ على أبى عبد الرحمن السلمى، و قال أبو عبد الرحمن: قرأت القرآن كله على على بن أبى طالب عليه السّلام، فقالوا أفصح القراءات قراءه عاصم، لأنه أتى بالأصل، و ذلك أنه يظهر ما أدغمه غيره، و يحقق من الهمز ما لينه غيره، و يفتح من الألفات ما أماله غيره.

و العـدد الكوفى فى القرآن منسوب الى على عليه السّلام ليس فى الصحابه من ينسب إليه العـدد غيره، و إنما كتب عـدد ذلک كل مصر عن بعض التابعين.

و منهم المفسرون كعبد اللّه بن العباس و عبد اللّه بن مسعود و أبى بن كعب و زيد بن ثابت، و هم معترفون له بالتقدم.

تفسير النقاش قال ابن عباس: جل ما تعلمت من التفسير من على بن أبى طالب عليه السّلام و ابن مسعود، إن القرآن أنزل على سبعه أحرف، ما منها إلا و له ظهر و بطن، و إن على بن أبى طالب عليه السّلام علم الظاهر و الباطن.

فضائل العكبرى: قال الشعبى: ما أحد أعلم بكتاب اللّه بعد نبى اللّه من على بن أبى طالب عليه السّلام.

تاريخ البلاذرى و حليه الأولياء: قال على عليه السّلام و اللّه ما نزلت آيه إلا و قـد علمت فيما نزلت و أين نزلت، أ بليل نزلت أم بنهار نزلت، فى سهل أو جبل. إن ربى وهب لى قلبا عقولا و لسانا سئولا.

قوت القلوب: قـال على عليه السّلام لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا فى تفسير فـاتحه الكتـاب. و مـا وجـد المفسرون قوله إلا و يأخذون به) انتهى.

و رواه المجلسى فى بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۱۵۵ و ج ۹۳ ص ۵۱ و روى العياشى فى تفسيره ج ۱ ص ۱۴:

(عن الأصبغ بن نباته قال: لما قدم أمير المؤمنين عليه السّلام الكوفه صلّى بهم أربعين صباحا يقرأ بهم سَبِّحِ اسْمَ رَبِّکَ الْأَعْلَى قال فقال المنافقون: لا و اللّه ما يحسن ابن أبى طالب أن يقرأ القرآن! و لو أحسن أن يقرأ القرآن لقرأ بنا غير هـذه السوره! قال: فبلغه ذلک فقال: ويل لهم! إنى لأعرف ناسخه من منسوخه و محكمه من متشابهه و فصـله من فصاله و حروفه من معانيه، و اللّه ما من حرف نزل على محمـد صلّى اللّه عليه و آله إلاـ أنى أعرف فيمن أنزل و فى أى يوم و فى أى موضع! ويـل لهم! أمـا يقرءون إِنَّ هـذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى و اللّه عنـدى، ورثتهمـا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و قـد أنهى الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من إبراهيم و موسى عليهما السّلام.

ویل لهم! و اللّه أنا الـذی أنزل اللّه فیّ و تعیها أذن واعیه فإنما کنا عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فیخبرنا بالوحی فأعیه أنا و من یعیه، فإذا خرجنا قالوا: ما ذا قال آنفا؟!).

و روی الکلینی فی الکافی ج ۱ ص ۶۲:

(... عن سلیم بن قیس الهلالی، قال: قلت لأمیر المؤمنین علیه السّلام: إنی سمعت من سلمان و المقداد و أبی ذر شیئا من تفسیر القرآن و أحادیث عن نبی اللّه صلّی اللّه علیه و آله غیر ما فی أیـدی الناس، ثم سمعت منک تصدیق ما سمعت منهم، و رأیت فی أیدی الناس أشیاء کثیره من تفسیر القرآن و من الأحادیث عن نبی اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنتم تخالفونهم فیها، و تزعمون أن ذلک کله باطل، أ فتری الناس یکذبون علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله متعمدین، و یفسرون القرآن بآرائهم؟! قال: فأقبل علی فقال: قد سألت فافهم الجواب:

إن فی أیدی الناس حقا و باطلا، و صدقا و کذبا، و ناسخا و منسوخا، و عاما و خاصا، و محکما و متشابها، و حفظا و وهما، و قد کذب علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علی عهده حتی قام خطیبا فقال: أیها الناس قد کثرت علی الکذابه فمن کذب علی متعمدا فلیتبوّأ مقعده من النار، ثم کذب علیه من بعده.

و إنما أتاکم الحدیث من أربعه لیس لهم خامس: رجل منافق یظهر الإیمان، متصنع بالإسلام لا یتأثم و لا یتحرج أن یکذب علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله متعمدا، فلو علم الناس أنه منافق کذاب لم یقبلوا منه و لم یصدقوه، و لکنهم قالوا هذا قد صحب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و رآه و سمع منه و أخذوا عنه و هم لا یعرفون حاله! و قد أخبر اللّه عن المنافقین بما أخبر و وصفهم بما وصفهم فقال عز و جل وَ إِذا رَأَیْتَهُمْ تُعْجِبُکَ أَجْسامُهُمْ وَ إِنْ یَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ. ثم بقوا بعده فتقربوا الی أئمه الضلاله و الدعاه الی النار بالزور و الکذب و البهتان فولوهم الأعمال، و حملوهم علی رقاب الناس، و أکلوا بهم الدنیا، و إنما الناس مع الملوک و الدنیا إلا من عصم اللّه، فهذا أحد الأربعه.

و رجل، سمع من رسول اللّه شيئا لم يحمله على وجهه و وهم فيه، و لم يتعمد كذبا، فهو فى يده يقول به و يعمل به و يرويه فيقول: أنا سمعته من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه و لو علم هو أنه و هم لرفضه.

و رجل ثالث، سمع من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله شيئا أمر به ثم نهى عنه و هو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شى ء ثم أمر به و هو لا يعلم، فحفظ منسوخه و لم يحفظ الناسخ، و لو علم أنه منسوخ لرفضه، و لم علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه.

و آخر رابع، لم يكذب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، مبغض للكذب خوفا من اللّه و تعظيما لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه و لم ينقص منه، و علم الناسخ من المنسوخ، فعمل بالناسخ و رفض المنسوخ، فإن أمر النبى صلّى اللّه عليه و آله مثل القرآن ناسخ و منسوخ و خاص و عام و محكم و متشابه، قد كان يكون من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الكلام له وجهان: كلام عام و كلام خاص مثل القرآن و قال اللّه عز و جل فى كتابه: ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا، فيشتبه على من لم يعرف و لم يدر ما عنى اللّه به و رسوله صلّى اللّه عليه و آله.

و ليس كل أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يسأله عن الشى ء فيفهم، و كان منهم من يسأله و لا يستفهمه، حتى أن كانوا ليحبون أن يجى ء الأعرابى و الطارى فيسأل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حتى يسمعوا. و قد كنت أدخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كل يوم دخله و كل ليله دخله فيخلينى فيها أدور معه حيث دار، و قد علم أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيرى فربما كان فى بيتى يأتينى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أكثر ذلك فى بيتى، و كنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلانى و أقام عنى نسائه فلا يبقى عنده غيرى، و إذا أتانى للخلوه معى فى منزلى لم تقم عنى فاطمه و لا أحد من بنى، و كنت إذا سألته أجابنى و إذا سكت عنه و فنيت مسائلى ابتدأنى، فما نزلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله آيه من القرآن إلا أقرأنيها و أملاها على فكتبتها بخطى و علمنى تأويلها

و تفسیرها و ناسخها و منسوخها، و محکمها و متشابهها، و خاصها و عامها، و دعا اللّه أن یعطینی فهمها و حفظها، فما نسیت آیه من کتاب اللّه و لا علما أملاه علی و کتبته، منذ دعا اللّه لی بما دعا، و ما ترک شیئا علمه اللّه من حلال و لا حرام، و لا أمر و لا نهی کان أو یکون و لا کتاب منزل علی أحد قبله من طاعه أو معصیه إلا علمنیه و حفظته، فلم أنس حرفا واحدا، ثم وضع یده علی صدری و دعا اللّه لی أن یملأ- قلبی علما و فهما و حکما و نورا، فقلت: یا نبی اللّه بأبی أنت و أمی منذ دعوت اللّه لی بما دعوت لم أنس شیئا و لم یفتنی شی ء لم أکتبه أ فتتخوف علی النسیان فیما بعد؟ فقال: لا- لست أتخوف علیک النسیان و الجهل).

و رواه الصدوق فی الخصال ص ۲۵۵، و العیاشی فی تفسیره ج ۱ ص ۱۴، و النعمانی فی الغیبه ص ۵۹، و المجلسی فی بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۷۵ و ج ۴۴ ص ۱۳۹.

و أصل هذه الروایه أکبر مما نقله الکلینی، و قد أوردت المصادر بقیه أجزائها .. و من ذلک ما رواه العیاشی فی تفسیره ج ۱ ص ۲۵۳:

(عن سلیم بن قیس الهلالی قال: سمعت علیا علیه السّلام: یقول ما نزلت علی رسول اللّه آیه من القرآن إلا أقرأنیها و أملاها علیّ فاکتبها بخطی و علمنی تأویلها و تفسیرها و ناسخها و منسوخها و محکمها و متشابهها، و دعا اللّه لی أن یعلمنی فهمها و حفظها فما نسیت آیه من کتاب اللّه و لا علما أملاه علیّ فکتبته بیدی علی ما دعا لی، و ما نزل شی ء علمه اللّه من حلال و لا حرام، أمر و لا نهی کان أو یکون من طاعه أو معصیه إلا علمنیه و حفظته فلم أنس منه حرفا واحدا، ثم وضع یده علی صدری و دعا اللّه لی أن یملأ- قلبی علما و فهما و حکمه و نورا فلم أنس شیئا و لم یفتنی شی ء لم أکتبه، فقلت: یا رسول اللّه أ تخوفت علیّ النسیان فیما بعد؟ فقال: لست أتخوف علیک نسیانا و لا جهلا، و قد أخبرنی ربی أنه قد استجاب لی فیک و فی شرکائک الذین یکونون من بعدک، فقلت: یا رسول اللّه و من شرکائی من بعدی؟ قال: الذین قرنهم اللّه بنفسه و بی فقال: أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ، الأئمه، فقلت: یا رسول اللّه و من هم؟ فقال الأوصیاء منی الی أن یردوا علیّ الحوض کلهم هاد مهتد لا- یضرهم من خذلهم، هم مع القرآن، و القرآن معهم، لا- یفارقهم و لا یفارقونه، بهم تنصر أمتی، و بهم یمطرون و بهم یدفع عنهم، و بهم یستجاب دعاؤهم،

فقلت: یا رسول اللّه سمهم لی، فقال لی: ابنی هذا و وضع یده علی رأس الحسن، ثم ابنی هذا و وضع یده علی رأس الحسین، ثم ابن له یقال له علی، و سیولد فی حیاتک فأقرأه منی السلام، ثم تکمله الی اثنی عشر من ولد محمد، فقلت له: بأبی و أمی أنت سمهم فسماهم لی رجلا رجلا، فیهم و اللّه یا أخا بنی هلال مهدی أمه محمد الذی یملأ الأرض قسطا و عدلا کما ملأت جورا و ظلما، و اللّه إنی لأعرف من یبایعه بین الرکن و المقام، و أعرف أسماء آبائهم و قبائلهم. و ذکر الحدیث بتمامه) انتهی.

و هی روایه صریحه بأن القرآن کله کان مکتوبا عند علی علیه السّلام من عهد النبی صلّی اللّه علیه و آله، و أن النبی کان حریصا علی أن یکتب عنه علی، أو مأمورا من اللّه تعالی أن یبلغ القرآن و ما یوحیه إلیه اللّه تعالی الی من یعیه و یبلغه من بعده ..

و یأتی هنا سؤال، و هو أنه یفهم من روایات مصادر إخواننا السنه أن علیا لم یکن عنده نسخه القرآن، بل کتبها بعد وفاه النبی صلّی اللّه علیه و آله، و أن ذلک کان سبب تأخره عن بیعه أبی بکر.

و الجواب: أن علیا علیه السّلام کان فی الیوم الأول لوفاه النبی صلّی اللّه علیه و آله مشغولا بمراسم جنازته و دفنه .. أما الأیام التی تلت ذلک فقد کانت ملیئه بالأحداث السیاسیه المهمه التی روتها مصادر الشیعه و السنه، و لا بد أن علیا کان مشغولا بها ..

و یکفی أن بیته الذی کان یعرفه المسلمون ببیت فاطمه علیهما السلام، کان مرکز اعتصام المعزین بوفاه النبی صلّی اللّه علیه و آله و المعارضین لبیعه أبی بکر من أنصار و مهاجرین، و قد ذکرت المصادر أسماء عدد منهم .. و فی تلک الأیام قامت السلطه الولیده بالهجوم علی بیت فاطمه مطالبین بأن یبایع المعتصمون و إلا أحرقوا البیت علیهم بمن فیه .. الی آخر الأحداث! و قد اختلف المؤرخون و المحدثون فی تاریخ بیعه علی لأبی بکر، و ذهب المحققون منهم الی أن فاطمه غضبت و لم تبایع، و أن علیا لم یبایع إلا بعد وفاتها علیهما السلام.

قال ابن الأثیر فی أسد الغابه ج ۳ ص ۲۲۲:

(... و تخلف عن بیعته علی و بنو هاشم و الزبیر ابن العوام و خالد بن سعید بن العاص و سعد بن عباده الأنصاری. ثم أن الجمیع بایعوا بعد موت فاطمه بنت رسول

اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، إلا سعد بن عباده فإنه لم يبايع أحدا الى أن مات، و كانت بيعتهم بعد سته أشهر على القول الصحيح، و قيل غير ذلك) انتهى.

لكن مع ذلك يطمئن الإنسان بأن عليا كتب نسخه من القرآن فى المرحله الأولى من خلافه أبى بكر و قدمها لهم، لأن روايتها وردت فى مصادر السنه كما تقدم، و فى مصادرنا أيضا، كالذى رواه الكلينى فى الكافى ج ۲ ص ۶۳۳:

(... عن سالم بن سلمه قال: قرأ رجل على أبى عبد اللّه عليه السّلام و أنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: كف عن هذه القراءه اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب اللّه عز و جل على حده، و أخرج المصحف الذى كتبه على عليه السّلام. و قال: أخرجه على عليه السّلام الى الناس حين فرغ منه و كتبه فقال لهم: هذا كتاب اللّه عز و جل كما أنزله اللّه على محمد صلّى اللّه عليه و آله، و قد جمعته بين اللوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجه لنا فيه، فقال أما و اللّه ما ترونه بعد يومكم هذا أبدا! إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه!).

و الذى رواه الطبرسى فى الاحتجاج ج ۱ ص ۲۲۵:

(و فى روايه أبى ذر الغفارى أنه قال: لما توفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جمع على عليه السّلام القرآن و جاء به الى المهاجرين و الأنصار و عرضه عليهم، لما قد أوصاه بذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله). و رواه المجلسى فى البحار ج ۹۶ ص ۴۲- ۴۳ و الحويزى تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۲۲۶، انتهى.

و يفهم من هذه الروايات و غيرها أن عليا عليه السّلام كان عنده نسختان من القرآن: نسخه كتبها فى عهد النبى بإملائه صلى اللّه عليه و آله و هى النسخه الموروثه المذخوره للإمام المهدى عليه السّلام .. و قد تظافرت الروايات عنها فى مصادرنا و فيها روايات صحيحه .. و أن اللّه تعالى يظهرها على يده فيما يظهر من معجزات أحقيه الإسلام و تأويل آيات القرآن*. و قد تكون هى التى تحدث عنها ابن سيرين و ابن سعد و عاصم و ابن جزى، بان تأليفها على حسب التنزيل.

أما النسخه الأخرى فقد كتبها على عليه السّلام بعد وفاه النبى صلّى اللّه عليه و آله، و هى بأسلوب التأليف الذى بين أيدينا و لا بد أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قد علمه أسلوب تأليفها أيضا و أوصاه بعرضها عليهم كما نصت روايه الطبرسى (و جاء به الى المهاجرين و الأنصار و عرضه عليهم، لما قد أوصاه بذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله).

و الظاهر أنها النسخه التى يصفها الخليفه عثمان بافتخار فى رسالته الى الأمصار بأنها (القرآن الذى كتب عن فم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين أوحاه اللّه الى جبريل، و أوحاه جبريل الى محمد، و أنزله عليه، و إذا القرآن غض!!). و لا يبعد أن يكون الرواه خلطوا أحيانا بين النسختين .. أما الفرق بينهما فهو فى الترتيب فقط ..

و قد نصت مصادر إخواننا على أن ترتيب نسخه على عليه السّلام على حسب النزول كما تقدم.

و نصت مصادرنا الشيعيه أيضا على ذلك .. قال المفيد فى الإرشاد ج ۲ ص ۳۶۰ (و روى جابر عن أبى جعفر عليه السّلام أنه قال: إذا قام قائم آل محمد صلّى اللّه عليه و آله ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزل اللّه عز و جل، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنه يخالف فيه التأليف). و رواه النيسابورى فى روضه الواعظين ص ۲۶۵، و المجلسى فى بحار الأنوار ج ۵۲ ص ۳۳۹، و غيرهم.

أسرار ترتيب القرآن لم تكتشف بعد

أسرار ترتيب القرآن لم تكتشف بعد

مع أن ما كشف لنا من أسرار القرآن كاف لكل منصف لأن يؤمن بأنه كلام اللّه تعالى، فإن أكثر أسرار القرآن لم تكتشف بعد، و منها أسرار ترتيبه .. سواء فى ذلك ترتيب سوره و آياته .. بل ترتيب حروفه و نظمها فى السور و الآيات و الكلمات!! و على كثره الحقائق و الشواهد التى قدمها العلماء و الباحثون فى إعجاز القرآن و بنائه الفريد، فإنى أذكر حقيقه واحده وردت فى روايات أهل البيت عليهم السلام، تخضع لها الأفكار و الأعناق .. فقد روى القاضى المغربى المصرى من علماء القرن الرابع فى كتابه القيم دعائم الإسلام ج ۲ ص ۱۴۶ قال:

(عن علی علیه السّلام أنه قال: اعتل الحسین فاشتد وجعه، فاحتملته فاطمه فأتت به النبی صلّی اللّه علیه و آله مستغیثه مستجیره، فقالت: یا رسول اللّه أدع اللّه لابنک أن یشفیه، و وضعته بین یدیه، فقام صلّی اللّه علیه و آله حتی جلس عند رأسه ثم قال:

یا فاطمه یا بنیه إن اللّه هو الذی وهبه لک هو قادر علی أن یشفیه! فهبط علیه جبرئیل فقال: یا محمد، إن اللّه لم ینزل علیک سوره من القرآن إلا فیها فاء، و کل فاء من آفه! ما خلا (الحمد للّه) فإنه لیس فیها فاء، فادع بقدح من ماء فاقرأ فیه (الحمد) أربعین مره ثم صبه علیه، فإن اللّه یشفیه! ففعل ذلک، فکأنما أنشط من عقال!) انتهی.

یعنی ذلک: أن ما یبدو لنا من القرآن عادیا بسبب سذاجتنا*، وراءه حساب، بل حسابات .. حسابات إلهیه لا بشریه! و أن هذه الحروف الثمانیه و العشرین فی القرآن عوالم من الریاضیات و العلوم و الحقائق .. و لیست حروف کتاب بشری! فوجود الحرف له دلاله بل دلالات، و عدم وجوده، و عدده، و توزیعه فی الآیه، و فی السوره .. و فی کل القرآن!! اللّه أکبر .. فحیثما کانت الفاء فی سوره أو موضوع، فهی تدل علی وجود آفه ..

و حیثما وجدت الباء، و السین .. و کل الحروف .. تدل علی حقائق أخری؟

ثم ما معنی الآفه؟ و ما معنی خلو سوره الحمد منها؟ و ما معنی قراءه کلام اللّه الذی لیس فیه آفه علی قدح ماء؟ و ما ذا یؤثر تکرار القراءه؟ و هل یتغیر ترکیب الماء بذلک؟ ثم هل تؤثر فیزیاؤه المطوره فی بدن المریض و تذهب منه الآفه ..؟!

من المؤکد أنه یوجد ارتباط بین النظام الفیزیائی و الروحی للکون، و بین نظام القرآن، و أن للقرآن إمکانات تأثیر متنوعه علی عالمی الروح و الماده، هی لون أو ألوان من فاعلیات اللّه تعالی فی الکون، لأن القرآن کلامه سبحانه!! و من المؤکد أن النبی صلّی اللّه علیه و آله أعطی من معرفه ذلک أقصی ما یمکن أن یعطاه إنسان و یحتمله، لأنه صلّی اللّه علیه و آله أفضل بنی الانسان، بل أفضل المخلوقات .. فهو المصطفی منها جمیعا، و لقد أجاد الشاعر الأزری بقوله:

قلّب العالمین ظهرا لبطن فرأی ذات أحمد فاصطفاها

و لكن النبى صلّى اللّه عليه و آله لم يكن يستعمل ذلک إلا بأمر اللّه تعالى أو إجازته .. و هذه قضيه مهمه فى شخصيته و سلوكه صلّى اللّه عليه و آله .. حيث أعطى وسائل العمل الإعجازى، و مع ذلک كان يعمل فى كل أموره بالأسباب و القوانين الطبيعيه العاديه، و لا يستعمل الإعجاز إلا عند ما يؤمر، أو عند (الضروره).

إن الفرق بينه و بين موسى و الخضر أن الخضر أعطى العلم اللدنى أو علم الباطن فهو يعمل بموجبه، و موسى أعطى الشريعه أو علم الظاهر فهو يعمل بموجبها .. أما نبينا صلّى اللّه عليه و آله فقد أعطى العلمين معا، و لكنه يعمل بالظاهر، إلا عند ما يؤمر أو عند الضروره!! و هذه هى سنه اللّه تعالى، فهو لا يطلع على غيبه أحدا إلا من ارتضاه .. و لا يرتضيه إلا إذا استوعب مسأله العمل بالقوانين الطبيعيه و الغيبيه و سلم لإراده اللّه فيها .. ثم يسلک من بين يديه و من خلفه رصدا!! و القرآن أكبر، أو من أكبر، تلک الوسائل التى أعطاها اللّه تعالى لنبيه صلى اللّه عليه و آله .. و قد كان له ترتيب نزل به منجما فى بضع و عشرين سنه، و كان يؤدى فيه إداره أحداث النبوه و صناعه الأمه و توجيه النبى و الأمه، و تسجيل كل ذلک للأجيال ..

ثم صار له ترتيب ككتاب تقرؤه الأجيال، كتاب له مقدمه و فصول و فقرات ..

أحدث من كل ما أنتجه و ينتجه المؤلفون فى منهجه التأليف و الأسلوب!! فما المانع أن يكون للقرآن ترتيب ثالث، و رابع، و خامس، أملاه النبى صلى اللّه عليه و آله على على عليه السّلام، و ادخره عنده مع وصيته المحفوظه و عهده المعهود الى ولده المهدى الذى بشر به الأمه و العالم؟ و الذى يظهر اللّه على يديه صدق دين جده على الدين كله، فتخضع لبراهينه العقول و الأعناق .. أرواحنا فداه و عجل اللّه ظهوره.

أما نحن الشيعه فنعتقد بأن ذلک حدث، و أن نبينا صلّى اللّه عليه و آله قد ورّث علومه و نسخه القرآن المؤلفه تأليفا يؤثر تأثيرا معجزا فى الماده و الروح، و يظهر بها إعجاز القرآن و تأويله، الى على و الحسن و الحسين .. الى أن وصلت الى يد خاتم الأوصياء الموعود على لسان خاتم الأنبياء، الإمام المهدى أرواحنا فداه و نوّر نواظرنا بطلعته المباركه.

و ما ذا نصنع إذا كانت النصوص فی مصادرنا تصرح بذلک، و فی مصادر إخواننا تؤیده؟! فهل نغمض أعیننا عنها و نقول لا یوجد شی ء .. حتی یرضی عنا زید أو عمرو؟! و هل نفع الأمم السابقه إغماضهم عن نصوص أنبیائهم و وصایاهم .. حتی نقلدهم و نقول: کلا، کلا .. لم یقل نبینا شیئا، و لم یوص بشی ء، و لم یورث شیئا؟!! و هل إذا قلنا إن النبی صلّی اللّه علیه و آله رتب القرآن بأکثر من ترتیب .. و إن الروایات تدل علی أن النسخه المعهوده منه الی ولده الإمام المهدی یختلف ترتیبها عن النسخه الموجوده بأیدینا .. صرنا من الکافرین بالقرآن الذی بین أیدینا، و القائلین بتحریفه؟!! علی أی حال، نحن أتباع النص الثابت عن نبینا و أهل بیته، و لیقل عنا الناس ما یقولون!

مواریث النبی التی عند أهل بیته

مواریث النبی التی عند أهل بیته

شهد علماء الحدیث بأنه صدر من النبی صلّی اللّه علیه و آله أحادیث فی حق علی علیه السّلام لم یصدر مثلها فی حق أحد من الصحابه .. و من ذلک شهادات النبی صلی اللّه علیه و آله بتمیز علی فی العلم عن بقیه الصحابه .. و قد أکدت ذلک شهادات الخلفاء فی حق علی علیه السّلام، و ما رأته الأمه من علمه، و ما دونته عنه!! لکن مصادر إخواننا عندها حساسیه من أن یکون النبی صلّی اللّه علیه و آله أوصی الی علی بشی ء! أو ورث علیا أو أحدا من أهل بیته شیئا .. من ماله الشخصی، أو العام، و خاصه من العلم! فتراهم یبادرون الی نفی ذلک و تأکیده بقولهم: کلا ..

کلا .. لم یوص النبی بشی ء، و لا ورث شیئا، لا لأهل بیته، و لا لأحد!! و أکثر المتحمسین للنفی أم المؤمنین عائشه المعروفه بحساسیتها من علی حتی فی عهد النبی صلّی اللّه علیه و آله، و التی لم ینفعها نهی النبی إیاها عن ذلک، بل تصاعدت حساسیتها حتی وصلت الی حرب الجمل و عشرین ألف قتیل، و مصائب ما زالت تعانی منها الأمه!

قال البخاری فی صحیحه ج ۳ ص ۱۸۶:

(... عن الأسود قال ذكروا عند عائشه أن علیا رضـی اللّه عنهما كان وصیا، فقالت: متی أوصی إلیه! و قد كنت سندته الی صدری أو قالت حجری، فدعا بالطست فلقد انخنث فی حجری فما شعرت أنه قد مات! فمتی أوصی إلیه؟!).

و رواه أیضا فی ج ۵ ص ۱۴۳، و رواه مسلم ج ۵ ص ۷۴ و النسائی ج ۱ ص ۳۲ و ص ۷۵ و ج ۶ ص ۲۴۱، و ابن ماجه ج ۱ ص ۵۱۹، و أحمد ج ۶ ص ۳۲.

و قال مسلم فی ج ۵ ص ۷۵ (عن مسـروق عن عائشه قالت ما ترک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله دینارا، و لا درهما، و لا شاه، و لا بعیرا، و لا أوصی بشی ء!). و رواه النسائی ج ۶ ص ۲۴۰، و ابن ماجه ج ۲ ص ۹۰۰، و أبو داود ج ۱ ص ۶۵۴.

و لكن الحاكم روی حدیثا و صححه بأن النبی صلّی اللّه علیه و آله لم یتوف فی حجر عائشه، بل توفی و هو یناجی علیا، قال فی المستدرک ج ۳ ص ۱۳۸:

(... عن أم سـلمه رضـی اللّه عنها قالت و الذی أحلف به أن كان علی لأقرب الناس عهدا برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم. عدنا رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سلم غداه و هو یقول جاء علی جاء علی مرارا؟! فقالت فاطمه رضی اللّه عنها كأنک بعثته فی حـاجه، قـالت فجاء بعـد. قالت أم سـلمه فظننت أن له إلیه حاجه فخرجنا من البیت فقعـدنا عنـد الباب و كنت من أدناهم الی الباب، فأكب علیه رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سلم و جعل یساره و یناجیه، ثم قبض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم من یومه ذلک. فكان علی أقرب الناس عهدا. هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه!).

و روی أحمد أن عائشه أقسمت بأنها كانت غائبه یومین بعد وفاه النبی صلّی اللّه علیه و آله، و لم تشهد جنازته! قال فی مسنده ج ۶ ص ۶۲:

(عن عمره عن عائشه قالت و اللّه ما علمنا بدفن رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سلم حتی سمعت صوت المساحی من آخر اللیل لیله الأربعاء!) و رواه البیهقی فی سننه ج ۳ ص ۴۰۹، فكیف ینطبق ذلک مع وفاته فی غرفتها و فی حجرها! و هل أغمض النبی صلّی اللّه علیه و آله عینیه فی حجرها فتركت جنازته و بـدأت حدادها علیه بالذهاب الی هنا و هناک لتدبیر أمر الخلافه لأبیها؟! ثم، لو صـح أن النبی توفی فی حجر عـائشه .. فهـل یجب علیه أن یخبر عائشه بما یوصـی به لعلی أو یورثه من العلم، و أن یكون ذلک بحضورها؟!!

مهما يكن، فإن البخارى كان ألين من عائشه بعض الشى ء فى توريث النبى، فقال فى ج ۵ ص ۱۴۴:

(... عمرو بن الحرث قال: ما ترك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم دينارا و لا درهما و لا عبدا و لا أمه، إلا بغلته البيضاء التى كان يركبها، و سلاحه، و أرضا جعلها لابن السبيل صدقه!) انتهى. و لا بد أن النبى برأى البخارى جعل هذه الأرض سائبه .. بدون وصى و لا متول!! هذا، و لكن بقيت أمام مصادر إخواننا مشكله أكبر من البغله .. مشكله صحيفه صغيره من العلم كانت فى ذؤابه سيف النبى صلّى اللّه عليه و آله، حيث كان المسلمون يرون سيف النبى مع على و فى ذؤابته الصحيفه! و قد طال عمر على بعد النبى ثلاثين سنه، و سيف النبى بيده، و قد حارب به فى الجمل و صفين و النهروان ..!

و قد توصل الرواه الى حل لهذه المشكله .. بأن هذه الصحيفه الصغيره هى الاستثناء الوحيد و العلم الوحيد الذى ورثه النبى لأهل بيته .. و ليس فيها كثير علم، بل فيها أحكام عامه!! لهذا السبب تواجهك فى كل مصادر إخواننا تأكيدات و تكرار مقصود لروايه عن لسان على و أهل بيته يحلفون فيها الايمان المغلظه بأن النبى لم يورثهم غير هذه الصحيفه الصغيره، و أن مضمونها عام و عادى! فقد روى البخارى هذه الروايه فى كتابه ثمان مرات على الأقل! كلها عن على و أولاد على و كلها يؤكد فيها على (براءته) من تهمه توريث النبى إياه شيئا من العلم غير هذه الصحيفه! قال فى ج ۲ ص ۲۲۱:

(... عن إبراهيم التيمى عن أبيه عن على رضى اللّه عنه قال ما عندنا شى ء إلا كتاب اللّه و هذه الصحيفه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم المدينه حرم ما بين عائر الى كذا من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنه اللّه و الملائكه و الناس أجمعين لا يقبل منه صرف و لا عدل و قال ذمه المسلمين واحده فمن أخفر مسلما فعليه لعنه اللّه و الملائكه و الناس أجمعين لا يقبل منه صرف و لا عدل و من تولى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنه اللّه و الملائكه و الناس أجمعين لا يقبل منه صرف و لا عدل. قال أبو عبد اللّه عدل فداء).

و قال فی ج ۴ ص ۳۰:

(عن أبی حجیفه رضی اللّه عنه قال قلت لعلی رضی اللّه عنه هل عندکم شی ء من الوحی إلا ما فی کتاب اللّه؟ قال لا و الذی فلق الحبه و برأ النسمه ما أعلمه إلا فهما یعطیه اللّه رجلا فی القرآن و ما فی هذه الصحیفه. قلت و ما فی الصحیفه؟ قال العقل و فکاک الأسیر و أن لا یقتل مسلم بکافر!).

و کرر البخاری ذلک بصیغ متضاربه عن مضمون هذه الصحیفه فی ج ۴ ص ۶۷ و ص ۶۹ و ج ۸ ص ۱۰ و ص ۴۵ و ص ۴۷ و ص ۱۴۴، ثم قلدته أکثر المصادر کما فی مسلم ج ۴ ص ۱۱۵ و ص ۲۱۷ و ج ۶ ص ۸۵ و ابن ماجه ج ۲ ص ۱۶۸ و أبو داود ج ۱ ص ۱۶۸ و ج ۲ ص ۱۷۷ و النسائی ج ۸ ص ۲۳ و لکن یبقی الإمام أحمد صاحب الرقم القیاسی حیث رواها فی المجلد الأول من مسنده وحده عشر مرات فی الصفحات ۹۷ و ۸۱ و ۱۰۰ و ۱۰۲ و ۱۱۰ و ۱۱۸ و ۱۱۹ و ۱۲۶ و ۱۵۱ و ۱۵۲!! لکن هل نفعت هذه الروایات و أمثالها فی إقناع المسلمین بأن نبیهم کان بدعا من الرسل و الأنبیاء الذین أمروا أممهم بالوصیه و أوصوا جمیعا! کل واحد الی وصیه و أهل بیته! إلا خاتم النبیین فإنه بلغ المسلمین وجوب الوصیه علی کل مسلم، و أخبره ربه بوفاته قبل عام، و حج بالمسلمین حجه الوداع .. ثم مات و لم یکتب شیئا، و لم یوص بشی ء! قال البخاری فی صحیحه ج ۳ ص ۱۸۶:

(حدثنا طلحه بن مصرف قال سألت عبد اللّه بن أبی أوفی رضی اللّه عنهما، هل کان النبی صلّی اللّه علیه و سلم أوصی؟ فقال: لا. فقلت: کیف کتب علی الناس الوصیه أو أمروا بالوصیه؟! قال أوصی بکتاب اللّه!!) و رواه فی ج ۵ ص ۱۴۴ و ج ۶ ص ۱۰۷ و تبعه الباقون فرووه عشرات المرات؟

الظاهر أن إخواننا السنه اقتنعوا بأن نبینا صلّی اللّه علیه و آله الذی هو أعظم الأنبیاء و خاتمهم، کان أکثر الأنبیاء سذاجه، فترک أمته سیاسیا بدون راع .. و ترکها فکریا من أفقر الأمم فلم یکتب لها شیئا من توجیهاته! و لا شبیها بالوصایا العشر التی کتبها نبی اللّه موسی للیهود، أو عیسی للحواریین؟! و حتی کتاب اللّه خاتم الکتب الذی أوصاهم به، ترکه موزعا مهددا بالضیاع حتی .. جمعه الصحابه بعد جهود مضنیه!! و الظاهر أنهم اقتنعوا بأن اللّه تعالی الذی اختار آل نوح و آل عمران و آل إبراهیم و ورثهم علوم الأنبیاء، و جعل أممهم بعد أنبیائها غنیه بهم .. لم یختر آل محمد، بل

حرمهم من إرث محمد العلمی، و السیاسی، و حتی المادی، و مرغ أنوفهم بالتراب ..

و یجعلهم من یوم وفاته أفرادا عادیین! إما أن یبایعوا أو یحرق علیهم دارهم بمن فیه؟!! و من اقتنع بذلک من إخواننا فهو حر بقناعته .. و من وقع فی شک فساعده اللّه للخروج من شکه .. أما نحن الشیعه فلنا رأی آخر ..

نحن نتفهم سبب حساسیه إخواننا حتی من الحدیث عن وصیه النبی صلّی اللّه علیه و آله .. و من حقهم أن یکونوا کذلک، لأن القول بوجود وصیه یعنی أنها لعلی ..

و یعنی طرح الأصل و الأساس الذی بنیت علیه الخلافه للبحث .. لذلک رأوا أن أسلم الطرق هو نفی وصیه النبی صلّی اللّه علیه و آله بکل أنواعها .. و أن الأحوط استثناء النبی من أحکام الإرث و التوریث الشرعی بأنواعه! لکن إذا ابتعدنا عن مسأله الخلافه، فإن إخواننا السنه مستعدون للاعتراف بالامتیاز العلمی لعلی علیه السّلام، و بتمییز النبی له عن غیره بأمر اللّه تعالی .. لکن فی العلم فقط!! و لذا تجد فی مصادرهم أحادیث کثیره فی ذلک، رووها فی جو بعید عن الخلافه، أو فلتت من رقابه الدوله، فجاءت شاهده لعلی بأکثر من صحیفه ذؤابه سیف النبی صلّی اللّه علیه و آله .. بل صریحه بأن اللّه تعالی الذی أقرأ رسوله فلا ینسی، أمره أن یعد علیا و یقربه و یعلمه، و أعطی علیا وعیا و حفظا فلا ینسی .. قال السیوطی فی الدر المنثور ج ۶ ص ۲۶۰:

(و أخرج سعید بن منصور و ابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و ابن مردویه عن مکحول قال لما نزلت و تعیها أذن واعیه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم سألت ربی أن یجعلها أذن علی. قال مکحول فکان علی یقول ما سمعت من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم شیئا فنسیته! و أخرج ابن جریر و ابن أبی حاتم و الواحدی و ابن مردویه و ابن عساکر و ابن النجاری عن بریده قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم لعلی: إن اللّه أمرنی أن أدنیک و لا أقصیک و أن أعلمک و أن تعی، و حق لک أن تعی. فنزلت هذه الآیه و تعیها أذن واعیه!

و أخرج أبو نعيم فی الحلیه عن علی قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: یا علی أن اللّه أمرنی أن أدنیک و أعلمک لتعی فأنزلت هذه الآیه (و تعیها أذن واعیه) فأنت أذن واعیه لعلمی!!) انتهی.

و بهذا الحد ینبغی أن یکتفی الباحث من مصادر إخواننا السنه و لا یحرجها .. فهی تفتح له الباب و تشهد بأن اللّه تعالی أمر نبیه أن یعد علیا إعدادا علمیا خاصا لما بعده ..

أما کیف أعده و ما ذا ورّثه فیجب أن یبحث عنه فی مصادر شیعته ..

روی الکلینی فی الکافی ج ۱ ص ۲۳۵:

(... عن حجر، عن حمران، عن أبی جعفر علیه السّلام قال: سألته عما یتحدث الناس أنه دفعت الی أم سلمه صحیفه مختومه فقال: إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لما قبض ورث علیا علیه السّلام علمه و سلاحه و ما هناک، ثم صار الی الحسن ثم صار الی الحسین علیهما السّلام، فلما خشینا أن نغشی استودعها أم سلمه، ثم قبضها بعد ذلک علی بن الحسین علیه السّلام، قال فقلت: نعم ثم صار الی أبیک ثم انتهی إلیک، قال: نعم).

و فی ج ۱ ص ۲۲۸:

(... عن عمرو بن أبی المقدام عن جابر قال سمعت أبا جعفر علیه السّلام یقول:

ما ادعی أحد من الناس أنه جمع القرآن کله کما أنزل إلا کذاب، و ما جمعه و حفظه کما نزله اللّه تعالی إلا علی بن أبی طالب و الأئمه من بعده.

... عن عمار بن مروان عن المنخل، عن جابر، عن أبی جعفر علیه السّلام أنه قال:

ما یستطیع أحد أن یدعی أن عنده جمیع القرآن کله ظاهره و باطنه غیر الأوصیاء).

و فی ج ۱ ص ۲۳۸:

(... عن أحمد بن عمر الحلبی، عن أبی بصیر قال دخلت علی أبی عبد اللّه علیه السّلام فقلت له: جعلت فداک إنی أسألک عن مسأله، هاهنا أحد یسمع کلامی؟

قال: فرفع أبو عبد اللّه علیه السّلام سترا بینه و بین بیت آخر فاطلع فیه ثم قال: یا أبا محمد سل عما بدأ لک، قال قلت: جعلت فداک إن شیعتک یتحدثون أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علم علیا علیه السّلام بابا یفتح له منه ألف باب؟ قال فقال: یا أبا

محمـد علم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليا عليه السّلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب! قال قلت: هـذا و اللّه العلم. قال: فنكت ساعه فى الأرض ثم قال: إنه لعلم و ما هو بذاك.

قال ثم قال: يا أبا محمد و إن عندنا الجامعه و ما يدريهم ما الجامعه؟ قال قلت:

جعلت فداك و ما الجامعه؟ قال: صحيفه طولها سبعون ذراعا بذراع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و إملائه من فلق فيه و خط على بيمينه، فيها كل حلال و حرام و كل شى ء يحتاج الناس إليه حتى الأرش فى الخدش ... إلخ).

و فى ج ١ ص ٢۴١:

(... عن بكر بن كرب الصيرفى قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: إن عندنا ما لا نحتاج معه الى الناس، و إن الناس ليحتاجون إلينا، و إن عندنا كتابا إملاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و خط على عليه السّلام، صحيفه فيها كل حلال و حرام ... و إنكم لتأتونا بالأمر فنعرف إذا أخذتم به و نعرف إذا تركتموه!).

و فى ج ١ ص ٢٩۶:

(... عن أبى بصير، عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: كان فى ذؤابه سيف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله صحيفه صغيره، فقلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام: أى شى ء كان فى تلك الصحيفه؟ قال: هى الأحرف التى يفتح كل حرف ألف حرف.

قال أبو بصير: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: فما خرج منها حرفان حتى الساعه!).

و روى البرقى فى بصائر الدرجات ص ١۵٩:

(حدثنا أحمد بن محمد عن الحسن بن على عن عبد اللّه بن سنان عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال ذكروا ولد الحسن فذكروا الجفر فقال: و اللّه إن عندى لجلدى ماعز و ضأن إملاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و خطه على بيده. و إن عندى لجلدا سبعين ذراعا أملاه رسول اللّه و خطه على بيده! و إن فيه لجميع ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش!).

و قال السید الأرموی محقق کتاب الإیضاح لابن شاذان ص ۴۶۶:

(فممن صرح بهذا المطلب المحقق الشریف الجرجانی فإنه قال فی مبحث العلم من شرح المواقف عند ذکر الماتن أعنی القاضی عضد الدین الإیجی (أنظر ص ۲۷۶ من طبعه بولاق سنه ۱۳۶۶) ما نصه:

الجفر و الجامعه. و هما کتابان لعلی رضی اللّه عنه قد ذکر فیهما علی طریقه علم الحروف الحوادث التی تحدث الی انقراض العالم، و کانت الأئمه المعروفون من أولاده یعرفونهما و یحکمون بهما. و فی کتاب قبول العهد الذی کتبه علی بن موسی رضی اللّه عنهما الی المأمون: إنک قد عرفت من حقوقنا ما لم یعرف آباؤک و قبلت منک عهدک، إلا أن الجفر و الجامعه یدلان علی أنه لا یتم! و لمشایخ المغاربه نصیب من علم الحروف ینتسبون فیه الی أهل البیت و رأیت أنا بالشام نظما أشیر فیه بالرموز الی أحوال ملوک مصر، و سمعت أنه مستخرج من ذینک الکتابین ...

و قال الشیخ الأجل بهاء المله و الدین محمد بن الحسین العاملی فی شرح الأربعین حدیثا عند شرحه الحدیث الحادی و العشرین ما نصه:

و قد تظافرت الأخبار بأن النبی صلّی اللّه علیه و آله أملی لعلی علیه السّلام کتابی الجفر و الجامعه و أن فیهما علم ما کان و ما یکون الی یوم القیامه، و نقل الشیخ الجلیل عماد الإسلام محمد بن یعقوب الکلینی فی کتاب الکافی عن الإمام جعفر بن محمد الصادق علیه السّلام أحادیث کثیره فی أن ذینک الکتابین کانا عنده، و أنهما لا یزالان عند الأئمه علیهم السّلام یتوارثونهما واحدا بعد واحد ...

و قال الدمیری فی حیاه الحیوان فی باب الجیم تحت عنوان (الجفره) ما نصه: فائده:

قال ابن قتیبه فی کتاب أدب الکاتب: و کتاب الجفر جلد جفر کتب فیه الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السّلام لآل البیت کل ما یحتاجون الی علمه و کل ما یکون الی یوم القیامه.

و إلی هذا الجفر أشار أبو العلاء المعری بقوله:

لقد عجبوا لأهل البیت لما أتاهم علمهم فی مسک جفر

و مرآه المنجم و هی صغری أرته کل عامره و قفر

ص: ۳۶۴

ثم قال محقق الكتاب المذكور:

أقول: البيتـان من لزوميـات أبى العلاء و مـا قبلهما ثلاثه أبيات فمجموع القطعه خمسه أبيات، فإن أردت أن تلاحظها فراجع ج ۲ مـن طبعه مكتبه صـادر بيروت ص ۲۴۹ و أمـا الكتـاب المنقول عنه الكلام فالصـحيح أنه تأويل مختلف الحـديث لابن قتيبه كما صرح به ابن خلكان و اشتبه الأمر على الدميرى فإنا راجعنا أدب الكاتب لابن قتيبه فلم نجد هذا المطلب فيه، و أما تأويل مختلف الحـديث فالقصه مذكوره فيها (انظر ص ۸۵) و أما ما ذكره السـيد الجرجانى فيما تقدم من كلامه عن الرضا عليه السّلام (إلا أن الجفر و الجامعه يدلان على أنه لا يتم) فهو مأخوذ من كتاب الفخرى لابن الطقطقى، فإن شئت فراجع) انتهى.

الفصل التاسع: موقف أهل السنه من السنه

التدوين أصل من أصول الدين الإلهى

التدوين أصل من أصول الدين الإلهى

قام الدين الإلهى أصلا على إرسال الأنبياء و تنزيل الكتب و الصحف الإلهيه ..

فالكتاب و الكتابه من أولى خصائصه و بدهياته.

و كان موقف النبى صلّى اللّه عليه و آله كما روته الأحاديث الصحيحه هو الأمر بكتابه حديثه، و هو يتفق مع العقل و المنطق و بدهيات الدين الإلهى ..

فما هو السبب الذى جعل المسلمين يبتعدون عن هذا الخط المستقيم فى مسأله تدوين السنه؟ فضاع منها ما ضاع، و كان ما وصلنا ناقصا من جهات و متضخما من جهات .. و متناقضا من جهات؟!! ما هو السبب الذى جعل عدم تدوين الدين عملا دينيا، و ألبس عدم تدوين السنه ثوبا شرعيا؟! ما هو السبب الذى جعل سد الأفواه بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله، و عدم تحديث الناس عن النبى بشى ء خدمه للدين و ورعا و احتياطا من صحابه النبى .. و هم الذين حملهم اللّه و رسوله مسئوليه تبليغ كتاب اللّه و سنه رسوله؟! ما هو السبب فى أن الصحابى كان يتحرك فى زمن النبى صلّى اللّه عليه و آله و يدعو الناس الى الإسلام و يحدثهم بدقه و إعجاب و خشوع عن رسول رب العالمين، و آياته،

و سلوكه، و كلماته .. فلما توفى النبى صار تحديث الصحابى عن نبيه حراما و جريمه يعاقب عليها و يحبس عليها؟!! ما هو السبب فى أن البدهيات صارت بعد النبى نظريات .. فيها آراء و احتمالات ..

و صار فى تدوين حديث النبى بل فى التحديث عنه وجهان و روايتان .. روايه تقول أمر به النبى و روايه تقول نهى عنه النبى .. و روايه تقول إن الاحتياط للدين بعدم التحديث و التدوين؟!! ما هو السبب فى أن مطلع تاريخنا و الجيل الأول من صحابه نبينا، حرّموا التدوين فأقفلوا أبوابا من الخير على الأجيال .. و فتحوا الباب لأعداء الإسلام لتهمه الإسلام بالتخلف عن أول شروط الوعى الثقافى و المدنيه؟! ابحث عن السبب أينما شئت .. و لكنك لن تجده إلا فى شعار (حسبنا كتاب اللّه) الذى رفعه الصحابه قبل أن يغمض النبى عينيه صلّى اللّه عليه و آله!! فهذا الشعار كان خطا يعيش فى الصحابه فى زمن النبى .. و هو الذى حكم بعده ..

قرارات خلفاء النبى بتغييب سنته

أحاديث النبى ممنوعه لأنها تشغل الناس عن القرآن!

أحاديث النبى ممنوعه لأنها تشغل الناس عن القرآن!

روى ابن ماجه فى سننه ج ۱ ص ۱۲ (... عن قرظه بن كعب قال: بعثنا عمر بن الخطاب الى الكوفه و شيعنا، فمشى معنا الى موضع يقال له صرار فقال: أ تدرون لم مشيت معكم؟ قال قلنا: لحق صحبه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و لحق الأنصار.

قال لكنى مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به فأردت أن تحفظوه لممشاى معكم. إنكم تقدمون على قوم للقرآن فى صدورهم هزيز كهزيز المرجل، فإذا رأوكم مدوا إليكم أعناقهم و قالوا أصحاب محمد، فأقلوا الروايه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، ثم أنا شريككم. الحديث من إفراد المصنف) انتهى.

و رواه الدارمى فى سننه ج ۱ ص ۸۵ عن قرظه بن كعب ... و قال فى آخره (قال: فما حدثت بشى ء، و قد سمعت كما سمع أصحابى!).

ص: ۳۶۹

ثم قال الدارمی:

قال أبو محمد- يعنی نفسه- (معناه عندی الحديث عن أيام رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم ليس السنن و الفرائض). يريد الدارمی بذلک أن يخفف من منع الخليفه و أنه کان منعا عن التحديث بالأحداث السياسيه و الحروب فی زمن النبی صلّی اللّه عليه و آله و لم يشمل المنع عن بيان الفرائض و أحکام الإرث و المستحبات! و لکن الدارمی بذلک يعترف بأن السبب السياسی هو السبب الأساسی للمنع، و أن عذر الخليفه بالانشغال بالحديث عن القرآن عذر ظاهری.

و رواه فی سنن الدارمی ج ۱ ص ۸۵ عن قرظه ... و قال فی آخره (قال قرظه و إن کنت لأجلس فی القوم فيذکرون الحديث عن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم و إنی لمن أحفظهم له فإذا ذکرت وصيه عمر سکتت!).

و رواه الحاکم فی مستدرکه ج ۱ ص ۱۰۲ عن قرظه ... و قال فی آخره (فلما قدم قرظه قالوا حدثنا قال: نهانا ابن الخطاب! هذا حديث صحيح الإسناد له طرق تجمع و يذاکر بها. و قرظه بن کعب الأنصاری صحابی سمع من رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله. و من شرطنا فی الصحابه أن لا نطويهم. و أما سائر رواته فقد احتجا به).

يلاحظ علی هذه الروايه الصحيحه عند إخواننا ما يلی:

أولا: أن المطلب الذی أراده الخليفه من هذه المجموعه من الصحابه المهاجرين الی الکوفه، مطلب مهم عنده .. و لذا خرج الی توديعهم مسافه طويله، و لم يکن من عادته الخروج الی توديع أحد.

ثانيا: أنه کان مطلبا صعب القبول علی الصحابه لأنه يخالف المعقول الذی فهموه من النبی صلّی اللّه عليه و آله و عملوا به. بل يفهم من قوله (و أنا شريککم) أنهم کانوا يرون أن عدم التحديث عن النبی إثم، لأنه ترک لتبليغ الدين و کتمان لما سمعوه من النبی و مخالفه لتأکيداته صلّی اللّه عليه و آله بأن يبلغ الشاهد منهم الغائب! فطمأنهم الخليفه بأنه لا إثم فی ذلک و إن يکن فيه إثم فهو شريکهم، و يتحمل مسئوليته! ثالثا: أن حديث الخليفه معهم کان أکثر من العباره المنقوله و تأکيداته کانت أشد، بدليل قول الراوی (فما حدثت بشی ء و قد سمعت کما سمع أصحابی ... قال قرظه و إن کنت لأجلس فی القوم فيذکرون الحديث عن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم و إنی لمن أحفظهم له، فإذا ذکرت وصيه عمر سکتت .. فلما قدم قرظه قالوا حدثنا قال نهانا ابن الخطاب!).

فالمسأله ليست طلبا أخويا، بل هی نهی مشدد مؤکد، و قد يکون معه تهديد أيضا!

التحدیث عن النبی حرام و عقوبته السجن!

التحدیث عن النبی حرام و عقوبته السجن!

روی الحاکم فی مستدرکه ج ۱ ص ۱۱۰:

(... عن سعد بن إبراهیم عن أبیه أن عمر بن الخطاب قال لابن مسعود و لأبی الدرداء و لأبی ذر: ما هذا الحدیث عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله؟! و أحسبه حبسهم بالمدینه حتی أصیب.

(... عن شعبه فذکر الحدیث بإسناده نحوه. هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین. و إنکار عمر أمیر المؤمنین علی الصحابه کثره الروایه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فیه سنه و لم یخرجاه) انتهی.

و روی فی کنز العمال ج ۱۰ ص ۲۸۵:

(عن محمد بن إسحاق قال: أخبرنی صالح بن إبراهیم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبیه قال: و اللّه ما مات عمر بن الخطاب حتی بعث الی أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فجمعهم من الآفاق عبد اللّه ابن حذافه و أبا الدرداء و أبا ذر و عقبه بن عامر فقال: ما هذه الأحادیث التی قد أفشیتم عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فی الآفاق؟ قالوا أ تنهانا؟! قال لا، أقیموا عندی، لا و اللّه لا تفارقونی ما عشت! فنحن أعلم نأخذ و نرد علیکم. فما فارقوه حتی مات- کر) انتهی.

تدوین السنه حرام! و من السنه إحراق .. السنه!

تدوین السنه حرام! و من السنه إحراق .. السنه!

روی الذهبی فی تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۵ و الهندی فی کنز العمال ج ۱۰ ص ۲۸۵:

(... قالت عائشه جمع أبی الحدیث عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و کانت خمسمائه حدیث فبات لیلته یتقلب کثیرا قالت فغمنی فقلت: أ تتقلب لشکوی أو لشی ء بلغک؟ فلما أصبح قال: أی بنیه هلمی الأحادیث التی عندک فجئته بها فدعا بنار فحرقها، فقلت لم أحرقتها؟ قال خشیت أن أموت و هی عندی فیکون فیها أحادیث عن رجل قد ائتمنته و وثقت و لم یکن کما حدثنی فأکون قد نقلت ذاک!) انتهی.

و لا بـد من التحفظ على الرقم الـذى ذكرته الروايه، لأن روايات أخرى ذكرت أن أبا بكر ناشد الناس أن يأتوه بكل ما كتبوه من حـديث النبى صلّى اللّه عليه و آله و لم يقل لهم لما ذا؟ فتصور الناس أن له بـذلك غرضا كتـدوين السـنه مثلا .. فأتوه بما كتبوا بصـدق و طيب نيه، فجمعه عنـده، ثم .. اتخذ القرار بإحراقه! فيكون غرض عائشه من روايته تبرير فعل أبيها، و كف ألسـنه الناس عنه!

الخليفه أبو بكر تقلب ليله و الخليفه عمر تقلب شهرا!

الخليفه أبو بكر تقلب ليله و الخليفه عمر تقلب شهرا!

روى فى كنز العمال ج ۱۰ ص ۲۹۱:

(عن الزهرى عن عروه أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السـنن فاستفتى أصـحاب رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم فى ذلك فأشاروا عليه أن يكتبها فظل عمر رضـى اللّه عنه يسـتخير اللّه فيها شـهرا! ثم أصـبح يوما و قد عزم اللّه له فقال: إنى كنت أريد أن أكتب السنن، و إنى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتابا فأكبوا عليها و تركوا كتاب اللّه، و إنى و اللّه لا أشوب كتاب اللّه بشى ء أبدا- ابن عبد البر فى العلم.

عن الزهرى قال: أراد عمر بن الخطاب أن يكتب السـنن فاسـتخار اللّه شـهرا ثم أصـبح فقـد عزم له فقال: ذكرت قوما كتبوا كتابا فأقبلوا عليه و تركوا كتاب اللّه- ابن سعد) انتهى.

ملاحظات على هذا الحديث و أمثاله:

أولا، لم أجد تطبيق هذا الكلام فى شـى ء من تاريخ اليهود و لا النصارى، فالذى حدث بعد موسى على نبينا و آله و عليه السّلام أن أكثر قومه أطاعوا وصـيه يوشع مده قليله ثم انقلبوا على أعقابهم من بعده و لم يقبلوا الأوصـياء، و شكلوا دوله القضاه التى هى أشبه بدوله الخلفاء عندنا .. و فى هذه المده لم يكتبوا أحاديث موسى و لا يوشع. بل بدءوا بتحريف التوراه.

أما بعـد داود و سـليمان فالأمر أوضـح .. لأن اليهود انقلبوا على أعقابهم جهارا نهارا و لم يقبلوا آصف بن برخيا وصـى سـليمان، الذى ذكره اللّه تعالى فى القرآن بقوله قالَ

الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ و بایع قسم منهم ابن سلیمان الذی لم ینص علیه أبوه، بینما استدعی القسم الآخر عدو سلیمان (رحبعام) الذی کان لاجئا سیاسیا عند ملک مصر (شیشق) و بایعوه و اتخذ عاصمته السامره .. فصار لهم دویلتان ضعیفتان، ما لبثتا أن وقعتا بید البابلیین. کما ذکرته مصادرهم و منها التوراه الموجوده. و هما (دولتا) یهودا و السامره اللتان یتغنی بهما الیهود فی عصرنا! و علیه فقد کانت کتبهم التوراه و الزبور المحرفتان .. و بعد ذلک بزمان ظهرت کتاباتهم فی سیره موسی و تشریعاته! و لکنهم لم یکبوا علیها و یترکوا التوراه کما قال الخلیفه. لأن هذه الکتب جاءت شروحا للتوراه المحرفه، و متجانسه معها بنسبه کبیره.

ثانیا، أن الخلیفه عمر کان شریکا لأبی بکر عند ما جمع السنه المدونه من المسلمین و أحرقها، فکیف یقال إنه استشار الصحابه فی تدوینها، فلا بد أن تدوین السنه کان مطلبا عاما للصحابه و أشاروا علیه به جمیعا بذلک و أصروا، فطلب منهم المهله حتی یفکر فی الأمر ففکر شهرا و عمل شهرا فی تهدئه الجو، ثم صعد المنبر و أعلن للمسلمین ما عزمه اللّه له، لأنه بتفکیره أو دعائه صار عزمه مظهرا لعزم اللّه تعالی .. و صار قراره بعدم تدوین السنه و مرسومه الخلافی الی الأمصار بمحو المکتوب منها، مظهرا لقرار اللّه تعالی! ثم عزم له اللّه تعالی أن یحرق السنه! و لا حول و لا قوه إلا باللّه العلی العظیم.

و أحرق الخلیفه عمر السنه المدونه و لم یتأرق أبدا

و أحرق الخلیفه عمر السنه المدونه و لم یتأرق أبدا

قال ابن سعد فی الطبقات ج ۵ ص ۱۴۰:

(عبد اللّه بن العلاء قال سألت القاسم یملی علیّ أحادیث فقال: إن الأحادیث کثرت علی عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس أن یأتوه بها فلما أتوه بها أمر بتحریقها!!) انتهی.

تعمیم من الخلیفه عمر بمحو السنه المدونه

تعمیم من الخلیفه عمر بمحو السنه المدونه

روی فی کنز العمال ج ۱۰ ص ۲۹۱:

(عن ابن وهب قال: سمعت مالکا یحدث أن عمر ابن الخطاب أراد أن یکتب هذه الأحادیث أو کتبها ثم قال: لا کتاب مع کتاب اللّه– ابن عبد البر.

عن یحیی بن جعده قال: أراد عمر رضی اللّه عنه أن یکتب السنه ثم بدأ له أن لا یکتبها، ثم کتب فی الأمصار: من کان عنده شی ء من ذلک فلیمحه– أبو خیثمه و ابن عبد البر معا فی العلم) انتهی.

الحدیث ممنوع و الفتوی ممنوعه!

الحدیث ممنوع و الفتوی ممنوعه!

روی فی کنز العمال ج ۱۰ ص ۲۹۹:

(عن ابن سیرین أن عمر قال لأبی موسی: أما بلغنی أنک تفتی الناس و لست بأمیر؟

قال: بلی. قال: فول حارها من تولی قارها– عب، و الدینوری فی المجالسه و ابن عبد البر فی العلم، کر) انتهی. و یقصد الخلیفه بذلک أنک لست مسئولا فی الدوله و لذلک یحرم علیک الفتوی فی أمور الدین، لأن حق الفتوی فقط لمن تحمل مسئولیه السلطه! و لکن الأئمه من أهل البیت علیهم السّلام و شیعتهم تحملوا و جاهدوا لأداء مسئولیتهم فی تبلیغ أحادیث النبی صلّی اللّه علیه و آله و فتاواه! فقد روی الدارمی فی سننه ج ۱ ص ۱۳۶ (أخبرنا عبد الوهاب بن سعید ثنا شعیب هو ابن اسحاق ثنا الأوزاعی حدثنی أبو کثیر حدثنی أبی قال أتیت أبا ذر و هو جالس عند الجمره الوسطی و قد اجتمع الناس علیه یستفتونه فأتاه رجل فوقف علیه ثم قال: أ لم تنه عن الفتیا؟!! فرفع رأسه إلیه فقال: أ رقیب أنت علیّ؟! لو وضعتم الصمصامه علی هذه و أشار الی قفاه ثم ظننت إنی أنفذ کلمه سمعتها من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قبل أن تجیزوا علیّ لأنفذتها!!) انتهی.

و انظر كيف بتره البخارى فى صحيحه ج ۱ ص ۲۵ قال:

(و إنما العلم بالتعلم، و قال أبو ذر: لو وضعتم الصمصامه على هذه و أشار الى قفاه ثم ظننت أنى أنفذ كلمه سمعتها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قبل أن تجيزوا علىّ لأنفذتها) انتهى.

و جذور المسأله ... من زمن النبى!

و جذور المسأله ... من زمن النبى!

روى أبو داود فى سننه ج ۲ ص ۱۷۶ (... عن عبد اللّه بن عمرو، قال: كنت أكتب كل شى ء أسمعه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أريد حفظه، فنهتنى قريش، و قالوا أ تكتب كل شى ء تسمعه، و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بشر يتكلم فى الغضب و الرضا! فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأومأ بإصبعه الى فيه فقال: أكتب، فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه إلا حق!).

و رواه أحمد فى مسنده ج ۲ ص ۱۹۲- بتفاوت يسير.

و روى فى ص ۲۱۵ عن (عبد اللّه بن عمرو بن العاص قال قلت يا رسول اللّه إنى أسمع منك أشياء أ فأكتبها؟ قال نعم. قلت: فى الغضب و الرضا؟ قال نعم، فإنى لا أقول فيهما إلا حقا!).

و روى الحاكم فى مستدركه ج ۱ ص ۱۰۵ حديث النسائى هذا و فيه (ما خرج منه إلا حق) ثم قال:

فليعلم طالب هذا العلم أن أحدا لم يتكلم قط فى عمرو بن شعيب و إنما تكلم مسلم فى سماع شعيب من عبد اللّه بن عمرو فإذا جاء الحديث عن عمرو بن شعيب عن مجاهد عن عبد اللّه بن عمرو، فإنه صحيح) انتهى.

و قال فى ص ۱۰۶ (... نعم فإنه لا ينبغى لى أن أقول إلا حقا) و قال (رواه هذا الحديث قد احتجا بهم عن آخرهم غير الوليد و أظنه الوليد بن أبى الوليد الشامى فإنه الوليد بن عبد اللّه و قد علمت على أبيه الكتبه فإن كان كذلك فقد احتج مسلم به. و قد صحت الروايه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال قيدوا العلم بالكتاب.

حدثنا أبو عبد اللّه محمد بن يعقوب الحافظ ثنا إبراهيم عن عبد اللّه السعدى ثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عبد الملك ابن عبد اللّه بن أبى سفيان أنه سمع عمر بن الخطاب يقول قيدوا العلم بالكتاب) انتهى.

و روى الحاكم أيضا فى ج ۳ ص ۵۲۸ (... عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول اللّه أ تأذن لى فأكتب ما أسمع منك؟ قال نعم. قلت فى الرضاء و الغضب؟ قال نعم فإنه لا- ينبغى لى أن أقول عند الرضاء و الغضب إلا حقا!. ثم قال (صحيح الإسناد و لم يخرجاه).

إن روایه الشاب عبد اللّه بن عمرو بن العاص المتقدمه و مثلها غیرها، تکشف حقیقه کانت موجوده حول النبی صلّی اللّه علیه و آله، و هی أن القرشیین الذین دخلوا فی الإسلام باختیارهم أو دخلوا فیه مجبرین بعد هزیمتهم علی ید النبی صلّی اللّه علیه و آله .. کانوا یخافون أن یکرس النبی القیاده لعشیرته من بعده، فکانوا حساسین من الأمور التی تؤدی الی ذلک، و منها أمر تدوین سنته و أقواله و أفعاله! لذلک کونوا حرکه معادیه للنبی مخالفه لتدوین کلامه الشریف، و کانت حرکه نفاق قرشیه لا مدنیه، و کانت تعمل سرا داخل الصحابه، و تتصل بالشباب الذین یدونون أحادیثه الشریفه مثل عبد اللّه بن عمرو بن العاص و تنهاهم عن ذلک! و قد حاول أحد أعضائها- أو أکثر من واحد- أن یقنع هذا الشاب القرشی غیر الهاشمی بترک عاده الکتابه لحدیث النبی، بحجه أن النبی بشر و قد یغضب و یتکلم علی أشخاص بغیر حق أو یهددهم أو یلعنهم، فإذا کتب أحد ذلک فقد سجله التاریخ و صار جزء من السیره و الدین، و هو أمر مضر بمصلحه هؤلاء الأشخاص! و قد جاء موقف النبی فی الرد علیهم حاسما، فقد أمره بمواصله الکتابه و أخبره بأن منطقه مصون بعصمه اللّه تعالی فی الرضا و الغضب و ما ینطق عن الهوی.

و روی الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۵۱ روایه أخری (عن عبد اللّه بن عمرو قال کان عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم ناس من أصحابه و أنا معهم و أنا أصغر القوم فقال النبی صلّی اللّه علیه و سلم من کذب علی متعمدا فلیتبوأ مقعده من النار.

فلما خرج القوم قلت کیف تحدثون عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و قد سمعتم ما قال! و أنتم تنهمکون فی الحدیث عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم؟! فضحکوا فقالوا: یا ابن أخینا إن کل ما سمعنا منه عندنا فی کتاب!) انتهی.

و یظهر أن هذه الروایه متقدمه زمنیا علی روایه نهیهم إیاه عن الکتابه، و أن النبی صلّی اللّه علیه و آله حذرهم فی ذلک المجلس بشده من الکذب علیه، فلما خرجوا من عند النبی صلّی اللّه علیه و آله حاورهم هذا الشاب بصفائه و قال لهم: إنکم سمعتم لتوکم تحذیر النبی لمن یکذب علیه و وعیده له بنار جهنم، و أنا أراکم دائما تتحدثون عن لسانه بما لم یقل؟! فضحکوا منه و قالوا له: أیها الولد إننا نکتب حدیثه مثلک و نتحدث مما هو مکتوب عندنا!!

روایه أبی داود توضح المقصود

روایه أبی داود توضح المقصود

و روایه أبی داود التالیه و أمثالها، تعطی أضواء کافیه علی المسأله، فقـد روی فی سـننه ج ۲ ص ۴۰۴ (... عن عمرو بن أبی قره، قال: کان حذیفه بالمدائن، فکان یذکر أشـیاء قالها رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلم لأناس من أصحابه فی الغضب، فینطلق ناس ممن سـمع ذلک من حذیفه فیأتون سـلمان فیذکرون له قول حذیفه، فیقول سـلمان: حذیفه أعلم بما یقول، فیرجعون الی حذیفه فیقولون له قد ذکرنا قولک لسـلمان فما صدقک و لا کذبک، فأتی حذیفه سـلمان و هو فی مبقله فقال: یا سلمان ما یمنعک أن تصدقنی بما سمعت من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم؟ فقال سلمان:

إن رسـول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلم کـان یغضب فیقـول فی الغضب لنـاس من أصـحابه، و یرضـی فیقـول فی الرضـا لنـاس من أصـحابه، أما تنتهی حتی تورث رجالا حب رجال و رجالا بغض رجال، و حتی توقع اختلافا و فرقه؟ و لقـد علمت أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سـلم خطب فقـال: أیمـا رجـل من أمتی سـببته سـبه أو لعنته لعنه فی غضبی فإنمـا أنـا من ولـد آدم أغضب کما یغضبون، و إنما بعثنی رحمه للعالمین فاجعلها علیهم صلاه یوم القیامه. و اللّه لتنتهین أو لأکتبن الی عمر) انتهی.

فهذه الحادثه وقعت فی المدائن فی عهد الخلیفه عمر بین اثنین من کبار الصـحابه، و هی تدل علی أن حذیفه بن الیمان هو الذی کـان یروی الأحادیث المتضـمنه غضب النبی صـلّی اللّه علیه و آله علی بعض أصـحابه و لعنه إیاهم، و حـذیفه أجمع المسـلمون علی أنه کان (صاحب سـر رسول اللّه) و أن النبی أخبره بأسماء المنافقین. و هذا یدل علی وجود أحادیث صدر فیها کلام شدید علی جماعه من الصـحابه علی لسان النبی صـلّی اللّه علیه و آله، و أنها کانت أحادیث مهمه و خطیره، لو عرفها المسلمون لأثرت علی حبهم و بغضـهم و تـولیهم و تـبریهم من أولئـک الصـحابه. و أن سـیاسه الخلیفه عمر کـانت تحریم روایه تلـک الأحـادیث تحریما مشـددا، الی حـد أن الوالی الذی یرویها قد یتعرض لغضب الخلیفه و عزله، حتی لو کان من وزن حذیفه أمین رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله!!

أما الحديث التى نسبته الروايه الى النبى صلّى اللّه عليه و آله عن لسان سلمان رضى اللّه عنه فهو حديث موضوع، كما بينا فى بحث سورتى الخلع و الحفد و المعوذتين و نضيف هنا: أن الملعونين على لسان الأنبياء من الأمم السابقه هم الذين حكم اللّه تعالى بطردهم الأبدى من رحمته بسبب عصيانهم و طغيانهم، لأن لعنه الأنبياء لا تصدر إلا بإلهام إلهى. بل يفهم من بعض الآيات و الروايات أن لعنه الأنبياء تجرى فى ذريه الملعون الى يوم القيامه .. و معنى ذلک أن اللّه تعالى يخبر نبيه بأن هذا الشخص بلغ من الشر حدا نضب معه من الخير، و نضب صلبه عن أن يولد منه ولد فيه خير، و أن أولاده بمجرد أن يكبروا سوف يختارون طريق الشر! و هذا المعنى الخطير للعن كان معروفا عند الصحابه و عند عامه العرب، بل كانوا يتشاءمون من الملعون على لسان غير الأنبياء، حتى أن الخليفه عمر تشاءم من ناقه لعنها بدوى! فكيف بمن لعنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟! فقد روى فى كنز العمال ج ۳ ص ۸۷۷ (... عن أبى عثمان قال: بينما عمر يسير و رجل على بعير له فلعنه، فقال من هذا اللاعن؟ قالوا: فلان قال: تخلف عنا أنت و بعيرک، لا تصحبنا راحله ملعونه- ش) انتهى.

هذه الحقيقه الكبيره و الخطيره تحاول روايه أبى داود و أمثالها أن تميعها بأسلوب ذكى هدفه تبرئه الذين غضب عليهم رسول اللّه و لعنهم، بل تحاول أن تقلب المسأله لصالحهم فتعطيهم امتيازات بحيث يتمنى كل مسلم لو أن النبى لعنه! ثم يطلب من اللّه تعالى أن يحول لعنته له الى .. برکه و رحمه عليه و صلوات!

الأحاديث المغيبه: أمر النبى بكتابه الحديث

الأحاديث المغيبه: أمر النبى بكتابه الحديث

روى البخارى فى صحيحه ج ۱ ص ۳۶ (... فجاء رجل من أهل اليمن فقال:

أكتب لى يا رسول اللّه، فقال: أكتبوا لأبى فلان). و فى ج ۳ ص ۹۵ (... فقام أبو شاه رجل من أهل اليمن فقال أكتبوا لى يا رسول اللّه، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: أكتبوا لأبى شاه. قلت للأوزاعى ما قوله أكتبوا لى يا رسول اللّه؟ قال هذه الخطبه التى سمعها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم) انتهى. و رواه فى ج ۸ ص ۳۸

و رواه أحمد فی مسنده ج ۲ ص ۲۳۸، و رواه مسلم ج ۴ ص ۱۱۰ و ۱۱۱، و رواه أبو داود فی ج ۱ ص ۴۴۸ و فی ج ۴ ص ۳۴، و رواه فی ص ۱۷۷ و ۳۶۸.

و جاء فی هامش ص ۱۷۶ (الذین کتبوا عبد اللّه بن عمرو، و کان عنده صحیفه یسمیها الصادقه).

و رواه الترمذی فی ج ۴ ص ۱۴۶، و قال (هذا حدیث حسن صحیح. و قد روی شیبان عن یحیی بن أبی کثیر مثل هذا).

و رواه البیهقی فی سننه ج ۸ ص ۵۲، و رواه السیوطی فی الدر المنثور ج ۱ ص ۱۲۲ و قد تقدم فی أدله جمع القرآن من عهد النبی صلّی اللّه علیه و آله أن الکتابه کانت أمرا مألوفا، و أن النبی صلّی اللّه علیه و آله کان صاحب ابتکارات فی ذلک! و قد عقد فی مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۵۰ بابا باسم (باب کتابه العلم) و روی فیه روایات متناقضه فی تحریم التدوین و فی الحث علی التدوین .. منها:

(... عن أبی هریره قال ما کان أحد أعلم بحدیث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم منی إلا ما کان من عبد اللّه بن عمرو فإنه کان یکتب بیده و یعیه بقلبه، و کنت أعیه بقلبی و لا أکتب بیدی، و استأذن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فی الکتابه عنه فأذن له. و عن رافع بن خدیج قال خرج علینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فقال:

تحدثوا، و لیتبوأ من کذب علی مقعده من جهنم. قالوا یا رسول اللّه إنا نسمع منک أشیاء فنکتبها قال: أکتبوا و لا حرج).

و عن عبد اللّه بن عمرو قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: قید العلم قلت و ما تقییده؟ قال: الکتابه.

و عن ثمامه قال قال لنا أنس: قیدوا العلم بالکتابه. رواه الطبرانی فی الکبیر و رجاله رجال الصحیح.

و عن أنس قال شکا رجل الی النبی صلّی اللّه علیه و سلم سوء الحفظ فقال: استعن بیمینک.

و عن أبی هریره أن رجلا شکا الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم سوء الحفظ فقال: استعن بیمینک علی حفظک).

و هذه الأحادیث کما تری منسجمه مع حکم العقل، و مع أسلوب الدین الإلهی فی الکتاب و الکتابه .. و سیره الأنبیاء، و سیره العقلاء فی کل العصور و الشعوب .. فهل

يقبل منصف الالتفات عليها و حصرها فى حادثه واحده أو اثنتين؟! أم يرضى بتكذيبها أو ردها، لأن عمل الخليفه يخالفها؟!

متى تم الإفراج عن تدوين السنه و كيف؟

متى تم الإفراج عن تدوين السنه و كيف؟

كما أن قرار الفراغ القرآني و عدم اعتماد الدوله لنسخه رسميه موحده للقرآن .. لم يفقد الأمه قرآنها و الحمد للّه، و إن سبّب خلأ و أزمه و اختلافات سيئه فيها .. فإن قرار تغييب السنه لم يفقد الأمه سنه نبيها صلّى اللّه عليه و آله .. و لكنه سبب ضررا فادحا على السنه حيث ضاع منها الكثير، و تشوه الكثير، و صارت أحاديث النبى صلّى اللّه عليه و آله غابه كبيره من (الأحاديث) مليئه بالجواهر و الحقائق و بالضد و النقيض اللامعقول ..

و الضرر الأعظم أن السلطه عند ما قررت أن تدون السنه بعد تسعين سنه من وفاه النبى صلّى اللّه عليه و آله .. لم تقتصر عليها وحدها بل خلطتها فى مرسوم التكليف بسنه الخليفه عمر و أمرت أن يدونا معا!! قال الدارمى فى سننه ج ۱ ص ۱۲۶:

(أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم أبو معمر عن أبى ضمره عن يحيى بن سعيد عن عبد اللّه بن دينار قال كتب عمر بن عبد العزيز الى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أكتب الى بما ثبت عندك من الحديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و بحديث عمر فإنى قد خشيت درس العلم و ذهابه!) انتهى.

و قد وافق البخارى على هذا المرسوم و طبقه فى صحيحه حرفيا، فأبرز الخليفه عمر دائما الى جنب النبى!! و لكنه كان يرى أن من المصلحه فعل ذلك و عدم قوله .. لهذا طور نص المرسوم (بعد صدوره) ليكون فى الظاهر محصورا بسنه النبى صلّى اللّه عليه و آله! قال فى صحيحه ج ۱ ص ۳۳:

(باب كيف يقبض العلم .. و كتب عمر بن عبد العزيز الى أبى بكر بن حزم انظر ما كان من حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فاكتبه فإنى خفت دروس العلم و ذهاب العلماء. و لا يقبل إلا حديث النبى صلّى اللّه عليه و سلم (...) و ليفشوا العلم و ليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا!) انتهى.

محاولات الدفاع عن قرار تغييب السنه

اشاره

محاولات الدفاع عن قرار تغييب السنه

يرجع ما ذكره المدافعون عن قرارات منع السنه الى ثلاثه أمور:

الأول: أن هدف الخلفاء التثبت فى الحديث من الخطأ، و منع حدوث الكذب فى التحديث عن النبى صلّى اللّه عليه و آله. و قد جاء هذا التوجيه على لسان أبى بكر فقط ثم ذكروه فى الاعتذار عن الخليفه عمر، و لم يرد فى كلامه إلا مجملا.

الثانى: خوف انشغال الناس بالحديث عن القرآن، و قد ذكره الخليفه عمر، و يظهر أن اعتذاره به كان فى أوائل خلافته.

الثالث: الخوف من اختلاط الحديث النبوى بالقرآن. و قد اعتذر به الخليفه عمر، و لعل تاريخه فى أواخر خلافته، حيث كثر انتقاد الصحابه لسياسه المنع، و انتشرت مخالفاتهم لقرارات الخليفه، و صارت المسأله حاده!.

دفاع ابن حبان

دفاع ابن حبان

و من أقدم المدافعين عن قرارات الخلفاء بتغييب السنه محمد بن حبان المتوفى سنه ۳۰۰، قال فى كتاب المجروحين ج ۱ ص ۳۳:

(أخبرنا عبد الملك بن محمد قال: سمعت عباس بن محمد يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجها ما عقلناه.

قال أبو حاتم: فهذا عنايه هذه الطائفه (يعنى الذين يسمون أهل السنه) بحفظ السنن على المسلمين، و ذب الكذب عن رسول رب العالمين، و لولاهم لتغيرت الأحكام عن سننها حتى لم يكن يعرف أحد صحيحها من سقيمها، و الملزق بالنبى صلّى اللّه عليه و سلم و الموضوع عليه مما روى عنه الثقات و الأئمه فى الدين.

فإن قال قائل: فكيف جرحت من بعد الصحابه؟ و أبيت ذلك فى الصحابه، و السهو و الخطأ موجود فى أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كما وجد فيمن بعدهم من المحدثين؟

يقال له: إن اللّه عز و جل نزه أقدار أصحاب رسوله عن ثلب قادح، و صان أقدارهم عن وقيعه متنقص و جعلهم كالنجوم يقتدى بهم ... فالثلب لهم غير حلال، و القدح فيهم ضد الايمان، و التنقيص لأحدهم نفس النفاق، لأنهم خير الناس قرنا بعد رسول اللّه بحكم من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى صلّى اللّه عليه و سلم.

... و إن من تولى رسول اللّه إيداعهم ما ولاه اللّه بيانه الناس لبالحرى من أن لا يجرح، لأن رسول اللّه لم يودع أصحابه الرساله و أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب إلا و هم عنده صادقون جائزو الشهاده، و لو لم يكونوا كذلك لم يأمرهم بتبليغ من بعدهم ما شهدوا منه، لأنه لو كان كذلك لكان فيه قدحا فى الرساله. و كفى بمن عدله رسول اللّه شرفا. و إن من بعد الصحابه ليسوا كذلك، لأن الصحابى إذا أدى الى من بعده يحتمل أن يكون المبلغ إليه منافقا، أو مبتدعا ضالا ينقص من الخبر أو يزيد فيه، ليضل به العالم من الناس، فمن أجله ما فرقنا بينهم و بين الصحابه، إذ صان اللّه عز و جل أقدار الصحابه عن البدع و الضلال!).

و قال فى ج ۱ ص ۳۴:

(ذكر بعض السبب الذى من أجله منع عمر بن الخطاب الصحابه من إكثار الحديث: حدثنا عمر بن محمد الهمدانى قال: ... عن قرظه بن كعب قال: خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر بن الخطاب الى صرار فتوضأ ثم قال: أ تدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم نحن أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مشيت معنا. قال:

إنكم تأتون أهل قريه لهم دوى بالقرآن كدوى النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث.

جردوا القرآن، و أقلوا الروايه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، امضوا و أنا شريككم! فلما قدم قرظه قالوا: حدثنا قال: نهانا عمر بن الخطاب.

... قال أبو حاتم (يعنى نفسه ابن حبان) لم يكن عمر بن الخطاب و قد فعل يتهم الصحابه بالتقول على النبى و لا ردهم عن تبليغ ما سمعوا من رسول اللّه، و قد علم أنه قال (ليبلغ الشاهد منكم الغائب) و أنه لا يحل لهم كتمان ما سمعوا من رسول اللّه، و لكنه علم ما يكون بعده من التقول على رسول اللّه لأنه عليه السّلام قال (إن اللّه تبارك و تعالى نزل الحق على لسان عمر و قلبه) و قال (إن يكون فى هذه الأمه محدثون

فعمر منهم) فعمر من الثقات المتقنين الذين شهدوا الوحی و التنزیل، فأنكر علیهم كثره الروایه عن النبی). انتهی كلام ابن حبان.

و معنی دفاعه: أنه یفتخر بأن طائفته أهل السنه قد اهتموا بتدوین السنه، و لولاهم لضاعت السنه. و لا یصح الإشكال علی الخلیفه عمر بأنه لم یدون السنه بل نهی عن التدوین، و نهی عن التحدیث، و حبس الصحابه بسبب ذلك، و أحرق المكتوب، و أمر ولاته فی أرجاء الدوله الإسلامیه أن یمحوا ما كتبه المسلمون ...! الخ.

و ذلك لأن الصحابه معصومون، بدلیل أن النبی سلمهم أمانه الرساله و أوصی بهم ..

و النبی لاـ ینطق عن الهوی، فأمره أمر اللّه تعالی و نهیه نهیه، و مجرد تزكیته لصحابته و تسلیمهم أمانه تبلیغ رسالته للأجیال، تجعلهم عدولا معصومین و تجعل عملهم حجه علینا فیجب أن نتبعهم و نقدسهم، سواء دونوا السنه أم حرموا الأمه من تدوینها، أم أحرقوا المدون منها. و سواء رووها أم منعوا من روایتها و عاقبوا من رواها ..!

فإن قال قائل: إنهم اختلفوا علی آراء متناقضه لا یمكن الجمع بینها، و سب بعضهم بعضا، و حبس بعضهم بعضا، و تبرأ بعضهم من بعض، و قتل بعضهم بعضا، و كفر بعضهم بعضا .. فهل یعقل أن یعطی اللّه و رسوله أمانه الرساله بید أناس من هذا النوع؟! یقول ابن حبان: جوابنا علی ذلك أنهم جمیعا معصومون عن الخطأ مهما عملوا، و إذا اختلفوا فالحق مع عمر و من تبعه لأن اللّه أجری الحق علی لسان عمر! و إن اقتتلوا و تبرأ بعضهم من بعض و لعن بعضهم بعضا فیجب علینا أن نتولی عمر و من رضی عنه عمر .. و ندع الباقین، و السّلام! و الظاهر أن مقصود إخواننا السنه بكلامهم عن فضائل الصحابه، و عداله الصحابه، و وجوب حب الصحابه و موالاتهم و طاعتهم، و البراءه ممن ینتقدهم أو یبغضهم .. إنما هو الخلیفه عمر فقط، لأنك عند ما تمدح جماعه أو تجعلهم أعضاء فی هیئه، ثم تقول:

إن اختلفوا فالمقدم رأی فلان .. تكون أعطیته حق النقض لقراراتهم و أعطیته الرئاسه الكامله علیهم، و یكون مدحك لمجموعهم فی الحقیقه مدحا لفلان بالأصاله و للبقیه بالتبع! و هكذا یكون جوهر الجواب شخصیه عمر، و یكون معنی قول إخواننا السنه بتسلیم أمانه الرساله الی الصحابه: أن اللّه و رسوله قد سلما الرساله الی الخلیفه عمر!

و یکون شعارهم (القول ما قاله عمر) نفس الشعار الذی واجه بها الصحابه النبی صلّی اللّه علیه و آله و هم یودعونه و أیدوا رأی عمر بمنع النبی من کتابه وصیته و قالوا له (القول ما قاله عمر!!).

و ما ذا یملک الإنسان أمام هذه الحاله سوی أن یتذکر حسره النبی یومذاک و قوله لهم (قوموا عنی!).

دفاع الذهبی

دفاع الذهبی

و من أکثر المتحمسین فی الدفاع عن قرارات منع الخلفاء من الحدیث و التدوین، الحافظ الذهبی التوفی سنه ۷۴۸، قال فی کتابه تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۲:

(۱- أبو بکر الصدیق رضی اللّه تعالی عنه أفضل الأمه و خلیفه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم ... أن الصدیق جمع الناس بعد وفاه نبیهم فقال (إنکم تحدثون عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أحادیث تختلفون فیها و الناس بعدکم أشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول اللّه شیئا! فمن سألکم فقولوا بیننا و بینکم کتاب اللّه فاستحلوا حلاله و حرموا حرامه) فهذا المرسل یدلک أن مراد الصدیق التثبت فی الأخبار و التحری، لا سد باب الروایه، أ لا تراه لما نزل به أمر الجده و لم یجده فی الکتاب، کیف سأل عنه فی السنه فلما أخبره الثقه ما اکتفی حتی استظهر بثقه آخر و لم یقل حسبنا کتاب اللّه کما تقوله الخوارج.

... نعم فرأس الصادقین فی الأمه الصدیق و إلیه المنتهی فی التحری فی القول و فی القبول. و قد نقل الحاکم فقال حدثنی بکر بن محمد الصیرفی بمرو أنا محمد بن موسی البربری أنا المفضل بن غسان أنا علی بن صالح أنا موسی بن عبد اللّه بن حسن بن حسن عن إبراهیم بن عمر بن عبید اللّه التیمی حدثنی القاسم بن محمد قالت عائشه جمع أبی الحدیث عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و کانت خمسمائه حدیث فبات لیلته یتقلب کثیرا قالت فغمنی فقلت أ تتقلب لشکوی أو لشی ء بلغک؟ فلما أصبح قال أی بنیه هلمی الأحادیث التی عندک فجئته بها فدعا بنار فحرقها، فقلت لم أحرقتها؟ قال

خشیت أن أموت و هی عندی فیکون فیها أحادیث عن رجل قد ائتمنته و وثقت و لم یکن کما حدثنی فأکون قد نقلت ذاک. فهذا لا یصح و اللّه أعلم) انتهی.

و قد نسی الذهبی أن (حسبنا کتاب اللّه) قبل أن یکون مقوله الخوارج کان مقوله عمر للنبی نفسه صلّی اللّه علیه و آله، و أن أبا بکر و غیره أیدوه، و أن ذلک مروی بست روایات فی البخاری، و بأکثر منها فی غیره! و ما ذا یرید الذهبی أکثر صراحه من الحدیث الذی رواه هو عن أبی بکر فی منع السنه (إن الصدیق جمع الناس بعد وفاه نبیهم فقال: إنکم تحدثون عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أحادیث تختلفون فیها و الناس بعدکم أشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول اللّه شیئا! فمن سألکم فقولوا بیننا و بینکم کتاب اللّه فاستحلوا حلاله و حرموا حرامه)! و هل یسمح لنا الذهبی و الذهبیون بأن نجیبهم بما رواه الشافعی فی مسنده ص ۳۹۰ و ص ۴۲۰ و فی کتاب الأم ج ۷ ص ۱۶ و ۳۰۳:

(... عن عبید اللّه بن أبی رافع عن أبیه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم:

لا- ألفین أحدکم متکئا علی أریکته یأتیه الأمر من أمری مما أمرت به أو نهیت عنه فیقول ما ندری ما وجدنا فی کتاب اللّه اتبعناه!. قال الشافعی رضی اللّه عنه:

الأریکه السریر).

و رواه فی کنز العمال ج ۱ ص ۱۷۳ (ألا هل عسی رجل یبلغه الحدیث عنی و هو متکئ علی أریکته فیقول بیننا و بینکم کتاب اللّه فما وجدنا فیه حلالا استحللناه و ما وجدنا فیه حراما حرمناه! و إن ما حرم رسول اللّه کما حرم اللّه).

و فی ص ۱۹۴ (عسی أحدکم إن یکذبنی و هو متکئ علی أریکته یبلغه الحدیث عنی فیقول ما قال ذا رسول اللّه! دع هذا و هات ما فی القرآن!) انتهی.

و نستفتیهم: هل ینطبق کلام النبی هذا علی ما قاله الخلیفه أبو بکر أم لا، أفتونا مأجورین! ثم قال الذهبی:

(۲- أمیر المؤمنین عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه أبو حفص العدوی الفاروق وزیر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و من أید اللّه به الإسلام و فتح به الأمصار و هو الصادق

المحدث الملهم الذى جاء عن المصطفى صلّى اللّه عليه و سلم أنه قال (لو كان بعدى نبى لكان عمر) الذى فر منه الشيطان و أعلى به الايمان و أعلن الأذان. قال نافع بن أبى نعيم عن نافع عن ابن عمر قال قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم (إن اللّه جعل الحق على لسان عمر و قلبه).

فيا أخى إن أحببت أن تعرف هذا الإمام حق المعرفه فعليك بكتابى (نعم السمر فى سيره عمر) فإنه فارق فيصل بين المسلم و الرافضى، فو الله ما يغض من عمر إلا جاهل دائص أو رافضى فاجر، و أين مثل أبى حفص؟ فما دار الفلك على مثل شكل عمر، و هو الذى سن للمحدثين التثبت فى النقل و ربما كان يتوقف فى خبر الواحد إذا ارتاب، فروى الجريرى عن أبى نضره عن أبى سعيد أن أبا موسى سلم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع فأرسل عمر فى أثره فقال لم رجعت؟ قال سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول: إذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع. قال لتأتينى على ذلك بينه أو لأفعلن بك! فجاءنا أبو موسى منتقعا لونه و نحن جلوس فقلنا ما شأنك؟ فأخبرنا و قال فهل سمعه أحد منكم فقلنا نعم كلنا سمعه فارسلوا معه رجلا منهم حتى أتى عمر فأخبره.

أحب عمر أن يتأكد عنده خبر أبى موسى بقول صاحب آخر، ففى هذا دليل عن أن الخبر إذا رواه ثقتان كان أقوى و أرجح مما انفرد به واحد، و فى ذلك حض على تكثير طرق الحديث لكى يرتقى عن درجه الظن الى درجه العلم، إذ الواحد يجوز عليه النسيان و الوهم و لا يكاد يجوز ذلك على ثقتين لم يخالفهما أحد.

و قد كان عمر من وجله أن يخطئ الصاحب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يأمرهم أن يقلوا الروايه عن نبيهم و لئلا يتشاغل الناس بالأحاديث عن حفظ القرآن.

و قد روى عن شعبه و غيره عن بيان الشعبى عن قرظه بن كعب قال لم لما سيرنا عمر الى العراق مشى معنا عمر و قال أ تدرون لم شيعتكم؟ قالوا نعم تكرمه لنا. قال: و مع ذلك إنكم تأتون أهل قريه لهم دوى بالقرآن كدوى النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم. جردوا القرآن و أقلوا الروايه عن رسول اللّه، و أنا شريككم) فلما قدم قرظه بن كعب قالوا حدثنا فقال نهانا عمر رضى اللّه عنه!

... عن أبى هريره قلت له: أ كنت تحدث فى زمان عمر هكذا؟ فقال: لو كنت أحدث فى زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربنى بمخفقته! ... عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن عمر حبس ثلاثه ابن مسعود و أبا الدرداء و أبا مسعود الأنصارى فقال قد أكثرتم الحديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم. ابن عليه عن رجاء بن سلمه قال: بلغنى أن معاويه كان يقول عليكم من الحديث بما كان فى عهد عمر فإنه كان قد أخاف الناس فى الحديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم) انتهى.

و الذهبى كما ترى يؤكد على جانب واحد هو أن الخليفه أبا بكر و عمر ما عملا الذى عملاه من إحراق أحاديث النبى صلّى اللّه عليه و آله و محوها، و منع الناس من كتابتها، و منع الصحابه من تحديث الناس عن نبيهم .. إلا من أجل الحفاظ على سلامه سنه النبى و بقائها و وصولها الى الأجيال! و قد شحن كلامه بتأجيج عاطفه الحب التى تربى عليها إخواننا السنيون للخليفه عمر، و على تحريك بغضهم الذى تربوا لأولئك الرافضه الذين لا يقبلون هذه الأعذار، و لا يدركون أسرار الحكمه فى عمل الخليفه المسدد من اللّه تعالى فى كل أقواله و أفعاله!! و بقطع النظر عن الكلام العاطفى: هل يكون موقف الذهبى و الذهبيين نفس الموقف إذا وجدوا فى تاريخ الأنبياء السابقين أن أحد الحكام بعد إبراهيم أو بعد موسى أو بعد سليمان عليهم السّلام قد منع أمته من تدوين أحاديثه و روايتها؟! بل ما هو موقفهم لو أن عثمان أو عليا أو حاكما مسلما بعد عمر، منع من روايه أحاديث عمر و سيرته و فتاواه، و عاقب على ذلك بحجه المحافظه على صحتها و سلامتها و وصولها الى الأجيال؟! و هل سمعتم فى التاريخ أن أصحاب نبى منعوا من روايه سنته و تدوينها من شده حرصهم على سنته و سيرته .. حتى ضاع ما ضاع منها و اختلط صحيحها بمكذوبها؟! أو سمعتم أن ولدا من شده محافظته على جواهر أبيه و حرصا منه على إيصالها سالمه الى أولاده من بعده .. أخفى مكانها و لم يخبر به أحدا .. حتى مات و ضاع ما ضاع منها، و حصل ما حصل منها غير سليم؟!

لا أدری بأی ذهن یفکر هؤلاء الذین یدافعون عن سیاسه تغییب سنه النبی صلّی اللّه علیه و آله و منع روایتها و تدوینها؟! و هل یخفی علیهم أمر بدیهی مثل هذا الأمر؟ أم یتصورون أنه کان خافیا علی الخلفاء؟ کلا .. و لکنه التعصب للأشخاص یعمی عن السواطع، و یصم عن القوارع! و علی هذا التعصب قام تاریخ و بنیت ثقافه و تربت أجیال .. و لا حول و لا قوه إلا باللّه!! أیها الأخ المسلم .. أحبب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حبا مطلقا غیر مشروط.

أما غیره فأحببهم حبا مشروطا بأن لا یصطدم مع بدائه العقل، فإذا اصطدم مع عقلک فکن .. مع عقلک! و مشروطا بأن لا یصطدم مع أمر النبی و نهیه، فإذا اصطدم فکن مع .. نبیک! و مشروطا بأن لا یصطدم مع أمر النبی و نهیه، فإذا اصطدم فکن مع .. نبیک! و مشروطا بأن لا یصطدم مع سنه نبیک و سیرته، فإذا اصطدم فکن مع .. سنه نبیک و سیرته! فنحن و أنت لسنا مسئولین یوم القیامه عن تبریر أعمال الصحابه .. و لا مسئولین عن التعبد بأفعالهم و أقوالهم!

الدفاع العصری عن تغییب السنه و إعطاء عمر حق النقض علی أحادیث النبی!!

الدفاع العصری عن تغییب السنه و إعطاء عمر حق النقض علی أحادیث النبی!!

و أحدث مسلک فی الدفاع عن الخلفاء، هو أن نرفع المسئولیه عن عاتقهم و نضعها علی عاتق النبی صلّی اللّه علیه و آله و نقول إنه هو الذی نهی عن کتابه الحدیث .. ثم نعطی لکبار الصحابه حق النقض علی سنه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله!! و قد سلک الشیخ رشید رضا صاحب تفسیر المنار هذا المسلک، فأهمل أحادیث الأمر بکتابه السنه و منها حدیث عبد اللّه بن عمرو الصحیح .. و أهمل مجموعات أخری من الأحادیث الصحیحه فی مصادرهم، سنذکر طرفا منها .. و عبر عن بدائه العقل و تاریخ الأنبیاء و الناس .. ثم بحث .. و بحث، حتی وجد روایات عن النبی (تنهی)

المسلمین عن کتابه حدیثه صلّی اللّه علیه و آله، فأفتی بترجیح روایات المنع من التدوین علی ما ربما یوجد من روایات الأمر به .. و جعل دلیله علی الترجیح نفس فعل الخلیفه عمر و من کان علی رأیه من الصحابه .. أی استدل بالمدعی علیه علی إثبات الدعوی!! قال الشیخ رشید رضا (ج ۱۰ ص ۷۶۶ و ج ۱۹ ص ۵۱۱ کما نقله عنه الشیخ أبو ریه فی کتابه أضواء علی السنه المحمدیه).

(... و قول عمر بن الخطاب عند الفکر فی کتابه الأحادیث أو بعدم الکتابه مع کتاب اللّه فی الروایه الأولی و قوله فی الروایه الثانیه بعد الاستشاره فی کتابتها: و اللّه إنی لا أشوب کتاب اللّه بشی ء أبدا. و قول ابن عباس: کنا نکتب العلم و لا نکتبه.

أی لا لأحد أن یکتب عنا. و نهیه فی الروایه الأخری عن الکتابه ... و محو زید بن ثابت للصحیفه ثم إحراقها، و تذکیره باللّه من یعلم أنه توجد صحیفه أخری فی موضع آخر و لو بعیدا أن یخبره بها لیسعی إلیها و یحرقها ... و قول سعید بن جبیر عن ابن عمر، إنه لو کان یعلم بأنه یکتب عنه لکان ذلک فاصلا بینهما. و محو عبد اللّه بن مسعود للصحیفه التی جاءه بها عبد الرحمن بن الأسود و علقمه، و قوله عند ذلک: إن هذه القلوب أوعیه فاشغلوها بالقرآن و لا تشغلوها بغیره.

کل هذا الذی أورده ابن عبد البر، و أمثاله مما رواه غیره کإحراق أبی بکر لما کتبه، و عدم وصول شی ء من صحف الصحابه الی التابعین، و کون التابعین لم یدونوا الحدیث لنشره إلا بأمر الأمراء .. یؤید ما ورد من أنهم کانوا یکتبون الشی ء لأجل حفظه ثم یمحونه) انتهی.

و إلی هنا لم یأت الشیخ رشید رضا بجدید و لم یزد شیئا علی کلام ابن حبان و الذهبی إلا أنه ألبسه ثوبا علمیا! و لکن هذا المفسر المثقف لم یسأل نفسه: لو کان هناک أثاره من علم عن النبی تنهی عن روایه الحدیث أو تدوینه لتمسک بها الخلیفه أبو بکر و عمر .. مع أن المتتبع لأعذارهم و تبریراتهم لا یجد شیئا من ذلک!! لقد طلب أبو بکر من الناس أن یأتوه بما دونوه من سنه النبی حتی جمعه عنده و تأرق لیله کما تقول عائشه و هو یفکر قبل أن یحرقها، ثم اعتذر عن قراره بإحراقها بوجوب التحقق الدقیق من نسبه الحدیث الی النبی صلّی اللّه علیه و آله!! فلو کان هناک أثاره

من علم عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أو شبهه تنهى عن التدوين لاستند إليها و أراح نفسه .. و لو لم يطلع عليها أبو بكر لاستند إليها الصحابه و قالوها للخليفه عمر عند ما استشارهم فى تدوين السنه فأشاروا عليه كلهم بالتدوين، و لم تذكر الروايات مخالفا واحدا لذلك! أ لا يكفى ذلك للحكم بأن أحاديث المنع وضعت بعد ذلك لتبرير عمل أبى بكر و عمر؟ أ لا يكفى ذلك لأن يتوقف الباحث فى أمرها على الأقل، و يتوقف عن معارضه أحاديث الأمر بالتدوين بها، فضلا عن ترجيحها عليها؟! ثم جاء رشيد رضا بجديد تكاد تخر منه الجبال هدا .. فقال:

(و إذا أضفت الى هذا ما ورد فى عدم رغبه كبار الصحابه فى التحديث بل فى رغبتهم عنه بل فى نهيهم عنه، قوى عندك ترجيح كونهم لم يريدوا أن يجعلوا الأحاديث (كلها) دينا عاما دائما كالقرآن. و لو كانوا فهموا من النبى أنه يريد ذلك لكتبوا و لأمروا بالكتابه و لجمع الراشدون ما كتب و ضبطوا ما وثقوا به و أرسلوه الى عمالهم ليبلغوه و يعملوا به، و لم يكتفوا بالقرآن) انتهى.

و ينبغى لنا أولا أن نقدر للشيخ رشيد رضا ما توصل اليه من تتبعه آراء (كبار) الصحابه فى مسأله التدوين و أنهم (لم يريدوا أن يجعلوا الأحاديث (كلها) دينا عاما دائما كالقرآن) فهو لعمرى وصف دقيق لتحير الخليفه أبى بكر ثم تحير الخليفه عمر و تصرفاته المتفاوته المتضاربه، و مواقفه المركبه من سنه النبى صلّى اللّه عليه و آله! فقد أراد أن يكون (بعض) سنه النبى دينا عاما دائما كالقرآن و لكن ليس (كلها) و لا تفسير لمنعه النبى من كتابه وصيته، ثم منعه من تدوين سنته، ثم منعه من إطلاق حريه الصحابه فى تحديث الأمه عن نبيها .. ثم تحديثه هو عن النبى صلّى اللّه عليه و آله .. إلا أنه يريد اختيار هذا (البعض) الذى يصلح لأن يكون جزءا من دين اللّه تعالى، و استبعاد ذلك (البعض) الذى لا يصلح لذلك! نعم هذا هو لب المسأله الذى لم يتجرأ باحث أن يفصح عنه مثل رشيد رضا .. فالمسأله هى تعيين دائره الدين، و جعل هذا الشى ء جزء منه أو خارجا عنه ..

لكن ليسمح لنا رشيد رضا و كل أهل الأرض أن نقول:

إن الذى يملك هذا الحق هو فقط رسول اللّه محمد بن عبد اللّه صلّى اللّه عليه و آله! لا ـ عمر، و لا على، و لا كل الصحابه مجتمعين! و يظهر أن إخواننا السنه يرون أن اللّه تعالى و رسوله صلّى اللّه عليه و آله قد أعطيا هذا الحق الى الصحابه، بدعوى أنهم أمناء على الرساله بعد النبى! و لا بد أنهم فهموا من النبى عدم كون سنته (كلها) دينا عاما و لذا لم يدونوها!! إن هذا المنطق الذى يبدو حسنا لأنه دفاع عن الصحابه، منطق خطير، و معناه تأسيس دين جديد .. لأنه يعطى صحابه النبى حق الانتقاء و الحذف من الدين!! و هو حق لم يعطه اللّه تعالى لرسوله فقال و لو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين! و لا بد من الإشاره الى أن إخواننا السنه عند ما يتكلمون عن مقام الصحابه و عن حقوق الصحابه، فهم يعنون الخليفه عمر بن الخطاب لا غير، لأنهم عند اختلافه مع الصحابه لا يهتمون بمن خالفه .. فتكون النتيجه أن اللّه تعالى أعطى لعمر بن الخطاب حق الحذف و الإثبات فى سنه النبى صلّى اللّه عليه و آله؟! و هو عينه حق الحذف و الإثبات فى الإسلام!! و بهذا يولد عند إخواننا أصل جديد من أصول الإسلام و هو: عدم حجيه سنه النبى و عدم كونها جزء من الدين إلا ما دل الدليل على أن الخليفه عمر جعله جزءا من الدين! لكن كيف يمكن لهم أن يعرفوا ما أمضاه عمر من سنه النبى و ما لم يمضه، فالأحاديث عن عمر فى أكثر الفتاوى الفقهيه متفاوته بل متناقضه؟! فلا بد من الاحتياط بترك السنه حتى نعلم إمضاءها من الخليفه عمر!! يعنى لو فرضنا أن سنه النبى عشرون ألف حديثا ثابته قطعيه الصدور عنه صلّى اللّه عليه و آله، و المفروض أننا نعلم أن بعضها جزء من الدين و بعضها ليس جزءا منه، و لا نعلم ما هو؟ فيجب علينا أن نتوقف عن نسبه أى حديث منها الى الدين و لا ندخل فى دين اللّه تعالى ما ليس منه، حتى يثبت عندنا إمضاء الخليفه عمر لذلك الحديث!!

فيكون المطلوب فى البحث العلمى صحه السند الى عمر لا ـ الى النبى، و يكون الميزان ما قبله عمر من قول النبى و ليس ما قاله النبى .. و تكون القاعده أننا كلما شككنا فى أمر من أوامر النبى، أو نهى من نواهيه، أو فعل من أفعاله، أنه حجه أم لا؟ فالأصل عدم حجيته حتى لو ثبت باليقين، لأن الحجه الشرعيه قبول عمر أورده! و على هذا الأصل لا يسلم من أحاديث السنه ربع صحيح البخارى! و على هذا الأصل يكون حق إطاعه الخليفه عمر على الأمه أعظم من حق النبى صلّى اللّه عليه و آله، لأن حق النبى فى مثل قوله تعالى ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا مشروط ضمنا بأن لا يزيد النبى حرفا و لا ينقص حرفا من أوامر ربه .. بينما يحق للخليفه عمر أن ينقص ما شاء من أحاديث النبى و يمنع من العمل به!! لا نظن أن المدافعين عن الخليفه عمر يقبلون الهوى فى هذه الأوديه ..!

و لكن ما ذا نصنع لهم إذا اختاروا لأنفسهم طريقا تنتهى بهم الى إعطاء حق النقض على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله للخليفه عمر بن الخطاب، و بالتالى التخلى عن سنه النبى و اتباع سنه عمر بن الخطاب؟! إن المدخل الذى أتى منه إخواننا أنهم حملوا فى أذهانهم فرضيه مسبقه و تشبثوا بها مهما كانت النتائج، و هى: أن عمل الخليفه عمر يجب أن يكون صحيحا لأنه معصوم! و كان الأجدر بهم أن يقولوا: لا عصمه إلا لرسول اللّه و من نص الرسول على عصمته صلّى اللّه عليه و آله.

نقد المقولات الثلاث

مقوله التثبت من الحديث

مقوله التثبت من الحديث

هذه المقوله لم ترد فى مصادر إخواننا حسب اطلاعى على لسان الخليفه أبى بكر مباشره بل وردت فى روايه عائشه التى ذكرت فيها حادثه جمع أبيها لما كتبه المسلمون من سنه النبى صلّى اللّه عليه و آله ثم أحرقها! فهى تروى للمسلمين عذر أبيها ليعذروه على هذا العمل و لا يسمونه حارق سنه النبى صلّى اللّه عليه و آله!

غير أنه لو كـانت السـلطه تريـد تعليم الأمه و الرواه التثبت فى روايه الحـديث عن النبى صلّى اللّه عليه و آله، لكان لـذلك طرقه الطبيعيه .. و منها أن تعلن السلطه لكل من عنده شى ء مدون من السنه أن يحضره الى دار الخلافه ليخضع لعمليه التثبت التى تريد السلطه أن تجريها .. ثم تكلف السلطه شخصا أو هيئه للتثبت و طلب الشهود على كل حديث من هذه المدونات التى جمعتها. ثم تعطى المدونات الصـحيحه أو المصـححه الى المسـلمين، و تعلن قانونا يقضـى بأن لا يدون أحد من سـنه النبى شيئا إلا بشاهدين مثلا، أو بإمضاء رسمى من السلطه.

هـذه هى الطريقه المنطقيه الطبيعيه لإـجراء التثبت و تعليمه للمسـلمين .. أمـا أن تقوم السـلطه بـإحراق المـدونات التى جمعتها ثم تنهى عن روايه الحـديث! فهو تصـرف غير طبيعى يدل على وجود أمر كبير فى المسأله، غير معلن! و هذا الأمر هو: أن السـلطه لا تريد سـنه النبى أصـلا .. و لذا جمعتها لتحرقها! أو أنها تريد بعضها دون بعض و لا تستطيع التصريح بذلك خوفا من الرأى العام! أو تريد أن تكسر هوس المسلمين بجمع سنه النبى و تدوينها .. الخ.

و أخيرا، فإن نهى الخليفه أبى بكر عن الحـديث كليا كما ورد فى روايه الـذهبى و أمره بالاكتفاء بما حلله و حرمه القرآن فقط .. لاـ ينسـجم مع عـذر التثبت، بـل يكشف عن اتجاه السـلطه، و إن حاول الـذهبى أن يؤوله! نعم ورد فى بعض روايات قرارات منع الخليفه عمر عن الحديث تعليله ذلك بكذب الراوى كقوله لأبى هريره (ما أكثر ما كذبت على رسول اللّه يا أقرع) فيدخل ذلك تحت العذر المنسوب الى أبى بكر و هو التثبت فى نسبه الحديث.

و لكن أكثر الروايات التى نقلت قرارات المنع جاءت بنص النهى أو الزجر بدون تعليل .. أو جاء فيها عذر آخر!

مقوله أن الحديث يشغل الناس عن القرآن

مقوله أن الحديث يشغل الناس عن القرآن

ورد هـذا العـذر فى قرار المنـع الـذى أبلغه الخليفه عمر بـاحترام و تأكيـد، لمجموعه الصـحابه المسـافرين الى الكوفه، فى الروايه المعروفه عن قرظه بن كعب. و الموجود فى

الروایه: هو الأمر بتقلیل الحدیث عن النبی و عدم إشغال الناس عن القرآن بحدیث النبی .. و لکن قرظه صرح فی آخر الروایه بأن الخلیفه نهاهم عن الحدیث و منعهم منه منعا باتا، لکی لا یشغلوا الناس به عن القرآن! و الظاهر أن مقصود الخلیفه من قوله المعروف عنه (جردوا القرآن) أن الحدیث یشغل عن القرآن، و لذلک یجب الترکیز علی القرآن دون الحدیث!.

و معنی یشغل عنه: أنه یلحق ضررا بقراءته، لأن الحدیث یأخذ وقت طلبه العلم و المسلمین، فلا یبقی لهم وقت لقراءه القرآن. أو أنه یلحق ضررا بفهمهم للقرآن لأنه یشوش معانیه فی أذهانهم، بسبب الاختلاف الموجود بین الصحابه فی نقل الأحادیث مثلا.

فمقصود الخلیفه إما إن یکون ضروره التوازن فی صرف المسلمین لأوقاتهم بین القرآن و السنه، و إما الحفاظ علی فهمهم للقرآن و عدم تشویشه .. و لکن کیف یکون ترک تحدیث المسلمین علاجا لواحد المعنیین أو المشکلتین؟! فمسأله الوقت- علی أنها بعیده عن قصد الخلیفه- علاجها بتوجیه قسم من المسلمین الی الاهتمام بالقرآن و تعلیمه، و قسم آخر الی السنه.

و مسأله التشویش علی فهم القرآن علاجها بتعیین مفسرین من الصحابه عایشوا نزول القرآن و تفسیر النبی صلّی اللّه علیه و آله لآیاته، من الموثوقین عند الخلیفه یقومون بتفسیر القرآن للمسلمین بالأحادیث التی یرتضیها الخلیفه.

فلم یبق وجه معقول لمقصود الخلیفه إلا أنه یرید أن یقرأ المسلمون النص القرآنی وحده و لو من غیر فهم، و لا یشغلوا أنفسهم بالسؤال عن معانی آیاته، حتی بأحادیث النبی صلّی اللّه علیه و آله! و قد تقدم ما یؤید هذا الرأی فی منع الخلیفه البحث فی القرآن!

مقوله اختلاط السنه بالقرآن

مقوله اختلاط السنه بالقرآن

لو قال غیر الخلیفه عمر: لا تدونوا السنه حتی لا تختلط بالقرآن لسخر منه العلماء و قالوا هذا امتهان للعقل!! فالقرآن و السنه طبیعتان متمیزتان و قد کانا معا و لم یختلطا و لم یشتبها، حتی عند متوسطی الثقافه و المعرفه، فضلا عن العلماء و الفقهاء!

و لکنه صار عـذرا مقبولا عند علماء إخواننا لمجرد أنه عذر صدر عن الخلیفه عمر! و هکذا یبحث الناس عن وجه معقول للکلام غیر المعقول، بسبب أنه صدر عن عن شخصیه مقدسه عندهم، و الویل لغیره إذا صدر منه نفس الکلام! یقول الباحث المصری الشیخ محمود أبو ریه فی کتابه أضواء علی السنه المحمدیه ص ۵۰ عن هذا العذر:

(... و هو سبب لا یقتنع به عاقل عالم ... اللهم إلا إذا جعلنا الأحادیث من جنس القرآن فی البلاغه و أن أسلوبها فی الإعجاز من أسلوبه- و هذا ما لا یقره أحد حتی الذین جاءوا بهذا الرأی، إذ معناه إبطال معجزه القرآن و هدم أصولها من القواعد ...

و بین الحدیث و القرآن و لا ریب فروق کثیره یعرفها کل من له بصر بالبلاغه و ذوق فی البیان ... علی أن هذا السبب الذی یتشبثون به قد زال بعد أن کتب القرآن فی عهد أبی بکر علی ما رووه، و بعد أن نسخ فی عهد عثمان و وزعت منه نسخ علی الأمصار و أصبح من العسیر بل من المستحیل أن یزیدوا علی القرآن حرفا واحدا ...) انتهی.

هل کان أبو بکر و عمر مضطرین الی هذا القرار؟

هل کان أبو بکر و عمر مضطرین الی هذا القرار؟

ما هو السر الذی جعل الخلیفه أبا بکر و عمر یصران علی هذا القرار الصعب .. قرار منع التحدیث عن النبی و تدوین سنته؟! فالأمه تقدس نبیها و تری أن أقواله و أفعاله حجه کالقرآن، و هی ترید من الصحابه الذین عاشوا معه کل شی ء عن نبیها .. فهل یمکن لقرار من السلطه أن یکم أفواه الصحابه و یجعلهم یکتفون بقراءه القرآن للأمه فقط، و لا ینبسوا ببنت شفه عن نبیهم، حتی فی تفسیر ما یقرءون لهم من القرآن!! لا بد أنهما فکرا فیما سیحدث .. و أن ذلک سوف یعرضهما لانتقاد الصحابه الجریئین .. و ستکون النتیجه عدم تقید الجمیع بقرار المنع، فیبقی التحدیث و یبقی التدوین .. و بالفعل حدث شی ء کثیر من ذلک! لا بد أنهما کانا مدرکین لهذه الأبعاد و غیرها .. لکنهما مع ذلک مقتنعان بأن یتحملا نتائج قرار المنع، لأنه أهون من تحمل السماح بروایه السنه و تدوینها!

كان القرار فى حساباتهما قرارا لا بديل عنه .. فأقدما على عمل صعب ضد التيار، و بذلا جهودهما لإحداث تيار معاكس، و نجحا فى ذلك لمده قرن من الزمان! و قد كان التيار قويا الى حد أن أبا بكر بقى يتقلب ليلته و لم ينم كما قالت ابنته عائشه! و الى حد أن عمر بعد أن استشار الصحابه فشجعوه على التدوين، بقى شهرا يفكر و يقلب الأمر على وجوهه و يحسب منافعه و مضاره .. ثم قرر أبو بكر الإحراق .. و قرر عمر الإحراق و عدم التدوين، ثم الكتابه الى الأمصار بالإحراق أو المحو، ثم مضاعفه العقوبه على من يروى سنه النبى من أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و آله .. و لا حول و قوه إلا باللّه العلى العظيم!!

جبال أخرى أمام المدافعين عن تغييب السنه!

اشاره

جبال أخرى أمام المدافعين عن تغييب السنه!

عند ما يصل المدافعون عن سياسه تغييب السنه الى أحاديث وجوب طلب العلم و بذله، أو أحاديث وجوب أن يبلغ الشاهد الغائب، و ثواب حفظ الأحاديث و التحديث، الخ. يحاولون العبور عنها و تجاهلها كما عبروا عن أحاديث الأمر بكتابه السنه، أو يحاولون الالتفات عليها بأنها تقصد التبليغ الشفهى و ليس المكتوب، و تقصد الحفظ فى الصدر دون التدوين ..!

لكن هل يستطيع عاقل أن يقنع نفسه بأن النبى صلّى اللّه عليه و آله أكد على أمته فقال: احفظوا أحاديثى، لكن يحرم عليكم أن تكتبوها! و بلغوها الى الأجيال تبليغا شفهيا فقط؟! و بما ذا نجيب مثقفى الأمم الأخرى بل عوامها، إذا قالوا لنا: ما هذه المفارقه من نبيكم؟! الواقع أنها ليست مفارقه من نبينا صلّى اللّه عليه و آله .. بل من غيره!! و فيما يلى نورد نماذج لأربعه أنواع من الأحاديث من مصادر إخواننا .. تأمر كلها بالتحديث و تدوين الحديث، أو تستلزم ذلك بالضروره ..

أحاديث وجوب طلب العلم

أحاديث وجوب طلب العلم

أحاديث وجوب طلب العلم متفق عليها لأن منها أحاديث صحيحه، و هى بمجموعها متواتره فى مصادر الشيعه و السنه .. فإذا كان طلب العلم فريضه، و علم الدين إنما هو فى كتاب اللّه تعالى و سنه رسوله صلّى اللّه عليه و آله .. فهو يستلزم بالضروره وجوب بذل العلم على الصحابه و وجوب تحديثهم ما سمعوا من النبى صلّى اللّه عليه و آله .. كما يستلزم إجازه الكتابه و التدوين، لأنه لا يمكن لأكثر المسلمين أن يحفظوا الحديث من إلقائه مره أو مرتين، بل و لا ثلاث مرات و لا خمسه! فهل سقطت هذه الفريضه بمجرد أن توفى النبى صلّى اللّه عليه و آله، لأن الخليفه نهى عن التحديث بالسنه و عن تدوينها؟ أم بقيت فريضه طلب العلم و أراد الخليفه عمر أن يحصر مصدره به شخصيا و بمن أجاز لهم التحديث فقط؟! و بشرط أن يكون طلب العلم و تعليمه شفهيا لا خطيا؟! نكتفى من أحاديث طلب العلم بما يلى:

روى البخارى فى صحيحه ج ۱ ص ۲۸ (باب فضل من علم و علم ... عن أبى موسى عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال مثل ما بعثنى اللّه به من الهدى و العلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقيه قبلت الماء فأنبتت الكلا و العشب الكثير و كانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع اللّه بها الناس فشربوا و سقوا و زرعوا.

و أصاب منها طائفه أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء و لا تنبت كلا، فذلک مثل من فقه فى دين اللّه و نفعه ما بعثنى اللّه به فعلم و علم، و مثل من لم يرفع بذلک رأسا و لم يقبل هدى اللّه الذى أرسلت به).

و روى ابن ماجه ج ۱ ص ۸۱ (... عن أنس بن مالک، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم:

طلب العلم فريضه على كل مسلم).

و فى ص ۸۱ (... قال فإنى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول: من سلک طريقا يلتمس فيه علما سهل اللّه له طريقا الى الجنه، و إن الملائکه لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، و إن طالب العلم يستغفر له من فى السماء و الأرض حتى الحيتان فى الماء، و إن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب.

إن العلماء ورثه الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا و لا درهما إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر).

و عقد أبو داود فی سننه ج ۲ ص ۱۷۵ بابا باسم (باب الحث علی طلب العلم) و أورد فیه روایات.

و عقد الترمذی فی ج ۴ ص ۱۳۷ بابا باسم (باب فضل طلب العلم) و أورد فیه روایات. و شبیه بذلک أو أوسع منه تجده فی مستدرک الحاکم ج ۱ ص ۸۹ و ج ۳ ص ۵۱۱ و مسند أحمد ج ۴ ص ۲۴۰ و الدارمی ج ۱ ص ۹۵ و البیهقی ج ۱ ص ۲۸۲ و الهیثمی ج ۱ ص ۱۲۴ و ۱۳۱ و ۱۹۱ و ۲۰۱ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۱۳۰ الی ۲۶۱ و ج ۱۲ ص ۸۵ و ج ۱۳ ص ۴۲۶ و ج ۱۵ ص ۸۴۰ و ج ۱۶ ص ۱۲۷ ... و غیرها.

و عقد الترمذی فی سننه ج ۴ ص ۱۳۸ بابا باسم (باب ما جاء فی الاستیصاء بمن یطلب العلم. و روی فیه:

(... عن أبی هارون قال: کنا نأتی أبا سعید فیقول مرحبا بوصیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، إن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال: إن الناس لکم تبع و إن رجالا یأتونکم من أقطار الأرض یتفقهون فی الدین، فإذا أتوکم فاستوصوا بهم خیرا.

قال علی بن عبد اللّه، قال یحیی بن سعید: کان شعبه یضعف أبا هارون العبدی.

قال یحیی: و ما زال ابن عون یروی عن أبی هارون العبدی حتی مات.

... عن أبی سعید الخدری عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال: یأتیکم رجال من قبل المشرق یتعلمون، فإذا جاءوکم فاستوصوا بهم خیرا. قال فکان أبو سعید إذا رآنا قال مرحبا بوصیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم. و هذا حدیث لا نعرفه إلا من حدیث أبی هارون العبدی عن أبی سعید الخدری) انتهی.

فکیف نفذ الخلفاء هذه الوصیه، و أی صدمه کان یواجهها طالب العلم عند ما کان یأتی الی مدینه النبی صلّی اللّه علیه و آله و مرکز أصحابه، فلا یجد شخصا یعلمه أو یحدثه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله؟! لأن خلیفه الرسول منع التحدیث عن الرسول تحت طائله العقوبه العمریه اللینه!!

آیات و أحادیث النهی عن کتمان العلم

آیات و أحادیث النهی عن کتمان العلم

قال اللّه تعالی أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْراهِیمَ وَ إِسْماعِیلَ وَ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطَ کانُوا هُوداً أَوْ نَصاری قُلْ أَ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ، وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ کَتَمَ شَهادَهً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ- البقره- ۱۴۰

و قـال تعـالی إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مـا أَنْزَلْنـا مِنَ الْبَيِّنـاتِ وَ الْهُـدى مِنْ بَعْـدِ مـا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِی الْكِتـابِ أُولئِـكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُـونَ. إِلَّا الَّذِينَ تـابُوا وَ أَصْـلَحُوا وَ بَيَّنُـوا فَأُولئِـكَ أَتُـوبُ عَلَيْهِمْ وَ أَنَـا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ- البقره ۱۵۹- ۱۶۰ و روی البخـاری فی صحيحه ج ۱ ص ۳۸ و نحوه فی ج ۳ ص ۷۴ (... عن أبی هريره قـال: إن الناس يقولون أكثر أبو هريره، و لو لا آيتان فی كتاب اللّه ما حـدثت حـديثا. ثم يتلو إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُـدى .. الی قوله الرحيم. إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، و إن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل فی أموالهم، و إن أبا هريره كان يلزم رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم بشبع بطنه، و يحضر ما لا يحضرون و يحفظ ما لا يحفظون).

و روی فی ج ۱ ص ۴۸ (... قال ابن شـهاب و لكن عروه يحدث عن حمران فلما توضأ عثمان قال أ لا أحدثكم حديثا، لو لا آيه ما حـدثتكموه سـمعت النبی صـلّی اللّه عليه و سـلم يقول لا يتوضأ رجل يحسن وضوءه و يصـلّی الصـلاه إلا غفر له ما بينه و بين الصلاه حتی يصليها. قال عروه الآيه: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا ....

و نحوه فی صحيح مسلم ج ۱ ص ۱۴۲ و ج ۷ ص ۱۶۷ و ابن ماجه ج ۱ ص ۹۷ و مسند أحمد ج ۲ ص ۲۴۰ و ۲۴۷ و الحاكم ج ۲ ص ۲۷۱ و السيوطی فی الدر المنثور ج ۱ ص ۱۶۳ و قال فی ج ۲ ص ۱۶۲:

(و أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير فی قوله الذين يبخلون الآيه .. قال هؤلاء يهود يبخلون بما آتاهم اللّه من الرزق، و يكتمون ما آتاهم اللّه من الكتب إذا سئلوا عن الشی ء!! و أخرج ابن أبی حاتم عن سعيد بن جبير قال: كان علماء بنی إسرائيل يبخلون بما عنـدهم من العلم و ينهون العلمـاء أن يعلموا النـاس شـيئا فعيرهم اللّه بـذلك فـأنزل اللّه الـذين يبخلون .. الآيه!! و أخرج ابن أبی حاتم عن سعيد بن جبير الذين يبخلون و يأمرون الناس بالبخل، قال:

هذا فی العلم ليس للدنيا منه شی ء!!).

و عقد الترمذی فی سـننه ج ۴ ص ۱۳۸ بابـا بـاسم (بـاب مـا جاء فی كتمان العلم) و روی فيه (عن أبی هريره قال قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم: من سئل عن

علم ثم كتمه ألجم يوم القيامه بلجام من نار. ثم قال: و فى الباب عن جابر و عبد اللّه بن عمر. قال أبو عيسى- يقصد نفسه الترمذى- هذا حديث حسن).

و فى سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۹۷:

(... عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: من كتم علما مما ينفع اللّه به فى أمر الناس، أمر الدين، ألجمه اللّه يوم القيامه بلجام من النار) انتهى.

فما ذا نسمى رفض الصحابه للحديث عن النبى رغم إلحاح المسلمين عليهم، خاصه أولئك الذين دخلوا فى الإسلام جديدا و لم يروا نبيهم، و هم فى أشد الشوق لأن يسمعوا أحاديثه و يتعرفوا على أخباره؟! و إذا لم يكن امتناع قرظه و أمثاله عن التحديث كتمانا، فما هو الكتمان الذى تنهى عنه هذه الأحاديث؟! و إذا لم يكن النهى عن الحديث أمرا بالكتمان، فهل هو أمر ببذل العلم؟! قال الحاكم فى المستدرك ج ۱ ص ۱۰۲ (فلما قدم قرظه قالوا حدثنا، قال: نهانا ابن الخطاب! هذا حديث صحيح الإسناد له طرق تجمع و يذاكر بها) انتهى.

و هل يصح أن نحكم باستثناء هذا الكتمان المكشوف من الكتمان المحرم، و نقدم نهى الخليفه أبى بكر و عمر على أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟ بل على أمر اللّه تعالى؟!

أحاديث وجوب التبليغ و التحديث

أحاديث وجوب التبليغ و التحديث

و ما ذا يصنع المدافع عن تغييب السنه بهذه المجموعه من الروايات المتواتره عن النبى صلّى اللّه عليه و آله، التى تنص على أنه كان يوصى دائما بأن يبلغ الحاضر الغائب ..؟!

فقد عقد البخارى فى ج ۱ ص ۳۴ بابا باسم (باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب) و أورد فيه ما يدل على وجوب تبليغ أحاديث النبى صلّى اللّه عليه و آله .. و كذا فى ج ۲ ص ۱۹۱ و فيها (قال اللهم أشهد. فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع) و نحوه فى ج ۵ ص ۹۴ و ص ۱۲۷ و فى ج ۶ ص ۲۳۶ (ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض

من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه). ثم قال البخارى (و كان محمد إذا ذكره قال: صدق النبى صلّى اللّه عليه و سلم، ثم قال: ألا هل بلغت إلا هل بلغت؟) و كرره فى ج ۸ ص ۱۸۶ و فى ج ۸ ص ۹۱ (فإنه رب مبلغ يبلغه من هو أوعى له) و فى ص ۱۱۵ (ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه). و نحوه فى صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۰۸ و ابن ماجه ج ۱ ص ۸۵ و ۸۶ و الترمذى ج ۲ ص ۱۵۲ و عقد فى ج ۴ ص ۱۴۱ بابا باسم (باب فى الحث على تبليغ السماع) و روى فيه عن زيد بن ثابت (سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول: نضر اللّه امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه، و رب حامل فقه ليس بفقيه ثم قال الترمذى: و فى الباب عن عبد اللّه ابن مسعود و معاذ بن جبل و جبير بن مطعم و أبى الدرداء و أنس. و روى نحوه عن عبد اللّه بن مسعود ثم قال:

هذا حديث حسن صحيح) و كذا فى مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۷۴ و سنن البيهقى ج ۵ ص ۱۴۰ و ج ۶ ص ۹۲ و فيه (ألا ليبلغ الشاهد الغائب، مرتين، فرب مبلغ هو أوعى من سامع).

و نحوه فى ج ۸ ص ۲۰ و ج ۹ ص ۲۱۲ و فى سنن النسائى ج ۵ ص ۲۰۶ و مسند أحمد ج ۱ ص ۸۳ و ۴۳۷ و ج ۴ ص ۳۱ و كذا فى ج ۵ ص ۳۷ و ۳۹ و ۱۸۳ و فى ص ۴ منه (ألا إن ربى داعيى و إنه سائلى هل بلغت عبادى؟ و أنا قائل له رب قد بلغتهم. ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب).

و فى ص ۴۱ منه (فلعل الغائب أن يكون أوعى له من الشاهد). و فى ص ۴۵ منه (ألا ليبلغ الشاهد الغائب، مرتين). و فى ص ۷۳ منه (ثم قال ليبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أسعد من سامع. قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمه: قد و اللّه بلغوا أقواما كانوا أسعد به). و فى ۳۶۶ منه (فليبلغ الشاهد الغائب. (ثم قال الراوى) و لو لا عزمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ما حدثتكم). و فى ج ۶ ص ۴۵۶ (فمن حضر مجلسى و سمع قولى فليبلغ الشاهد منكم الغائب). و فى مجمع الزوائد لابن هيثم ج ۱ ص ۱۳۹:

(... و عن عباده بن الصامت أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان يقول إنى محدثكم الحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب. رواه الطبرانى فى الكبير و رجاله موثقون. و فيه (... فرفع يديه صلّى اللّه عليه و سلم الى السماء فقال: اللهم أشهد.

ثم قال یا أیها الناس لیبلغ الشاهد منکم الغائب. (و قال الراوی) فأدنوا نبلغکم کما قال لنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم. رواه البزار و رجاله موثقون).

و فی کنز العمال ج ۱۰ ص ۲۲۴ (إنی أحدثکم الحدیث فلیحدث الحاضر منکم الغائب- طب- عن عباده بن الصامت).

و قال فی ص ۲۲۹ (إنی أحدثکم بحدیث فلیحدث الحاضر منکم الغائب (الدیلمی- عن عباده بن الصامت).

نضر اللّه عبدا سمع مقالتی فوعاها ثم بلغها عنی فرب حامل فقه غیر فقیه و رب حامل فقه الی من هو أفقه منه (حم، ه، ص- عن أنس، الخطیب- عن أبی هریره، طب- عن عمیر بن قتاده اللیثی، طس- عن سعد، الرافعی فی تاریخه- عن ابن عمر) انتهی، و قد أورد تحت الأرقام التی بعده نحو ثلاثین روایه بألفاظه أو مضمونه أو تأییده .. فهذه المجموعه تؤکد حکما شرعیا و فریضه فی أعناق الصحابه، هی وجوب تبلیغ ما سمعوه من الرسول صلّی اللّه علیه و آله .. فهل یصح أن نحرفها فنقول: أیها المسلمون لیبلغ الشاهد منکم الغائب إلا إذا نهاکم فلان أو فلان فانتهوا و لا تبلغوا!!

أحادیث: من حفظ علی أمتی أربعین حدیثا

أحادیث: من حفظ علی أمتی أربعین حدیثا

روی فی کنز العمال ج ۱۰ ص ۱۵۸ (من حفظ علی أمتی أربعین حدیثا من سنتی أدخلته یوم القیامه فی شفاعتی- ابن النجار- عن أبی سعید.

من حمل من أمتی أربعین حدیثا بعثه اللّه یوم القیامه فقیها عالما- عن أنس).

و فی ص ۱۶۴ (من تعلم أربعین حدیثا ابتغاء وجه اللّه تعالی لیعلم به أمتی فی حلالهم و حرامهم حشره اللّه یوم القیامه عالما- أبو نعیم- عن علی).

و فی ص ۲۲۴ (من حفظ علی أمتی أربعین حدیثا من أمر دینها بعثه اللّه یوم القیامه فقیها عالما- عد فی العلل- عن ابن عباس عن معاذ، حب فی الضعفاء- عن ابن عباس، عد و ابن عساکر من طرق- عن أبی هریره، ابن الجوزی- عن أنس.

من حفظ علی أمتی أربعین حدیثا فیما ینفعهم من أمر دینهم بعث یوم القیامه من العلماء، و فضل علی العالم علی العابد سبعین درجه، اللّه أعلم بما بین کل

درجتین– ع، عد، هب– عن أبی هریره). و نحوه الأحادیث التی بعده الی رقم ۲۹۱۹۲) انتهی.

و من المعلوم لمن عرف أسلوب النبی صلّی اللّه علیه و آله و لمح مقاصده الشریفه أن هدفه من الترغیب فی حفظ أربعین حدیثا أن تصل أحادیثه و ما أوحاه اللّه الیه الی أوسع نطاق من الأمه و العالم، و أن یحفظ العلماء و الطلبه هذه الأحادیث و یلقوها علی الناس و یشرحوها لهم. سواء کان ذلک بتحفیظها أو تکتیبها أو تدوینها، بل بمختلف الوسائل المناسبه المتجدده فی کل عصر. فهل ینسجم ذلک مع سیاسه تغییب السنه و منع التدوین و التحدیث و العقوبه علیهما؟!

الخساره العظمی

الخساره العظمی

إن کل مسلم، و کل عاقل من أی دین کان، یدرک أن قرار منع تدوین السنه سبب خساره کبری للبشریه، وضیع علی المسلمین ثروه لا تعوض، و أفقدنا عشرات الألوف من أحادیث النبی صلّی اللّه علیه و آله .. ثم أفقد الأجیال القدره الکافیه علی تمییز الصحیح من المکذوب و الدقیق من الموهوم فی الأحادیث الموجوده! و من الطبیعی أن هذه الخساره العلمیه قد استوجبت فی تاریخ الأمه و تاریخ البشریه خسارات أعظم .. حتی لیمکن القول: إنه لو دونت سنه النبی صلّی اللّه علیه و آله بعد وفاته مباشره لأثرت علی کثیر من المفاهیم و الأحکام و لأحدثت تغییرا مستمرا فی تاریخ الأمه الی الأحسن .. و لما واجهت الأمه انهیارات کبری کان آخرها نهایه الدوله الإسلامیه العثمانیه هذه النهایه الذلیله علی ید الغربیین!! إن الذین یهونون من حجم الخساره التی أصابت الأمه بسبب سیاسه منع الحدیث لم یلتفتوا الی أنه رب حدیث واحد عن النبی صلّی اللّه علیه و آله لو دونه المسلمون و تسالم جیلهم الأول علیه، لأوقف أنهارا من الدماء فی صراعات المسلمین الداخلیه! و لم یلتفتوا الی أن بعض الصراعات لو أوقفت فی مقطعها التاریخی الحساس لتغیر مجری تاریخ المسلمین .. و من ثم تاریخ العالم!

لـذلک لا یمکن التهرب من الاعتراف بأن حجم الخساره من عـدم تدوین السـنه خساره عظمی لا یمکن تقدیرها بدقه! و یکفینا أن نتصور أن السـنه شـروح القرآن و تفاصیله فهی شطر الدین، فخساره تدوینها خساره لوضوح و فاعلیه شطری الدین معا!! نعم، نحمد اللّه تعالی حیث وصلنا الکثیر الکثیر من سنه نبینا صلی اللّه علیه و آله.

و لکنه عند إخواننا لا یزید عن شذرات محتوته مخلوطه، أو جواهر مهربه من الکنز الأصلی!!

نتائج القرارات علی نفس السنه

نتائج القرارات علی نفس السنه

۱- کانت النتیجه أن روایات السـنه التی ارتضـتها السلطه استثنیت من المنع، و أخذت طریقها الی الروایه .. ثم الی التدوین! ۲- و کانت النتیجه أن کعب الأحبار و جماعته، و تمیما الـداری و جماعته، صـدرت لهم إجازه رسـمیه بأن یحـدثوا الناس فی مسـجد النبی صـلی اللّه علیه و آله و مساجد بلاد المسلمین بأحادیث الیهود و النصاری .. بینما أمثال علیّ باب مدینه علم النبی، و أبو ذر أصدق من علیها، و حذیفه بن الیمان أمین رسول اللّه و صاحب سره .. ممنوعون من الروایه! ۳- و کانت النتیجه أن دوله عثمان و دولـه بنی أمیه بعـده تبنت قرارات عمر و سیاسته فی منع الحـدیث و العقـوبه علیه مـده قرن من الزمـان .. ثم أجـازت تـدوین الحدیث المسـموح به فقط، للمسموح لهم فقط، و بشرط أن تدون أحادیث النبی و أحادیث عمر معا جنبا الی جنب!! لقد أمضی الخلیفـه عمر شـهرا و هـو یفکر و یسـتخیر اللّه فی تـدوین السـنه، ثـم خرج بقرار عـدم التـدوین .. و لکـن المقلـدین لـه فکروا و استخاروا اللّه قرنا من الزمان حتی سمحوا بأن تدون للأمه سنه نبیها تحت نظرهم، و اشترطوا أن تکون معها سنه عمر! ۴- و کانت النتیجه أن سـنه النبی صارت سـنتین: سنه مسموحه متبناه من الدوله تشجعها و تروجها فی جماهیر الأمه و عوامها .. و سنه ممنوعه ترویها المعارضه علی خوف و وجل و تکذیب و مطارده!

۵- و كانت النتيجه أن الدوله التى رفعت فى وجه النبى شعار (رفض السنه و الاكتفاء بالقرآن) ثم وقفت ضد تدوين السنه و ضد روايتها .. صارت هى دوله السنه، و صار أتباعها (أهل السنه و الجماعه) أما أولئك الذين جاهدوا من أجل تبليغ سنه النبى صلّى اللّه عليه و آله و تدوينها، و تحملوا اضطهاد الحكومات لتحديهم سياسه منع التحديث عن نبيهم .. فقد صاروا أعداء أهل السنه و خارجين عن جماعه المسلمين .. كما صاروا من قبل منكرين للقرآن!! لا تسأل كيف صار ذلك، بل انظر الى السياسه و الأعلام فى عصرك .. أما تراهما يجعلان الأبيض أسود كالليل، و الفحم أبيض كالثلج .. و كذلك فعلا فى التاريخ!!

موقف أهل البيت عليهم السّلام من المسأله

موقف أهل البيت عليهم السّلام من المسأله

وقف على عليه السّلام و شيعته ضد سياسه منع الحديث و كان يأمر من يطيعه بالتحديث و التدوين، و يروى لهم أحاديث النبى صلّى اللّه عليه و آله بالتحديث عنه و تدوين حديثه الشريف .. و على خطه سار الأئمه من أبنائه عليهم السّلام ..

روى فى كنز العمال ج ۱۰ ص ۲۶۲ (... عن على قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: أكتبوا هذا العلم فإنكم تنتفعون به إما فى دنياكم و إما فى آخرتكم، و إن العلم لا يضيع صاحبه- الديلمى).

و روى ابن شهرآشوب فى الاحتجاج ج ۱ ص ۴۲ (... ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: يا معشر المسلمين و اليهود: أكتبوا بما سمعتم، فقالوا: يا رسول اللّه قد سمعنا و وعينا و لا ننسى. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: الكتابه أذكر لكم).

و روى فى الكافى ج ۱ ص ۵۲ (عن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد اللّه (الصادق) عليه السّلام يقول: أكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا.

... عن عبيد بن زراره قال: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها).

و فی الکافی ج ۱ ص ۴۱ (قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: تذاکروا و تلاقوا و تحدثوا، فإن الحدیث جلاء للقلوب، إن القلوب لترین کما یرین السیف و جلاؤها الحدیث).

و فی الکافی ج ۱ ص ۵۷ (... عن سماعه بن مهران، عن أبی الحسن موسی (الکاظم) علیه السّلام قال قلت: أصلحک اللّه إنا نجتمع فنتذاکر ما عندنا فلا یرد علینا شی ء إلا و عندنا فیه شی ء مسطر و ذلک مما أنعم اللّه به علینا بکم، ثم یرد علینا الشی ء الصغیر لیس عندنا فیه شی ء فینظر بعضنا الی بعض، و عندنا ما یشبهه فنقیس علی أحسنه؟ فقال: و ما لکم و للقیاس؟ إنما هلک من هلک من قبلکم بالقیاس، ثم قال:

إذا جاءکم ما تعلمون فقولوا به، و إن جاءکم ما لا تعلمون فها، و أهوی بیده الی فیه (أی اسکتوا) ... فقلت: أصلحک اللّه أتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الناس بما یکتفون به فی عهده؟ قال: نعم و ما یحتاجون إلیه الی یوم القیامه، فقلت: فضاع من ذلک شی ء؟ فقال: لا هو عند أهله! ... عن أبان، عن أبی شیبه قال: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول: ضل علم ابن شبرمه عند الجامعه، إملاء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و خط علی علیه السّلام بیده! إن الجامعه لم تدع لأحد کلاما، فیها علم الحلال و الحرام. إن أصحاب القیاس طلبوا العلم بالقیاس فلم یزدادوا من الحق إلا بعدا، إن دین اللّه لا یصاب بالقیاس) انتهی.

ملاحظه: بعد کتابه هذا الفصل اطلعت علی کتاب (تدوین السنه) للعلامه الباحث السید محمد رضا الجلالی الحسینی و هو کتاب غنی بل أشمل ما کتب فی هذا الموضوع.

الفصل العاشر: موقف إخواننا السنه من الثقافه اليهوديه

احترام عرب الجاهليه للثقافه اليهوديه

اشاره

كـان اعتـداد العرب بقوميتهم و وثنيتهم فی الجـاهليه اعتـدادا قويـا الی حـد التعصب، و لم يكونوا يحترمون اليهود كأمه و لكنهم كانوا يحترمون علماءهم و ثقافتهم و يرجعون إليهم فی العديد من مسائل التاريخ و التنبؤ بالمستقبل و الأمور الروحيه.

بـل كـان الكثير من عرب الجـاهليه يعيشون حـاله الانهزام أمـام الثقافه اليهوديه .. لأن اليهود أصـحاب كتاب سـماوی و علماء و أنبيـاء، و العرب أميون وثنيون، و إن بقيت عنـدهم بقايـا من دين إبراهيم، و اشتركوا مع اليهود فی الانتسـاب الی جـدهم الأعلی إبراهيم عليه السّلام.

و الشواهـد علی ذلـك من مصـادر التاريـخ و التفسير و الحـديث و الفقه كثيره، نكتفی منهـا بـالنص التـالی الـذی يـدل علی أن تـأثيرات الثقافه اليهوديه بقيت حتی بعـد بعثه النبی صـلّی اللّه عليه و آله، و حتی علی ذهن زوجته عائشه و أبيها الخليفه أبی بكر! روی مالك فی الموطأ ج ۲ ص ۹۴۳ (عن يحيی بن سـعيد، عن عمره بنت عبـد الرحمن، أن أبا بكر الصديق دخل علی عائشه و هی تشتكی، و يهوديه ترقيها! فقال أبو بكر:

ارقيها بكتاب اللّه).

و قـال فی كتـاب الأم للشافعی ج ۷ ص ۲۴۱ (بـاب مـا جاء فی الرقيه. سـألت الشـافعی عن الرقيه فقـال: لا بأس أن يرقی الرجل بكتاب اللّه و ما يعرف من ذكر اللّه.

قلت أ يرقی أهل الكتاب المسلمين؟! فقال نعم إذا رقوا بما يعرف من كتاب اللّه أو ذكر

اللّه، فقلت و مـا الحجه فی ذلـک؟ قـال غیر حجه، فأمـا روایه صاحبنا و صاحبک فإن مالکا أخبرنا عن یحیی بن سـعید عن عمره بنت عبـد الرحمن أن أبا بکر دخل علی عائشه و هی تشـتکی و یهودیه ترقیها فقال أبو بکر ارقیها بکتاب اللّه. فقلت للشافعی فإنا نکره رقیه أهـل الکتـاب، فقال: و لم و أنتم تروون هـذا عن أبی بکر، و لا أعلمکم تروون عن غیره من أصـحاب النبی صـلّی اللّه علیه و سلم خلافه. و قد أحل اللّه جل ذکره طعام أهل الکتاب و نساءهم، و أحسب الرقیه إذا رقوا بکتاب اللّه مثل هذا أو أخف) انتهی. و رواه البیهقی فی سننه ج ۹ ص ۳۴۷، کما روی أن امرأه عبد اللّه بن مسعود کانت تذهب بعد وفاه النبی صلّی اللّه علیه و آله الی یهودی لرقیه عینها.

و قـال النـووی فی المجموع ج ۹ ص ۶۴ (فرع فی جـواز الرقیـه بکتـاب اللّه تعـالی و بمـا یعرف من ذکر اللّه ... و روی الـبیهقی بإسناده الصحیح عن یحیی بن سعید عن عمره عن عائشه قالت: دخل أبو بکر رضی اللّه عنه علیها و عندها یهودیه ترقیها فقال:

ارقیها بکتاب اللّه عز و جل. و بإسناده الصحیح عن الربیع بن سلیمان قال (سألت الشافعی عن الرقیه ...) الی آخر ما تقدم، انتهی.

یلاحـظ علی هـذه الفتوی المجمع علیهـا عنـد إخواننـا السـنیین، أن الخلیفه أبا بکر لم ینه عائشه عن هـذا العمل، و إنما طلب من المرأه الیهودیه باحترام أن ترقیها ببعض آیات القرآن، باعتبار أن ذلک أفضل من الأدعیه التی تقرؤها من عندها، أو أراد منها أن تضم الی أدعیتهـا آیـات من القرآن لیکون ذلـک أرجی لشـفاء بنته ..! هـذا إذا کـان مقصوده بکتـاب اللّه: القرآن، و إلا فیکون قصـده: ارقیهـا بنص من التوراه، لاـ بـدعاء من عنـدک! فتعبیر کتاب اللّه کان یتبادر منه عنـد ما یطلق فی ذلک الوقت: التوراه! و بـذلک یتضح أن الشـرط الذی شـرطه الشافعی و غیره لما یجب أن یقرأه الیهودی أو النصـرانی فی رقیه المسـلم لا أساس له فی الروایه. و غایه ما یمکن استفادته منها أن الأحسن للمسلم أن یطلب من الکتابی أن یقرأ علی مریضه شیئا من (القرآن) ..

خاصه و أن الـذی یکلف أحـدا أن یرقی مریضه لا یملی علیه ما ذا یقرأ علیه، لأنه لا یکلفه بالرقیه إلا و هو معتقد بأنه عبد صالح قریب الی اللّه تعالی، فهو أعرف بما یقرأ علیه!

كما يلاحظ استغراب السائل لهذه الروايه و الفتوى! فأجابه الشافعى بأن الروايه صحيحه و لم يصل إلينا استنكار أحد من الصحابه لعمل عائشه و إقرار أبى بكر.

و القاعده عند إخواننا أنه إذا فعل الصحابى شيئا فهو جائز و حجه على غيره، إلا إذا عارضه صحابى آخر، و يشترط أن يكون الصحابى المعارض من الصحابه الذين تؤثر معارضتهم عند الإخوه السنيين .. فبعض الصحابه عندهم لا تضر معارضتهم، و بعضهم تضر! ثم أراد الشافعى أن يقنع المعترض أكثر فقاس الرقيه على حليه طعام أهل الكتاب و حليه الزواج منهم، و لكنه قياس مع الفارق، لأن أكل طعامهم و التزوج منهم ليس اعترافا بعقائدهم و ثقافتهم .. بينما الرقيه فى أقل مدلولاتها احترام لثقافه الراقى الروحيه، و اعتراف بصلاحه عند اللّه تعالى! و كان الأجدر بمثل الشافعى أن يقول: إن هذا النوع من العمل الذى كانت تقوم به عائشه و أمثالها من نساء قريش أو الأنصار، لم يثبت إمضاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله له، و بملاحظه آيات القرآن الحاسمه فى أمر اليهود و النصارى، و أحاديثه هو صلّى اللّه عليه و آله .. فإن من البعيد أن يمضيه. و احتمال إمضاء النبى لا يكفى فى إثبات المشروعيه، فاحتط لدينك و اتركه.

على أى حال، كان الجو العام عند نساء قريش فى الجاهليه و عند نساء الأنصار أيضا أنهن يحترمن الثقافه اليهوديه، و كذلك رجالهن، بل يوجد نص عن ابن عباس أنه كان يوجد فى الأنصار جو تقليد ثقافى لليهود. و يبدو أن رواسب من ذلك بقيت فى أذهان البعض حتى بعد الإسلام!

الخليفه عمر و اليهود

إن معرفه هذا الجو فى الجزيره من التأثر العام بثقافه اليهود، تمكننا من تفسير مواقف الخليفه عمر تجاه الثقافه اليهوديه .. فقد كان من صغره قبل الإسلام يحترم هذه الثقافه كثيرا، و تدل عده نصوص على أنه استمر على احترامها حتى و هو الى جانب النبى صلّى اللّه عليه و آله، ثم عند ما صار خليفه.

و بهذا نفهم سبب احترامه لكعب الأحبار و وهب بن منبه و عبد اللّه بن سلام ..

و أمثالهم من اليهود الـذين أعلنوا دخولهم فى الإسـلام .. و تميم الدارى و أمثاله من النصارى الذين دخلوا فى الإسـلام .. و كذا ثقته بما عند علماء اليهود و النصارى من كتب و تاريخ و تنبؤات و اسـتنتاجات عن المسـتقبل! و ينبغى للباحث فى هذا الموضوع أن يعرف المقومات الأساسيه لشخصيه الخليفه عمر ..

فهو أولاـ عربى معتز بقوميته الى حـد أنه يرى أن المخـاطب بقوله تعـالى يـا أَيُّهَـا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا .. هم العرب خاصه! قال السـيوطى فى الدر المنثور ج ۶ ص ۹۸ (و أخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب أن هـذه الآـيه فى الحجرات إِنَّا خَلَقْنـاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى هى مكيه و هى للعرب خـاصه. الموالى أى قبيله لهم؟ و أى شـعاب؟ و قوله إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ، قال: أتقاكم للشرك) انتهى.

و على تفسير الخليفه فإن الآيه لا تساوى بين العرب و غيرهم كما فهم منها المسلمون. و لعله لذلك أفتى بأنه لا ملك على عربى و بأن العرب لهم أن يتزوجوا من الأمم الأخرى و لكن ليس لهم أن يزوجوهم، لأن العربيه لا كفؤ لها إلا العربى .. الى آخر فتاواه و قراراته فى هذا المجال.

و هو ثانيـا: قرشـى يحب قريش و يعتز بهـا اعتزازا شديـدا .. حتى بالطلقاء و قاده الأحزاب بعـد انهزامهم و إسـلامهم .. فيقول عن معاويه: كسـرى العرب، و عن أبى سفيان: سيد العرب! بل يثقل عليه يوم فتح مكه أن يدخل أنصارى برايه النبى صلّى اللّه عليه و آله و هو يتحـدى قاده الأحزاب من قريش فى عقر دارهم .. فقـد روى البيهقى فى سـننه ج ۱۰ ص ۲۲۸ (... عن أنس قـال دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سـلم مكه فقام أهلها سـماطين ينظرون الى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلم و إلى أصحابه قال و ابن رواحه يمشى بين يدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فقال ابن رواحه:

خلوا بنى الكفار عن سبيله فاليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليله

يا رب إنى مؤمن بقيله

(فقال عمر رضـی اللّه عنه: یا ابن رواحه أ فی حرم اللّه و بین یدی رسول اللّه تقول الشعر!! فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: مه یا عمر، فوالذی نفسی بیده لکلامه هذا أشد علیهم من وقع النبل)! و روی نحوه الترمذی فی سننه ج ۴ ص ۲۱۷، و الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۳۵ و علی هـذا الأسـاس یجب أن نعرف أن إعجاب الخلیفه عمر بالثقافه الیهودیه لا یتنافی فی نظره مع عروبته و قرشـیته بـل یخـدمهما .. و قـد کـان تقریبه لکعب الأحبـار و تمیم الـداری و غیرهما، مشـروطا بأن یحترموا العرب و خاصه قریش .. فإذا شعر منهم انتقاصا للعرب أو لقریش لم یتردد فی اتخاذ الموقف الحاسم منهم .. و قـد عنّف کعب الأحبار و تمیما الداری أکثر من مره.

إنها نظره مرکبه الی الیهود من عناصـر متعـدده فی ذهنیه الخلیفه، و قد نتجت عنها هذه السـیاسه المرکبه مع الیهود، و مع أن فیها مواقف مضـاده لهم لکنهـا علی العموم کانت ترضـیهم. و قـد روت المصادر المحبه للخلیفه مواقفه الـداله علی هـذه السـیاسه، و روت أن بعض مواقفه جاء علی شکل اندفاع خطیر منه لإدخال الثقافه الیهودیه فی الإسلام، فنهاه النبی صلّی اللّه علیه و آله مرات متعدده عن ذلک .. ثم ذات یوم غضب النبی منه غضـبا شدیدا و دعا المسلمین الی اجتماع طارئ لیحذرهم من خطوره ما یریده عمر و أصحابه!

کان عمر فی زمن النبی یدرس عند الیهود!

روی فی کنز العمال ج ۲ ص ۳۵۳ (من مسند عمر رضی اللّه عنه عن الشعبی قال: نزل عمر بالروحاء، فرأی ناسا یبتدرون أحجارا فقال: ما هذا؟ فقالوا یقولون إن النبی صلّی اللّه علیه و سلم صلّی الی هذه الأحجار، فقال: سبحان اللّه ما کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم إلاـ راکبـا، مر بواد فحضـرت الصـلاه فصـلّی! ثم حـدث فقـال: إنی کنت أغشـی الیهود یوم دراسـتهم، فقالوا: ما من أصحابک أحد أکرم علینا منک لأنک تأتینا، قلت و ما ذاک إلا أنی أعجب من کتب اللّه کیف

يصدق بعضها بعضا، كيف تصدق التوراه الفرقان و القرآن التوراه، فمر النبى صلّى اللّه عليه و سلم و أنا أكلمهم يوما، فقلت نعم، فقلت أنشدكم باللّه و ما تقرءون من كتابه أ تعلمون أنه رسول اللّه؟ قالوا: نعم فقلت: هلكتم و اللّه، تعلمون أنه رسول اللّه ثم لا تتبعونه؟! فقالوا لم نهلك و لكن سألناه من يأتيه بنبوته؟ فقال: عدونا جبريل لأنه ينزل بالغلظه و الشده و الحرب و الهلاك و نحو هذا، فقلت: و من سلمكم من الملائكه؟ فقالوا: ميكائيل، ينزل بالقطر و الرحمه و كذا، قلت و كيف منزلتهما من ربهما؟ قالوا: أحدهما عن يمينه، و الآخر من الجانب الآخر. فقلت إنه لا يحل لجبريل أن يعادى ميكائيل و لا يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل، و إنى أشهد أنهما و ربهما سلم لمن سالموا و حرب لمن حاربوا. ثم أتيت النبى صلّى اللّه عليه و سلم، و أنا أريد أن أخبره، فلما لقيته قال: أ لا أخبرك بآيات أنزلت على؟ فقلت: بلى يا رسول اللّه فقرأ: مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ .. حتى بلغ (الكافرين) قلت يا رسول اللّه و اللّه ما قمت من عند اليهود إلا إليك لا خبرك بما قالوا لى و قلت لهم، فوجدت اللّه قد سبقنى، قال عمر: فلقد رأيتنى و أنا أشد فى دين اللّه من الحجر- ق و ابن راهويه و ابن جرير و ابن أبى حاتم) و سنده صحيح لكن الشعبى لم يدرك عمر، و روى سفيان بن عيينه فى تفسيره عن عكرمه نحوه، و له طرق أخرى مرسله تأتى فى المراسيل) انتهى.

و فى أسباب النزول للسيوطى ج ۱ ص ۲۱ أن عمر كان يأتى اليهود فيسمع منهم التوراه.

و ينبغى هنا نشير الى أن ضعف السند فى بعض الأحيان لا يضر بالاطمئنان بالروايه ..

فعند ما لا يكون للرواه و لا لجوهم العام الذى هو جو السلطه أو جو المعارضه، غرض فى جعل الروايه، أو لا يستطيع الرواه أن يجعلوا الروايه حتى لو أرادوا ذلك .. و تكون القرائن من أحاديث أخرى أو من التاريخ تؤيد مضمون الروايه .. فإن ذلك يدل على أن الروايه لم تولد من فراغ، بل جاءت من واقع كان له نحو من الوجود .. و هذه الروايه من ذلك النوع الذى لا مصلحه للرواه الذين رووها فى وضعها، بل لو أرادوا أن يضعوها عن لسان الخليفه لما استطاعوا!

هذا مضافا الی شهاده بعض علماء إخواننا بصحه سندها، و هم یقبلون من الشعبی روایاته عن عمر حتی لو لم یذکر الواسطه بینه و بینه.

و نلاحظ فی الروایه أن هدف الخلیفه منها أن یقول إن اتخاذکم مصلّی من مکان مر علیه النبی و صلّی فیه هو من الغلو! فإنما هو راکب مر بمکان و صلّی فیه! و مع احترامی له فإنی أحدثکم عن نفسی کیف ناقشت الیهود فنزل کلامی معهم آیه فی القرآن ..!

و مما یساعد علی أن الخلیفه کان یدرس عند الیهود، أن بیته کان فی عوالی المدینه قریبا من بنی قریظه، و کان (بیت المدارس) للیهود فی العوالی .. فبعض الروایات تقول إن الخلیفه عمر بسبب بعد منزله مقدار ساعه أو ساعه و نصف عن وسط المدینه، کان یذهب الی مسجد النبی صلّی اللّه علیه و آله کل یومین مره .. فقد روی البخاری ج ۱ ص ۳۱ (... عن عمر قال کنت أنا و جار لی من الأنصار فی بنی أمیه بن زید و هی من عوالی المدینه، و کنا نتناوب النزول علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم ینزل یوما و أنزل یوما فإذا نزلت جئته بخبر ذلک الیوم من الوحی و غیره و إذا نزل فعل مثل ذلک فنزل صاحبی الأنصاری یوم نوبته ...) و روی نحوه فی ج ۸ ص ۴ و رواه البیهقی فی سننه ج ۷ ص ۳۷.

و قد نهاه النبی عن حضور دروسهم!

و قد نهاه النبی عن حضور دروسهم!

قال السیوطی فی الدر المنثور ج ۵ ص ۱۴۸:

(و أخرج البیهقی و ضعفه عن عمر بن الخطاب قال سألت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم عن تعلم التوراه فقال لا تتعلمها و آمن بها و تعلموا ما أنزل الیکم و آمنوا به!!). و رواه فی کنز العمال ج ۱ ص ۳۷۰ و قد یکون تضعیف البیهقی للحدیث من ناحیه فنیه بسبب رواته .. و قد یکون بسبب مضمونه و أنه لم یثبت النهی عن النبی صلّی اللّه علیه و آله عن تعلم التوراه ..

و من البعید أن یکون تضعیفه له لاستبعاد أن الخلیفه عمر استأذن النبی صلّی اللّه علیه و آله فی أن یدرس التوراه!

و اقترح على النبى أن يكتب الصحابه أحاديث اليهود!

و اقترح على النبى أن يكتب الصحابه أحاديث اليهود!

قال السيوطى فى الدر المنثور ج ۵ ص ۱۴۸:

و أخرج ابن الضريس عن الحسن أن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه قال يا رسول اللّه إن أهل الكتاب يحدثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا، و قد هممنا أن نكتبها!! فقال يا ابن الخطاب أ متهوكون أنتم كما تهوكت اليهود و النصارى! أما و الذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيه، و لكنى أعطيت جوامع الكلم و اختصر لى الحديث اختصارا!) انتهى.

و هذه الروايه لم يضعفها ابن الضريس .. و هى تدل على أن الخليفه عمر لم يكن وحده مغرما بثقافه اليهود، بل معه آخرون من أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و آله! و أنهم بلغ إعجابهم بأحاديث اليهود أنهم فكروا أن يكتبوها! و قد يكونوا كتبوها بالفعل، لكنهم أرادوا إمضاء النبى لعملهم! و يدل طلبهم هذا فيما يدل، على أن التدوين فى مفهوم العرب كان يعنى القبول و الإعجاب، و أن كل ما يأخذ بقلب الإنسان لبلاغته أو صدقه، فهو يستحق الكتابه و التدوين ليحفظ و يستفاد منه .. إلا سنه النبى المظلوم صلّى اللّه عليه و آله!! مهما يكن، فقد كان منزل عمر مجاورا ليهود بنى قريظه، و كان يحضر درسهم أو درس غيرهم، و كان هو و أصحابه يستمعون الى أحاديثهم بإعجاب .. و لا بد أن اليهود اهتموا بهؤلاء التلاميذ الذين لم يحصلوا على مثلهم من الأنصار، و خصصوا لهم مدرسا أو أكثر باللغه العربيه، لأن تدريسهم لبعضهم و مراسمهم كانت بالعبريه! و لما رأوا إعجاب عمر و رفقائه بدروسهم أرادوا أخذ الاعتراف من النبى صلّى اللّه عليه و آله بثقافتهم، فقالوا للخليفه عمر و جماعته أطلبوا من نبيكم أن يأذن لكم بكتابه أحاديثنا ..

فطلب عمر من النبى ذلك!! و لا بد أن النبى صلّى اللّه عليه و آله رفض هذا الاقتراح و لم يأذن لعمر أو غيره بكتابه أحاديث اليهود! لأن الذين ضلوا و لم يستطيعوا هدايه أنفسهم لا يمكنهم هدايه غيرهم، كما جاء فى نهيه الآتى صلّى اللّه عليه و آله للمسلمين أن يسألوهم عن شى ء!!

و لعل استئذان عمر بدراسه التوراه كان بعد نهى النبى له عن كتابه ثقافتهم، و معنى هذا الطلب أننا لا ندرس أحاديثهم و لا نكتبها، لكن اسمح لنا بدراسه التوراه المنزله على موسى! فيكون ذلك حركه من اليهود لأخذ اعتراف النبى صلّى اللّه عليه و آله بشرعيه توراتهم المحرفه، و تعميم دراستها على المسلمين، بعد أن يئسوا من الاعتراف بثقافتهم ككل!! و لا بد أن النبى صلّى اللّه عليه و آله رفض هذا الاقتراح أيضا و لم يأذن لعمر أو غيره بدراستها!! لكن تدل الروايات على أن علاقه عمر بقيت قائمه مع اليهود و مستمره، لأن اقتراحاته لمصلحه الثقافه اليهوديه تواصلت على النبى صلّى اللّه عليه و آله بأشكال متعدده، لأخذ الاعتراف منه بشرعيه التوراه .. و بالطبع فشلت كلها!! و الظاهر أن عمر واصل التلقى منهم، لأنهم حسب اجتهاده أصحاب كتاب إلهى و علوم دينيه، و ينبغى أن يستفيد من علومهم الى علمه الذى يتعلمه من هذا النبى المبعوث من قريش و من بنى هاشم ..

و يدل على ذلك أنه بعد مجيئه بنسخ التوراه المعربه عده مرات .. رآه النبى يوما يحمل كتابا فقال له (ما هذا فى يدك يا عمر؟! فقلت يا رسول اللّه كتاب نسخته لنزداد به علما الى علمنا، فغضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حتى احمرت وجنتاه ثم نودى بالصلاه جامعه) و حضر الأنصار بالسلاح .. و كان الاجتماع التاريخى .. كما سيأتى!!

بنو قريظه عربوا التوراه و تبنى مشروعها عمر!

بنو قريظه عربوا التوراه و تبنى مشروعها عمر!

روى أحمد فى مسنده ج ۳ ص ۴۶۹ (... عن عبد اللّه بن ثابت قال جاء عمر بن الخطاب الى النبى صلّى اللّه عليه و سلم فقال يا رسول اللّه إنى مررت بأخ لى من قريظه فكتب لى جوامع من التوراه أ لا أعرضها عليك؟ قال فتغير وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، قال عبد اللّه: فقلت له أ لا ترى ما بوجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم؟ فقال عمر: رضينا باللّه ربا و بالإسلام دينا و بمحمد رسولا. قال فسرى عن

النبی صلّی اللّه علیه و سلم، ثم قال: و الذی نفسی بیده لو أصبح فیکم موسی ثم اتبعتموه و ترکتمونی لضللتم. إنکم حظی من الامم و أنا حظکم من النبیین).

و رواه أحمد فی ج ۴ ص ۲۶۵ و روی الدارمی فی سننه ج ۱ ص ۱۱۵ (... عن جابر أن عمر بن الخطاب أتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بنسخه من التوراه فقال یا رسول اللّه هذه نسخه من التوراه فسکت، فجعل یقرأ و وجه رسول اللّه یتغیر، فقال أبو بکر: ثکلتک الثواکل ما تری ما بوجه رسول اللّه! فنظر عمر الی وجه رسول اللّه فقال: أعوذ باللّه من غضب اللّه و من غضب رسوله رضینا باللّه ربا و بالإسلام دینا و بمحمد نبیا. فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: و الذی نفس محمد بیده لو بدی لکم موسی فاتبعتموه و ترکتمونی لضللتم عن سواء السبیل، و لو کان حیا و أدرک نبوتی لاتبعنی) انتهی. و رواه فی أسد الغابه ج ۳ ص ۱۲۶ و قال (رواه خالد و حریث ابن أبی مطر و زکریا بن أبی زائده عن الشعبی عن ثابت بن یزید، و رواه هشیم و حفص ابن غیاث و غیرهما عن مجالد عن الشعبی عن جابر، أخرجه ابن منده و أبو نعیم). و روی شبیها له مختصرا فی ج ۱ ص ۲۳۵ و قال (أخرجه ابن منده و أبو نعیم) و رواه السیوطی فی الدر المنثور ج ۲ ص ۴۸ عن أحمد. و فی ج ۵ ص ۱۴۸ و قال (و أخرج عبد الرزاق و ابن سعد و ابن الضریس و الحاکم فی الکنی و البیهقی فی شعب الإیمان).

و رواه الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۷۳ عن عبد اللّه بن ثابت، و قال (رواه أحمد و الطبرانی و رجاله رجال الصحیح، إلا أن فیه جابر الجعفی و هو ضعیف) انتهی، و لکن رأیت أنه روی بطرق أخری عن ابن ثابت و جابر .. الخ.

ما ذا یعلق الإنسان علی هذه الحادثه الخطیره؟! و هل یمکن للباحث أن یعتبرها حادثه واحده، أو مزلقا واحدا أوقع الیهود فیه الخلیفه عمر و استغلوا طیبته و استماعه الی أحادیثهم عن أنبیائهم و تاریخهم .. فخططوا للکید بالإسلام و رسوله، فرد اللّه کیدهم، و انتبه الخلیفه عمر الی خطئه فتاب الی اللّه و رسوله و قطع علاقته مع أولاد الافاعی ...؟ لو کان هذا القول ممکنا لکان حسنا!!

بنو زریق عربوا التوراه و تبنی مشروعها عمر!

بنو زریق عربوا التوراه و تبنی مشروعها عمر!

روی الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۷۴ (عن أبی الدرداء قال جاء عمر بجوامع من التوراه الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فقال یا رسول اللّه جوامع من التوراه أخذتها من أخ لی من بنی زریق فتغیر وجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فقال عبد اللّه بن زید الذی أری الأذان: أمسخ اللّه عقلک أ لا تری الذی بوجه رسول اللّه

صلّی اللّه علیه و سلم؟! فقال عمر: رضینا باللّه ربا و بالإسلام دینا و بمحمد نبیا و بالقرآن إماما. فسری عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم ثم قال: و الذی نفس محمد بیده لو کان موسی بین أظهرکم ثم اتبعتموه و ترکتمونی لضللتم ضلالا بعیدا، أنتم حظی من الأمم و أنا حظکم من النبیین. رواه الطبرانی فی الکبیر و فیه أبو عامر القاسم بن محمد الأسدی، و لم أر من ترجمه و بقیه رجاله موثقون) انتهی.

و قد یقول المدافع عن الخلیفه هنا: إنها حادثه واحده، و قد اشتبه الراوی فقال من بنی زریق بدل بنی قریظه .. و لکن الروایه التالیه تقول شیئا آخر ..

یهود خیبر عربوا التوراه و تبنی مشروعها عمر!

روی فی کنز العمال ج ۱ ص ۳۷۲ (عن جبیر بن نفیر عن عمر قال: انطلقت فی حیاه النبی صلّی اللّه علیه و سلم حتی أتیت خیبر فوجدت یهودیا یقول قولا فأعجبنی، فقلت: هل أنت مکتبی بما تقول؟ قال نعم، فأتیته بأدیم فأخذ یملی علیّ فلما رجعت قلت: یا رسول اللّه إنی لقیت یهودیا یقول قولا لم أسمع مثله بعدک! فقال: لعلک کتبت منه؟ قلت: نعم قال: ائتنی به فانطلقت فلما أتیته قال: أجلس اقرأه فقرأت ساعه و نظرت الی وجهه فإذا هو یتلون فصرت من الفرق لا أجیز حرفا منه، ثم رفعته إلیه ثم جعل یتبعه.

(قال فی الهامش: و فی المنتخب، ع، و ابن جریر، قط، فی الإفراد، طب، و أبو نعیم .. و الدیلمی رسما رسما یمحوه بریقه و هو یقول لا تتبعوا هؤلاء فإنهم قد تهوکوا حتی محا آخر حرف، حل).

و فی کنز العمال ج ۱ ص ۲۰۱ (حم، ه، عن ابن عباس) إن عمر أتی النبی بکتاب أصابه من بعض أهل الکتاب فغضب، قال فذکره ..

لتهوکون کما تهوکت الیهود و النصاری لقد جئتکم بها بیضاء نقیه لو کان موسی حیا ما وسعه إلا اتباعی) انتهی.

و قال السیوطی فی الدر المنثور ج ۵ ص ۱۴۸:

(و أخرج عبد الرزاق و البیهقی عن أبی قلابه أن عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه مر برجل یقرأ کتابا فاستمعه ساعه فاستحسنه، فقال للرجل أکتب لی من هذا الکتاب. قال نعم، فاشتری أدیما فهیأه ثم جاء به إلیه فنسخ له فی ظهره و بطنه، ثم أتی النبی صلّی اللّه علیه و سلم فجعل یقرؤه علیه و جعل وجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یتلون، ضرب رجل من الأنصار بیده الکتاب و قال ثکلتک أمک یا ابن الخطاب! أما تری

وجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم منذ الیوم، و أنت تقرأ علیه هذا الکتاب؟! فقال النبی صلّی اللّه علیه و سلم عند ذلک: إنما بعثت فاتحا و خاتما و أعطیت جوامع الکلم و فواتحه و اختصر لی الحدیث اختصارا، فلا یهلکنکم المتهوکون) انتهی.

و روی أحمد فی مسنده ج ۳ ص ۳۸۷ (... عن جابر بن عبد اللّه أن عمر بن الخطاب أتی النبی صلّی اللّه علیه و سلم بکتاب أصابه من بعض أهل الکتاب فقرأه النبی، فغضب فقال: أ متهوکون فیها یا ابن الخطاب! و الذی نفسی بیده لقد جئتکم بها بیضاء نقیه لا تسألوهم عن شی ء فیخبروکم بحق فتکذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، و الذی نفسی بیده لو أن موسی کان حیا ما وسعه إلا أن یتبعنی).

و رواه فی مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۶۲- عن أحمد.

و روی فی ج ۱ ص ۱۷۴ عن (عبد اللّه أن عمر بن الخطاب أتی النبی صلّی اللّه علیه و سلم بکتاب أصابه من بعض أهل الکتاب فقرأه علی النبی صلّی اللّه علیه و سلم فغضب و قال أ متهوکون فیها یا ابن الخطاب و الذی نفسی بیده لقد جئتکم بها بیضاء نقیه لا تسألوهم عن شی ء فیخبروکم بحق فتکذبوا به أو بباطل فتصدقوا به و الذی نفسی بیده لو أن موسی کان فیکم حیا ما وسعه إلا أن یتبعنی. رواه أحمد و أبو یعلی و البزار و فیه مجالد بن سعید ضعفه أحمد و یحیی بن سعید و غیرهما.

و عن جابر أیضا قال نسخ عمر کتابا من التوراه بالعربیه فجاء به الی النبی صلّی اللّه علیه و سلم فجعل یقرأ و وجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یتغیر فقال رجل من الأنصار ویحک یا ابن الخطاب أ لا تری وجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم لا تسألوا أهل الکتاب عن شی ء فإنهم لن یهدوکم و قد ضلوا و إنکم إما أن تکذبوا بحق أو تصدقوا بباطل. و اللّه لو کان موسی بین أظهرکم ما حل له إلا أن یتبعنی. رواه البزار و عند أحمد بعضه و فیه جابر الجعفی و هو ضعیف اتهم بالکذب) انتهی.

و قد یقول المدافع عن الخلیفه: إنها آخر مره .. و قد تاب بعدها الخلیفه الی اللّه و رسوله .. و لکن الروایات تقول إن طمع الیهود وصل الی بیت النبی صلّی اللّه علیه و آله، عن طریق زوجته حفصه بنت الخلیفه عمر! فهل یکون طمع من هذا النوع إلا مع وجود تقبل من نوع ما؟!

الیهود عربوا قصه یوسف و تبنت مشروعها حفصه!

روی عبد الرزاق الصنعانی فی مصنفه ج ۶ ص ۱۱۳ (عن الزهری أن حفصه زوج النبی جاءت الی النبی صلّی اللّه علیه و سلم بکتاب من قصص یوسف فی کتف فجعلت تقرؤه علیه و النبی یتلون وجهه فقال: و الذی نفسی بیده لو أتاکم یوسف و أنا بینکم فاتبعتموه و ترکتمونی لضللتم) انتهی.

و قد يقول المدافع عن الخليفه: لا يمكننا أن نحمله مسئوليه عمل ابنته، و لا نستطيع الجزم بأن نسخه الكتاب من أبيها عمر، فقد كانت قصه يوسف معروفه، و نزلت سورتها فى مكه .. و النساء تحب أن تعرف قصه يوسف و تتحدث فيها، فجاء اليهود الى حفصه بهذا الكتاب و هو من أسفار التوراه أو غيرها و طلبوا منها أن تقرأه على النبى صلّى اللّه عليه و آله، كما طلبوا من أبيها فقرأته بحسن نيه .. الخ.

نقول: لو كان هذا الدفاع ممكنا لكان حسنا .. لكن النبى صلّى اللّه عليه و آله المعروف بتحمله و صبره على كل الناس و على عمر و حفصه بالذات، لا بد أنه رأى أمورا من عمر و جماعته المتهوكين طفح بها الكيل، فنفد صبره صلّى اللّه عليه و آله عندها و أمره جبريل بأن يدعوا المسلمين لاجتماع طارئ بالسلاح و يبلغهم رساله ربه و يقيم عليهم الحجه!!

إعلان النفير بالسلاح للتحذير من المتهوكين!

روى السيوطى فى الدر المنثور ج ۴ ص ۳ قال (و أخرج أبو يعلى و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و نصر المقدسى فى الحجه و الضياء فى المختاره عن خالد بن عرفطه قال: كنت جالسا عند عمر إذ أتاه رجل من عبد القيس فقال له عمر أنت فلان العبدى قال نعم فضربه بقناه معه! فقال الرجل ما لى يا أمير المؤمنين؟ قال أجلس فجلس، فقرأ عليه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم. الر. تلك آيات الكتاب المبين. الى قوله لمن الغافلين ..

فقرأها عليه ثلاثا، و ضربه ثلاثا! فقال له الرجل ما لى يا أمير المؤمنين؟! فقال: أنت الذى نسخت كتاب دانيال؟ قال مرنى بأمرك أتبعه. قال: انطلق فامحه بالحميم و الصوف ثم لا تقرأ و لا تقرئه أحدا من الناس. فلئن بلغنى عنك أنك قرأته أو أقرأته أحدا من الناس لأنهكنك عقوبه. ثم قال أجلس فجلس بين يديه فقال: انطلقت أنا فانتسخت كتابا من أهل الكتاب ثم جئت به فى أديم فقال لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ما هذا فى يدك يا عمر؟ فقلت يا رسول اللّه كتاب نسخته لنزداد به علما الى علمنا، فغضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حتى احمرت وجنتاه ثم نودى

بالصلاه جامعه فقالت الأنصار: أغضب نبيكم، السلاح! فجاءوا حتى أحدقوا بمنبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال: يا أيها الذين آمنوا إنى قد أوتيت جوامع الكلم و خواتيمه و اختصر لى اختصارا، و لقد أتيتكم بها بيضاء نقيه فلا تتهوكوا و لا يغرنكم المتهوكون! قال عمر رضى اللّه عنه فقمت فقلت: رضيت باللّه ربا و بالإسلام دينا و بك رسولا. ثم نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم!!) انتهى، و رواه فى كنز العمال ج ۱ ص ۳۷۱ و رمز له (ع، و ابن المنذر و ابن أبى حاتم، عق، و نصر المقدسى، ص، فى الحجه. و له طريق ثان فى المراسيل) و رواه فى مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۷۳، و قال (رواه أبو يعلى و فيه عبد الرحمن بن إسحاق ضعفه أحمد و جماعه و يأتى الحديث بقصته و تمامه فى باب الاقتداء بالسلف).

و فى لسان الميزان ج ۲ ص ۴۰۸ (... عن عمر رضى اللّه عنه قال انتسخت كتابا من أهل الكتاب فرآه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى يدى فقال ما هذا الكتاب يا عمر؟ قلت انتسخته من أهل الكتاب لنزداد به علما الى علمنا، فغضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فجاءوا حتى أحدقوا عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال: إنى أوتيت جوامع الكلم و خواتمه و لقد أتيتكم بها بيضاء نقيه فلا تهيلوا و لا يغرنكم المتهيلون. فقال عمر رضيت باللّه ربا و بالإسلام دينا و بك رسولا) انتهى.

من مجموع روايات هذه القصه و من شهاده مضمونها يطمئن الإنسان بوقوعها ..

و هى غنيه بالدلالات، و من أولها أنا نلمس صدق قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله (ما أوذى نبى بمثل ما أوذيت) و أنه صلّى اللّه عليه و آله تفرد عن الأنبياء السابقين بأنواع جديده من الأذى لم تكن فى عهودهم، كما تفرد فى عمقها الذى هو أشد من حزّ الشّفار و أمرّ من طعم العلقم! و مما كان يزيد فيها أنه لم يكن من مصلحه الإسلام أن يعلن النبى عنها و يكشفها للناس! إن هذه القصه تكشف عن حلقه بارزه من فعاليات النبى صلّى اللّه عليه و آله لإحباط واحده من خطط اليهود لفرض ثقافتهم على الإسلام و جعل محمد صلّى اللّه عليه و آله واحدا من أنبياء التوراه الذين اضطهدوهم و شوهوا تاريخهم!! و عند ما يصل طمع اليهود الى مطالبه النبى و المسلمين أن يتبنوا توراتهم المحرفه المعربه .. و يؤثروا على بعض كبار أصحاب النبى و بعض زوجات النبى .. فاللّه يعلم كم كان حجم نشاطهم و أنواع فعالياتهم و ضغوطهم على النبى صلّى اللّه عليه و آله؟!

و ثانی هذه الدلالات، أن الخلیفه عمر کان مندفعا فی التأثر بالثقافه الیهودیه ..

فالقصه هنا جدیده و هی أن النبی صلّی اللّه علیه و آله رأی فی ید عمر کتابا فأحس بالخطر! لقد وصل الأمر فی الأمه الی التلقی الرسمی من الیهود .. و لم ینفع معهم الشرح و التوضیح و النهی .. و لذا کان علی النبی هذه المره أن یبادر هو بالسؤال (فرآه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فی یدی فقال ما هذا الکتاب یا عمر؟! ... فقال لی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم ما هذا فی یدک یا عمر؟ فقلت یا رسول اللّه کتاب نسخته لنزداد به علما الی علمنا، فغضب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم حتی احمرت وجنتاه ثم نودی بالصلاه جامعه!! فقالت الأنصار: أغضب نبیکم، السلاح!!).

و فی هذا الموقف دلاله واضحه علی أن نهی النبی عن ثقافتهم لم یؤثر! بل استمرت حرکه الیهود فی أصحابه! و استمر أصحابه فی خدمه خطتهم عن سذاجه أو اجتهاد! و أمام هذه الأسلحه القاتله .. لا بد من إعلان النفیر المسلح و إطلاق حکم اللّه تعالی فی ثقافه الیهود و فی المبهورین بها أو عملائها لا فرق، و لا بد من حفر ذلک فی أذهان الأمه حفرا فی حاله الغضب .. و تحت السلاح!! و ثالث هذه الدلالات، أن خطبه النبی صلّی اللّه علیه و آله لا بد أنها کانت أطول مما نقله الخلیفه عمر أو تذکره منها!! و لکن الموجود منها برکه، و الأمور الأربعه الوارده فیها کافیه لمعرفه الوضع المرضی فی الأمه و الدواء النبوی له .. (فقال: یا أیها الذین آمنوا إنی قد أوتیت جوامع الکلم و خواتیمه و اختصر لی اختصارا، و لقد أتیتکم بها بیضاء نقیه فلا تتهوکوا و لا یغرنکم المتهوکون!):

الأمر الأول، إذا کان یعجبکم بلاغه حاخامات الیهود و رهبانهم و قلتم إن أحادیثهم لفصاحتها و بلاغتها تأخذ بمجامع قلوبکم! فإن نبیکم أبلغ منهم یا من تدعون معرفه الفصاحه و البلاغه! فقد أعطاه اللّه تعالی جوامع الکلم و طوع اللّه له المعانی و الألفاظ تطویعا لم یعطه حتی لموسی بن عمران! فما لکم تدعون الایمان باللّه و رسوله ثم تستبدلون الذی هو أدنی بالذی هو خیر؟!

و الأمر الثانی، لقد أتیتکم بالعقیده الخاتمه و الشریعه الخاتمه، بیضاء نقیه، و هؤلاء قد غیروا عقائدهم و شرائعهم و حرفوها حتی صارت کدره مخلوطه .. فما لکم تستبدلون الأبلج المشرق بالداکن المظلم، و الزلال الصافی بالآسن الکدر؟!! و الأمر الثالث، إن اللّه أمرنی أن أنهاکم عن السیر وراء هؤلاء و التأثر بهم کثیرا أو قلیلا .. و إن فعلتم فأنتم متهوکون ضالون.

و الأمر الرابع، أخبرنی ربی بأنکم ستتهوکون و تضیعون کما ضاعت الیهود و النصاری، و قد بدأت بوادره فیکم .. فإنی أحذرکم المتهوکین منکم الذین هم فی الواقع أتباع لهم، و ضائعون ضالون مثلهم، و إنی أنهاکم عنهم کما نهیتکم عن أسیادهم، و لعل التأثر بالتابع أسوأ من التأثر بالمتبوع!! و رابع هذه الدلالات، أن النبی صلّی اللّه علیه و آله عند ما رأی الکیل طفح و الخطر وصل الی البیت، نفد صبره النبوی .. و لکنه لم یجب عمر علی کلامه! بل قرر هذه المره أن یدعو المسلمین الی اجتماع طارئ و یخاطبهم بدل أن یخاطب عمر .. و لعل السبب فی ذلک أن واجبه إقامه الحجه و قد أقامها علی عمر مرات .. و قد بقی علیه أن یقیمها علی المسلمین .. أو لأنه یرید الاحتفاظ بعلاقته مع عمر و لا یقطعها أو یوترها.

لکن قد یکون النبی صلّی اللّه علیه و آله عند ما سمع جواب عمر أجابه جوابا شدیدا، و لکن الخلیفه لم ینقله، و لا نقله الرواه خوفا من الخلیفه، کما أنهم لم ینقلوا الروایه إلا عن لسان الخلیفه! مهما یکن، فقد جاء تحذیره صلّی اللّه علیه و آله قویا شدیدا حاسما، أقام فیه الحجه علیهم جمیعا بمن فیهم عمر، و بین للمسلمین غناهم عن استیراد ثقافه أهل الکتاب، و خط لهم دونها خطا أحمر! و خامس هذه الدلالات، أن أحدا غیر الخلیفه عمر لم ینقل هذه الحادثه الخطیره و لا شیئا من خطبه النبی صلّی اللّه علیه و آله فی هذا الموضوع الخطیر، إلا ما رواه الشیعه! و هذا یدل علی سیطره الخلیفه عمر و نفوذه الکامل بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله بحیث أن أحدا لا یجرؤ أن ینقل قصه یمکن أن تکون طعنا فیه، الی أن ینقلها هو بالصیغه التی یختارها .. و الحمد للّه أن من صفات الخلیفه عمر أنه کان کثیر الحدیث عن أموره بجرأه و اطمئنان .. و لو لا ذلک لما وصلت إلینا هذه الروایه و أمثالها!!

و سادس هـذه الدلالات، ما ذكره العلامه الحلى فى تذكره الفقهاء ج ۲ ص ۴۲۹، قال (مسأله: لا يجوز الوقف على كتابه التوراه و الإنجيـل لأنهمـا منسوخـان محرفـان و لا ـ نعلم فيه خلافـا، لمـا روى العـامه أن رسول اللّه خرج الى المسـجد فرأى فى يـد عمر صحيفه فيهـا شـى ء من التـوراه فغضب النـبى صـلّى اللّه عليه و آله لمـا رأى الصـحيفه مع عمر و قـال له: أ فى شـك أنت يـا ابن الخطاب؟ أ لم آت بها بيضاء نقيه؟ لو كان أخى موسـى حيا ما وسعه إلا اتباعى. و لو لا أن ذلك معصيه لما غضب منه. و كذا لا يجوز الوقف على كتبه كتب الضلال و جميع ما لا يحل كتابته لأنها جهه محرمه) انتهى.

و الظـاهر أن العلاـمه الحلى وجـد روايه أخرى غير مـا ذكرنا و قـد خاطب بها النبى عمر مباشـره .. و لا بـد أن قصـتها كانت قبل دعوته صلّى اللّه عليه و آله المسلمين الى النفير العام و التجمع فى المسجد!!

فى أول إسلامه أراد زياره بيت المقدس فنهاه النبى

روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ۴ ص ۵ عن إسلام عمر:

(... و كـان آخرهـم إسـلاما عمر بن الخطـاب فلمـا كانوا أربعين خرجوا الى المشـركين (!!) قال جئت رسول اللّه لأودعه و أردت الخروج الى بيت المقدس فقال لى رسول اللّه: أين تريد؟ قلت أريد بيت المقدس. قال و ما يخرجك اليه، أ فى تجاره؟

قلت لا، و لكنى أصلى فيه. فقال رسول اللّه: صلاه هاهنا خير من ألف صلاه ثمّ.

و رجال الطبرانى ثقات. و رجال أحمد فيهم يحيى بن عمران جهله أبو حاتم) انتهى.

روى فى كنز العمال ج ۱۴ ص ۱۴۶:

(عن سـعيد بن المسـيب قال: اسـتأذن رجل عمر بن الخطاب فى إتيان بيت المقدس فقال له: اذهب فتجهز فإذا تجهزت فأعلمنى، فلمـا تجهز جـاءه فقـال له عمر: اجعلهـا عمره. (يعنى لا ـ تجعلهـا حجه، أو الأفضـل أن لا تجعلها حجه!) قال: و مر به رجلان و هو يعرض إبـل الصـدقه فقـال لهمـا من أين جئتما؟ قالا من بيت المقـدس، فعلاهما بالـدره و قال: أحـجّ كحـج البيت؟ قالا: إنما كنا مجتازين- الأزرقى) انتهى.

و معنی جوابهما: أننا حججنا الی بیت المقدس کحج البیت و لکنا لم نقصده قصدا کما یقصد البیت الحرام، بل کان فی طریقنا! فرضی الخلیفه بذلک و لم یعقب بشیء، لأن المهم أن تبقی للکعبه میزه ما علی بیت المقدس، و قد بقیت المیزه بأن الکعبه تقصد للحج و العمره، و بیت المقدس یحج إلیه و لکن یقصد للعمره فقط لا للحج!! و روی البیهقی فی سننه ج ۵ ص ۴۱ (... عن عباد یعنی ابن عبد اللّه بن الزبیر قال حدثت أن عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه لما دخل بیت المقدس قال: لبیک اللهم لبیک!).

و فی کنز العمال ج ۸ ص ۱۴۴ (عن أبی مریم عبید قال: دخلت مع عمر بن الخطاب محراب داود فقرأ فیه (صلی الله علیه و آله وسلم) و سجد).

و فی الدر المنثور ج ۵ ص ۳۰۵:

و أخرج ابن أبی شیبه عن أبی مریم قال لما قدم عمر الشام أتی محراب داود علیه السّلام فصلّی فیه فقرأ سوره ص، فلما انتهی الی السجده سجد) انتهی.

و لکن ابن الأثیر خفف لون عمل الخلیفه فی بیت المقدس، فقال فی البدایه و النهایه ج ۷ ص ۶۵ (و یقال إنه لبی حین دخل بیت المقدس فصلّی فیه تحیه المسجد بمحراب داود!) انتهی.

الخلیفه یثق بتنبؤات أهل الکتاب عن المستقبل!

لم یکن عرب الجاهلیه یرون بأسا بسؤال أحبار الیهود و رهبان النصاری عن الأمور الروحیه و عن تنبؤاتهم عن المستقبل .. بشرط الحذر من أن یستغل الحبر أو الراهب ذلک لأغراض سیاسیه تضر العرب .. فأهل الکتاب فی نظر العرب- و خاصه قریش- أصحاب علم من کتبهم، و عندهم تنبؤات صحیحه إذا صدقوا و لم یکذبوا! کذلک کان أکثر الناس یرجعون الی الکهان المنتشرین فی بلاد الجزیره و بوادیها لیعرفوا من الکاهن أخبار المستقبل، أو لیساعدهم فی حل مشکله، أو لیحکم بینهم أیّ الشخصین أو القبیلتین أفضل (المنافره).

و بعد بعثه النبی صلّی اللّه علیه و آله و إسلام العرب انتهی دور الکهان بشکل عام لأنهم رجال دین الوثنیه التی انتهت ..

أما دور الأحبار و الرهبان فلم ینته فی الحس العام للعرب! بل قد تعزز فی حس بعضهم فلم یکونوا یرون بأسا بالاستفاده من علماء أهل الکتاب، خاصه فیما فاتهم أن یسألوا عنه النبی صلّی اللّه علیه و آله! و لم أجد استثناء من هذه الظاهره إلا الأئمه من أهل بیت النبی صلّی اللّه علیه و آله! و من الممکن أن یکون عند الأحبار و الرهبان فی ذلک الزمان أثاره من علم و بقایا ورثوها من الأنبیاء و الأوصیاء السابقین، و لکنها فی الغالب مشوبه و محرفه لا یمکن الوثوق بها ..

و قد کان الخلیفه عمر فی علاقاته مع أهل الکتاب مهتما بهذا الجانب، قبل الإسلام و بعده، فکان یسألهم عما یجدونه عندهم عن النبی و أمته، و عمن یحکم هذه الأمه بعد نبیها، و الأخطار التی تهدد مستقبلها و بقاءها ..

بل کان و هو خلیفه یروی قصه الراهب الذی تنبأ له بأنه سیحکم العرب و یفتح الشام، قال ابن جزی فی التسهیل لعلوم القرآن ج ۱ ص ۳۲۳ (و من حدیث زید بن أسلم عن أبیه و هو عندنا بالإسناد أن عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه خرج زمان الجاهلیه مع ناس من قریش فی التجاره الی الشام، قال فإنی لفی سوق من أسواقها إذا أنا ببطریق قد قبض علی عنقی فذهبت أنازعه فقیل لی لا تفعل فإنه لا نصیف لک منه! فأدخلنی کنیسه فإذا تراب عظیم ملقی فجاءنی بزنبیل و مجرفه فقال لی أنقل ما هاهنا! فجعلت أنظر کیف أصنع، فلما کان من الهاجره وافانی و علیه ثوب أری سائر جسده منه، فقال أئنک علی ما أری ما نقلت شیئا، ثم جمع یدیه فضرب بهما دماغی! فقلت: و اثکل أمک یا عمر أبلغت ما أری؟! ثم وثبت الی المجرفه فضربت بها هامته فنشرت دماغه ثم واریته فی التراب و خرجت علی وجهی لا أدری أین أسیر فسرت بقیه یومی و لیلتی من العد الی الهاجره فانتهیت الی دیر فاستظللت فناءه، فخرج إلی رجل منه فقال لی: یا عبد اللّه ما یقعدک هنا؟ فقلت أضللت أصحابی، فقال لی ما

أنت على طريق و إنک لتنظر بعينى خائف، فادخل فأصب من الطعام و استرح، فدخلت فأتانى بطعام و شراب و أطعمنى، ثم صعّد فىّ النظر و صوّبه، فقال قد علم و اللّه أهل الكتاب أنه ما على الأرض أعلم بالكتاب منى، و إنى لأرى صفتک الصفه التى تخرجنا من هذا الدير و تغلبنا عليه، فقلت يا هذا لقد ذهبت بى فى غير مذهب، فقال لى ما اسمک فقلت عمر بن الخطاب، فقال أنت و اللّه صاحبنا فاكتب لى على ديرى هذا و ما فيه، فقلت يا هذا إنک قد صنعت إلى صنيعه فلا تكررها، فقال إنما هو كتاب فى رق، فإن كنت صاحبنا فذلک، و إلا لم يضرک شى ء. فكتب له على ديره و ما فيه، فأتانى بثياب و دراهم فدفعها إلى ثم أو كف أتانا فقال لى أ تراها؟ فقلت نعم، قال سر عليها فإنک لا- تمر بقوم إلا سقوها و علفوها و أضافوک، فإذا بلغت مأمنک فاضرب وجهها مدبره فإنهم يفعلون بها كذلک حتى ترجع إلىّ!! قال فركبتها فكان كما قال حتى لحقت بأصحابى و هم متوجهون الى الحجاز، فضربتها مدبره و انطلقت معهم! فلما وافى عمر الشام فى زمان خلافته جاءه ذلک الراهب بالكتاب و هو صاحب دير العرس فلما رآه عرفه، فقال قد جاء ما لا مذهب لعمر عنه، ثم أقبل على أصحابه فحدثهم بحديثه فلما فرغ منه أقبل على الراهب فقال هل عندكم من نفع للمسلمين، قال نعم يا أمير المؤمنين، قال إن أضفتم المسلمين و مرضتموهم و أرشدتموهم فعلنا ذلک قال نعم يا أمير المؤمنين فوفى له عمر رضى اللّه عنه و رحمه!) انتهى، و هو يدل على أن حماره الراهب من الملائكه، فلا بد أن يكون الراهب من ملائكه العرش!! و روى أبو داود فى سننه ج ۲ ص ۴۰۳ (... عن الأقرع مؤذن عمر بن الخطاب، قال: بعثنى عمر الى الأسقف، فدعوته، فقال له عمر: و هل تجدنى فى الكتاب؟ قال:

نعم، قال: كيف تجدنى؟ قال: أجدک قرنا، فرفع عليه الدره، فقال: قرن مه؟

فقال: قرن حديد، أمين شديد، قال: كيف تجد الذى يجى ء من بعدى؟ فقال: أجده خليفه صالحا غير أنه يؤثر قرابته، قال عمر: يرحم اللّه عثمان! ثلاثا، فقال: كيف تجد الذى بعده؟ قال: أجده صدأ حديد، فوضع عمر يده على رأسه فقال: يا دفراه يا دفراه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه خليفه صالح و لكنه يستخلف حين يستخلف

و السیف مسلول و الدم مهراق! قال أبو داود: الدفر النتن) و رواه فی تهذیب التهذیب ج ۱ ص ۳۲۳، و روی ابن شبه فی تاریخ المدینه ج ۳ ص ۱۰۷۸:

(... عن أقرع مؤذن عمر قال: بعثنی عمر رضی اللّه عنه الی الأسقف فدعوته فجعلت أظلهما من الشمس، فقال عمر رضی اللّه عنه: یا أسقف هل تجدنا فی الکتب؟ قال نعم. قال فکیف تجدنی؟ قال أجدک قرنا. قال فرفع علیه الدره و قال: و علی قرنی مه؟ قال قرنا حدیدا أمینا شدیدا. قال فکیف تجد الذی بعدی؟ قال: خلیفه صالحا غیر أنه یؤثر قرابته. قال یرحم اللّه عثمان، یرحم اللّه عثمان- ثلاثا- قال:

فکیف تجد الذی بعده؟ قال أجد حدا حدیدا. فوضع عمر رضی اللّه عنه یده علی رأسه و قال وا زفراه، وا زفراه، وا زفراه. قال یا أمیر المؤمنین إنه خلیفه صالح و لکن یستخلف حین یستخلف و السیف مسلول و الدم مهراق!).

و فی معجم ما استعجم للأندلسی ج ۴ ص ۱۱۵۳ (لدّ. مدینه بالشام بضم أوله و تشدید ثانیه. جاء فی الحدیث أن المسیح علیه السّلام یقتل الدجال بباب لدّ رواه الزهری، عن سالم عن أبیه أن عمر سأل رجلا من الیهود، فقال له: قد بلوت منک صدقا فحدثنی عن الدجال. فقال یقتله ابن مریم بباب لد) انتهی.

أما فی أحادیث أهل البیت علیهم السّلام فإن الدجال قائد حرکه ضد الإسلام یخرج بعد ظهور الإمام المهدی، و الذی یقتله هو الإمام المهدی علیه السّلام.

مهما یکن، فقد کان الخلیفه عمر بن الخطاب قبل الإسلام یعتقد بالکهان و الأحبار و الرهبان، أما بعد الإسلام فالظاهر أنه لم یضعف اعتقاده بهم بل تأکد .. و أکبر شاهد علی ذلک المکانه التی أعطاها لکعب الأحبار فی الدوله الإسلامیه و ثقافه الإسلام!

مکانه کعب الأحبار عند الخلیفه

اشاره

مکانه کعب الأحبار عند الخلیفه

کان کعب الأحبار حاخاما یهودیا من یهود الیمن، و عند ما قصد من الیمن الی بیت المقدس مر علی المدینه فخرج الخلیفه عمر الی استقباله أو الی زیارته فی مکان إقامته، إکراما له و احتراما! و قالوا دعاه الی الإسلام و لکنه لم یستجب .. و واصل سفره الی بیت المقدس ثم سکن فی الشام و هو علی یهودیته، و رافق الخلیفه عمر فی زیارته الی بیت المقدس و هو علی یهودیته! و کان یتردد علی المدینه إجابه لدعوه الخلیفه! قال السیوطی فی الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶۸ (و أخرج ابن جریر عن عیسی بن المغیره قال: تذاکرنا عند إبراهیم إسلام کعب فقال: أسلم کعب فی زمان عمر أقبل و هو یرید بیت المقدس فمر علی المدینه فخرج إلیه عمر فقال: یا کعب أسلم. قال

أ لستم تقرءون فی کتابکم مَثَلُ الَّذِینَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ یَحْمِلُوها کَمَثَلِ الْحِمارِ یَحْمِلُ أَسْفاراً، و أنا قد حملت التوراه فترکه. ثم خرج حتی انتهی الی حمص فسمع رجلا من أهلها یقرأ هذه الآیه یا أَیُّهَا الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا مُصَدِّقاً لِما مَعَکُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً، قال کعب یا رب آمنت یا رب أسلمت. مخافه أن تصیبه هذه الآیه ثم رجع فأتی أهله بالیمن ثم جاء بهم مسلمین) انتهی.

و قد طوت هذه الروایه مده من حیاه کعب و أحداثا أشرنا إلیها، و کانت علاقته بالخلیفه وثیقه ..

و أیا کان، فقد أخذ کعب فی قلب الخلیفه و دار الخلافه مکانه علمیه استشاریه، و صار له نفوذ فی الدوله! و قد أثر بحکم هذه المکانه علی ثقافتنا الإسلامیه .. بل بلغت ثقه الخلیفه بعلم کعب و ثقافته أنه صار مشاورا دینیا للخلیفه علی أعلی مستوی یمکن أن یتصوره إنسان! فکعب مصدر لمعرفه أخبار الغیب و الآخره .. و مصدر لمعرفه تاریخ الأنبیاء .. و مصدر لتفسیر القرآن .. و مصدر للفتاوی الشرعیه .. و مصدر لمعرفه المستقبل السیاسی و الدینی للأمه الإسلامیه .. و مصدر لمعرفه مستقبل الخلیفه عمر شخصیا .. و مصدر لمعرفه مقام الخلیفه عند اللّه تعالی و مکانه فی الجنه!! و لا یتسع المجال الی استقصاء الأحادیث فی ذلک و فیها الأحادیث الصحیحه عند إخواننا بأعلی درجات الصحه .. لذا نکتفی بذکر نماذج منها:

روی الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۹ ص ۶۵ عن کعب الأحبار، تحت عنوان:

(باب شدته رضی اللّه عنه فی اللّه و کراهیته للباطل. عن عمر بن ربیعه أن عمر بن الخطاب أرسل الی کعب الأحبار فقال: یا کعب کیف تجد نعتی؟ قال أجد نعتک قرن من حدید. قال و ما قرن من حدید؟ قال أمیر شدید لا تأخذه فی اللّه لومه لائم. قال ثم مه؟ قال ثم یکون من بعدک خلیفه تقتله فئه).

و روی فی کنز العمال ج ۱۲ ص ۵۶۷:

(عن سفیان بن أبی العوجاء قال: قال عمر بن الخطاب: و اللّه ما أدری أ خلیفه أنا أم ملک؟ فإن کنت ملکا فهذا أمر عظیم، قال قائل: یا أمیر المؤمنین! إن بینهما فرقا،

قال ما هو؟ قال: الخليفه لا يأخذ إلا حقا و لا يضعه إلا فى حق، فأنت بحمد اللّه كذلك. و الملك يعسف الناس فيأخذ من هذا و يعطى هذا، فسكت عمر!- ابن سعد.

... عن سلمان أن عمر قال له: أملك أنا أم خليفه؟ قال له سلمان: إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر ثم وضعته فى غير حقه فأنت ملك غير خليفه فاستعبر عمر- ابن سعد.

... عن رجل من بنى أسد أنه شهد عمر بن الخطاب سأل أصحابه و فيهم طلحه و سلمان و الزبير و كعب فقال: إنى سائلكم عن شى ء فإياكم أن تكذبونى فتهلكونى و تهلكوا أنفسكم، أنشدكم باللّه! أ خليفه أنا أم ملك؟ فقال طلحه و الزبير: إنك لتسألنا عن أمر ما نعرفه، ما ندرى ما الخليفه من الملك، فقال سلمان يشهد بلحمه و دمه: إنك خليفه و لست بملك، فقال عمر إن تقل فقد كنت تدخل فتجلس مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، ثم قال سلمان: و ذلك أنك تعدل فى الرعيه و تقسم بينهم بالسويه و تشفق عليهم شفقه الرجل على أهله و تقضى بكتاب اللّه، فقال كعب:

ما كنت أحسب أن فى المجلس أحدا يعرف الخليفه من الملك غيرى و لكن اللّه ملا سلمان حكما و علما.

ثم قال كعب: أشهد أنك خليفه و لست بملك فقال له عمر و كيف ذاك؟ قال:

أجدك فى كتاب اللّه قال عمر: تجدنى باسمى؟ قال: لا و لكن بنعتك أجد: نبوه ثم خلافه و رحمه على منهاج نبوه، ثم خلافه و رحمه على منهاج نبوه، ثم ملكا عضوضا- نعيم بن حماد فى الفتن.

... عن كعب أن عمر بن الخطاب قال: أنشدك باللّه يا كعب! أ تجدنى خليفه أم ملكا؟ قال: بل خليفه: فاستحلفه فقال كعب: خليفه و اللّه! من خير الخلفاء، و زمانك خير زمان- نعيم بن حماد فى الفتن) انتهى.

و السبب فى إصرار الخليفه عمر على أن يعرف من كعب أو غيره هل أنه خليفه أو ملك؟ أن الأحبار أخبروه بأن اسمه أو صفته مذكوره فى كتبهم التى ورثوها عن أنبيائهم و أنه سيحكم العرب بعد نبيهم .. فهو يريد أن يعرف نفسه و هل هو عند اللّه تعالى

خلیفه صالح من أهل الجنه أم أنه ملک من الملوک الذین ورد ذمهم فی القرآن و الکتب السماویه؟! فکان کعب الأحبار و غیره یطمئنونه بأنه خلیفه و لیس ملکا.

و کذلک أسئله الخلیفه لکعب عن مساکن عدن الخاصه فی الجنه، التی أخبره الأحبار بأن مسکنه فیها:

روی السیوطی فی الدر المنثور ج ۴ ص ۵۷ (عن الحسن البصری أن عمر قال لکعب: ما عدن؟ قال هو قصر فی الجنه لا یدخله إلا نبی أو صدیق أو شهید أو حکم (حاکم) عدل).

و فی ج ۵ ص ۳۴۷ (و أخرج عبد الرزاق و عبد بن حمید عن قتاده رضی اللّه عنه ... فی قوله تعالی وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ قال: إن عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه قال:

یا کعب ما عدن؟ قال: قصور من ذهب فی الجنه یسکنها النبیون و الصدیقون و أئمه العدل).

و فی کنز العمال ج ۱۲ ص ۵۶۱ (عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: حدثنی یا کعب عن جنات عدن. قال: نعم یا أمیر المؤمنین، قصور فی الجنه لا یسکنها إلا نبی أو صدیق أو شهید أو حکم عدل، فقال عمر: أما النبوه فقد مضت لأهلها، و أما الصدیقون فقد صدقت اللّه و رسوله، و أما الحکم العدل فإنی أرجو اللّه أن لا أحکم بشی ء إلا لم آل فیه عدلا، و أما الشهاده فأنی لعمر بالشهاده؟! ابن المبارک و أبو ذر الهروی فی الجامع) انتهی.

و روی الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۳۳۱:

(... عن عبد اللّه بن الحرث قال کنت عند عائشه و عندها کعب الأحبار فذکر إسرافیل فقالت عائشه: یا کعب أخبرنی عن إسرافیل؟ فقال کعب: عندکم العلم قالت أجل، قالت فأخبرنی. قال: له أربعه أجنحه جناحان فی الهواء و جناح قد تسربل به و جناح علی کاهله و القلم علی أذنه، فإذا نزل الوحی کتب القلم، ثم درست الملائکه و ملک الصور جاث علی إحدی رکبتیه و قد نصب للأخری فالتقم الصور محنی ظهره و قد أمر إذا رأی اسرافیل قد ضم جناحه أن ینفخ فی الصور!! فقالت عائشه: هکذا سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یقول! رواه الطبرانی فی

الأوسط و إسناده حسن). و رواه السيوطی فی الدر المنثور ج ۵ ص ۳۳۸، و قال (و أخرج عبد بن حمید و الطبرانی فی الأوسط بسند حسن) انتهی.

عمر یسأل کعبا عن مستقبل الأمه و عن مستقبله الشخصی

عمر یسأل کعبا عن مستقبل الأمه و عن مستقبله الشخصی

و روی أحمد فی مسنده ج ۱ ص ۴۲ (... أن عمیر بن سعد الأنصاری کان ولاه عمر حمص فذکر الحدیث قال عمر یعنی لکعب: إنی اسألک عن أمر فلا تکتمنی قال و اللّه لا أکتمک شیئا أعلمه. قال ما أخوف شی ء تخوفه علی أمه محمد صلّی اللّه علیه و سلم؟ قال أئمه مضلین. قال عمر: صدقت قد أسر ذلک الی و أعلمنیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم). و رواه فی مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۳۹، و قال (رواه أحمد و رجاله ثقات) و روی ابن شبه فی تاریخ المدینه ج ۳ ص ۸۹۱ (... عن عبد اللّه بن زید ابن أسلم، عن أبیه، عن جده قال: لما قدم عمر رضی اللّه عنه من مکه فی آخر حجه حجها أتاه کعب فقال: یا أمیر المؤمنین، اعهد فإنک میت فی عامک، قال عمر رضی اللّه عنه و ما یدریک یا کعب؟ قال: وجدته فی کتاب اللّه. أنشدک اللّه یا کعب هل وجدتنی باسمی و نسبی، عمر بن الخطاب؟ قال: اللهم لا، و لکنی وجدت صفتک و سیرتک و عملک و زمانک!).

و روی الطبری فی تاریخه ج ۱ ص ۳۲۳:

(... عن سالم النصری قال بینما عمر بن الخطاب یصلی و یهودیان خلفه و کان عمر إذا أراد أن یرکع خوی فقال أحدهما لصاحبه أ هو هو؟! قال فلما انفتل عمر قال أ رأیت قول أحدکما لصاحبه أ هو هو؟ فقالا إنا نجد فی کتابنا قرنا من حدید یعطی ما أعطی حزقیل الذی أحیا الموتی بإذن اللّه! فقال عمر ما نجد فی کتابنا حزقیل و لا أحیا الموتی بإذن اللّه إلا عیسی ابن مریم! فقالا أما تجد فی کتاب اللّه وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَیْکَ، فقال عمر بلی قالا و أما إحیاء الموتی فسنحدثک أن بنی اسرائیل وقع فیهم الوباء فخرج منهم قوم حتی إذا کانوا علی رأس میل أماتهم اللّه فبنوا علیهم حائطا حتی اذا بلیت عظامهم بعث اللّه حزقیل فقام علیهم فقال ما شاء اللّه فبعثهم اللّه له، فأنزل اللّه فی ذلک: أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ خَرَجُوا مِنْ دِیارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ) انتهی.

الخليفه يطلب من كعب الموعظه!

الخليفه يطلب من كعب الموعظه!

روى السيوطى فى الدر المنثور ج ۶ ص ۲۵۷ (... فقال عمر بن الخطاب عند ذلك أ لا تسمع يا كعب ما يحدثنا به ابن أم عبد عن أدنى أهل الجنه، ماله فكيف بأعلاهم؟ قال يا أمير المؤمنين ما لا عين رأت و لا أذن سمعت، إن اللّه كان فوق العرش و الماء فخلق لنفسه دارا بيده فزينها بما شاء و جعل فيها ما شاء من الثمرات و الشراب، ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه منذ خلقها، جبريل و لا غيره من الملائكه، ثم قرأ كعب فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّهِ أَعْيُنٍ ... الآيه و خلق دون ذلك جنتين فزينهما بما شاء و جعل فيهما ما ذكر من الحرير و السندس و الإستبرق و أراهما من شاء من خلقه من الملائكه. فمن كان كتابه فى عليين نزل تلك الدار، فإذا ركب الرجل من أهل عليين فى ملكه لم يبق خيمه من خيام الجنه إلا دخلها من ضوء وجهه حتى أنهم ليستنشقون ريحه و يقولون واها هذه الريح الطيبه، و يقولون لقد أشرف علينا اليوم رجل من أهل عليين! فقال عمر: ويحك يا كعب إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها. فقال كعب يا أمير المؤمنين إن لجهنم زفره ما من ملك و لا نبى إلا يخر لركبتيه حتى يقول إبراهيم خليل اللّه: رب نفسى نفسى! و حتى لو كان لك عمل سبعين نبيا الى عملك لظننت أن لن تنجو منها) انتهى.

يقول كعب إن الخوف يوم القيامه يشمل كل الناس فينشغل كل إنسان بنفسه، حتى إبراهيم عليه السّلام الذى هو أفضل الخلق يقول يا رب نفسى .. و هذا موافق لعقيده اليهود، أما نحن المسلمين فعقيدتنا أن نبينا محمدا صلّى اللّه عليه و آله أفضل من جميع الخلق حتى إبراهيم عليه السّلام.

و لكن السؤال هنا و فى العديد من روايات كعب: من أين جاء كعب بها؟! فأمور غيب اللّه تعالى لا يمكن لأحد أن يتكلم عنها إلا بإسناد عن النبى صلّى اللّه عليه و آله، و كعب لم ير النبى صلّى اللّه عليه و آله، و لم يسند إليه! فهل كان يروى للخليفه و المسلمين من كتب اليهود، أم كان يلتقط منهم و من المسلمين ثم ينتقى الأخبار و يتبناها و يتكلم بها من عنده باعتباره مصدرا للعلم بالآخره و الغيب؟!

و قد وردت فی مصادرنا روایه عن أهل البیت علیهم السّلام تکذب ما قاله کعب ..

فقد روی الکلینی فی الکافی ج ۸ ص ۳۱۲ عن الإمام محمد الباقر علیه السّلام أنه قال (قال النبی صلّی اللّه علیه و آله: أخبرنی الروح الأمین أن اللّه لا إله غیره إذا أوقف الخلائق و جمع الأولین و الآخرین أتی بجهنم تقاد بألف زمام، آخذ بکل زمام مائه ألف ملک من الغلاظ الشداد، و لها هده و تحطم و زفیر و شهیق، و إنها لتزفر الزفره فلو لا أن اللّه عز و جل أخرها الی الحساب لأهلکت الجمیع، ثم یخرج منها عنق یحیط بالخلائق البر منهم و الفاجر، فما خلق اللّه عبدا من عباده ملک و لا نبی إلا و ینادی یا رب نفسی نفسی، و أنت تقول: یا رب أمتی أمتی) انتهی، و صدق رسول اللّه و آله، صلّی اللّه علیه و آله.

نظریه کعب و الخلیفه فی شفاعه نبینا (صلی الله علیه و آله وسلم)!

نظریه کعب و الخلیفه فی شفاعه نبینا (صلی الله علیه و آله وسلم)!

قال السیوطی فی الدر المنثور ج ۶ ص ۲۸۵ (و أخرج ابن مردویه عن عبد الرحمن بن میمون أن کعبا دخل یوما علی عمر بن الخطاب فقال له عمر حدثنی الی ما تنتهی شفاعه محمد یوم القیامه؟ فقال کعب قد أخبرک اللّه فی القرآن أن اللّه یقول ما سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ ... الی قوله الیقین قال کعب: فیشفع یومئذ حتی یبلغ من لم یصل صلاه قط، و یطعم مسکینا قط، و من لم یؤمن ببعث قط، فإذا بلغت هؤلاء لم یبق أحد فیه خیر!) انتهی.

و بهذا أفتی کعب بأنه لا یدخل النار من صلّی حتی صلاه واحده، و لا من أطعم حتی مسکینا واحدا، و لا من آمن بیوم الدین حتی لو لم یؤمن بالأنبیاء!! لأن جمیع هؤلاء تشملهم شفاعه النبی صلّی اللّه علیه و آله یوم القیامه!! و یبدو أن الخلیفه وافق کعبا علی هذه السعه فی شفاعه النبی صلّی اللّه علیه و آله، بل یفهم من صیغه سؤاله له أنه یعرف جوابه، لکن أراد أن یعرّف الحاضرین سعه شفاعه النبی و أنها تشمل حتی الکفار و الملحدین .. و لکنها برأی إخواننا السنه لا تشمل الشیعه المحبین للنبی و أهل بیته، کما لا تشمل أجداد النبی و جداته صلّی اللّه علیه و علیهم!

و قد كنت أنظر الى روايات شفاعه النبى صلّى اللّه عليه و آله التى جعلها كعب تشمل كل أهل الكتاب و غيرهم أيضا .. بنظره طبيعيه و أن كعبا يقصد منها إثبات أنه مسلم مؤمن بمقام النبى صلّى اللّه عليه و آله عند ربه .. و لكنى لاحظت أن روايات شفاعه نبينا صلّى اللّه عليه و آله فى مصادر السنه و الشيعه مخصوصه بأمته، و لم أجد روايه واحده منها تدل على شمولها للكفار و الملحدين كما يدعى كعب! لذا ترجح عندى أن المقصود بروايات كعب بيان مقام الشمفوع لهم من أهل الكتاب، و ليس مقام الشفيع صلّى اللّه عليه و آله! ثم وجدت أن توسعه كعب للشفاعه جزء من نظريه أوسع .. تقول بأن العقاب الإلهى فى الآخره محدود، و أن النار تفنى و تنتهى و يدخل كل أهلها الجنه حتى الطغاه و المجرمين و المفسدين فى البلاد، و سفاكى دماء العباد، و قتله الأنبياء!! و وجدت روايه عن صاحب كعب عبد اللّه بن سلام تقول بنفس النظريه! و هى نظريه يهوديه!! ثم وجدت أن الشيخ محمد رشيد رضا ينسبها الى الخليفه عمر .. قال فى تفسير المنار ج ۸ ص ۷۲ دار المعرفه بيروت:

(السابع: قول من يقول بل يفنيها ربها و خالقها تبارك و تعالى فإنه جعل لها أمدا تنتهى إليه ثم تفنى و يزول عذابها. قال شيخ الإسلام و قد نقل هذا القول عن عمر و ابن مسعود و أبى هريره و أبى سعيد و غيرهم، و قد روى عبد بن حميد و هو من أجل أئمه الحديث فى تفسيره المشهور: حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمه عن ثابت عن الحسن قال: قال عمر لو لبث أهل النار فى النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه. و قال حدثنا حجاج ابن منهال عن حماد بن سلمه عن حميد عن الحسن أن عمر بن الخطاب قال لو لبث أهل النار فى النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه. ذكر ذلك فى تفسير ثابت عند قوله تعالى لابِثِينَ فِيها أَحْقاباً، فقد رواه عبد و هو من الأئمه الحفاظ و علماء السنه عن هذين الجليلين سليمان بن حرب و حجاج بن منهال و كلاهما عن حماد بن سلمه و حسبك به، و حماد يرويه عن ثابت و حميد و كلاهما يرويه عن الحسن و حسبك بهذا الإسناد جلاله، و الحسن و إن لم يسمع من عمر فإنما رواه عن بعض التابعين و لو لم يصح عنده ذلك عن عمر لما جزم به و قال قال

عمر بن الخطاب، و لو قدر أنه لم يحفظ عن عمر فتداول هؤلاء الأئمه له غير مقابلين له بالإنكار و الرد مع أنهم ينكرون على من خالف السنه بدون هذا فلو كان هذا القول عند هؤلاء الأئمه من البدع المخالفه لكتاب اللّه و سنه رسوله و اجماع الأئمه لكانوا أول منكر له. قال: و لا ريب أن من قال هذا القول عن عمر و نقله عنه. إنما أراد بذلك جنس أهل النار الذين هم أهلها، فأما قوم أصيبوا بذنوبهم فقد علم هؤلاء و غيرهم أنهم يخرجون منها و أنهم لا يلبثون قدر رمل عالج و لا قريبا منه، و لفظ أهل النار لا يختص بالموحدين بل يختص بمن عداهم كما قال النبى صلّى اللّه عليه و سلم (أما أهل النار الذين هم أهلها فهم لا يموتون فيها و لا يحيون) و لا يناقض هذا قوله تعالى خالِدِينَ فِيها، و قوله وَ ما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ بل ما أخبر اللّه به هو الحق و الصدق الذى لا يقع خلافه.

لكن إذا انقضى أجلها و فنيت كما تفنى الدنيا لم تبق نارا و لم يبق فيها عذاب!) انتهى.

و معنى هذا الرأى أن المسلمين لا يدخلون النار إلا النادر منهم، و أن أهل النار عذابهم موقت حتى لو كانوا من أكفر الكافرين و ألحد الملحدين، و حتى لو كانوا طغاه و كانت جرائمهم بمقدار قتل سكان الكره الأرضيه! فهم يخرجون من النار و يدخلون الجنه!! و لكن ذلك يخالف آيات القرآن و أحاديث النبى صلّى اللّه عليه و آله، كما اعترف به رشيد رضا .. كما أنه يستلزم لوازم كبيره لا يمكن الالتزام بها .. و تفصيلها خارج عن بحثنا ..

و قبل هذا و ذاك: أين الدليل على هذا الكلام من كتاب اللّه تعالى أو سنه رسوله صلّى اللّه عليه و آله؟ فالخليفه عمر قال ذلك و لم يسنده الى النبى صلّى اللّه عليه و آله، و حتى لو أسنده إليه فنحن مأمورون من النبى أن لا نقبل عنه ما خالف كتاب اللّه تعالى لأنه لا يقول ما خالف كتاب اللّه! و لا يمكننا أن نفسر ما هم فيها بخارجين بأنهم يخرجون منها! و أما كعب الأحبار فهو يتحدث من عنده بدون إسناد، و نادرا ما يسند الحديث الى النبى صلّى اللّه عليه و آله، و قد يقول وجدت فى كتب اللّه تعالى! و هذا إسناد لا يمكن لعالم أن يقبله! إن كعبا يتحدث عن السماوات و الأرضين كأنه تجول فيها .. و عن

أوضـاع و أحوال الآـخره و الحساب و العقاب و الجنه و النار .. و عن خلق اللّه تعالى و أفعاله كأنه سـكرتيره! فكيف يجوز لنا أن نقبل رواياته و لم تثبت عندنا نبوته! و لا نص النبى على صدق قوله و حجيته علينا ..؟!

هل تسربت روايات التجسيم من كعب؟

هل تسربت روايات التجسيم من كعب؟

روى السـيوطى فى الدر المنثور ج ۵ ص ۳۰۵ فى تفسـير قوله تعـالى عن نبيه داود على نبينا و آله و عليه السّـلام: وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفى وَ حُسْنَ مَـآبٍ ... عن السـدى بن يحيى قـال حـدثنى أبو حفص رجـل قـد أدرك عمر بن الخطاب أن الناس يصـيبهم يوم القيـامه عطش و حر شديـد فينادى المنادى داود فيسـقى على رءوس العالمين، فهو الـذى ذكر اللّه وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفى وَ حُسْـنَ مَآبٍ، ثم روى عن عمر بن الخطاب عن النبى صـلّى اللّه عليه و سـلم أنه ذكر يوم القيامه فعظم شأنه و شـدته قال و يقول الرحمن لداود عليه السّلام: مرّ بين يدى، فيقول داود يا رب أخاف أن تدحضنى خطيئتى، فيقول: خذ بقدمى فيأخذ بقدمه عز و جل فيمر. قال فتلك الزلفى التى قال اللّه وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفى وَ حُسْنَ مَآبٍ انتهى، و رواه فى كنز العمال ج ۲ ص ۴۸۸.

و نحن لا نعرف مدى صـحه هذه الروايه عن الخليفه، فإن صحت فلا بد أن يكون أصلها من ثقافه كعب اليهوديه التى تنص على تجسم اللّه تعـالى عن ذلـك علوا كـبيرا، و تعطى لنبى اللّه داود على نبينـا و آله و عليه السّـلام مقاما يكـاد يكون فوق مقـام كل الأنبيـاء! و كـذلك ينبغى لعلمـاء إخواننا السـنه أن ينقـدوا روايات طقطقه العرش و صـريره و أطيطه و أزيزه من ثقل اللّه تعالى .. لأنها تسـتوجب أن يكون وجوده تعالى داخل الزمان و المكان، مع أنه ليس كمثله شـى ء، و هو الذى خلق المكان، و بدأ شريط الزمان .. فهو متعال عن صـفات المكين و الزمين .. و ما دام العرش مخلوقا تحمله الملائكه كما نص القرآن الكريم، فيستحيل أن يكون اللّه تعـالى عليه أوفيه، بـل يمكن أن يكون بتعـبير عصـرنا شبيه السـنترال الـذى يـدار منه الكون. و إداره الكون المـادى لا تسـتلزم أن يكون اللّه تعـالى وجودا ماديـا .. الى آخر مسائـل تنزه وجوده سـبحانه عن شـبه مخلوقـاته، و عن أن يحويه مكـان أو يحكمه زمان!

تفسیر کعب للأئمه الاثنی عشر الموعودین

تفسیر کعب للأئمه الاثنی عشر الموعودین

و من طرائف ما وجدت من أخبار کعب خبر یدل علی قراءته للتوراه، فقد روی ابن الأثیر فی البدایه ج ۶ ص ۲۸۱ عن نعیم ابن حماد المتوفی سنه ۳۲۷، و لعلی رأیت ذلک فی مخطوطه کتابه (الفتن) فی نسخه مصوره من المتحف البریطانی، و لیست الآن عندی- قال: حدثنا ضمره عن ابن شوذب عن أبی المنهال عن أبی زیاد عن کعب قال: إن اللّه وهب لإسماعیل من صلبه اثنی عشر قیما، أفضلهم أبو بکر و عمر و عثمان). و هو یقصد ما ورد فی العهد القدیم- الا صحاح السابع عشر (و أما إسماعیل فقد سمعت لک فیه. ها أنا أبارکه و أثمره و أکثره کثیرا جدا. اثنی عشر رئیسا یلد، و أجعله أمه کبیره). و قد ترجمها کعب (قیما) و ترجمها ناشرو التوراه (رئیسا) و ذکر بعض أهل الخبره أن ترجمتها الصحیحه (إماما) فیکون تأییدا لأحادیث الأئمه الاثنی عسر من أهل بیت النبی صلّی اللّه علیه و آله، و لا ندری من أین أتی کعب بتطبیق النص علی أبی بکر و عمر و عثمان؟ و یظهر أنه حدث بذلک فی زمن معاویه، و لذلک لم یذکر معهم علیا علیه السّلام؟!

معنی تعصب کعب للشام ضد الحجاز و العراق!

معنی تعصب کعب للشام ضد الحجاز و العراق!

روی فی کنز العمال ج ۱۴ ص ۱۴۸ ثلاث روایات عن مسند عمر، تقول أولاها:

(... عن الهیثم بن عمار قال: سمعت جدی یقول: لما ولی عمر بن الخطاب زار أهل الشام فنزل بالجابیه ... فبلغ أهل العراق أنه زار أهل الشام فکتبوا إلیه یسألونه أن یزورهم کما زار أهل الشام، فهم أن یفعل فقال له کعب: أعیذک باللّه یا أمیر المؤمنین أن تدخلها! قال: و لم؟ قال: فیها عصاه الجن و هاروت و ماروت یعلمان الناس السحر، و فیها تسعه أعشار الشر و کل داء معضل، قال عمر: قد فهمت کل ما ذکرته غیر الداء المعضل فما هو؟ قال: کثره الأموال، هو الذی لیس له شفاء، فلم یأتها عمر- کر). و نحوه فی ص ۱۷۳ حدیث رقم ۳۸۲۷۹ و رقم ۳۸۲۸۰. و فی کنز

العمال ج ۱۴ ص ۱۴۳ (عن قتاده و غیره أن عمر بن الخطاب قال لکعب: أ لا تتحول الی المدینه فیها مهاجر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و قبره! فقال کعب: یا أمیر المؤمنین! إنی وجدت فی کتاب اللّه المنزل أن الشام کنز اللّه من أرضه، فیها کنز من عباده- کر) انتهی.

و ینبغی للباحث أن یتثبت بشکل عام من الأحادیث المتضمنه مدح بلدان و أقوام أو ذمهم، لأن دواعی الوضع فیها قویه .. و بلاد الشام قدیما تشمل سوریه و فلسطین و لبنان و الأردن، و أکثر أحادیث فضلها و تفضیلها غیر مسنده الی النبی صلّی اللّه علیه و آله، بل هی من کلام کعب و حزبه و معاویه و حزبه، و قلیل منها مسند! و مع أن کعب الأحبار من أهل الیمن، و مع أنه أسلم کما یقول، و لکنه ظل یتبنی روایات الیهود و النصاری فی تفضیل منطقه أنبیائهم علی مکه و المدینه و العراق، و قد اتفق هدف الأمویین مع هدف هؤلاء فی هذا الموضوع، خاصه فی مدح الشام و ذم العراق! و قد یکون سبب ذم کعب الشدید للعراق و إصراره علی ثنی عزم الخلیفه عمر عن زیارته، أن الصحابه الذین کانوا فی الکوفه کانوا متشددین ضد الیهود و النصاری أکثر من الذین فی المدینه، مضافا الی أن ثقل قبائل الیمن المسلمین کانوا فی الکوفه، و هم یعرفون کعبا و أسرته و تاریخه .. فخشی کعب أن یؤثروا علی مکانته عند الخلیفه!

شهاده کعب للنمیری بأنه ذهب الی الجنه و رجع!

شهاده کعب للنمیری بأنه ذهب الی الجنه و رجع!

قال الحموی فی معجم البلدان ج ۴ ص ۳۸۶ (القلت: قال هشام بن محمد:

أخبرنی ابن عبد الرحمن القشیری عن امرأه بن حباشه النمیری قالت خرجنا مع عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه، أیام خرج الی الشام فنزلنا موضعا یقال له القلت، قالت:

فذهب زوجی شریک یستقی فوقعت دلوه فی القلت فلم یقدر علی أخذها لکثره الناس فقیل له: أخر ذلک الی اللیل، فلما أمسی نزل الی القلت و لم یرجع فأبطأ و أراد عمر الرحیل فأتیته و أخبرته بمکان زوجی فأقام علیه ثلاثا و ارتحل فی الرابع، و إذا شریک قد

أقبل فقال له الناس: أين كنت؟ فجاء الى عمر رضـى اللّه عنه، و فى يده ورقه يواريها الكف و تشـتمل على الرجل و تواريه فقال: يا أمير المؤمنين إنى وجدت فى القلت سـربا و أتانى آت فأخرجنى الى أرض لا تشـبهها أرضـكم و بساتين لا تشـبه بساتين أهل الـدنيا فتناولت منه شـيئا فقال لى ليس هذا أوان ذلک، فأخذت هذه الورقه فإذا و هى ورقه تين، فدعا عمر كعب الأحبار و قال: أ تجـد فى كتبكم أن رجلاـ من أمتنـا يـدخل الجنه ثم يخرج؟ قال نعم و إن كان فى القوم أنبأتک به! فقال: هو فى القوم، فتأملهم فقال:

هذا هو، فجعل شعار بنى نمير خضراء الى هذا اليوم!) انتهى.

إذا صـحت هـذه الروايه فلاـ نـدرى من أيهمـا نعجب؟ من كعب أم من الخليفه عمر! و إن كـانت موضـوعه فهى تكشف عن أن مسأله احترام الخليفه لكعب و علمه، و سرعه (بديهه) كعب و تقربه الى الخليفه، كانا أمرين معروفين عند الناس!

البخارى لا يوافق الخليفه على الروايه عن أهل الكتاب

البخارى لا يوافق الخليفه على الروايه عن أهل الكتاب

عقد البخارى فى صحيحه ج ۸ ص ۱۶۰ بابا تحت عنوان (باب قول النبى صلّى اللّه عليه و سلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شى ء) شككک فيه بصـدق كعب الأحبار فقال (و قال أبو اليمان أخبرنا شـعيب عن الزهرى أخبرنى حميـد بن عبـد الرحمن سـمع معاويه يحدث رهطا من قريش بالمدينه و ذكر كعب الأحبار فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب و إن كنا مع ذلک لنبلو عليه الكذب!).

ثم روى أمر النبى صلّى اللّه عليه و آله المسـلمين بعـدم الثقه بثقـافه أهـل الكتـاب فقال (... عن أبى هريره قال كان أهل الكتاب يقرءون التوراه بـالعبرانيه و يفسـرونها بـالعربيه لأهل الإسـلام فقال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم لا تصـدقوا أهل الكتاب و لا تكذبوهم. و قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلى .. الآيه.

ثم روى صـيحه ابن عبـاس فى المسـلمين ليكفوا عن أخـذ ثقـافتهم من أهـل الكتاب! فقال (... عن عبيـد اللّه بن عبـد اللّه أن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال كيف تسألون أهل الكتاب عن شى ء و كتابكم الذى أنزل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه

و سلم أحدث تقرءونه محضا لم يشب، و قد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب اللّه و غيروه و كتبوا بأيديهم الكتاب و قالوا هو من عند اللّه ليشتروا به ثمنا قليلا إلا ينهاكم ما جاءكم من العلم!!). و نحوه فی ج ۵ ص ۱۵۰، ج ۸ ص ۲۰۸ و ۲۱۳ و ج ۳ ص ۱۶۳ و لكن البخاری- الذی هو من بلاد ما وراء النهر البعيده عن اليهود و النصاری- لم يلتفت الی أن صيحات ابن عباس هذه ما ارتفعت إلا بعد وفاه الخليفه عمر، و بعد أن رأی موجه الثقافه اليهوديه التی فتح بابها تضرب أطنابها فی مساجد المسلمين و حديثهم و تفسيرهم و فقههم، بفعل كعب و تلامذه كعب المحترمين! و لم يلتفت البخاری أيضا الی أن اتهامه كعبا بالكذب لا يرضی الخليفه عمر، و أنه لو كان فی زمن الخليفه فلربما أدبه بسبعين سوطا!

ابن الأثير يبرر عمل الخليفه

ابن الأثير يبرر عمل الخليفه

قال ابن الأثير فی البدايه و النهايه ج ۱ ص ۱۹:

(... فإن كعب الأحبار لما أسلم فی زمن عمر كان يتحدث بين يدی عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه بأشياء من علوم أهل الكتاب فيستمع له عمر تأليفا له، و تعجبا مما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذی ورد به الشرع المطهر، فاستجاز كثير من الناس نقل ما يورده كعب الأحبار لهذا، و لما جاء من الإذن فی التحديث عن بنی إسرائيل، لكن كثيرا ما يقع مما يرويه غلط كبير و خطأ كثير) انتهی.

و كأن ابن الأثير لم يقرأ روايات البخاری المتقدمه أو قرأها و لكن أولها بأن نهی النبی عن سؤال أهل الكتاب لا يعارض الاستفاده من ثقافتهم و التحديث عنهم، فيكون بذلك قد أيد رأی الخليفه عمر.

و الإذن الذی يقصده ابن الأثير روايه رووها عن النبی صلّی اللّه عليه و آله تقول (حدثوا عن بنی إسرائيل و لا حرج، أو ما شئتم) و قد فسرها الذين يوافقون الخليفه عمر فی سياسه الانفتاح علی ثقافه أهل الكتاب بأن معناها: يجوز لكم أن تحدثوا عنهم و ترووا عنهم ما شئتم و لا حرج! و لكن إذا صحت الروايه فإن معناها: كل ما تقولون من تفصيلات عن أعمال أهل الكتاب التی نزل بها القرآن أو أخبركم بها نبيكم من

تكذيبهم لأنبيائهم و انحرافهم و ضلالهم .. فلا مبالغه فيه، لأن تاريخهم ملى ء و غريب ..

فحدثوا عنهم و لا حرج! و هذا ضد ما أرادوه من روايه الحديث عنهم و أخذ ثقافتهم!! لقد لعب المفسرون بكلمه (حدثوا) ففسروها بالمعنى المصطلح عند المحدثين بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله .. بينما هى فى كلامه هنا بالمعنى اللغوى للتحديث لا بالمعنى الاصطلاحى! و قد نصت على ما ذكرنا روايه فى كنز العمال ج ۱۰ ص ۲۳۱ عن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال (تحدثوا عنى و لا حرج، و من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، تحدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج، فإنكم لا تحدثون عنهم بشى ء إلا و قد كان فيهم أعجب منه- حم عن أبى هريره) انتهى. و لكن هل يقنع بذلك ابن الأثير و الأثيريين؟!

الشيخ أبو ريه المصرى يرى أن إسلام كعب مكيده

الشيخ أبو ريه المصرى يرى أن إسلام كعب مكيده

قال الشيخ محمود أبو ريه فى كتابه أضواء على السنه المحمديه ص ۱۴۵ (.. و قد كان أقوى هؤلاء الكهان دهاء و أشدهم مكرا، كعب الأحبار و وهب بن منبه، و عبد اللّه بن سلام. و لما وجدوا أن حيلهم قد راجت بما أظهروه من كاذب الورع و التقوى، و أن المسلمين قد سكنوا اليهم، و اغتروا بهم، جعلوا أول همهم أن يضربوا المسلمين فى صميم دينهم، و ذلك بأن يدسوا الى أصوله التى قام عليه ما يريدون من أساطير و خرافات، و أوهام و ترهات، لكى تهى هذه الأصول و تضعف.

لما عجزوا عن أن ينالوا من القرآن الكريم لأنه قد حفظ بالتدوين، و استظهره آلاف من المسلمين، و أنه قد أصبح بذلك فى منعه من أن يزاد فيه كلمه أو يتدسس إليه حرف- اتجهوا الى التحديث عن النبى فافتروا ما شاءوا أن يفتروا عليه أحاديث لم تصدر عنه.

و أعانهم على ذلك أن ما تحدث به النبى فى حياته لم يكن محدد المعالم، و لا محفوظ الأصول، لأنه لم يكتب فى عهده صلوات اللّه عليه كما كتب القرآن، و لا كتبه صحابته من بعده، و أن فى استطاعه كل ذى هوى أو دخله سيئه، أن يدسس اليه بالافتراء، و يسطو عليه بالكذب.

و يسر لهم كيدهم أن وجدوا الصحابه يرجعون إليهم فى معرفه ما لا يعلمون من أمور العالم الماضيه. قال ابن الجوزى: لما لم يستطيع أحد أن يدخل فى القرآن ما ليس منه أخذ أقوام يزيدون فى الحديث و يضعون ما لم يقل (ص ۱۴ ج ۲ تاريخ ابن عساكر) .... و بواسطه كعب و ابن منبه و سواهما من اليهود الذين أسلموا تسربت الى الحديث طائفه من أقاصيص التلمود- الإسرائيليات- و ما لبثت هذه الروايات أن أصبحت جزءا من الأخبار الدينيه و التاريخيه.

... و قال عنه الذهبى فى تذكره الحفاظ إنه: قدم من اليمن فى دوله أمير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابه و غيرهم و روى جماعه من التابعين مرسلا، مات بحمص فى سنه ۳۲ أو ۳۳ أو ۳۸ بعد ما ملأ الشام و غيرها من البلاد الإسلاميه اليهوديه برواياته و قصصه المستمده من الأخبار، كما فعل تميم الدارى فى الأخبار النصرانيه) انتهى.

الخليفه عمر و تميم الدارى

اشاره

الخليفه عمر و تميم الدارى

تميم الدارى مسيحى لخمى، أى من قبيله لخم فى سوريا و لبنان، وفد هو و جماعته على النبى صلّى اللّه عليه و آله فى السنه التاسعه للهجره، أى بعد أن شمل الإسلام كل الجزيره العربيه تقريبا. و كان ظاهر تميم الصلاح و التقوى، على رغم أن عمله مع جماعته تجاره الخمور، فقد ذكرت بعض الروايات أنه أراد أن يهدى الى النبى أدنانا من الخمر فرفضها النبى صلّى اللّه عليه و آله لأنها حرام، فأصر عليه تميم أن يأخذها و يبيعها و ينتفع بثمنها فقال له إن ثمنها أيضا حرام! و كانت ثقافه تميم يهوديه مع اهتمام كبير بالأمور الخارقه للعاده و الأساطير .. فهو يجمع صفات (الحكواتى) النموذجى بالتعبير المصرى. صار تميم الدارى مقربا من الخليفه عمر بحكم احترام الخليفه للثقافه اليهوديه و علمائها، و الثقافه المسيحيه فرع منها.

و طلب تميم من الخليفه أن يجيزه بأن يقص للمسلمين فى مسجد النبى من قصص أهل الكتاب، و لكن النبى صلّى اللّه عليه و آله نهى المسلمين عن أخذ ثقافتهم من القصاصين، و لذلك قال الخليفه لتميم (إنى أخاف أن يجعلك اللّه تحت أقدامهم) يعنى

أخاف علیک إذا وقفت فی المسجد تقص علی المسلمین من قصص أهل الکتاب، أن یدوسوک بأقدامهم. و لکن تمیما استغل لیونه الخلیفه و احترامه له و واصل طلبه من الخلیفه .. فقال له عمر مره (إنه الذبح) أی یذبحک المسلمون! و قد کان هذا موقف الخلیفه مع القصاصین الآخرین، کما یذکر ابن شبه المتوفی سنه ۲۶۰ فی کتابه تاریخ المدینه ج ۱ ص ۹- ۱۱، قال (مر عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه بقاص، فخفقه بالدره و قال: ما أنت؟ قال: مذکر. قال کذبت، قال اللّه جل ثناؤه فَذَکِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَکِّرٌ، ثم خفقه بالدره فقال: ما أنت؟ قال: ما أدری ما أقول لک؟ قلت: قاص فرددت علی، و قلت مذکر فرددت علی! فقال قل: أنا أحمق مراء متکلف! حدثنا أحمد بن جنان ... مر عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه بقاص فقال: ما أنت؟

قال: قاص، قال: کذبت، إنما یقص علی الناس أمیر أو مأمور، فخفقه بالدره و قال ما أنت؟ قال: مذکر، قال: کذبت، قال اللّه جل ثناؤه فَذَکِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَکِّرٌ. ثم خفقه بالدره فقال: ما أنت؟ قال: ما أدری ما أقول لک! قلت: قاص فرددت علی و قلت: مذکر فرددت علی! فقال: قل أنا أحمق مراء متکلف. حدثنا محمد بن مصعب قال، حدثنا الأوزاعی، عن یحیی، أن رجلا استأذن عمر رضی اللّه عنه فی القصص فقال: وددت لو أنک رفعت الی الثریا ثم رمی بک الی الأرض، فإیاک و إیاه، فإنه الذبح) انتهی.

الی هنا نری أن المسأله طبیعیه منسجمه مع ما ینبغی لخلیفه النبی صلّی اللّه علیه و آله من رفض ثقافه القصاصین ..

و لکن الأمر اختلف بعد مده و فی أواخر خلافته! و أصدر الخلیفه إجازه لتمیم الداری بالقص فی مسجد النبی صلّی اللّه علیه و آله! مما یدل علی أن الخلیفه کان یحب ذلک فانتظر حتی یتهیأ الرأی العام لقبوله ..!

فکیف تهیأ الرأی العام و صار المسلمون یتقبلون مجلسا رسمیا لقصص الیهود و النصاری فی مسجد نبیهم؟!

تشير الروايات الى أنه كان يوجد قصاصون متعددون صغار فى مسجد النبى صلى اللّه عليه و آله قبل تميم، بهم انفتح باب القص فى المسجد! و أن الخليفه مر عليهم يوما فقال إنه يريد أن يجمعهم على قصاص واحد، و كأنه قرر إنجاح مجلس كبير للقصاص الذى يريده و هو تميم! و تذكر الروايات أن الخلفيه لم يكتف لصاحبه تميم بإصدار المرسوم الخلافى فقط، بل حضر شخصيا فى مجلس قصصه و حكاياته، من أجل تأييده، و من أجل إعلام الرأى العام أن الخليفه قد أعطى الشرعيه لمجلس تميم و أفكاره! و عند ما حضر الخليفه فى ذلك اليوم تحت منبر تميم أراد أن يسأله عن توضيح كلمه سمعها منه فى تلك الجلسه، و لكنه احترم تميما و كره أن يقطع كلامه! و الأعجب من ذلك أن الخليفه اختار لتميم أولا يوم الجمعه قبل خطبته هو، ثم اختار له يوم السبت، فصارت النتيجه مزيجا طريفا:

قسيس مسيحى سابقا و مسلم فعلا.. يقص على المسلمين قصص اليهود .. فى مسجد نبيهم صلّى اللّه عليه و آله .. فى يوم السبت!! روى الإمام أحمد فى مسنده ج ۳ ص ۴۴۹ (... عن الزهرى عن السائب بن يزيد أنه لم يكن يقص على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و لا أبى بكر و كان أول من قص تميما الدارى، استأذن عمر بن الخطاب أن يقص على الناس قائما فأذن له عمر).

و روى ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ۱ ص ۱۱ (... عن ابن شهاب قال: أول من قص فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم تميم الدارى: استأذن عمر رضى اللّه عنه أن يذكر اللّه مره فأبى عليه، ثم استأذن أخرى فأبى عليه، حتى كان آخر ولايته، فأذن له أن يذكر يوم الجمعه قبل أن يخرج عمر رضى اللّه عنه. فاستأذن تميم رضى اللّه عنه فى ذلك عثمان بن عفان رضى اللّه عنه فأذن له أن يذكر يومين من الجمعه، فكان تميم يفعل ذلك.

... عن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال: خرج عمر رضى اللّه عنه الى المسجد، فرأى حلقا فى المسجد فقال ما هؤلاء؟ فقالوا قصاص، فقال: و ما القصاص؟

سنجمعهم على قاص يقص لهم فى يوم سبت مره الى مثلها من الآخر. فأمر تميم الدارى رضى اللّه عنه.

... عن السائب بن يزيد: أنه لم يكن قص على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أبى بكر رضى اللّه عنه، كان أول من قص تميم الدارى رضى اللّه عنه.

استأذن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه أن يقص على الناس قائما، فأذن له عمر رضى اللّه عنه. حدثنا أبو عاصم عن ابن أبى رواد، عن نافع: أن تميما الدارى رضى اللّه عنه استأذن عمر رضى اللّه عنه فى القصص فقال: إنى أخاف أن يجعلك اللّه تحت أقدامهم- و قال أبو عاصم مره: إنه الذبح، و أشار الى حلقه- فقال: إن لى فيه نيه، و أرجو أن أوجر فيه. فأذن له قال: و جلس إليه هو و ابن عباس رضى اللّه عنهما.

و قال أبو عاصم مره: و جلس إليه فى أصحابه و هو يقص، فسمعه يقول (إياك و زله العالم) فأراد أن يسأله عنها، فكره أن يقطع به! قال: و تحدث هو و ابن عباس رضى اللّه عنهما و تميم يقص، و قاما قبل أن يفرغ.

حدثنا ابن أبى رجاء قال، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب: إنه سئل عن القصص فقال: لم يكن إلا فى خلافه عمر رضى اللّه عنه، سأله تميم رضى اللّه عنه أن يرخص له فى مقام واحد فى الجمعه، فرخص له (فسأله أن) يزيده فزاده مقاما آخر.

ثم استخلف عثمان رضى اللّه عنه فاستزاده فزاده مقاما آخر، فكان يقوم ثلاث مرات فى الجمعه.

حدثنا موسى بن إسماعيل قال، أنبأنا أبو عثمان قال: حدثنا عتبه أن تميم الدارى رضى اللّه عنه استأذن عمر رضى اللّه عنه أن يقص، فقال: لاـ ثم استأذن أيضا، فقال: أما إنى آذن لك فيه، و أعلمك أنه الذبح، و أشار الى حلقه). و روى نحوه فى كنز العمال ج ۱۰ ص ۲۸۰، و قال فى رمزه: المروزى فى العالم- العسكرى فى المواعظ- أبو نعيم) و نحوه فى مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۹۰، و قال (رواه أحمد و الطبرانى فى الكبير).

إن هذا التغير فى موقف الأمه من ثقافه (القصاصين) أى رواه قصص أهل الكتاب فى مده قليله من أول خلافه عمر الى أواخرها، يدل على وجود عمل فى هذا الإتجاه، كما يدل على أن سماع ثقافه أهل الكتاب اتسع فى المسلمين حتى صار مألوفا، بل

صار هو الماده الوحیده بعد القرآن بسبب سیاسه تغییب السنه و منع التحدیث عن النبی صلّی اللّه علیه و آله!!

أحادیث الجساسه و الدجال

أحادیث الجساسه و الدجال

لا یکاد مصدر مهم من مصادر إخواننا السنه یخلو من حدیث تمیم الداری عن الجساسه و الدجال اللذین رآهما أقارب تمیم فی جزیره کأنها جزیره قبرص، و أحادیث أخری مشابهه عن الدجال تؤکد حتمیه خروجه، و أنه قد ولد فی زمن النبی صلّی اللّه علیه و آله، و أنه حی یرزق قد مد اللّه تعالی فی عمره حتی یخرج فیضل به خلق کثیر، و أن اسمه صائد أو عبد اللّه بن صیاد من أهل المدینه! و لذا تجد إخواننا السنه یعتقدون بوجوده لأن روایاته عندهم صحیحه من الدرجه الأولی .. و لکن بعضهم یشنع علینا اعتقادنا بالأحادیث المتواتره الصحیحه عندنا بأن الإمام المهدی علیه السّلام قد مد اللّه تعالی فی عمره حتی یظهره و یظهر به الإسلام علی الدین کله! و قد اخترع بعضهم قصصا و أساطیر عن انتظار الشیعه للإمام المهدی علیه السّلام و سرداب الغیبه .. الخ. فکأن تمدید الحیاه لأعداء اللّه ممکن، و لأولیائه مستحیل! و کأن باء الدجال تجر و باءنا المهدی لا تجر! و کأن روایات تمیم و کعب و أمثالهم أوثق من روایات علی و بقیه أهل بیت النبی صلّی اللّه علیه و آله!! لا شک عندنا فی أن أصل روایه الدجال روایه صحیحه عن النبی صلّی اللّه علیه و آله، و لکن من حق الباحث أن یتساءل عن هذا الحجم الضخم لمسأله الدجال، أ لیس من الممکن أن تکون أثرت فیها رواسب الثقافه الیهودیه عن طریق کعب و تمیم ..؟

و أن یتساءل عن ذلک المدنی عبد اللّه ابن صیاد الذی کان مسلما عادیا و شارک فی الفتوحات و توفی .. أ لیس من الممکن أن یکون ضحیه هذه التأثیرات؟! و یظهر أن حدیث (جساسه) تمیم کان قبل حدیث ابن صیاد .. یقول تمیم:

(صلّی النبی صلّی اللّه علیه و سلم ذات یوم الظهر، ثم صعد المنبر، فاستنکر الناس ذلک فبین قائم و جالس، و لم یکن یصعده قبل ذلک إلا یوم الجمعه، فأشار إلیهم بیده أن اجلسوا، ثم قال: و اللّه ما قمت مقامی هذا لأمر (ینفعکم) لرغبه و لا لرهبه،

و لكن تميما الـدارى أتانى فأخبرنى خبرا منعنى القيلوله من الفرح و قره العين، ألا إن بنى عم لتميم الـدارى أخذتهم عاصف فى البحر فألجأتهم الريح إلى جزيره لا يعرفونها، فقعدوا فى قوارب السفينه فصعدوا فإذا هم بشى ء أسود أهدب كثير الشعر، قالوا لها ما أنت؟ قالت: أنا الجساسه، قالوا: فأخبرينا، قالت: ما أنا بمخبرتكم و لا سائلتكم عنه، و لكن هـذا الدير قد رمقتموه فأتوه فإن فيه رجلا بالأشواق الى أن يخبركم و تخبروه، فأتوه فدخلوا عليه فإذا هم بشيخ موثق فى الحديد شديد الوثاق كثير الشعر فقال لهم: من أين؟ قـالوا: من الشـام قـال: ما فعلت العرب؟ قالوا نحن قوم من العرب، قال: ما فعل هـذا الرجل الـذى خرج فيكم؟ قالوا: خير ناواه قوم فأظهره اللّه عليهم فأمرهم اليوم جميع و إلههم واحـد و دينهم واحد، قال: ذلک خير لهم، قال: ما فعلت عين زغر؟ قالوا: يسـقون منهـا زروعهم و يشـربون منها لسـقيهم، قال: ما فعل نخل بين عمان و بيسان؟ قالوا: يطعم فى جناه كل عام، قال: ما فعلت بحيره طبريه؟

قالوا: تـدفق جانباها من كثره الماء، فزفر ثلاث زفرات ثم قال: إنى لو قـد انفلت من وثاقى هـذا لم أترک أرضا إلا وطأتها بقدمى هاتين إلا طيبه ليس لى عليها سـلطان. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: الى هذا انتهى فرحى، هذه طيبه و الذى نفس محمد بيده ما منها طريق ضيق و لا واسع إلا عليه ملک شاهر بالسيف الى يوم القيامه) انتهى.

و قد أوردنا هذا الحديث فى (معجم أحاديث الإمام المهدى عليه السّلام) تحت رقم ۴۷۰ و استوفينا ذكر مصادره و قلنا هناک:

(يختلف التصور الـذى تقـدمه الأحاديث الوارده فى مصادرنا الشـيعيه عن الـدجال و حركته، عن التصور الـذى تقدمه الأحاديث الوارده فى المصادر السنيه ببعض الأمور:

منها: خلو أحاديثنا من أكثر العناصر التصويريه المتقدمه.

و منهـا: أن حركه الـدجال فيهـا ليست حادثـا ابتـدائيا بـل هى حركه مضـاده لثوره الإمـام المهـدى الشـامله، و قوام هـذه الحركه المضاده اليهود، و المنافقون من الداخل الذين يتصفون بدرجه خاصه من العداء للإمام المهدى و أهل البيت عليهم السّلام.

و منها: أن الذى يقتل الدجال هو الإمام المهدى و ليس عيسى عليهما السّلام) انتهى.

و هناک روایات فی مصادر إخواننا السنه تؤید ما ورد فی مصادرنا عن الدجال .. منها ما رواه الطبرانی فی معجمه الصغیر ج ۱ ص ۱۳۹ (... عن حنش بن المعتمر، أنه سمع أبا ذر الغفاری یقول:

سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول: مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح، من رکب فیها نجا، و من تخلف عنها غرق، و من قاتلنا فی آخر الزمان فکأنما قاتل مع الدجال) انتهی، و روی نحوه الحاکم فی مستدرکه ج ۳ ص ۱۵۰- ۱۵۱ و مسند الشهاب ج ۲ ص ۲۷۳ و ابن المغازلی فی المناقب ص ۶۸ ح ۹۹، و ص ۱۳۴ و الشجری فی الأمالی: ج ۱ ص ۱۵۱ .. و غیرهم.

و روی الطوسی فی الأمالی ج ۱ ص ۵۹ و فیه (... و قاتل أهل بیتی فی الثانیه حشره اللّه تعالی فی الثالثه مع الدجال. إنما مثل أهل بیتی فیکم کمثل سفینه نوح من رکبها نجا و من تخلف عنها غرق، و مثل باب حطه من دخله نجا و من لم یدخله هلک) انتهی، و نحوه فی ج ۲ ص ۷۴ و رواه فی الإیقاظ من الهجعه ص ۲۴۵ و ۲۴۶، و مجمع الرجال ج ۲ ص ۵۶، و بحار الأنوار ج ۲ ص ۴۰۸ و ج ۲۳ ص ۱۱۹، و الدرجات الرفیعه ص ۲۳۹، و تنقیح المقال ج ۱ ص ۲۳۵، و معجم رجال الحدیث ج ۴ ص ۱۶۷ .. و تفصیل ذلک خارج عن بحثنا ..

نتیجه احترام الخلیفه لتمیم الداری!

نتیجه احترام الخلیفه لتمیم الداری!

إن تأثیر کعب و تمیم و تلامذه مدرستهما علی ثقافتنا الإسلامیه، لیس من نوع واحد، فمنه الواضح البین .. و منه الخفی البین الذی یمکنک أن تلحظه إذا تأملت أکثر و دققت .. و منه الخفی الخفی، الذی یحتاج الی اطلاع واسع علی الإسلام و الیهودیه و النصرانیه لتمییز مفردات عقائدها و أحکامها و إرجاع المورد الی أصله! ثم منه ما یسهل إقناع إخواننا السنه به، و منه ما یصعب إقناعهم به أو یستحیل، لأن فلانا روی فیه روایه أسندها الی النبی صلّی اللّه علیه و آله، أو لأن فلانا من الصحابه تبناه! علی أی حال صار تمیم و کعب و جماعتهما عند إخواننا السنه بسبب احترام الخلیفه عمر، من أولیاء اللّه الصالحین .. و صار ما یروی عنهم مقبولا عند إخواننا حتی لو شموا منه رائحه یهودیه قویه.

و الظاهر أن مجلس القص الذی استمر علیه تمیم نحو عشر سنین فی مسجد النبی صلّی اللّه علیه و آله أعطاه مکانه عند عوام المسلمین فوق مکانه کعب .. و نکتفی هنا بذکر نماذج مما رووه من کراماته:

قال الـذهبی فی سـیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۴۵ (... عن المنکـدر بن محمـد، عن أبیه: أن تمیما الـداری نام لیله لم یقم یتهجد، فقام سـنه لم ینم فیها، عقوبه للـذی صـنع! ... و روی حماد، عن ثابت: أن تمیما أخذ حله بألف، یلبسـها فی اللیله التی ترجی فیها لیله القـدر) انتهی، و لعـل الأـلف درهم فی عصـره کـانت تشتری مائتی شاه! و قال البیهقی فی دلائل النبوه ج ۶ ص ۸۰ (باب ما جاء فی الکرامه التی ظهرت علی تمیم الداری رضـی اللّه عنه شـرفا للمصـطفی صـلّی اللّه علیه و سـلم و تنویها باسم من آمن به. أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ ... عن أبی العلاء، عن معاویه بن حرمل، قال:

قـدمت المـدینه فلبثت فی المسـجد ثلاثا لا أطعم، قال: فأتیت عمر، فقلت: یا أمیر المؤمنین تائب من قبل أن یقـدر علیه، قال: من أنت؟ قلت: أنـا معاویه بن حرمل، قال: اذهب الی خیر المؤمنین فأنزل علیه، قال: و کان تمیم الـدارمی إذا صـلّی ضـرب بیـده عن یمینه و عن شماله فأخذ رجلین فذهب بهما، فصلیت الی جنبه فضرب یده فأخذ بیدی فذهب بی فأتینا بطعام، فأکلت أکلا شدیدا و مـا شـبعت من شـده الجوع، قال: فبینا نحن ذات یوم إذ خرجت نار بالحره فجاءه عمر الی تمیم فقال: قم الی هـذه النار، فقال یا أمیر المؤمنین! و من أنـا و مـا أنـا، قـال: فلم یزل به حتی قـام معه، قال و تبعتهما فانطلقا الی النار، فجعل تمیم یحوشـها بیـده حتی دخلت الشعب، و دخل تمیم خلفها!! قال: فجعل عمر یقول: لیس من رأی کمن لم یر. قالها ثلاثا. لفظ حدیث الصنعانی) انتهی.

و رواه الذهبی فی سـیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۴۷ و قال (سـمعها عفان من حماد، و ابن حرمل لا یعرف) و قال فی هامشه (هـذا ما قاله المؤلف هنا و فی تاریخه ۲- ۱۸۹، أما الحافظ ابن حجر فقد ذکره فی الإصابه ۱۰- ۳۵ فی القسم الثالث فقال:

معـاویه بن حرمل الحنفی صـهر مسـیلمه الکـذاب، له إدراک. و کان مع مسـیلمه فی الرده، ثم قـدم علی عمر تائبا، ثم أورد هـذا الخبر من طریق البغوی، عن الجریری) انتهی.

و ما نـدری لما ذا اکتفی الـذهبی بقوله عن ابن حرمل: لا یعرف .. و لما ذا لم یوجـد أحـد من المسـلمین یروی هـذا الحـدیث و الحدث الکبیر الذی وقع فی المدینه فی عهد الخلیفه

عمر، إلا صهر مسيلمه الكذاب، الجائع، الذى بقى فارا بعد قتل مسيلمه و لم يتب إلا فى زمن الخليفه عمر؟!

هل أجلى الخليفه عمر يهود خيبر؟

هل أجلى الخليفه عمر يهود خيبر؟

تضمنت روايات رزيه الخميس فى مصادر إخواننا السنه وصيه النبى صلّى اللّه عليه و آله بإجلاء المشركين من جزيره العرب، أو اليهود و النصارى كما فى عدد منها ..

و قالت مصادر حديثهم و فقههم إن الخليفه عمر عمل بهذه الوصيه و أجلاهم ..

و استشهدوا لذلك بإجلائه يهود خيبر الى أريحا بفلسطين عند ما اعتدوا على ولده عبد اللّه .. قال البخارى فى صحيحه ج ۵ ص ۱۳۷:

(... عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس: يوم الخميس و ما يوم الخميس؟ اشتد برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم وجعه فقال: ائتونى أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فتنازعوا و لا ينبغى عند نبى تنازع، فقالوا ما شأنه أهجر؟! استفهموه!! فذهبوا يردون عليه!! فقال دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه!! و أوصاهم بثلاث قال:

أخرجوا المشركين من جزيره العرب، و أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم. و سكت عن الثالثه، أو قال فنسيتها!!).

ثم أطالت المصادر فى روايه اعتداء يهود خيبر على عبد اللّه بن عمر، و مصادره عمر لأرضهم و إجلائهم الى تيماء التى تبعد ۳۰۰ كيلومترا عن خيبر، و الى أريحا بفلسطين. قال البخارى فى صحيحه ج ۳ ص ۱۷:

(... عن نافع عن ابن عمر قال لما فدع أهل خيبر عبد اللّه بن عمر قام عمر خطيبا فقال إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان عامل يهود خيبر على أموالهم و قال نقركم ما أقركم اللّه، و أن عبد اللّه بن عمر خرج إلى ماله هناك فعدى عليه من الليل ففدعت يداه و رجلاه، و ليس لنا هناك عدو غيرهم، هم عدونا و تهمتنا ... فأجلاهم عمر و أعطاهم قيمه ما كان لهم من الثمر مالا و إبلا و عروضا من أقتاب و حبال و غير ذلك) انتهى.

و رواه مسلم ج ۵ ص ۲۷، و أبو داود ج ۲ ص ۳۵ و أحمد ج ۱ ص ۱۴، و البيهقى فى سننه ج ۶ ص ۱۱۵ و ۱۳۵ و ج ۹ ص ۵۶ و ۱۳۷ و ۲۰۷ و ۲۰۸ و ۲۲۴، و ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ۱ ص ۱۷۶- ۱۹۴ و السيوطى فى الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۸، و الهندى فى كنز العمال ج ۴ ص ۵۰۳ و قال البخارى فى صحيحه ج ۳ ص ۷۱ و ج ۴ ص ۶۱ (... حتى أجلاهم عمر فى إمارته إلى تيماء و أريحا).

ص: ۴۵۳

و فی سیره ابن هشام ج ۳ ص ۳۸۹- تحقیق السقا:

(قال ابن اسحاق: و حدثنی نافع، مولی عبد اللّه بن عمر، عن عبد اللّه بن عمر، قال: خرجت أنا و الزبیر و المقداد بن الأسود إلی أموالنا بخیبر نتعاهدها، فلما قدمنا تفرقنا فی أموالنا، قال: فعدی علیّ تحت اللیل، و أنا نائم علی فراشی، ففدعت یدای من مرفقی، فلما أصبحت استصرخ علیّ صاحبای فأتیانی فسألانی من صنع هذا بک؟

قلت: لا أدری، قال: فأصلحا من یدی، ثم قدما بی علی عمر رضی اللّه عنه، فقال: هذا عمل یهود، ثم قام فی الناس خطیبا فقال: أیها الناس إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم کان عامل یهود خیبر علی أنا نخرجهم إذا شئنا، و قد عدوا علی عبد اللّه بن عمر، ففدعوا یدیه کما قد بلغکم، مع عدوهم علی الأنصاری قبله، لا نشک أنهم أصحابه، لیس لنا هناک عدو غیرهم، فمن کان له مال بخیبر فلیلحق به، فإنی مخرج یهود، فأخرجهم).

و فی کنز العمال ج ۴ ص ۵۰۹:

(عن یحیی بن سهل بن أبی حثمه قال: أقبل مظهر بن رافع الحارثی إلی أبی بأعلاج من الشام عشره لیعملوا فی أرضه فلما نزل خیبر أقام بها ثلاثا فدخلت یهود للأعلاج و حرضوهم علی قتل مظهر و دسوا لهم سکینین أو ثلاثا فلما خرجوا من خیبر، و کانوا بثبار وثبوا علیه فبعجوا بطنه فقتلوه ثم انصرفوا إلی خیبر فزودتهم یهود و قوتهم حتی لحقوا بالشام، و جاء عمر بن الخطاب الخبر بذلک فقال: إنی خارج إلی خیبر فقاسم ما کان بها من الأموال، و حاد حدودها و مورف أرفها و مجل یهود عنها، فإن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قال لهم أقرکم ما أقرکم اللّه، و قد أذن اللّه فی إجلائهم ففعل ذلک بهم- ابن سعد).

و قال ابن کثیر فی السیره النبویه ج ۳ ص ۳۷۸:

(... فلما کان فی زمان عمر غشوا المسلمین و ألقوا ابن عمر من فوق بیت ففدعوا یدیه، فقال عمر: من کان له سهم بخیبر فلیحضر حتی نقسمها، فقسمها بینهم فقال رئیسهم: لا تخرجنا دعنا نکون فیها کما أقرنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و أبو بکر. فقال عمر: أ ترانی سقط علیّ قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: کیف بک

إذا وقصت بك راحلتك نحو الشام يوما ثم يوما ثم يوما. و قسمها عمر بين من كان شهد خيبر من أهل الحديبيه. و قد رواه أبو داود مختصرا من حديث حماد بن سلمه.

قال البيهقى: و علقه البخارى فى كتابه فقال: و رواه حماد بن سلمه. قلت: و لم أره فى الاطراف فاللّه أعلم) انتهى.

نفهم من هذه الروايات أن الخليفه عمر أبقى اليهود فى خيبر و فى جزيره العرب الى أن وقعت حادثه الاعتداء على ابنه .. و عند ذلك عاقبهم أو أجلاهم! و انحصرت القصه فقط بيهود خيبر، لأن سياسه الخليفه مع اليهود كانت بعمومها إيجابيه، و كانوا أحرارا فى التنقل و السكن و التجاره فى الجزيره و غيرها .. و كان علماؤهم محترمين مقدرين أكثر من غيرهم ..

هذا إذا صحت تسميه إجلائهم الى منطقه أريحا فى فلسطين طردا .. فهى هدفهم الذى يشكرون الخليفه عليه، خاصه إذا أعطاهم فيها أراضى خيرا من أراضى خيبر و نجران!! بل تدل الروايه التاليه على أن إجلاءهم من الجزيره كان مطلبا للمسلمين و أن الخليفه عمر كان يفكر فيه و يعد به عند ما يأتى وقته! قال أحمد فى مسنده ج ۱ ص ۳۲:

(... عن أبى الزبير عن جابر عن عمر رضى اللّه عنه قال لئن عشت إن شاء اللّه لأخرجن اليهود و النصارى من جزيره العرب!).

و لا بد أن يهود نجران قاموا بتصرف عدوانى كيهود خيبر فعاقبهم الخليفه! و الظاهر أنه لم يجلهم من نجران كما تدل الروايه التاليه التى رواها أحمد فى مسنده ج ۱ ص ۸۷:

(... عن عدى بن ثابت عن أبى ظبيان عن على رضى اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: يا على إن أنت وليت الأمر بعدى فأخرج أهل نجران من جزيره العرب) انتهى.

فهذه الروايه إن كانت صادره من النبى صلّى اللّه عليه و آله فهى تدل على أنهم سيبقون فى نجران الى خلافه على عليه السّلام، و إن كانت موضوعه فهى تدل على أن إجلاءهم قام به على عليه السّلام!

مذهب أهل البيت أبعد المذاهب عن الثقافه اليهوديه

اشاره

مذهب أهل البيت أبعد المذاهب عن الثقافه اليهوديه

إذا كان عنـد الباحث معرفه بالثقافه اليهوديه و حساسيه منها، و مشـى بهـذا النور فى مصادر الإسـلام متتبعا احتمالات التسـرب و التأثير .. فلن يجد معينا صافيا لا شائبه فيه إلا الثروه المرويه عن أهل البيت عليهم السّلام.

و لا يهمنا أن يستكثر الآخرون هذه الدعوى .. و لكن يهمنا أن يبحثوا فى مفردات ما أنزل اللّه تعالى على رسوله صلّى اللّه عليه و آله بروايه أهل بيته .. ثم يقارنوا بينها و بين مثيلاتها من روايه غير أهل البيت، من زاويه القرب و البعـد عن الثقافه اليهوديه، و من زاويه احتمال التسـرب و التأثر، و من زاويه التعبير عن اسـتقلال الشخصيه الفكريه للوحى المنزل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله .. ثم يحكموا! و نكتفى هنا بذكر نماذج تدل على اعتداد النبى و آله صـلّى اللّه عليه و آله بثقافه الإسـلام الربانيه، و حرصهم على الابتعاد عن ثقافه أهل الكتاب و التميز عليها:

قال الشـيخ الصدوق فى الهدايه ص ۷۰ (و قـال النبى صـلّى اللّه عليه و آله لفـاطمه عليها السّـلام: انقبى على أذنى ابنى الحسن و الحسين خلافا على اليهود) انتهى.

و جاء فى قاموس الكتاب المقـدس ص ۳۱۶ (و كانت عاده قوميه عند الاسـماعيليين أن يلبس الرجال أقراطا- قضاه ۸: ۲۵ و ۲۶) انتهى.

و قال الصدوق فى كتاب من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۳۹۰ (و إذا فرغ الإمام من قراءه الفاتحه فليقل الذى خلفه (الحمد للّه رب العالمين) و لا يجوز أن يقال بعد قراءه فاتحه الكتاب (آمين) لأن ذلك كانت تقوله النصارى) انتهى.

و روى فى تهـذيب الأحكـام ج ۲ ص ۷۵ (... عن معـاويه بن وهب قـال قلت لأـبى عبـد اللّه عليه السّـلام (الإمام الصادق): أقول آمين إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم و لا الضالين؟ قال: هم اليهود و النصارى! و لم يجب فى هذا) انتهى.

و روى فى الاسـتبصار ج ۱ ص ۳۱۸ عن الإمـام الصـادق عليه السّـلام أيضـا أنه قال (إذا كنت خلف إمام فقرأ الحمـد و فرغ من قراءتها فقل أنت الحمد للّه رب العالمين و لا تقل آمين) انتهى.

و قال الراغب الأصفهانی فی المفردات ص ۲۶ (آمین: یقال بالمد و المقصر، و هو اسم للفعل نحو صه و مه. قال الحسن: معناه استجب. و أمن فلان إذا قال آمین.

و قیل: آمین اسم من أسماء اللّه تعالی) انتهی، و یفهم من کلام هذا اللغوی أنه غیر متأکد من معنی آمین، و لذا جعله علی ذمه الحسن البصری. و لکن أخذ علی ذمته فعل (أمّن) المشتق منها فیما بعد! و فی هامش الإنجیل طبعه دار الکتاب المقدس صفحه ۵۴۸ (آمین (حقا) کلمه من الکلمات الآرامیه الأربع التی حفظت فی النص الیونانی فی صیغ العهد الجدید الطقسیه. إنها تؤکد علی أمانه الرب و إیمان الإنسان خلافا لما کان یفعل الربانیون، کان یسوع یستهل أقواله بقوله (آمین أقول لکم) فی الأناجیل الأزائیه أکثر من خمسین مثلا علی ذلک. أما الإنجیل الرابع، فانه یکرر کلمه آمین مرتین للتأکید علی القول و التفخیم:

آمین، آمین، أقول لکم، یو ۱/ ۵۱، لکن لفظ آمین یکون فی أغلب الأحیان خاتمه للیترجیه، و فی لیترجیه الافخارستیا مثل بلیغ (راجع روم ۱۶/ ۲۷ و ۱ قور ۱۴/ ۱۶ و رؤ ۵/ ۱۴ و یستعمل سفر الرؤیا مفردات بولس فیسمی یسوع (آمین) (رؤ ۳/ ۱۴) انتهی.

نعم ورد فی روایات أهل البیت علیهم السّلام استحسان کلمه آمین فی غیر الصلاه، و من المحتمل أن تکون دخلت الی اللغه العربیه من یهود المدینه أو من نصاری الشام و نجران ثم صار معناها: استجب .. لکن مع ذلک نهی أهل البیت عنها فی الصلاه و استنکروا أن یکون النبی صلّی اللّه علیه و آله قالها فی صلاته.

و قال الشیخ المفید فی المقنعه ص ۳۱۶ (و السحور فی شهر رمضان من السنه، و فیه فضل کبیر لمعونته علی الصیام، و الخلاف فیه علی الیهود، و الاقتداء بالرسول صلّی اللّه علیه و آله) انتهی.

و قال السید المرتضی فی الانتصار ص ۱۹۳ (مسأله: و مما انفردت به الإمامیه أن کل طعام عالجه الکفار من الیهود و النصاری و غیرهم ممن یثبت کفرهم بدلیل قاطع فهو حرام لا یجوز أکله و لا الانتفاع به، و قد خالف باقی الفقهاء فی ذلک، و قد دللنا علی هذه المسأله فی کتاب الطهاره، حیث دللنا أن سؤر الکفار نجس) انتهی.

و قال الشیخ الطوسی فی الخلاف ج ۱ ص ۲۵۵ (دلیلنا إجماع الفرقه و روی ابن عباس ان النبی صلّی اللّه علیه و آله قال: خمروا وجوه موتاکم، و لا تشبهوا بالیهود) انتهی.

و قال فی ص ۲۶۴ (و أیضا روی عباده بن صامت قال: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إذا کان فی جنازه لم یجلس حتی یوضع فی اللحد، فاعترض بعض الیهود و قال: إنا لنفعل ذلک فجلس و قال: خالفوهم) انتهی.

و قال فی ص ۴۵۲ (مسأله ۳۵۰- لا یجوز أن یتولی ذبح الهدی و الأضحیه أحد من الکفار، و لا الیهود و لا المجوس و لا النصاری. و وافقنا الشافعی فی المجوس، و کره فی الیهودی و النصرانی، و أجازه).

و قال فی الخلاف ج ۳ ص ۲۴۹ (لا تجوز ذبائح أهل الکتاب الیهود و النصاری عند المحصلین من أصحابنا و قال شذاذ منهم إنه یجوز أکله، و خالف جمیع الفقهاء فی ذلک. دلیلنا إجماع الفرقه و أخبارهم، و إنما یخالف فیها من لا یعتد بقوله من الطائفه و أیضا قوله تعالی وَ لا تَأْکُلُوا مِمَّا لَمْ یُذْکَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَیْهِ انتهی.

و قال المحقق الحلی فی المعتبر ج ۲ ص ۴۵۲ (و یکره أن تکون محاریبها داخله فی الحائط، لما روی طلحه بن زید عن أبی عبد اللّه علیه السّلام عن أبیه عن علی علیهما السّلام أنه کان یکسر المحاریب اذا رآها فی المسجد و یقول انها مذابح الیهود) انتهی.

و قال فی کشف الرموز ج ۱ ص ۳۸۱ (... عن یزید بن خلیفه، قال: رآنی أبو عبد اللّه علیه السّلام أطوف حول الکعبه و علیّ برطله، فقال لی بعد ذلک: قد رأیتک تطوف حول الکعبه و علیک برطله! لا تلبسها حول الکعبه فإنها من زی الیهود) انتهی.

شی ء من الانصاف للشیعه!

شی ء من الانصاف للشیعه!

لـو کـان عنـد الشیعه نصف کعب الأحبـار .. أو نصف وهب بن منبه .. أو نصف أبی شعیون .. أو نصف تمیم الـداری .. أو أی شخص من أولئک المستشرقین القدامی ..

لقامت القیامه علی رءوسهم من إخوانهم السنه! و مع کل الذی رأینا نماذجه .. فالقیامه قائمه علی رءوسنا! و ما زال بعض الکتاب (الأکادیمیین) و العلماء (الباحثین) یلصقون الإسرائیلیات بالشیعه.

حدثنی الأستاذ الشیخ مصطفی الزرقا، و هو من کبار فقهاء السنه فی عصرنا، و من أبرز عقولهم العلمیه المحترمه، عن جلسه من جلسات مؤتمر البحوث الإسلامیه فی القاهره فی أواخر الستینات فقال: تحدث أحد المحاضرین عن مشکله الإسرائیلیات فی مصادر المسلمین فحمل علی الشیعه الذین جلبوا علی المسلمین هذا البلاء، و أطال فی ذلک. فطلبت الکلام بعده و قلت: لا یصح أن نظلم الشیعه، لأنهم طائفه إسلامیه لها عراقتها و أصالتها العلمیه، و قد اطلعت علی مصادر من فقههم فرأیته فقها قوی المنطق و الحجه مستندا الی القرآن و السنه .. و الإسرائیلیات بلاء عام ابتلیت به مصادرنا کما ابتلیت به مصادر الشیعه، فلا یصح أن نقول إنه جاءنا منهم ..

إن هذا الموقف شبه المنصف لهذا الفقیه یدل علی اطلاعه علی مصادر السنه و شی ء من مصادر الشیعه .. و لکنی مطمئن بأنه لو اطلع أکثر لقال: إن بلاء الإسرائیلیات فی مصادر المسلمین و إن کان مشترکا بین السنه و الشیعه، إلا أن منبعه عند السنه و بعض ترشحاته عند الشیعه .. و السبب فی ذلک أن السلطه کانت بید خلفاء السنه و أئمتهم، و کان علماء الیهود و حمله ثقافتهم یتقربون إلیهم فقربوهم و أجازوا لهم بث ثقافتهم فی المسلمین .. أما الشیعه فکانوا أقلیه محکومین، و کان الیهود یبتعدون عنهم خوفا من غضب السلطه.

و لو اطلع أکثر لقال: أما علی و الأئمه من أهل بیت النبی فلم یکونوا بحاجه لأن تکون لهم علاقات ثقافیه مع الیهود و النصاری، بل کانوا یأنفون من الاستماع الی

علومهم المحرفه .. و لم یعهد عنهم أنهم مدحوا شخصیات أهل الکتاب أو ثقافتهم بکلمه واحده، بل کانوا أقوی المناظرین لهم، و کان المسلمون إذا أحرجوا فی مسأله من أهل الکتاب هرعوا الی أهل بیت نبیهم صلّی اللّه علیه و آله لیأخذوا جوابها ..

و من المعروف عن علی علیه السّلام أن حاخاما یهودیا قال له: سرعان ما اختلفتم فی نبیکم. یقصد فی أمر الخلافه. فأجابه علیه السّلام: نحن لم نختلف فی نبینا بل اختلفنا عنه، و أما أنتم فما جفت أقدامکم من البحر حتی قلتم: یا موسی اجعل لنا إلها کما لهؤلاء!! إننا علی یقین بأن الباحثین المنصفین فی سلوک أهل البیت علیهم، و فقههم و العلوم التی أثرت عنهم، سوف یصلون الی نتیجه تقول: إن أصفی المذاهب و أبعدها عن التأثر بثقافه أهل الکتاب: هو مذهب أهل البیت علیهم السّلام.

الفصل الحادی عشر: صفات القرآن من کلمات النبی و آله و صحبه

اشاره

الفصل الحادی عشر صفات القرآن من کلمات النبی و آله و صحبه

صفات القرآن من کلمات النبی و آله و صحبه نورد فی هذا الفصل عددا من النصوص التی تصف القرآن الکریم و تبین مکانته العظیمه، من کلمات النبی و آله صلّی اللّه علیه و آله، و کلمات الصحابه .. و نبدأ بما ورد عن الصحابه لأنه قلیل مختصر ..

صفات القرآن من کلمات الخلیفه أبی بکر و عمر

اشاره

صفات القرآن من کلمات الخلیفه أبی بکر و عمر

تتبعنا الصحاح السته و أکثر من خمسین مجلدا غیرها من مصادر إخواننا السنه، فلم نجد للخلیفه أبی بکر کلاما فی وصف القرآن، إلا هذا السطر، و أقل منه للخلیفه عمر.

هذا کتاب الله فیکم لا یطفأ نوره

هذا کتاب الله فیکم لا یطفأ نوره

(... عن عبد اللّه بن عکیم قال خطبنا أبو بکر الصدیق رضی اللّه عنه فحمد اللّه و اثنی علیه بما هو له أهل قال أوصیکم بتقوی اللّه و إن تثنوا علیه بما هو له أهل و إن تخلطوا الرغبه بالرهبه فإن اللّه اثنی علی زکریا و أهل بیته فقال أنهم کانوا یسارعون فی الخیرات و یدعوننا رغبا و رهبا و کانوا لنا خاشعین. ثم اعلموا عباد اللّه أن اللّه قد ارتهن بحقه أنفسکم و أخذ علی ذلک مواثیقکم و اشتری منکما لقلیل الفانی بالکثیر الباقی، و هذا کتاب اللّه فیکم لا یطفأ نوره و لا تنقضی عجائبه فاستضیئوا بنوره

و انتصحوا كتابه و استضيئوا منه ليوم الظلمه، فإنه إنما خلقكم لعبادته و وكل بكم كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ... هذا حديث صحيح الإسناد). الحاكم فى المستدرك ج ۲ ص ۳۸۳ و كنز العمال ج ۱۶ ص ۱۴۷ و مجمع الزوائد ج ۲ ص ۱۸۹

عليكم بالقرآن فأتموا به و أموا به

عليكم بالقرآن فأتموا به و أموا به

(... و قد قال عمر بن الخطاب رضى اللّه تعالى عنه: ... فعليكم بالوقوف عند الشبهات حتى يبرز لكم واضح الحق بالبينه فإن الداخل فيما لا يعلم بغير علم آثم و من نظر للّه نظر اللّه له. عليكم بالقرآن فأتموا به و أموا به، و عليكم بطلب أثر الماضين فيه و لو أن الأحبار و الرهبان لم يتقوا زوال مراتبهم، و فساد منزلتهم بإقامه الكتاب و تبيانه ما حرفوه و لا كتموه و لكنهم لما خالفوا الكتاب بأعمالهم التمسوا أن يخدعوا قومهم عما صنعوا مخافه أن تفسد منازلهم و أن يتبين للناس فسادهم فحرفوا الكتاب بالتفسير و ما لم يستطيعوا تحريفه كتموه فسكتوا عن صنيع أنفسهم إبقاء على منازلهم و سكتوا عما صنع قومهم مصانعه لهم، و قد أخذ اللّه ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس و لا يكتمونه بل مالوا عليه و رفقوا لهم فيه). سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۶۳

من كلمات النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى وصف القرآن

لا تنقضى عجائبه، و لا يخلقه كثره الرد

لا تنقضى عجائبه، و لا يخلقه كثره الرد

(عن على رضى اللّه عنه قال: خطب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال:

لا خير فى العيش إلا لمستمع واع أو عالم ناطق، أيها الناس: إنكم فى زمان هدنه، و إن السير بكم سريع، و قد رأيتم الليل و النهار يبليان كل جديد، و يقربان كل بعيد، و يأتيان بكل موعود، فاعدوا الجهاد لبعد المضمار.

فقال المقداد يا نبى اللّه ما الهدنه؟ قال: بلاء و انقطاع، فإذا التبست الأمور عليكم كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع، و ما حل مصدق، و من جعله أمامه قاده الى الجنه، و من جعله خلفه قاده الى النار، و هو الدليل الى خير سبيل، و هو

الفصل ليس بالهزل، له ظهر و بطن، فظاهره حكم، و باطنه علم. عميق بحره، لا تحصى عجائبه و لا يشبع منه علماؤه، و هو حبل اللّه المتين، و هو الصراط المستقيم، و هو الحق الذى لم تناه الجن إذ سمعته أن قالوا إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ من قال به صدق، و من عمل به أجر و من حكم به عدل، و من عمل به هدى الى صراط مستقيم، فيه مصابيح الهدى، و منار الحكمه، و دال على الحجه- العسكرى) كنز العمال ج ۲ ص ۲۸۸

فيه خبر ما قبلكم و نبأ ما بعدكم

فيه خبر ما قبلكم و نبأ ما بعدكم

(... عن على قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول: كتاب اللّه فيه خبر ما قبلكم، و نبأ ما بعدكم و حكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، هو الذى لا تزيغ به الأهواء، و لا يشبع منه العلماء، و لا يخلق عن كثره رد، و لا تنقضى عجائبه، هو الذى من تركه من جبار قصمه اللّه، و من ابتغى الهدى فى غيره أضله للّه، هو حبل اللّه المتين و هو الذكر الحكيم، و هو الصراط المستقيم، هو الذى من عمل به أجر، و من حكم به عدل، و من دعا إليه هدى الى صراط مستقيم).

مصنف ابن أبى شيبه ج ۷ ص ۱۶۴

إن على كل صواب نورا

إن على كل صواب نورا

(... عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إن على كل حق حقيقه، و على كل صواب نورا، فما وافق كتاب اللّه فخذوه و ما خالف كتاب اللّه فدعوه).

الكافى ج ۱ ص ۶۹

حبل ممدود من السماء الى الأرض

حبل ممدود من السماء الى الأرض

عن زيد بن أرقم (قام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكه و المدينه فحمد اللّه و أثنى عليه، و وعظ و ذكر، ثم قال: أما بعد ألا أيها

النـاس فإنمـا أنـا بشـر يوشـک أن يأتی رسول ربی فأجيب، و أنا تارک فيکم ثقلين: أولهما کتاب اللّه فيه الهـدی و النور فخـذوا بکتـاب اللّه و استمسـکوا به، فحث علی کتـاب اللّه و رغب فيه .. ثم قـال: و أهل بيتی، أذکرکم اللّه فی أهل بيتی .. أذکرکم اللّه فی أهـل بيتی .. أذکرکم اللّه فی أهـل بيتی ..!!) و ورد وصف القرآن فی کثير من روايـات هـذا الحـديث بأنه (حبل ممـدود من السماء الی الأرض) صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۲۲ و رواه الترمذی ج ۵ ص ۳۲۷ و الدارمی ج ۲ ص ۴۳۱ و أحمد ج ۴ ص ۳۶۶ و ج ۵ ص ۱۸۹ و البيهقی فی سـننه ج ۲ ص ۱۴۸ و ج ۷ ص ۳۰ و الحاکم ج ۳ ص ۱۰۹ و قال (هذا حديث صـحيح علی شرط الشـيخين و لم يخرجـاه بطـوله) و رواه فی ص ۱۴۸ بروايه أخری، و قال (هذا حديث صـحيح الإسـناد علی شـرط الشـيخين و لم يخرجاه).

لا يموج فيقوم، و لا يزيغ فيتشعب

لا يموج فيقوم، و لا يزيغ فيتشعب

(فقـام إليه رجـل فقـال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن أحاديث البـدع، قال: نعم، سـمعت رسول اللّه يقول: إن أحاديث سـتظهر من بعدی حتی يقول قائلهم: قال رسول اللّه و سمعت رسول اللّه، کل ذلک افتراء علی، و الذی بعثنی بالحق لتفترقن أمتی علی أصل دينها و جماعتها علی ثنتين و سـبعين فرقه، کلها ضاله مضله تدعو الی النار، فاذا کان ذلک فعليکم بکتاب اللّه عز و جل، فإن فيه نبأ ما کان قبلکم و نبأ ما يأتی بعـدکم، و الحکم فيه بين، من خالفه من الجبابره قصـمه اللّه، و من ابتغی العلم فی غيره أضـله اللّه، فهو حبل اللّه المتين، و نوره المبين، و شـفاؤه النافع، عصمه لمن تمسک به، و نجاه لمن تبعه، لا يموج فيقام، و لا يزيغ فيتشعب و لا تنقضـی عجائبه، و لا يخلقه کثره الرد، هو الذی سـمعته الجن فلم تناه أو ولوا الی قومهم منذرين قالوا: يا قومنا! إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِی إِلَی الرُّشْدِ من قال به صدق، و من عمل به أجر، و من تمسک به هدی الی صراط مستقيم.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن الفتنه هل سألت عنها رسول اللّه؟

قال: نعم، إنه لما نزلت هـذه الآيه من قول اللّه عز و جل: أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَکُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ علمت أن الفتنه لا تنزل بنا و رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله

حی بین أظهرنـا فقلت: یـا رسول اللّه! مـا هـذه الفتنه التی أخبرک اللّه بهـا؟ فقـال: یا علی! إن أمتی سـیفتنون من بعـدی، قلت: یا رسول اللّه! أو لیس قد قلت لی یوم أحد حیث استشـهد من استشـهد من المسـلمین و حزنت علی الشـهاده فشق ذلک علی فقلت لی: أبشر یا صدیق فإن الشهاده من ورائک، فقال لی: فإن ذلک لکذلک، فکیف صبرک إذا خضبت هذه من هذا! و أهوی بیده الی لحیتی و رأسـی، فقلت: بأبی و أمی یا رسول اللّه! لیس ذلک من مواطن الصبر و لکن من مواطن البشـری و الشکر! فقال لی: أجل ...

ثم قـال لی: یا علی! إنک باق بعـدی، و مبتلی بأمتی، و مخاصم یوم القیامه بین یـدی اللّه تعالی فأعـدد جوابا، فقلت: بأبی أنت و أمی! بین لی ما هذه الفتنه التی یبتلون بها و علی ما أجاهدهم بعدک؟ فقال: إنک سـتقاتل بعدی الناکثه و القاسـطه و المارقه- و حلاهم و سـماهم رجلا رجلا، ثم قال لی: و تجاهـد أمتی علی کل من خالف القرآن ممن یعمل فی الدین بالرأی، و لا رأی فی الدین، إنما هو أمر من الرب و نهیه، فقلت: یا رسول اللّه فأرشدنی الی الفلج عند الخصومه یوم القیامه، فقال: نعم، إذا کان ذلک فاقتصر علی الهدی، إذا قومک عطفوا الهدی علی العمی، و عطفوا القرآن علی الرأی فتأولوه برأیهم ...

یا علی إن القوم سیفتنون و یفتخرون بأحسابهم و أموالهم و یزکون أنفسهم و یمنون دینهم علی ربهم، و یتمنون رحمته و یأمنون عقابه، و یسـتحلون حرامه بالمشـتبهات الکآبه، فیستحلون الخمر بالنبیذ و السحت بالهدیه و الربا بالبیع، و یمنعون الزکاه و یطلبون البر، و یتخـذون فیمـا بین ذلـک أشـیاء من الفسق لا توصف صـفتها، و یلی أمرهم السـفهاء، و یکثر اتباعهم علی الجور و الخطأ، فیصـیر الحق عندهم باطلا و الباطل حقا، و یتعاونون علیه و یرمونه بألسـنتهم، و یعیبون العلماء و یتخذونهم سـخریا، یا رسول اللّه! فبأیه المنازل هم إذا فعلوا ذلک بمنزله فتنه أو بمنزله رده؟ قال: بمنزله فتنه، ینقـذهم اللّه بنا أهل البیت عنـد ظهورنا ... یا علی! بنا فتح اللّه الإسـلام و بنا یختمه، بنا أهلک الأوثان و من یعبدها، و بنا یقصم کل جبار و کل منافق، حتی إنا لنقتل فی الحق مثل من قتل فی الباطل!

یـا علی! إنما مثل هـذه الأمه مثل حـدیقه أطعم منها فوجا عاما ثم فوجا عاما، فلعل آخرها فوجا أن یکون أثبتها أصـلا و أحسـنها فرعا، و أحلاها جنی، و أکثرها خیرا، و أوسـعها عدلا، و أطولها ملکا، یا علی! کیف یهلک اللّه أمه أنا أولها و مهدینا أوسـطها، و المسیح ابن مریم آخرها.

یا علی! إنما مثل هذه الأمه کمثل الغیث لا یدری أوله خیر أم آخره، و بین ذلک نهج أعوج لست منه و لیس منی.

یا علی! و فی تلک الأمه یکون الغلول و الخیلاء و أنواع المثلات، ثم تعود هذه الأمه الی ما کان خیار أوائلها ...- نعیم بن حماد، طس، و أبو نعیم فی کتاب المهدی، خط فی التلخیص).

کنز العمال ج ۱۶ ص ۱۹۳

صفات القرآن من کلمات أهل البیت علیهم السّلام

حددهم النبی (صلی الله علیه و آله وسلم) و قال إنهم صفوه الله من خلقه

حددهم النبی (صلی الله علیه و آله وسلم) و قال إنهم صفوه الله من خلقه

(... ثنا الأوزاعی عن شداد أبی عمار عن واثله بن الأسـقع أن النبی صـلّی اللّه علیه و سـلم قال: إن اللّه عز و جل اصـطفی من ولد إبراهیم إسـماعیل و اصـطفی من بنی إسـماعیل کنانه و اصـطفی من بنی کنانه قریشا و اصطفی من قریش بنی هاشم و اصطفانی من بنی هاشم.

... ثنا الأوزاعی عن شـداد أبی عمار قال دخلت علی وائله بن الأسـقع و عنـده قوم فذکروا علیا فلما قاموا قال لی أ لا أخبرک بما رأیت من رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلم؟ قلت بلی، قـال: أتیت فـاطمه رضـی اللّه تعـالی عنها أسألها عن علی قالت توجه الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فجلست أنتظره حتی جاء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و معه علی و حسن و حسین رضی اللّه تعالی عنهم آخـذ کل واحـد منهما بیـده حتی دخل فأدنی علیا و فاطمه فاجلسـهما بین یـدیه و أجلس حسـنا و حسـینا کل واحد منهمـا علی فخـذه ثم لف علیهم ثوبه أو قـال کساء ثم تلا هـذه الآیه إنما یریـد اللّه لیـذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا و قال اللهم هؤلاء أهل بیتی و أهل بیتی أحق!).

مسند أحمد ج ۴ ص ۱۰۷

و نبأه اللطيف الخبير أنهم مع القرآن فی کل عصر

و نبأه اللطيف الخبير أنهم مع القرآن فی کل عصر

(... عن أبی سعید الخدری عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال: إنی أوشک أن أدعی فأجیب، و إنی تارک فیکم الثقلین: کتاب اللّه عز و جل، و عترتی. کتاب اللّه حبل ممدود من السماء الی الأرض، و عترتی أهل بیتی .. و إن اللطیف الخبیر أخبرنی أنهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض! فانظرونی بم تخلفونی فیهما!!).

مسند أحمد ج ۳ ص ۱۴ و ص ۱۷ و ص ۲۶ و ص ۵۹ و قال علی علیه السّلام (... إن اللّه تبارک و تعالی طهرنا و عصمنا و جعلنا شهداء علی خلقه، و حجته فی أرضه، و جعلنا مع القرآن و جعل القرآن معنا، لا نفارقه و لا یفارقنا).

الکافی ج ۱ ص ۱۹۱

من کلمات علی علیه السّلام فی وصف القرآن

القرآن ظاهره أنیق و باطنه عمیق

القرآن ظاهره أنیق و باطنه عمیق

(و من کلام له علیه السّلام فی ذم اختلاف العلماء فی الفتیا: ترد علی أحدهم القضیه فی حکم من الأحکام فیحکم فیها برأیه، ثم ترد تلک القضیه بعینها علی غیره فیحکم فیها بخلافه، ثم یجتمع القضاه بذلک عند الإمام الذی استقضاهم فیصوب آراءهم جمیعا و إلههم واحد و نبیهم واحد و کتابهم واحد!! أ فأمرهم اللّه تعالی بالاختلاف فأطاعوه، أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل اللّه دینا ناقصا فاستعان بهم علی إتمامه، أم کانوا شرکاء له فلهم أن یقولوا و علیه أن یرضی، أم أنزل اللّه سبحانه دینا تاما فقصر الرسول صلّی اللّه علیه و آله عن تبلیغه و أدائه، و اللّه سبحانه یقول ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْ ءٍ ... تِبْیاناً لِکُلِّ شَیْ ءٍ .. و ذکر أن الکتاب یصدق بعضه بعضا و أنه لا اختلاف فیه فقال سبحانه وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً ... و إن القرآن ظاهره أنیق، و باطنه عمیق. لا تفنی عجائبه و لا تنقضی غرائبه و لا تکشف الظلمات إلا به).

نهج البلاغه ج ۱ ص ۵۵

فیه دواء دائکم، و نظم ما بینکم

فیه دواء دائکم، و نظم ما بینکم

(... أرسله علی حین فتره من الرسل، و طول هجعه من الأمم، و انتقاض من المبرم .. فجاءهم بتصدیق الذی بین یدیه، و النور المقتدی به .. ذلک القرآن فاستنطقوه و لن ینطق، و لکن أخبرکم عنه .. ألا إن فیه علم ما یأتی، و الحدیث عن الماضی، و دواء دائکم، و نظم ما بینکم!).

نهج البلاغه ج ۲ ص ۵۳

اتهموا علیه آراءکم

اتهموا علیه آراءکم

(... و اعلموا عباد اللّه أن المؤمن لا یصبح و لا یمسی إلا و نفسه ظنون عنده، فلا یزال زاریا علیها و مستزیدا لها، فکونوا کالسابقین قبلکم و الماضین أمامکم، قوضوا من الدنیا تقویض الراحل، و طووها طی المنازل.

و اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذی لا یغش، و الهادی الذی لا یضل، و المحدث الذی لا یکذب .. و ما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزیاده أو نقصان: زیاده فی هدی، أو نقصان فی عمی. و اعلموا أنه لیس علی أحد بعد القرآن من فاقه، و لا لأحد قبل القرآن من غنی .. فاستشفوه من أدوائکم و استعینوا به علی لأوائکم، فإن فیه شفاء من أکبر الداء و هو الکفر و النفاق و الغی و الضلال .. فاسألوا اللّه به و توجهوا إلیه بحبه، و لا تسألوا به خلقه .. إنه ما توجه العباد الی اللّه بمثله.

و اعلموا أنه شافع مشفع، و قائل مصدق، و أنه من شفع له القرآن یوم القیامه شفع فیه، و من محل به القرآن یوم القیامه صدق علیه، فإنه ینادی مناد یوم القیامه: ألا إن کل حارث مبتلی فی حرثه و عاقبه عمله، غیر حرثه القرآن .. فکونوا من حرثته و أتباعه، و استدلوه علی ربکم، و استنصحوه علی أنفسکم، و اتهموا علیه آراءکم، و استغشوا فیه أهواءکم .. العمل العمل، ثم النهایه النهایه. و الاستقامه الاستقامه، ثم الصبر الصبر و الورع الورع. إن لکم نهایه فانتهوا الی نهایتکم، و إن لکم علما فاهتدوا

بعلمكم. و إن للإسلام غايه فانتهوا الى غايتكم. و اخرجوا الى اللّه بما افترض عليكم من حقه، و بين لكم من وظائفه .. أنا شاهد لكم و حجيج يوم القيامه عنكم).

نهج البلاغه ج ٢ ص ٩١

ربيع القلب، و ينابيع العلم

ربيع القلب، و ينابيع العلم

(و إنما الناس رجلان: متبع شرعه، و مبتدع بدعه، ليس معه من اللّه سبحانه برهان سنه و لا ضياء حجه .. و إن اللّه سبحانه لم يعظ أحدا بمثل هذا القرآن، فإنه حبل اللّه المتين و سببه الأمين، و فيه ربيع القلب، و ينابيع العلم، و ما للقلب جلاء غيره، مع أنه قد ذهب المتذكرون و بقى الناسون و المتناسون. فإذا رأيتم خيرا فأعينوا عليه، و إذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه، فإن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يقول: يا ابن آدم اعمل الخير و دع الشر فإذا أنت جواد قاصد).

نهج البلاغه ج ٢ ص ٩٥

أنواع أحكام الله تعالى فى القرآن

أنواع أحكام الله تعالى فى القرآن

(... و لم يخل سبحانه خلقه من نبى مرسل، أو كتاب منزل، أو حجه لازمه، أو محجه قائمه .. رسل لا تقصر بهم قله عددهم، و لا كثره المكذبين لهم، من سابق سمى له من بعده، أو غابر عرفه من قبله ..

على ذلك نسلت القرون، و مضت الدهور، و سلفت الآباء، و خلفت الأبناء، الى أن بعث اللّه سبحانه محمدا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لإنجاز عدته، و تمام نبوته، مأخوذا على النبيين ميثاقه، مشهوره سماته، كريما ميلاده، و أهل الأرض يومئذ ملل متفرقه، و أهواء منتشره، و طوائف متشتته، بين مشبه للّه بخلقه، أو ملحد فى اسمه أو مشير الى غيره .. فهداهم به من الضلاله، و أنقذهم بمكانه من الجهاله.

ثم اختار سبحانه لمحمد صلّى اللّه عليه و آله لقاءه، و رضى له ما عنده و أكرمه عن دار الدنيا و رغب به عن مقارنه البلوى، فقبضه إليه كريما صلّى اللّه عليه و آله، و خلف

فیکم ما خلفت الأنبیاء فی أممها، إذ لم یترکوهم هملا بغیر طریق واضح، و لا علم قائم: کتاب ربکم فیکم، مبینا حلاله و حرامه، و فرائضه و فضائله، و ناسخه و منسوخه، و رخصه و عزائمه، و خاصه و عامه، و عبره و أمثاله، و مرسله و محدوده، و محکمه و متشابهه، مفسرا مجمله، و مبینا غوامضه .. بین مأخوذ میثاق فی علمه، و موسع علی العباد فی جهله، و بین مثبت فی الکتاب فرضه، و معلوم فی السنه نسخه، و واجب فی السنه أخذه، و مرخص فی الکتاب ترکه .. و بین واجب بوقته، و زائل فی مستقبله، و مباین بین محارمه من کبیر أوعد علیه نیرانه، أو صغیر أرصد له غفرانه.

و بین مقبول فی أدناه موسع فی أقصاه).

نهج البلاغه ج ۱ ص ۲۴

الإمام المهدی یعطف الرأی علی القرآن

الإمام المهدی یعطف الرأی علی القرآن

(یعطف الهوی علی الهدی إذا عطفوا الهدی علی الهوی، و یعطف الرأی علی القرآن إذا عطفوا القرآن علی الرأی.

منها: حتی تقوم الحرب بکم علی ساق بادیا نواجذها، مملوءه أخلافها، حلوا رضاعها، علقما عاقبتها. ألا و فی غد- و سیأتی غد بما لا تعرفون- یأخذ الوالی من غیرها عمالها علی مساوی أعمالها، و تخرج له الأرض أفالیذ کبدها، و تلقی إلیه سلما مقالیدها، فیریکم کیف عدل السیره، و یحیی میت الکتاب و السنه).

نهج البلاغه ج ۲ ص ۲۱ (ألا و من أدرکها منا یسری فیها بسراج منیر، و یحذو فیها علی مثال الصالحین لیحل فیها ربقا، و یعتق رقا، و یصدع شعبا، و یشعب صدعا، فی ستره عن الناس لا یبصر القائف أثره و لو تابع نظره. ثم لیشحذن فیها قوم شحذ القین النصل، تجلی بالتنزیل أبصارهم، و یرمی بالتفسیر فی مسامعهم و یغبقون کأس الحکمه بعد الصبوح).

نهج البلاغه ج ۲ ص ۳۵

المتقون يستثيرون بالقرآن دواء دائهم

المتقون يستثيرون بالقرآن دواء دائهم

(روى أن صاحبا لأمير المؤمنين عليه السّلام يقال له همام كان رجلا عابدا، فقال يا أمير المؤمنين صف لى المتقين حتى كأنى أنظر إليهم. فتثاقل عليه السّلام عن جوابه ثم قال: يا همام اتق اللّه و أحسن فإن اللّه مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون، فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه، فحمد اللّه و أثنى عليه و صلّى على النبى صلّى اللّه عليه و آله ثم قال:

أما بعد، فإن اللّه سبحانه و تعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم، آمنا من معصيتهم، لأنه لا تضره معصيه من عصاه و لا تنفعه طاعه من أطاعه. فقسم بينهم معيشتهم، و وضعهم من الدنيا مواضعهم. فالمتقون فيها هم أهل الفضائل. منطقهم الصواب، و ملبسهم الاقتصاد و مشيهم التواضع. غضوا أبصارهم عما حرم اللّه عليهم، و وقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم. نزلت أنفسهم منهم فى البلاء كالتى نزلت فى الرخاء. و لو لا الأجل الذى كتب لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفه عين شوقا الى الثواب، و خوفا من العقاب. عظم الخالق فى أنفسهم فصغر ما دونه فى أعينهم، فهم و الجنه كمن قد رآها فهم فيها منعمون، و هم و النار كمن قد رآها فهم فيها معذبون. قلوبهم محزونه، و شرورهم مأمونه. و أجسادهم نحيفه، و حاجاتهم خفيفه، و أنفسهم عفيفه. صبروا أياما قصيره أعقبتهم راحه طويله. تجاره مربحه يسرها لهم ربهم. أرادتهم الدنيا فلم يريدوها. و أسرتهم ففدوا أنفسهم منها. أما الليل فصافون أقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا. يحزنون به أنفسهم و يستثيرون به دواء دائهم. فإذا مروا بآيه فيها تشويق ركنوا إليها طمعا، و تطلعت نفوسهم إليها شوقا، و ظنوا أنها نصب أعينهم. و إذا مروا بآيه فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم و ظنوا أن زفير جهنم و شهيقها فى أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجباههم و أكفهم و ركبهم و أطراف أقدامهم، يطلبون الى اللّه تعالى فى فكاك رقابهم.

و أما النهار فحلماء علماء، أبرار أتقياء .. قد براهم الخوف برى القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى و ما بالقوم من مرض و يقول قد خولطوا و لقد خالطهم أمر

عظیم. لا یرضون من أعمالهم القلیل. و لا یستکثرون الکثیر. فهم لأنفسهم متهمون.

و من أعمالهم مشفقون إذا زکی أحدهم خاف مما یقال له فیقول: أنا أعلم بنفسی من غیری، و ربی أعلم بی من نفسی. اللهم لا تؤاخذنی بما یقولون، و اجعلنی أفضل مما یظنون، و اغفر لی ما لا یعلمون فمن علامه أحدهم أنک تری له قوه فی دین، و حزما فی لین، و إیمانا فی یقین، و حرصا فی علم، و علما فی حلم. و قصدا فی غنی و خشوعا فی عباده، و تجملا فی فاقه، و صبرا فی شده، و طلبا فی حلال و نشاطا فی هدی، و تحرجا عن طمع، یعمل الأعمال الصالحه و هو علی وجل. یمسی و همه الشکر، و یصبح و همه الذکر. یبیت حذرا، و یصبح فرحا ..).

نهج البلاغه ج ۲ ص ۱۶۰

الزاهدون اتخذوا القرآن شعارا و الدعاء دثارا

الزاهدون اتخذوا القرآن شعارا و الدعاء دثارا

(و عن نوف البکالی قال رأیت أمیر المؤمنین علیه السّلام ذات لیله و قد خرج من فراشه فنظر فی النجوم، فقال لی یا نوف: أ راقد أنت أم رامق؟ فقلت بل رامق یا أمیر المؤمنین، قال یا نوف، طوبی للزاهدین فی الدنیا الراغبین فی الآخره. أولئک قوم اتخذوا الأرض بساطا، و ترابها فراشا، و ماءها طیبا، و القرآن شعارا، و الدعاء دثارا، ثم قرضوا الدنیا قرضا علی منهاج المسیح.

یا نوف، إن داود علیه السّلام قام فی مثل هذه الساعه من اللیل فقال: إنها ساعه لا یدعو فیها عبد إلا استجیب له إلا أن یکون عشارا أو عریفا أو شرطیا أو صاحب عرطبه و هی الطنبور أو صاحب کوبه و هی الطبل).

نهج البلاغه ج ۴ ص ۲۳

نموذج من کلام علی علیه السّلام حول آیه

نموذج من کلام علی علیه السّلام حول آیه

(و من کلام له علیه السّلام قاله عند تلاوته یا أَیُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ:

أدحض مسئول حجه، و أقطع مغتر معذره. لقد أبرح جهاله بنفسه.

یا أیها الإنسان ما جرأک علی ذنبک، و ما غرک بربک، و ما آنسک بهلکه نفسک؟! أما من دائک بلول، أم لیس من نومتک یقظه؟! أما ترحم من نفسک ما ترحم من غیرک. فربما تری الضاحی لحر الشمس فتظله، أو تری المبتلی بألم یمض جسده فتبکی

رحمه له .. فما صبّرک علی دائک، و جلّدک علی مصابک، و عزاک عن البکاء علی نفسک و هی أعز الأنفس علیک؟! و کیف لا یوقظک خوف بیات نقمه و قد تورطت بمعاصیه مدارج سطواته؟! فتداو من داء الفتره فی قلبک بعزیمه، و من کری الغفله فی ناظرک بیقظه. و کن للّه مطیعا، و بذکره آنسا. و تمثل فی حال تولیک عنه إقباله علیک، یدعوک الی عفوه، و یتغمدک بفضله، و أنت متول عنه الی غیره.

فتعالی من قوی ما أکرمه، و تواضعت من ضعیف ما أجرأک علی معصیته و أنت فی کنف ستره مقیم، و فی سعه فضله متقلب، فلم یمنعک فضله و لم یهتک عنک ستره، بل لم تخل من لطفه مطرف عین، فی نعمه یحدثها لک، أو سیئه یسترها علیک، أو بلیه یصرفها عنک. فما ظنک به لو أطعته؟! و أیم اللّه لو أن هذه الصفه کانت فی متفقین فی القوه، متوازیین فی القدره، لکنت أول حاکم علی نفسک بذمیم الأخلاق و مساوی الأعمال.

و حقا أقول ما الدنیا غرتک و لکن بها اغتررت! و لقد کاشفتک العظات و آذنتک علی سواء .. و لهی بما تعدک من نزول البلاء بجسمک و النقص فی قوتک، أصدق و أوفی من أن تکذبک أو تغرک. و لرب ناصح لها عندک متهم، و صادق من خبرها مکذب.

و لئن تعرفتها فی الدیار الخاویه و الربوع الخالیه لتجدنها من حسن تذکیرک و بلاغ موعظتک بمحله الشفیق علیک و الشحیح بک! و لنعم دار من لم یرض بها دارا، و محل من لم یوطنها محلا. و إن السعداء بالدنیا غدا هم الهاربون منها الیوم إذا رجفت الراجفه، و حقت بجلائلها القیامه، و لحق بکل منسک أهله، و بکل معبود عبدته، و بکل مطاع أهل طاعته، فلم یجز فی عدله و قسطه یومئذ خرق بصر فی الهواء، و لا همس قدم فی الأرض إلا بحقه. فکم حجه یوم ذاک داحضه، و علائق عذر منقطعه! فتحر من أمرک ما یقوم به عذرک، و تثبت به حجتک، و خذ ما یبقی لک مما لا تبقی له، و تیسر لسفرک، و شم برق النجاه، و ارحل مطایا التشمیر).

نهج البلاغه ج ۲ ص ۲۱۳

الزهد كله بين كلمتين

الزهد كله بين كلمتين

(الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال اللّه سبحانه: لِكَيْلاـ تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لاـ تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ. و من لم يأس على الماضى، و لم يفرح بالآتى فقد أخذ الزهد بطرفيه).

نهج البلاغه ج ۴ ص ۱۰۲

من أعطى أربعا لم يحرم أربعا

من أعطى أربعا لم يحرم أربعا

(و قال عليه السّلام: من أعطى أربعا لم يحرم أربعا: من أعطى الدعاء لم يحرم الإجابه و من أعطى التوبه لم يحرم القبول، و من أعطى الاستغفار لم يحرم المغفره، و من أعطى الشكر لم يحرم الزياده و تصديق ذلك كتاب اللّه تعالى قال اللّه عز و جل فى الدعاء ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ و قال فى الاستغفار وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً و قال فى الشكر لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ و قال فى التوبه إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً.

نهج البلاغه ج ۴ ص ۳۳

لا خير فى قراءه ليس فيها تدبر

لا خير فى قراءه ليس فيها تدبر

(... عن الحلبى، عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

أ لا أخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يقنط الناس من رحمه اللّه، و لم يؤمنهم من عذاب اللّه، و لم يرخص لهم فى معاصى اللّه، و لم يترك القرآن رغبه عنه الى غيره، ألا لا خير فى علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير فى قراءه ليس فيها تدبر، ألا لا خير فى عباده ليس فيها تفكر).

الكافى ج ۱ ص ۳۶

سيأتى زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه

سيأتى زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه

(يـأتى على النـاس زمـان لا يبقى فيه من القرآن إلا رسـمه و من الإسـلام إلا اسـمه مساجـدهم يومئـذ عامره من البنى خراب من الهدى! سكانها و عمارها شر أهل

الأرض، منهم تخرج الفتنه و إليهم تأوى الخطيئه! يردون من شذ عنها فيها، و يسوقون من تأخر عنها إليها!) نهج البلاغه ج ۴ ص ۸۷

دعاء الإمام زين العابدين عليه السّلام عند ختم القرآن

دعاء الإمام زين العابدين عليه السّلام عند ختم القرآن

(و كان من دعائه عليه السّلام عند ختم القرآن:

اللهم إنك أعنتنى على ختم كتابك الذى أنزلته نورا، و جعلته مهيمنا على كل كتاب أنزلته، و فضلته على كل حديث قصصته، و فرقانا فرقت به بين حلالك و حرامك، و قرآنا أعربت به عن شرائع أحكامك، و كتابا فصلته لعبادك تفصيلا، و وحيا أنزلته على نبيك محمد صلواتك عليه و آله تنزيلا، و جعلته نورا نهتدى من ظلم الضلاله و الجهاله باتباعه، و شفاء لمن أنصت بفهم التصديق الى استماعه، و ميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه، و نور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه، و علم نجاه لا يضل من أم قصد سنته، و لا تنال أيدى الهلكات من تعلق بعروه عصمته، اللهم فإذ أفدتنا المعونه على تلاوته، و سهلت جواسى ألسنتنا بحسن عبارته، فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته و يدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته، و يفزع الى الإقرار بمتشابهه و موضحات بيناته.

اللهم إنك أنزلته على نبيك محمد صلّى اللّه عليه و آله جملا، و ألهمته علم عجائبه كملا، و ورثتنا علمه مفسرا، و فضلتنا على من جهل علمه، و قويتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله، اللهم فكما جعلت قلوبنا له حمله، و عرفتنا برحمتك شرفه و فضله، فصل على محمد الخطيب به، و على آله الخزان له، و اجعلنا ممن يعترف بأنه من عندك حتى لا يعارضنا الشك فى تصديقه و لا يختلجنا الزيغ عن قصد طريقه.

اللهم صل على محمد و آله، و اجعلنا ممن يعتصم بحبله، و يأوى من المتشابهات الى حرز معقله، و يسكن فى ظل جناحه، و يهتدى بضوء صباحه، و يقتدى بتبلج أسفاره و يستصبح بمصباحه و لا يلتمس الهدى فى غيره.

اللهم و كما نصبت به محمدا علما للدلاله عليك، و أنهجت بآله سبل الرضا إليك، فصل على محمد و آله، و اجعل القرآن وسيله لنا الى أشرف منازل الكرامه، و سلما

نعرج فيه الى محل السلامه، و سببا نجزى به النجاه فى عرصه القيامه، و ذريعه نقدم بها على نعيم دار المقامه.

اللهم صل على محمد و آله، و احطط بالقرآن عنا ثقل الأوزار، و هب لنا حسن شمائل الأبرار، واقف بنا آثار الذين قاموا لك به آناء الليل و أطراف النهار، حتى تطهرنا من كل دنس بتطهيره، و تقفو بنا آثار الذين استضاءوا بنوره، و لم يلههم الأمل عن العمل فيقطعهم بخدع غروره.

اللهم صل على محمد و آله، و اجعل القرآن لنا فى ظلم الليالى مؤنسا، و من نزغات الشيطان و خطرات الوساوس حارسا، و لأقدامنا عن نقلها الى المعاصى حابسا، و لألسنتنا عن الخوض فى الباطل من غير ما آفه مخرسا، و لجوارحنا عن اقتراف الآثام زاجرا، و لما طوت الغفله عنا من تصفح الاعتبار ناشرا، حتى توصل الى قلوبنا فهم عجائبه و زواجر أمثاله، التى ضعفت الجبال الرواسى على صلابتها عن احتماله.

اللهم صل على محمد و آله، و أدم بالقرآن صلاح ظاهرنا، و احجب به خطرات الوساوس عن صحه ضمائرنا، و اغسل به درن قلوبنا و علائق أوزارنا، و اجمع به منتشر أمورنا، و أرو به فى موقف العرض عليك ظمأ هواجرنا، و اكسنا به حلل الأمان يوم الفزع الأكبر فى نشورنا.

اللهم صل على محمد و آله، و اجبر بالقرآن خلتنا من عدم الإملاق، و سق إلينا به رغد العيش و خصب سعه الأرزاق، و جنبنا به الضرائب المذمومه و مدانى الأخلاق، و اعصمنا به من هوه الكفر و دواعى النفاق، حتى يكون لنا فى القيامه الى رضوانك و جنانك قائدا، و لنا فى الدنيا عن سخطك و تعدى حدودك ذائدا، و لما عندك بتحليل حلاله و تحريم حرامه شاهدا.

اللهم صل على محمد و آله، و هون بالقرآن عند الموت على أنفسنا كرب السياق، و جهد الأنين و ترادف الحشارج إذا بلغت النفوس التراق، و قيل من راق، و تجلى ملك الموت لقبضها من حجب الغيوب، و رماها عن قوس المنايا بأسهم وحشه الفراق، و داف لها من زعاف الموت كأسا مسمومه المذاق، و دنا منا الى الآخره رحيل

و انطلاق، و صارت الأعمال قلائد فی الأعناق، و کانت القبور هی المأوی الی میقات یوم التلاق.

اللهم صل علی محمد و آله، و بارک لنا فی حلول دار البلی، و طول المقامه بین أطباق الثری، و اجعل القبور بعد فراق الدنیا خیر منازلنا، و افسح لنا برحمتک فی ضیق ملاحدنا، و لا تفضحنا فی حاضری القیامه بموبقات آثامنا، و ارحم بالقرآن فی موقف العرض علیک ذل مقامنا، و ثبت به عند اضطراب جسر جهنم یوم المجاز علیها زلل أقدامنا، و نور به قبل البعث سدف قبورنا، و نجنا به من کل کرب یوم القیامه، و شدائد أهوال یوم الطامه، و بیض وجوهنا یوم تسود وجوه الظلمه فی یوم الحسره و الندامه، و اجعل لنا فی صدور المؤمنین ودا، و لا تجعل الحیاه علینا نکدا.

اللهم صل علی محمد عبدک و رسولک کما بلغ رسالتک، و صدع بأمرک، و نصح لعبادک.

اللهم اجعل نبینا صلواتک علیه و علی آله یوم القیامه أقرب النبیین منک مجلسا، و أمکنهم منک شفاعه، و أجلهم عندک قدرا، و أوجههم عندک جاها.

اللهم صل علی محمد و آل محمد، و شرف بنیانه، و عظم برهانه، و ثقل میزانه، و تقبل شفاعته، و قرب وسیلته، و بیض وجهه، و أتم نوره، و ارفع درجته، و أحینا علی سنته، و توفنا علی ملته، و خذ بنا منهاجه، و اسلک بنا سبیله، و اجعلنا من أهل طاعته، و احشرنا فی زمرته، و أوردنا حوضه، و اسقنا بکأسه، و صل اللهم علی محمد و آله، صلاه تبلغه بها أفضل ما یأمل من خیرک و فضلک و کرامتک إنک ذو رحمه واسعه، و فضل کریم.

اللهم أجزه بما بلغ من رسالاتک، و أدی من آیاتک، و نصح لعبادک، و جاهد فی سبیلک، أفضل ما جزیت أحدا من ملائکتک المقربین، و أنبیائک المرسلین، و السّلام علیه و علی آله الطیبین الطاهرین).

الصحیفه السجادیه- دعاء رقم ۴۲ ص ۱۹۸

من کلمات الأئمه علیهم السّلام حول القرآن

القرآن و السنه یستوعبان کل حاجات المجتمع البشری

القرآن و السنه یستوعبان کل حاجات المجتمع البشری

(عن مرازم عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: إن اللّه تبارک و تعالی أنزل فی القرآن تبیان کل شی ء حتی و اللّه ما ترک اللّه شیئا یحتاج إلیه العباد، حتی لا یستطیع عبد یقول: لو کان هذا انزل فی القرآن؟ إلا و قد أنزله اللّه فیه.

... عن عمر بن قیس، عن أبی جعفر علیه السّلام قال: سمعته یقول: إن اللّه تبارک و تعالی لم یدع شیئا تحتاج إلیه الأمه إلا أنزله فی کتابه و بینه لرسوله صلّی اللّه علیه و آله و جعل لکل شی ء حدا و جعل علیه دلیلا یدل علیه، و جعل علی من تعدی ذلک الحد حدا.

... عن حماد، عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: سمعته یقول: ما من شی ء إلا و فیه کتاب أو سنه.

... عن المعلی بن خنیس قال: قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ما من أمر یختلف فیه اثنان إلا و له أصل فی کتاب اللّه عز و جل، و لکن لا تبلغه عقول الرجال.

... عن سماعه، عن أبی الحسن موسی علیه السّلام قال قلت له: أکل شی ء فی کتاب اللّه و سنه نبیه صلّی اللّه علیه و آله؟ أو تقولون فیه؟ قال: بل کل شی ء فی کتاب اللّه و سنه نبیه صلّی اللّه علیه و آله).

الکافی ج ۱ ص ۵۹

نصیحتهم علیهم السّلام للمفسرین بالظنون و الاحتمالات

نصیحتهم علیهم السّلام للمفسرین بالظنون و الاحتمالات

(... عن زیاد بن أبی رجاء، عن أبی جعفر علیه السّلام قال: ما علمتم فقولوا، و ما لم تعلموا فقولوا اللّه أعلم، إن الرجل لینتزع الآیه من القرآن یخر فیها أبعد ما بین السماء و الأرض!).

الکافی ج ۱ ص ۴۲

(... عن أبی بصیر قال: قلت لأبی عبد اللّه علیه السّلام: ترد علینا أشیاء لیس نعرفها فی کتاب اللّه و لا سنه فننظر فیها؟ فقال: لا، أما إنک إن أصبت لم تؤجر، و إن أخطأت کذبت علی اللّه عز و جل!).

الکافی ج ۱ ص ۵۶ ... عن قتیبه قال: سأل رجل أبا عبد اللّه علیه السّلام عن مسأله فأجابه فیها، فقال الرجل: أ رأیت إن کان کذا و کذا ما یکون القول فیها؟ فقال له:

مه، ما أجبتک فیه من شی ء فهو عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، لسنا من: أ رأیت فی شی ء!).

الکافی ج ۱ ص ۵۸ ... عن أیوب بن الحر قال: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول: کل شی ء مردود الی الکتاب و السنه، و کل حدیث لا یوافق کتاب اللّه فهو زخرف.

... عن أیوب بن راشد، عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: ما لم یوافق من الحدیث القرآن فهو زخرف).

الکافی ج ۱ ص ۶۹ و قد تضمنت هذه النصوص الشریفه حقائق و أفکارا عالیه حول القرآن و الحیاه، و لکنا اکتفینا بتقدیمها مجرده من الشرح و التحلیل .. حتی لا یطول بنا الحدیث.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.
وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام
تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة
تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات
توسیع عام لفکرة المطالعة
تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:
مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوکلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز
القائمية
اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩